

**جامعة العلوم الإسلامية العالمية**

**كلية الدراسات العليا**

**قسم أصول الدين**

**القصة القرآنية عند الشيخ فضل عباس - رحمه الله - ( دراسة تحليلية مقارنة )**

**Qur'anic Narrative by Sheikh Fadel Abbas – May Allah be merciful to him – (A comparative Analysis Study)**

إعداد:

أفنان "محمد عدنان" شريف الشيخ

إشراف

أ.د. أحمد سليمان البشايرة

قُدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات درجة دكتوراه

في التفسير وعلوم القرآن في جامعة العلوم الإسلامية العالمية

تاريخ المناقشة: عمان 19 / 01 /2015



**جامعة العلوم الإسلامية العالمية**

**كلية الدراسات العليا**

**قسم أصول الدين**

**القصة القرآنية عند الشيخ فضل عباس - رحمه الله - ( دراسة تحليلية مقارنة )**

إعداد:

أفنان "محمد عدنان" شريف الشيخ

إشراف

أ.د. أحمد سليمان البشايرة

"قُدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات درجة دكتوراه

في التفسير وعلوم القرآن في جامعة العلوم الإسلامية العالمية"

تاريخ المناقشة: عمان 19 / 01 /2015

قرار لجنة المناقشة

**القصة القرآنية عند الشيخ فضل عباس - رحمه الله -**

**( دراسة تحليلية مقارنة )**

**Qur'anic Narrative by Sheikh Fadel Abbas – May Allah be merciful to him – (A comparative Analysis Study)**

أفنان "محمد عدنان" شريف الشيخ

أ.د. أحمد سليمان البشايرة

نوقشت هذه الأطروحة وأجيزت بتاريخ (19/01/2015)





The World Islamic Science & Education University (WISE)

Faculty of Graduate Studies

Department of Fundamentals Religion

**Qur'anic Narrative by Sheikh Fadel Abbas – May Allah be merciful to him – (A comparative Analysis Study)**

Student Name:

Afnan "Muhammad Adnan" Sharif Al-Sheikh

Supervision By:

Dr. Ahmed Suleiman Al- Bashaireh

"A Dissertation Submitted In partial Fulfillment at the Requirements for the Degre of Doctor of philosophy in Exegesis and Qur'anic Sciences, at

The World Islamic Science and Education University".

The World Islamic Science and Education University

Amman

19/01/2015

**التـفـويــــض**

أفوض أنا الطالبة أفنان "محمد عدنان" شريف الشيخ جامعة العلوم الإسلامية العالمية بحقّ التصوير للرسالة جزئياً أو كلياً، وبأي شكل (ورقي أو غير ذلك) وذلك لغايات البحث العلمي، والنشر الالكتروني، والتبادل مع المؤسسات التعليمية والبحثية وغيرها.

أفنان "محمد عدنان" شريف الشيخ

**الاهــــــداء**

إلى والدي الغالي. إلى روح والدتي الغالية؛ اللذان شجعاني على دراسة العلم الشرعي، إلى زوجي الوفي الذي قاسمني عناء إعداد الرسالة، وتحمل انشغالي بها، وكان دائم التشجيع لي في رحلتي العلمية...

إلى أولادي، وإخواني، وأختي الغالية (تسنيم) التي بذلت جهداً في طباعة هذه الرسالة راجيةً من الله - عز وجل - أن يكونوا من أهل القرآن وخاصته إلى أخواتي في الله، وطلاب العلم المجتهدين

أهدي هذه الرسالة؛ سائلة المولى - عز وجل - أن يلقى هذا العمل القبول، وأن يكون خالصاً لوجهه الكريم.

**الـشـكـــر والـتـقـديـــر**

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله أشرف الخلق أجمعين

أما بعد:

فإنني، وفي هذا المقام أتوجه بخالص الشكر والامتنان إلى كل من أسهم في إنجاز هذه الرسالة؛ وأخص بدايةً مشرفي الدكتور أحمد البشايرة على توجيهاته وإرشاداته القيمة التي أثرت الرسالة. وأتوجه بالشكر الخالص للدكتور جمال أبو حسان على حُسن رعايته لي، وكذلك الدكتور صلاح الخالدي على إبدائه الملاحظات المهمة والتوجيهات، وكذلك الشكر الموصول للدكتور عبد الجواد خلف على ملاحظاته القيمة التي أفادت الرسالة، وكذلك إلى أعضاء لجنة المناقشة والتي تكونت من:

1. الأستاذ الدكتور أحمد البشايرة.
2. الأستاذ الدكتور عبد الجواد خلف.
3. الدكتور جمال أبو حسان.
4. الدكتور سليمان الدقور.

ولا يفوتني أن أقدم جزيل الشكر، والامتنان إلى عائلة الشيخ فضل عباس - رحمه الله - وأخص بالذكر الدكتورة سناء فضل عباس التي قدمت لي ما أحتاجه من مكتبة والدها الشيخ **(فضل عباس)** رحمه الله تعالى، وكذلك إلى كل من كان له يد في إنجاز هذه الرسالة.

**فهــرس المـحـتـويـات**

|  |  |
| --- | --- |
| الموضوع | الصفحة |
| **قرار لجنة المناقشة** | ب |
| **الإهداء** | ج |
| **شكر وتقدير** | د |
| **فهرس المحتويات** | هـ |
| **الملخص باللغة العربية** | ط |
| **الملخص باللغة الإنجليزية** | ي |
| **المقدمة** | 1 – 6 |
| **تمهيد** | 7 |
| * أولآ: تعريف عام بالشيخ (فضل عباس) | 7 – 13 |
| * ثانيآ: القصة القرآنية، خصائصها وأهدافها | 14 – 25 |
| **الفصل الأول: جهود الشيخ فضل عباس في دراسة القصة القرآنية من خلال مؤلفاته** | 26 |
| * المبحث الأول : كتاب القصص القرآني إيحاؤه ونفحاته | 27 – 30 |
| * المبحث الثاني: كتاب القصص القرآني صدق حدث وسمو هدف | 31 – 34 |
| * المبحث الثالث: ما تناوله في تفسيره الإذاعي والمنهجي حول القصة | 35 – 48 |
| * المبحث الرابع: تعرضه للقصة القرآنية في كتبه الأخرى | 49 – 64 |
| **الفصل الثاني: مناهج دراسة القصة القرآنية ودور الشيخ فضل عباس في دراستها** | 65 |
| * المبحث الأول: مناهج الكتابة في القصة القرآنية | 66 – 92 |
| * المبحث الثاني: المنهجية العلمية في عرض القصة القرآنية عند الشيخ فضل عباس | 93 – 150 |
| * المبحث الثالث: أهم القضايا المنهجية التي عالجها الشيخ فضل عباس في القصة القرآنية | 151 – 203 |
| **الفصل الثالث: القصص القرآني عند الشيخ فضل عرض ومقارنة** | 204 |

|  |  |
| --- | --- |
| * قصة آدم () | 204 – 211 |
| * قصة نوح () | 211 – 212 |
| * قصة هود () | 213 – 214 |
| * قصة صالح () | 215 |
| * قصة إبراهيم () | 215 – 221 |
| * قصة لوط () | 221 – 223 |
| * قصة يوسف () | 223 – 225 |
| * قصة شعيب() | 225 – 228 |
| * قصة موسى () * قصة يونس () | 228 – 236  236 – 239 |
| * قصة داوود وسليمان عليهما السلام | 239 – 246 |
| * قصة أيوب () | 246 – 247 |
| * قصة عيسى () | 247 – 249 |
| * نماذج من القصص القصير | 249 – 253 |
| * أسس اعتمدها الشيخ فضل عباس في الترجيح حول القضايا المختلف فيها | 253 – 259 |
| **الفصل الرابع: منهج الشيخ فضل عباس في دراسة القصة القرآنية في الميزان** | 260 |
| المبحث الأول : مزايا منهجه في دراسة القصة القرآنية | 261 – 265 |
| المبحث الثاني : مظاهر إبداعه في منهجه في دراسة القصة القرآنية | 266 – 275 |
| المبحث الثالث : مآخذ على منهجه في دراسة القصة القرآنية | 276 – 279 |
| **الخاتمة - النتائج- التوصيات** | 280 – 281 |
| **قائمة المراجع** | 282 – 289 |

**ملخص الرسالة**

**القصة القرآنية عند الشيخ فضل عباس - رحمه الله -**

**( دراسة تحليلية مقارنة )**

إعداد:

أفنان "محمد عدنان" شريف الشيخ

إشراف

أ.د. أحمد سليمان البشايرة

تاريخ المناقشة : عمان 19 / 01 /2015

لقد اهتمت هذه الدراسة بالحديث عن أحد أعلام التفسير في بلاد الشام، وهو؛ الشيخ (**فضل عباس**)، ومنهجه في دراسة القصة القرآنية.

وقد تناولت الحديث عن حياته، وجهوده العلمية، وعن مفهوم القصة القرآنية، وخصائصها، وأهدافها.

ثم تحدثت عن جهود الشيخ **فضل عباس** - رحمه الله - في دراسة القصة القرآنية من خلال مؤلفاته المختلفة، وتفسيره الإذاعي والمنهجي. وقد عنيت الدراسة بالكشف عن مناهج دراسة القصة القرآنية عموماً، ومنهج الشيخ فضل عباس في دراستها خصوصاً، مع إبراز أسس المنهجية العلمية؛ التي برزت من خلال جهود الشيخ في دراسة القصة، وأهم القضايا المنهجية التي عالجها في دراسته. وقد اهتمت الدراسة بترجيحاته، وعرضت للكثير من القضايا التي كانت مثار خلاف العلماء في تفسير القصة القرآنية. كما قامت الدراسة باستخراج منهج الشيخ - رحمه الله - ووضعته في الميزان؛ حيث كشفت عن أهم إضافاته و نظرتاه التي تميز بها. وتوصي هذه الدراسة ببذل الجهد في دراسة القصة القرآنية وفق معايير، وأسس منهجية تحقق لها الخدمة المطلوبة في الكشف عن أهدافها ومقاصدها.

**Abstract**

**Qur'anic Narrative by Sheikh Fadel Abbas – May Allah be merciful to him – (A comparative Analysis Study)**

Student Name:

Afnan "Muhammad Adnan" Sharif Al-Sheikh

Supervision By:

Dr. Ahmed Suleiman Al- Bashaireh

Amman

19/01/2015

This study is deducted to take about one of the prominent Exegetes in the Levant "Bilad Al-Shama", Sheikh "Fadel Abbas", and his approach in the studying of the Qur'anic narrative.

This study treats his life, and his scientific efforts, and the Qur'anic narrative denotation, features, and objectives.

In addition, the study treats the study of the Qur'anic narrative by Sheikh Faddel Abbas – May Allah be merciful to him– through his various authoresses, and his systematic broadcast exegesis. The study takes care to reveal the approaches of the Qur'anic narratives study in general and Sheikh Fadel Abbas's approach specially. With bringing forward the bases of the scientific approach which are clear in the Sheikh's efforts in studying and the most important issues that he had treated in his study. Also, this study concerned with his dominant opinion of it is shown to many issues

that were controversial issues during the Qur'anic narrative exegesis. In addition this study draws out the Sheikh's approach – May Allah be merciful to him - and the study put his approach in the balance in which it reveals his most important additions and perspectives that distinguishes the Sheikh at all. The study recommends making an effort in studying the Qur'anic narrative in accordance with criteria and methodological principles which accomplishes the required service to reveal its aims and objective.

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**الـمــقــدمــة :**

الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أمَّــا بـعـدُ:

فقد جاءت هذه الرسالة لتلقي الضوء على جهود أحد العلماء المعاصرين؛ فإن للعلماء منزلة كبيرة، ومكانة عالية على مدار تاريخ الإسلام، وكان لهم دورهم الفعال، ومواقفهم الرائعة في الدفاع عن حياض الإسلام، ودفع الشبهات عنه، وهذه المنزلة الرائعة للعلماء نراها صريحة وواضحة في القرآن الكريم ؛ فالله سبحانه وتعالى قال: يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ (المجادلة: 11)، وفي أحاديث رسول الله ()، ومنها قوله : [وإنَّ العلماء ورثة الأنبياء]([[1]](#footnote-1)).

هذا وقد اتفقت كلمة العقلاء على أنّ مرد الناس في أحلك ظروفهم وأشدها إلى أهل العلم؛ الذين يبينون حكم الله الذي فيه النجاة من الفتن وفق نظام سديد وصحيح. وفي هذه الرسالة سألقي الضوء على رجُلٍ وصُف بأنه من كبار علماء التفسير في بلاد الشام والأردن، عاش عمره مع القرآن تلاوة وتفسيراً وتعلماً وتعليماً؛ فهو شيخ التفسير بحق. وقد شرفني الله تعالى بالتتلمذ على يديه في الجامعة الأردنية، وجامعة العلوم الإسلامية. وقد جاءت هذه الدراسة بهدف بيان جهوده، ومنهجه في دراسة القصة القرآنية التي تُعدّ ميداناً غزيرا للبحث، لأنّ المساحة التي شغلتها القصة القرآنية مساحة واسعة من كتابه العزيز. وأدعو الله سبحانه أن يكون هذا الجهد نقطة انطلاق لا محطة وقوف لمزيد من مثل هذا الإطلاع، وأن يقبله في ميزان حسناتي إنّه ولي ذلك، والقادر عليه.

**أهمية الموضوع:**

تكمن أهمية هذه الدراسة في أنها تشكل :

أولاً: الرغبة في خدمة كتاب الله - عز وجل - من خلال دراسة جهود مبتكرة ومتميزة في دراسة القصة القرآنية.

ثانياً: إبراز جهود عالم من علماء الأردن تميز بجدية البحث وسرعة البديهة ؛ فهو - رحمه الله - من البقية الباقية من جيل العلماء الراسخين في العلم الذين متعهم الله بالثبت العلمي.

ثالثاً: دراسة منهج من مناهج دراسة القصة القرآنية بطريقة علمية مبتكرة جمع فيها بين الأصالة والمعاصرة.

رابعاً: عرض منهج الشيخ في دراسة القصة القرآنية، وما أضافته دراسته من مميزات وترجيحات، وإبداعات مقارنةً بالمناهج التي درست القصة قديماً و حديثاً، علماً أن هذه المقارنات إجمالية وليست تفصيلية تظهر من خلالها الضوابط، ومزايا المنهج، وأهم النتائج التي توصل إليها الشيخ فضل – رحمه الله -.

خامساً: وفاءً وبراً لأستاذنا الفاضل - رحمه الله - صاحب المصنفات، والمؤلفات الكثيرة في علم التفسير.

**الدراسات السابقة:**

لم ترد دراسات سابقة مطابقة، ولها علاقة وثيقة بموضوع الدراسة؛ فهذا الموضوع أصيل في بابه. وإنما هناك دراسات لها علاقة غير مباشرة بموضوع البحث، ويمكن الاستفادة منها في بعض المباحث، ومنها: رسائل جامعية، وبحوث علمية:

رسالة الدكتور محمد بن يوسف الجوراني "جهود الدكتور فضل عباس في الدراسات القرآنية". فقد تحدث بشكل موجز عن كتابي الدكتور فضل عباس في القصص بشكل تعريفي مختصر ضمن حديثه عن كتبه، ودراساته المختلفة.

وهناك رسالة نوقشت للطالب "عبد الله العوايصة" في جامعة العلوم الإسلامية تحدثت عن الجانب البلاغي عند الشيخ فضل عباس - رحمه الله -، حيث إن موضوعها مغايرٌ لموضوعي الذي سأتناول فيه جهوده في دراسة القصة القرآنية، وهناك رسالة نوقشت في الجامعة الأردنية عام (2013) م للطالبة أمل الناطور بعنوان "جهود الشيخ فضل عباس في علوم القرآن"، وقد أشرف عليها الدكتور سليمان الدقور.

**مسوغات البحث:**

* ما للقصة القرآنية من أهمية حيث شغلت مساحة واسعة من آيات القرآن.
* ما تميز به منهجه من سهولة ووضوح في دراسة القصة القرآنية.
* احتواء دراسته للقصة منهجا مبتكرا يستحق الإبراز.
* احتواؤه على خلاصة عدة تفاسير وترجيحه للكثير من القضايا.
* جمع في منهجه بين الأصالة، والمعاصرة.
* الرد على الشبهات التي أثيرت حول القصة رداً محكماً.
* بيان القيمة العلمية لهذا المنهج، وما أضافه في دراسة القصة القرآنية.

**مشكلة الدراسة:**

تكمن مشكلة الدراسة في الكشف عن جهود الشيخ فضل في خدمة القصة القرآنية، وما الجديد الذي أضافه في العرض، والمنهج. ويمكن أن نحدد معالمها من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1. ما الجهود التي قدمها الشيخ فضل في تناول القصة القرآنية؟
2. هل للشيخ فضل منهجية خاصة في دراسة القصة القرآنية؟
3. ما موقفه من الذين كتبوا في القصة القرآنية؟
4. هل للشيخ فضل ترجيحات خاصة، ولمسات واضحة في عرض القصة القرآنية وتحليلها؟
5. ما الذي امتاز به؟ وما الإضافات التي قدمها؟

**منهج البحث:**

يرتكز منهج البحث في هذه الدراسة على ما يلي:

استخدام المناهج الآتية في البحث:

* المنهج الاستنباطي: ويقوم على استنباط منهجه في دراسة القصة القرآنية من خلال ما كتبه حول القصة.
* المنهج التحليلي: وذلك بتحليل النصوص، والوصول إلى نتائج بالرجوع إلى التفاسير المختلفة، وكتب القصة القرآنية.
* المنهج المقارن: وذلك بعقد مقارنة بين منهج الشيخ فضل عباس، ومناهج من كتب في القصة، ومعرفة وجوه أضافها في دراسة القصة القرآنية بالنظر إلى الكتب المؤلفة حديثا حول القصة القرآنية.
* المنهج التاريخي الاستردادي: وذلك من خلال البحث في وقائع، وأحداث القصة القرآنية، وتحليلها تحليلآ علميآ منهجيآ دقيقآ، والتوصل إلى تعميمات، وحقائق تساعدنا في فهم الحاضر، وحل مشكلاته على ضوء خبرات الماضي.

**خطة الرسالة:**

اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى تمهيد، وأربعة فصول، وخاتمة بأهم النتائج، وهي كالآتي:

**تمهيد، وفيه:**

**أولآ: تعريف عام بالشيخ (فضل عباس) من حيث:**

* حياته ونشأته.
* جهوده العلمية.

**ثانيآ: القصة القرآنية، خصائصها وأهدافها، وفيه:**

* تعريف القصة القرآنية لغة ، واصطلاحا.
* خصائص القصة القرآنية.
* أهداف القصة القرآنية.

1. **الفصل الأول: جهود الشيخ فضل عباس في دراسة القصة من خلال مؤلفاته، وفيه:**

* المبحث الأول: كتاب القصص القرآني إيحاؤه، ونفحاته.
* المبحث الثاني: كتاب القصص القرآني صدق حدث وسمو هدف.
* المبحث الثالث: ما تناوله في تفسيره الإذاعي، والمنهجي حول القصة.
* المبحث الرابع: تعرضه للقصة القرآنية في كتبه الأخرى.

1. **الفصل الثاني: مناهج دراسة القصة القرآنية، ودور الشيخ فضل عباس في دراستها، وفيه ثلاثة مباحث:**

* **المبحث الأول: مناهج الكتابة في القصة القرآنية، وفيه أربعة مطالب:**
* المطلب الأول: تعريف بالمنهج لغة، واصطلاحاً.
* المطلب الثاني: منهج القرآن في عرض القصة القرآنية.
* المطلب الثالث: أهم المناهج في كتابة القصة القرآنية.
* المنهج السردي.
* المنهج التفسيري.
* المنهج التحليلي.
* المنهج السردي التحليلي.
* المطلب الرابع: منهج الشيخ فضل عباس في دراسة القصة القرآنية.
* **المبحث الثاني: المنهجية العلمية في عرض القصة القرآنية عند الشيخ فضل عباس وفيه سبعة مطالب :**
* المطلب الأول: تناول القصة حسب ترتيب النزول.
* المطلب الثاني: إظهار التناسب بين السورة، والجزء المعروض من القصة.
* المطلب الثالث: الابتعاد عن الإسرائيليات.
* المطلب الرابع : تحليلات بيانية لأحداث القصة.
* المطلب الخامس: توجيه المتشابه اللفظي.
* المطلب السادس: استخراج الدروس، والدلالات من القصة القرآنية.
* المطلب السابع: الإشارات الحضارية، والإصلاحية في القصة القرآنية.

1. **المبحث الثالث: أهم القضايا المنهجية التي عالجها الشيخ فضل عباس في القصة القرآنية، وفيه:**

* المطلب الأول: مناقشة مسألة التكرار في القصة القرآنية.
* المطلب الثاني: تفنيد الشبهات والاعتراضات حول القصة القرآنية.
* المطلب الثالث: نقد آراء الآخرين حول القصة القرآنية.
* المطلب الرابع: مناقشة مصادر القصة القرآنية.
* المطلب الخامس: التركيز على الدروس الدعوية .
* **الفصل الثالث: القصص القرآني عند الشيخ فضل عرض ومقارنة، وفيه:**
* قصة آدم ().
* قصة نوح() .
* قصة هود() .
* قصة صالح ().
* قصة إبراهيم ().
* قصة لوط ().
* قصة شعيب ().
* قصة يوسف ().
* قصة موسى ().
* قصة يونس ().
* قصة داوود، وسليمان عليهما السلام.
* قصة عيسى ().
* نماذج من القصص القصير.
* أسس اعتمدها الشيخ فضل عباس في الترجيح حول القضايا المختلف فيها.

1. **الفصل الرابع: منهج الشيخ فضل عباس في دراسة القصة القرآنية في الميزان، وفيه:**

* المبحث الأول: مزايا منهجه في دراسة القصة القرآنية.
* المبحث الثاني: مظاهر إبداعه في منهجه في دراسة القصة القرآنية.
* المبحث الثالث: مآخذ على منهجه في دراسة القصة القرآنية.
* **خاتمة البحث.**
* **التوصيات، والنتائج.**

**تـــمــهــيـــد، وفــيــه:**

* أولآ: تعريف عام بالشيخ (فضل عباس)
* ثانيآ: القصة القرآنية، خصائصها وأهدافها

**بسم الله الرحمن الرحيم**

يسعدني وأنا العبد الفقير إلى الله أن اكـتب عن شخصية فـذّة، طاولت النجوم بعلمها، فوجود هؤلاء الأفذاذ في كل زمان، برهان قاطع على أن دين الله الخـاتم وُجد ليبقى إلى آخر الزمان، وكـثير منهم وُجد في أزمنه حالكة الظلام، وفي شعوب أصيبت بالشلل الفكري، والخواء الروحي، وإذا بهم يعيدون بث الأمة من جديد؛ حرارة وحيوية وفيـوضاً من الـعلم والنور، ومن هؤلاء شيـخنا الـفاضل (شـيخ التـفسير) العّلامة الشيخ **فضل عباس** - رحمه الله تعالى -، رحمة واسعة، ومن دواعي فخري وسروري أن تتلمذت على يديه وتعلمت منه حـب العلم، والجدّية في الحصول عليه، وفي هذه العجالة سوف أعرض نبذة موجزه عن حياته، ونشأته، والتي قد تعرض لها الكثير من أهل العلم (**[[2]](#footnote-2))** .

* **أولاً :**
* **تعريف عام بالشيخ فضل عباس - رحمه الله -:**

هو الشيخ العّلامه المفسر، الأستاذ الدكتور أبو محمد فضل حسن بن أحمد بن آل عباس من عائلة العباسي، أحد العلماء المعدودين في علوم التفسير واللغة والبلاغة، عرفه الناس من خلال محاضراته ودروسه في حلقات العلم، وفي المساجد وفي المنتديات العلمية، وعرفه طلاب العلم في رحاب المعاهد العلمية، والجامعات. وقد برز شيخنا الفاضل في السبعينات كأحد أهم علماء التفسير، والتلاوة حين سجلت له الإذاعة الأردنية أربعمائة حلقة إذاعية في تلاوة وتفسير القرآن كاملا؛ كانت بـاكورة مسيـرته العلمية التي أثـمرت فيما بعد نتـاجاً كـبيراً، وهـاماً من المـؤلفات والنظرات الجديدة في تفسير القرآن الكريم.

وُلد شيخنا الفاضل في بلدة صفّوريه في فلسطين، وهي قرية من قرى قضاء الناصرة، ورد ذكرها في معجم البلدان (صفّورية: بفتح أوله وتشديد ثانيه وواوه، وراء مهملة ثم ياء مخففة، كورة وبلدة من نواحي الأردن بالشام وهي قرب طبرية)([[3]](#footnote-3)).

وجاء في معجم بلدان فلسطين: (صفورية قرية عربية تقع على بعد سبعة أكيال شمال غرب الناصرة، كانت تسمى أيام الرومان "صفوريس"، فتحها المسلمون على يد الصحابي الجليل شرحبيل بن حسنه ()، وكانت بعد ذلك من ثغور الشام المعروفة، وأشهر مغروساتها الزيتون، حررها صلاح الدين بعد معركة حطين، وهي مسقط رأس عدد من العلماء العرب في مختلف العصور، ومنهم أبو البقاء الصفوري الذي تولى في القرن السادس عشر قضاء صفد، ومما يجدر ذكره أن هذه القرية سويت بالأرض عقب سقوطها بيد الإحتلال الصهيوني بعد مقاومة شديدة من أهلها في عام (1948) م ([[4]](#footnote-4)).

وقد نشأ الشيخ فضل على العلم منذ صغره، فقد كان بيت والده مكاناً للعلماء الذين يرسلهم خاله الشيخ يوسف عبد الرزاق المدرس بكلية أصول الدين في الأزهر، وقد أضحى بيت والد الشيخ محط رحال العلماء في فلسطين، وكـان الشيخ يجـلس مستمعاً فيـحفظ من الشعر والنـثر، ومسائل العلم ما شاء الله تعالى له أن يحفظ، وقد أتم حفظ القرآن في بلدته، وهو ابن عشر سنين، وقد فتح الله عليه فحفظ القرآن كاملاً عن ظهر قلب في واحد وخمسين يوماً، ثم حفظ من المتون العلمية متن الغاية والتقريب في الفقه الشافعي، ومتن الرحبية في علم الفرائض، ومتن جوهرة التوحيد في العقائد، والألـفية لابن مالك.

وانتقل بعد ذلك إلى الدراسـة في عكا، ودرس في الأحمدية بجامع الجزار، وبقي فيها بين عامي (**1946-1947**) م، وبعد ذلك قرر الـتوجه إلى مصر عام (**1948**) م، ودخل المرحلة الثانوية فـيها، وبعد ذلك نـجح في دخول كلية أصول الدين في الأزهر؛ وتخرج فيها سنة (**1952**)م، وكان عمره آنذاك عشرين سنة، فكان أصغر طالب يتخرج فيها عـلى الإطلاق، وأما عن شيوخه فقد هيأ - الله تعالى - له من العلماء الأفذاذ نخبة بارزة مؤثره منهم: خاله العالم الجليل الشيخ يوسف عبد الرزاق، والـعّـلامة الدكتور الشيخ مـحمد عبد الله دراز، والشـيخ إبراهيم زيدان، والشيخ أبو العيون، والدكتورعبد الحليم محمود، والشيخ محمد البيطار (شيخ الجامع الأزهر)، والدكتور محمد عبد الله ماضي.

بقي الشـيخ في مصر إلى سنة (**1953**) م، حين جاءه نبأ وفاة والده في لبنان فرحل إليها وبقي فيها سنة، إلى أن وجد عملاً في صيدا في الأوقاف، فعمل فيها حتى سنة **(1956) م**، وعمل بعد ذلك مع المفتي محمد أمين الحسيني حتى سنة (1965 **(**م، وبعد ذلك رحل إلى الأردن ليعمل واعظاً في عمان سنة **(1965) م**، ثم عيُن مدرساً في كلية الشريعة سنة **(1966) م**؛ حيث أُسند اليه علوم التفسير، والحديث، والتوحيد، واللغة العربية، وتلاوة القرآن الكريم، واستمر بالتدريس فـي كلية الشريعة إلى سنة (1971) م، وخلال مدة تدريسه حصل على درجة الماجستير من الأزهر الشريف وتحديداً في سنة (1967) م، وكان شيخنا العّلامه أحد ثلاثة نجحوا في تلك الدفعة من الطلاب ولم ينجح غيرهم.

وفي سنة (1972) م حصل على درجة الدكتوراة من الأزهر الشريف؛ وكانت رسالته فـي (اتجاهات التفسير في مصر والشام)، وفي آخر سنة (1972) م عيُن في المعهد الشرعي لتأهيل الوّعاظ بعمان، واستمر في ذلك إلى سنة (1974) م، ثم انتقل الشيخ إلى الإمارات العربية ليعمل في نفس المجال ما بين عامي ( **1975-1978**) م، وعاد بعد ذلك مدرساً في كلية الشريعة في الجـامعة الأردنية حيـث شغل منـصب رئيس قـسم أصول الديـن لفترة طويلة، هذا وقد عمل مدرساً في جامعة الـيرموك مـن عام (**2002– 2007**) م، وبعدها انتقل إلى جامعة الـعلوم الإسلامية العالمية من سنة **2008**م، ليواصل مشواره في تبليغ العلم وتخريج الأجيال حتى وافته المنية. وبقي في الأردن يُلقي الدروس المختلفة في بيته، وفي الإذاعات لحين وفاته في (9شباط سنة **2011**م)، وذلك حينما جلس في مقعد سيارة ابنه قاصداً بيت الله الحرام، فوافته المنية عن عمر ناهز تسعة وسبعين عاماً ([[5]](#footnote-5))، - رحمه الله تعالى رحمة واسعة -.

* **جهود الشيخ فضل العلمية:**

إن العلم ومحبته شجرة تُزرع في القلب فتثمر كل خلق جميل، وعمل صالح، وثناء ووصف محمود؛ فالعلم أشرف ما رغب فيه راغب، وأفضل ما طلب وجدّ فيه طالب، وأنفع ما كسبه، واقتناه كاسب، وصاحب العلم لابدّ أن يسود، فالعلماء فُضلوا على الشهداء، ومما جاء في ذلك عن إبان بن عثمان بن عفان قال رسـول الله (): (يشفع يـوم القيامة ثلاثة: الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء) (**[[6]](#footnote-6)**).

يقول الامام الغزالي - رحمه الله -: (العلم أزرع المكاسب والمتاجر، وأشرف المعالي والمفاخر، وأكرم المحامد والمآثر، وأحـمد الموارد والمصادر، فـشرّفت بإثـباته الأقلام والمحابر، وتزينت بإسماعه المحاريب والمنابر، وتجلت برقومه الأوراق والدفاتر، وتنّورت بأنواره القلوب والبصائر، واستحضر في ضيائه ضياء الشمس الباهر في الفلك الدائر)(**[[7]](#footnote-7)**).

وشيخنا الفاضل من علماء الأمة الذين رفعهم الله برفعة أهل العلم، فهو جبل في التفسير والفقه، والبلاغة والمنطق، حُرم نـعـمة البصر، ولـكنّ الله عوضـه عنها بـنفاذ البصيرة، وعـمق الفـكرة، وحضور الذهن، وقد ترك لنا الشيخ مؤلفات كثيرة، كُتب لها القبول والتلقي والنـشر بين العباد، وما كان أحد يُرزق ويُفتح له في ذلك، ولكن شيخنا رزق حظاً وافراً من هذا الرزق العظيم، فقد بلغت مصنفاته مبلغاً عظيماً، فطار صيتها في البلاد وبين العباد، وغدا أهل العلم شيوخاً وطلبة ينهلون من معينها، ويكفيه أنه ترك تلامذة هم رواد التفسير، وعلماء الأمة؛ ومن هؤلاء: الدكتور أحمد نوفل، والدكتور راجح الكردي، والدكتور شحاده العمري، والدكتور أحمد البشايرة، والدكتور مصطفى المشني، والدكتور جهاد نصيرات، والدكتور جمال أبو حسان، والدكتور سليمان الدقور، وغيرهم كثير.

يقول الدكتور أحمد نوفل: (نحن في زمن الاختصاص، والمبدع الذي يتقن فناً واحداً... فما كلُّ كاتبٍ متحّدث ولا العـكس، ولا كل خطيب متفوق بالضرورة في الكتابة... أما الذي جمع المواهب كلها في شخص، فهو الشيخ الفاضل ابن عباس؛ فهو أولاً: خطيب من الطراز الأول، جرأة نادرة، وصوت جَهير، وصدع بكلمة الحق... وأما التدريس؛ فهو الذي يوصل فكرته بأعمق ما يتصور، وأما الكتابة ؛ فهو غزير عميق، متنوع متعدد؛ فمن القصص القرآني إلى علوم الـقرآن إلى التفـسير إلى العربية، والبلاغة. وأما الوعي السـياسي؛ فلا ترى عيناك إلا متابعاً واعياً فاهماً بعمق وانتماء كل ما يدور ويجري ...أما الدراسات العليا والمناقشات؛ فلا يمكن أن يبارى أو يجارى فيها، وأما حفظ القرآن؛ فلا أذكر على كثرة ما صليت خلف الشيخ، لا أذكر أنه توقف أو احتاج إلى من يفتح عليه في تلاوة... - رحم الله الشيخ -، فقد جمع ما لا يجتمع، وتفوق في كل ما جمع على سائر من عرفت ونعرف)(**[[8]](#footnote-8)**).

هذا وقد تعرفت على شيخنا الفاضل - رحمه الله - مدرساً، ورأيت في محاضراته جـدّية الطرح، وحزم المدرس، وكان يصدح بصوته الندي في قراءة القرآن، وتسمعه منه غضاً طرياً، كأول ما نزل به الوحي، وكان صـوته على ترتيب عـجيب في نغماته يجمع بين الرقة والقوة؛ يلمس الروح والقلب، ومجالسه مجالس علم وهيبة ووقار - رحمه الله تعالى رحمة واسعة -، ومع كل هذا فقد كان يمتلك روحاً مرحة؛ فكثيراً ما كان يداعب طلابه فيقول لي حين أحصل على علامة مميزه: (بتاكلي زعتر كثير يا شيخة)، ومع هذا فقد كـان له هيبة جعلت الكثير من طلابه يتحـرجون من سـؤاله أحياناً، كما يذكر الدكتور جمال أبو حسان: ( كان الأستاذ يحضر محاضراته بشكل دائم ومستمر، ولذلك لا تـجده يوماً محرجاً من طالب جادّ، يفسح المجال أمام أسـئلة الطلبة، فيجـيبهم إجابة الشفوق الرحيم المربي، إلا إذا أحسَ في السؤال غاية ليـست نبيلة؛ يُقصد من ورائها تضييع وقت المحاضرة عبثاً، فإن السائل حينئذ يتمنى أن لو لم تلده أمه )(**[[9]](#footnote-9)**)، وكذلك يقول تلميذه الدكتور جهاد النصيرات: (ولقد كان لأستاذنا – رحمه الله – هيبة تجعل مريده يستعصي عليه الكلام أحياناً في حضرته؛ ولكنها هيبة القرآن، ونور البصيرة) ([[10]](#footnote-10)).

* **وأما عن مؤلفات الشيخ - رحمه الله - فكتبه كثيرة، وسأذكر من هذه الكتب:**

1. إتقان البرهان في علوم القرآن.
2. إعجاز القرآن الكريم ([[11]](#footnote-11)).
3. قصص القرآن الكريم إيحاؤه ونفحاته.
4. قصص القرآن الكريم، صدق حدث وسمو هدف، إرهاف حس وتهذيب نفس.
5. قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية.
6. القراءات القرآنية وما يتعلق بها.
7. التلاوة والتجويد (1و2).
8. التفسير المنهجي للقرآن الكريم.
9. التفسير أساسياته، واتجاهاته.
10. المفسرون مناهجهم، ومدارسهم.
11. البلاغة فنونها، وأفنانها (1و2).
12. بلاغتنا المفترى عليها بين الأصالة والتبعية.
13. لطائف المنان، وروائع البيان في دعوى الزيادة في القرآن.
14. التوضيح في صلاتي التراويح، والتسابيح.
15. التبيان، والإتحاف في أحكام الصيام، والاعتكاف.
16. أنوار المشكاة في أحكام الزكاة.
17. فقهنا بين التسلط، والتوسط.
18. الإسراء والمعراج دروس، ونفحات.
19. الأحوال الشخصية.
20. خماسيات مختارة في تهذيب النفس الأمارة.
21. الأبحاث المحكمة المنشورة في المجالات العلمية.
22. بيان إعجاز القرآن للإمام الخطابي تحليل ومقارنة ونقد.
23. إعجاز القرآن للإمام الباقلاني دراسة وتحليل ونقد.
24. النكت في إعجاز القرآن للرماني دراسة وتحليل ونقد.
25. قضية التكرار في كتاب الله.
26. مفردات القرآن مظهر من مظاهر إعجازه.
27. الكلمة القرآنية وأثرها في الدراسات اللغوية.
28. القراءات القرآنية من الوجهة البلاغية.
29. شبهات حول القراءات القرآنية.
30. شبهات حول نشأة التفسير.
31. أثر اللغة العربية في تذوق معاني القرآن الكريم وفهمه.
32. الدكتورة بنت الشاطئ، والبيان القرآني.
33. قضية الزوائد في كتاب الله تعالى.
34. سلامة الحرف من الزيادة والحذف.

* **ثناء العلماء عليه:**

يذكر الدكتـور نور الدين محمد عتر بعد أن تحّدث وأجاد عن كتب الدكتور عباس قائلاً: (بعد هذه الجولات الماتعة في حدائق أنيقة من حدائق الدكتور الشيخ فضل عباس - حفظه الله -، وامتع المسلمين بطول بقائه، واستمرار علمه، نخلص إلى أننا أمام علـم شامخ من أعلام العلم، وطود عظيم من فضلاء التحقيق)(**[[12]](#footnote-12)**).

قال الدكتور جمال أبو حسان - حفظه الله -: (وإذا كان شيخنا العلامة قد حُرم نعمة البصر فإن - الله تعالى - قد أكرمه بصفاء النفس، ونور البصيرة؛ ولذلك فهو ذو قريحة وقادة، وذهن ثاقب يحدثك – بفضل الله تعالى – بالشيء الذي مضى عليه دهر طويل وكأنه يراه الآن). ([[13]](#footnote-13))

قال الدكتور أحمد البشايره - حفظه الله -: (شيخنا الفاضل - رحمه الله - كان موسوعة علمية، ومنارة أخلاقية، وجذوه إيمانية، كان غيوراً على الإسلام ومصالح المسلمين؛ بوعي وإخلاص، يجمع بين الجرأة في القول، والأدب في الخطاب، جعله الله تعالى مفتاحاً من مفاتيح النهضة العلمية في الأردن وغيرها، وقد ترك ثروة علمية وافرة؛ نحتسب فيها البركة من حيث الغزارة والسداد، والقبول والانتشار، فهي مفزع العلماء والمتعلمين، وما من حصن من حصون العلم المتخصصة في علوم الشريعة والعربية في ربوع الأردن إلا وله فيها ثكنة لا تغيب عن محاضر الدرس، وطلابه وتلاميذه المرابطين على ثغراتها)([[14]](#footnote-14)).

ويذكر الدكتور محمد المجالي في مقال وترجل الفارس: ( ولا يغيب عن بالي أنه من مؤسسي جمعية المحافظة على القرآن الكريم؛ الجمعية التي امتد خيرها في ربوع الأردن كله... ولعل خير هذه الجمعية يرجع إلى مؤسسيها، ومنهم شيخنا الفاضل ) ([[15]](#footnote-15)).

وفي ذكرى وفاة الشيخ فضل الثانية كتب الدكتور محمد المجالي: (إن مجلس إدارة الجمعية اتخذ قراره بتأسيس مركز العّلامه الدكتور فضل حسن عباس؛ و الذي يأتي وفاءً لأحد مؤسسي الجمعية من جهة، وأحد أعلام التفسير في بلاد الشام من جهة أخرى، و أحد المربين؛ العلماء العاملين من جهة ثالثة الذي إن رحل عنّا بجسده، فإن روحه لا زالت بيننا ........ وإنتاجه العلمي ما زال حياً تزخر به المكتبات والرفوف) (**[[16]](#footnote-16)**).

هذه جـولة سـريعة في حـياة شيخنا الـفاضـل، وما ترك من ثـروة علـميه، قدمتها عـلى اختصار معتذره بما تعرضت له الرسائل السابقة حول حياة الشيخ - رحمه الله -، فأنا أريد في هذه الرسالة أن ألقي الضوء على دراسة الشيخ للـقصة القرآنية، وأن أبرز منهجه في دراستها، وهذا غيض من فيوض علمه - رحمه الله -، فله منهج مميز مبتكر في دراسة القصة القرآنية، قد يكون نبراساً يفتح آفاقاً علمية متميزة في فهم القصة القرآنية في كتاب الله - عز وجل -.

* **ثانياً:**
* **القصة القرآنية خصائصها، وأهدافها**:

القـصص القرآني نسيج وحده في موضـوعه، وأسلوبه ونظمه وفي غايـاته ومقـاصده، والقرآن ينقل لنا أحداث القصة نقلاً حيّاً؛ كأنها تتجسد في الزمان والمكان اللذان حملاها لحظة وقوعها، فتظهر وكأنها شاخصة لمن يسمعها، وهذا هو الإعجاز القرآني الذي نشهد بعض أسراره في كلمات القرآن الكريم. ذلك الإعجاز الذي تحـدى أرباب البـلاغة والبـيان أن يـأتوا بسـورة مـن مـثله فعجزوا، واستسلموا صاغرين لهذا التحدي ... .

وكذلك تحدى الإنس والجن جميعاً على مدى الزمان؛ أن يأتوا بمثل هذا القرآن فعجزوا جميعاً، ولا زال الـتحدي قائماً إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. هذا ويعد القصص القرآني جـزءاً من كتاب الله المعجز. فهو منهج رباني، وخلاصة لتجارب الأمم السابقة، وفيه بيان لسنن الله تعالى في الأمم السابقة، وهي سنن إلهية، لا تتبدل ولا تتغير، إنها الصوت الحي الإلهي الذي تتجاوب بدروسه النفس البشرية في كل زمان ومكان.

وفي هذه العجالة سوف أعرض لمعنى القصة القرآنية وخصائصها وأهدافها.. .

* **تعريف القصة القرآنية:**

معنى القصة في اللغة: قصّ؛ (ق ص ص)، يذكر ابن فارس: (أن القاف، والصاد أصل صحيح يدل على تتبع الشيء، ومن ذلك قولهم اقتصصت الأثر إذا تتّبعته، ومن ذلك اشتقاق القصاص في الجراح، وذلك أنه يفعل به مثل فعله بالأول، ومن الباب القصّة والقصص، كل ذلك بتتبع يذكر، وأما الصدر فهو القّص، وهو عندنا قياس الباب؛ لأنه متساوي العظام، كأن كل عظم منها يتبع الآخر، ومن الباب: قصصت الشعر، وذلك أنك إذا سويت بين كل شعره وأختها، فصارت الواحدة كأنها تابعه للأخرى مساوية لها) (**[[17]](#footnote-17)**).

ويذكر الأصفهاني: أن القصّ: تتّبع الأثر. قال تعالى: فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصٗا (الكهف: 64)، قال تعالى: وَقَالَتۡ لِأُخۡتِهِۦ قُصِّيهِۖ (القصص: 11)، والقصص: الأخبار المتّتبعه، قال تعالى: إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡقَصَصُ ٱلۡحَقُّۚ (آل عمران: 62)([[18]](#footnote-18))، ومن معانيها البيان والإعلام، قال تعالى: نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ (يوسف: 3)، أي نبين لك أحسن البيان.

وجاء في الكليات أن القصَة: ( هي الخبر المقصوص، وقصّ علي خبره يقصه قصاً، وقصصاً: أورده، والقاصّ هو من يأتي بالقصة على وجهها، كأنه يتتّبع معانيها وألفاظها، والقصص بكسر القاف جمع قصة ) (**[[19]](#footnote-19)**)، ونلاحظ أن القرآن لم يستخدم لفظ القصص إلا بالفتح، وفي هذا إشارة إلى تميز طريقة القرآن، وأسلوبه في عرض الأحداث، والوقائع.

وبالنظر لخلاصة المعاني اللغوية لمادة (قصص) نستطيع القول والاستدلال؛ أنها تقوم على التتّبع سواء كان مـادياً لقصّ العظام أو قـصّ الشعر أو قـصّ الأثر، أو كان معنـوياَ كـقصّ الأخبار والكلام.

ومن خلال التعريفات اللغوية السابقة نجد أنها أشارت إلى أمرين هامين: الأول - تتّبع الشيء أو الخبر كما هو على وجهه الصحيح. الثاني - التساوي عند التتّبع.

* **أما عن المعنى الاصطلاحي:**

فقد ورد في تعريفها عدة أقوال للعلماء والدارسين للقصة القرآنية، ومن هذه التعريفات ما ذكره العدوي: (هو كل خبر موجود بين دفتي المصحف، أخبر به الله تعالى رسوله محمداً () بقصد العبرة والهداية، سواء كان بين الرسل، وأقوامهم، أم بين الأمم السابقة أفراداً وجماعات)(**[[20]](#footnote-20)**)، يذكر محمد محمود حجازي: (إنّ الاشتقاق اللغوي للقصة يفيد أنها كشفت عن آثار مضت ، وتنقيب عن أحداث نسيها الناس، أو غفلوا عنها، وغاية ما يراد من ذلك، هو إعادة عرضـها من جديد لتذكير الناس بها، ولفتهم إليها لتكون العبرة والعظة)([[21]](#footnote-21)). والقـصة التي تكون من نـسج الخيال ويراد بها المتعة والتسلية لا غير، هي بعـيدة كـل البعد عن القصص القرآني.

يذكر محمد بلبول: (أنه يتبين لنا بعد ذلك خطأ من يظن أن القصة عند العرب يمكن أن تطلق على الخيال أو الخرافة، لأنها بهذا الإطلاق تصبح أسطورة في مفهوم العرب)([[22]](#footnote-22))، يشير محمد بلبول إلى أنّ العرب لم تكن حياتهم تهيم بالأحلام أو تدين بالخيال؛ بل حياة واقعية جداً، لا خيال فيها ولا غرور، ولا نجد في أدب العرب الملاحم والأساطير، كما هو في الأدب الغربي. وهذا ليس نقصاً في طبيعة الشخصية العربية؛ بل هي إشارة إلى الطبيعة الواقعية في الشخصية العربية، والتي قد تكون سبباً في اختيارهم للرسالة الخاتمة، ويعرفها عوضين: (الجزء الذي يقص آثار الغابرين، وبعض الأحداث لتقدم منها ما ترى أنه يحقق الغاية، ويفي بالمقصود في عرضه، فهي تشتمل الأنباء الحقة التي لا زيف فيها)(**[[23]](#footnote-23)**)**،** ويعرفها ابن عاشور بقوله: ( الخبر عن حادثة غائبة عن المخبر بها، فليس ما في القرآن من ذكر الأحوال الحاضرة في زمن نزوله قصصاً، مثل ذكر وقائع المسلمين مع عدوهم )(**[[24]](#footnote-24)**).

**على ضوء التعريفات السابقة نصل إلى النقاط المنهجية التالية:**

1. أن المقصود بالقصص يجب حصره في الأخبار الماضية على وقت نزول القرآن.
2. سيرة الرسول عليه السلام لا تعد من قبيل قصص الأنبياء. يقول الدكتور بلبول: (أن حكاية القرآن عما حدث لسيدنا محمد () مع قومه لا يُعد من قصص القرآن، وذلك كغزواته وزواجه، وما حدث بينه وبين أصحابه. ويؤيد ذلك قوله تعالى: كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ مَا قَدۡ سَبَقَۚ (طه: 99) ([[25]](#footnote-25)).
3. قصص القرآن ليست حصراً على أخبار الأنبياء عليهم السلام ؛ بل تتعدى لتشمل ما جاء من القصص، كقصة أصحاب الكهف، وأصحاب الجنة، وأصحاب الأخدود .
4. ترتبط القصة القرآنية بالأهداف العامة من نزول القرآن، والتي منها الاتعاظ، والاعتبار.
5. القصة القرآنية من أنباء الغيب، والتي هي وحي من عند الله، فهي حق لا زيف فيه ولا باطل .
6. الحيز الذي يشغله القصص القرآني في كتاب الله دليل على أهمية القصة القرآنية؛ لتحقيق أهداف القرآن السامية.

* **عناصر القصة القرآنية :**

يوجد في القصة القرآنية عناصر تتناسب مع جو الوحي، وسمو الرسالة، ولا غنى للنص القصصي عنها، وأهم عناصرها على سبيل الإجمال:

* 1. **الشخصيات:**

الشخصيات لها دور في القصة القرآنية ولها سمات خاصة:

فهي **أولاً:** لها وجود حيّ في أحداثها، وتُذكر بكل أبعادها، والقرآن لم يُبرز هذا العنصر لذاته؛ ولكن للتأسي بالشخصية الخيّرة، والتنفير من الشخصية الشريرة.

**ثانياً:** لم يُعن القرآن برسم الخـطوط الشكلية للشخصية، وإبراز ملامحها، كلون الشـعر أو العينين ... لأن هذا كله لا يخدم الغرض الديني.

**ثالثاً:** نلاحظ أن المرأة أخذت مكانها في القصص القرآني، كإنسان له شخصيته، ووجودها ليس بهدف إشباع الميول أو الترفيه، كما يحدث في القصص البشري، فتؤدي دورها كإنسانة لها شخصيتها المتميزة، وذاتها المستقلة، ونلاحظ وجودها في القصة بتلقائية؛ لأن الحدث استدعى وجودها، ولا نجد تسليطاً للأضواء عليها أكثر من حاجة المشهد.

* 1. **الحوار في القصة القرآنية:**

يُعدّ الحوار جزءً لا يتجزأ من القصة القرآنية؛ فهو من لوازمها الأساسية التي لا يتصور وجود قصة إلا بكلام يدور بين أشخاص القصة، وهو المسمى بالحوار، والحوار يبعث الحياة في القصة القرآنية، ويجعلها أكثر تعبيراً عن المعنى المقصود. له خصائص مميزة، فهو يذكر معبراً عن أصحابه، وما يدور في خلدهم من صدق، كأنهم حاضرون يتحاورون لا في قصة مسرودة. **و**كذلك القرآن لا يذكر كل ما دار في الحوار، وإنما يختار لقطات موحية، وعناصر حيّة؛ تحقق غرضه وتفي بالحاجة. ويذكر التهامي نقره) :إن للحوار دوراً مهماً في القصة؛ فهو الذي يبعث الحياة والحركة، ويؤدي الهدف، ويظهر المغزى... كما أنه يترجم عن الشخصية، ويستبطن انفعالاتها، وأزماتها، ويزّج بالقارئ في تجربة القصة؛ ليعيشها وتنقله من عالمه إلى عالمها، كما في قصة يوسف على الخصوص)(**[[26]](#footnote-26)**).

* 1. **الزمان والمكان:**

يذكران بحسب الحاجة، وبالقدر المناسب بالتناسق مع الأحداث. فلا تحديد للأماكن الجغرافية إلا إذا لزم الحدث، كما في قصة أهل الكهف، ذكرت الكهف كمكان، ولكن دون تحديد لموقعه. ولا يشترط في الزمن التسلسل التفصيلي؛ إنما بانتخاب أجزاء منه تفي بالغرض المؤثر في نفس القارئ أو السامع، مثل ما ذكره تعالى في قصة يوسف: وَجَآءُوٓ أَبَاهُمۡ عِشَآءٗ يَبۡكُونَ (يوسف: 16) فتحديد العشاء زمنياً له مدلول عظيم في كشف زيف ادعائهم. فما الذي أخرهم حتى العشاء؟ إضافة لما في الليل من ظلام كاف لإخفاء معالم الكذب في وجوههم(**[[27]](#footnote-27)** ).

* 1. **الأسـلـوب:**

يعرّفه الزرقاني: (طريقة سبك القصة التي انفرد القرآن بها في تأليف كلامه، واختيار ألفاظه)(**[[28]](#footnote-28)**)، والأسلوب القرآني في القصة يخاطب الإنسان بكامل عقله وقلبه ووجدانه، ويجمع بين الحق وجمال الأسلوب، فلننظر إلى قوله تعالى:

وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ (يوسف: 23)، يقول الزرقاني: ( فتأمل أسلوب القرآن كيف قابل دواعي الغواية الثلاثة بدواعي العفاف الثلاث، إنها مقابلة صوت من القصص الممتع جدالاً عنيفاً بين جند الرحمن، وجند الشيطان، ووضعتهما أمام العقل المنصف في كفتي ميزان، وهكذا تجد القرآن كله مزيجاً حلواً سائغاً، يخفف على النفوس أن تجرع الأدلة العقلية، ويرفه عن العقول باللفتات العاطفية )(**[[29]](#footnote-29)**) .

* **خصائص القصة القرآنية:**

القصة القرآنية إحدى وسائل القرآن لإيصال أهدافه ومقاصده، فمقاصده وأهدافه مثل شجرة ذات فروع، وأوراق وأزهار، فالقرآن استخدم وسائل كثيرة من: خطاب وحوار، وقصة ومثل، وكلها تهدف إلى إيقاظ الحس، وتفتيح العقل على الإيمان بالله - عز وجل -.

والقرآن يستخدم القصة القرآنية كوسيلة لإبلاغ دعوته، وكما يقول الشيخ فضل عباس - رحمه الله -: ( القصة القرآنية قصة هادفة، فهي ليست حليه للنص القرآني، أو ترفاً فنياً، أو تأريخاً لمجرد التأريخ، أو سرداً لمجرد التسلية والمتعة الفنية، وإن كانت ذات خصائص فنية راقية؛ فإنها صدق لا خيال فيه، وحق لا زيف فيه )(**[[30]](#footnote-30)**).

ومع ذلك فالقصة القرآنية لها شخصية مميزة في طريقة عرضها، وقد توفر لها ما توفر لآيات القرآن من إعجاز النظم، وجمال التصوير، غير أن للقصة تأثيراً نفسياً، ووجدانياً خاص بها؛ لأنها تصوير لقصة الإنسان من حيث هو إنسان يحمل نفس الخصائص البشرية، والأشواق والنزعات والطاقات، وفي عرض القصة القرآنية تجسيم حي لهذا الإنسان، وكشف لما يعتري نفسه من ضعف، وقوة.

وأما عن خصائص القصة القرآنية فشيخنا الفاضل، الشيخ فضل عباس انفرد في تقسيمه لخصائص القصة القرآنية بتقسيم فريد مميز بالرغم من أنه من جملة من نقل عن الأستاذ سيد قطب في كتابه التصوير الفني في القرآن، إلا أن الشيخ - رحمه الله -، انفرد في تقسيمها؛ فجعل لها **خصائص ذاتية وخصائص فنية:**

1. خصائص ذاتية: ذكرها في ستة خصائص([[31]](#footnote-31))، وهي:
2. مصدر القصة القرآنية هو مصدر القرآن نفسه، فهي وحي من الله تبارك وتعالى.
3. المصدر الذي تستقى منه أحداث وشخصيات القصة هو الكون.
4. موضوع القصة القرآنية هو الإنسان المستخلف في الأرض.
5. المتلقي الذي توجه له القصة القرآنية الإنسان؛ نوراً لعقله وتهذيباً لمسلكه.
6. القصة القرآنية ليست عرضاً مجرداً لحقائق التاريخ، بل هي انتقاء لجوانب من التاريخ إيجابية أو سلبية.
7. القصة القرآنية قصة هادفة وأهدافها لا تنفصل عن أهداف العقيدة والتشريع.
8. خصائص فنية: رجع فيها إلى ما ذكره الأستاذ سيد قطب في التصوير الفني في القرآن، والبيان القصصي في القرآن لإبراهيم عوضين، والبيان القرآني لمحمد رجب البيومي([[32]](#footnote-32)).

* **وبذلك نرى أن من خصائص القصة القرآنية الذاتية**:

1. **مصدرها الرباني:**

فهي وحي من الله تعالى، لذا نجدها قصة هادفة، فهي ذات هدف ديني أخلاقي، لا ينفصل عن أهداف العقيدة والشريعة، غير أنها تجمع إلى ذلك سمو الهدف، ورقي الشكل الفني([[33]](#footnote-33)).

ومن هذه الخصيصة نصل إلى مطابقة القصة للواقع، فهي واقع صادق كما القرآن كله، لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ (فصلت:42). فهي في أصل وضعها صادقة، بخلاف الأساطير والخرافات، ولأنها أخبار من عند الله - عز وجل -، الذي لا يتطرق إليه الشك - وهو منزّه عن ذلك -، فهي حقيقة واقعية لا تعتمد على خيال، ولا تجنح إلى تمثيل، فمن أصدق من الله قيلاً.

1. **الانتخاب من القصة بما يتناسب وأهدافه ومقاصده للعبرة والعظة:**

فالقرآن ليس كتاب تاريخ، فالقرآن يختار لقطات حيّة من الوقائع التاريخية؛ بهدف أن يتدبر الناس فيها، ويأخذوا منها العبرة والعظة، فلا تجده يهتم بذات الشخص، ولا مكان الحادثة، ولا زمانها، بقدر اهتمامه بالدروس المستفادة من القصة.

والقصة القرآنية لا تذكر في الغـالب بجميع مواقفها في موضع واحد أو سورة واحده؛ بل يذكر بعضها في سورة، وبعضها الآخر في سورة أخرى، وهذا التقسيم والتوزيع مقصود لحكمة جليلة؛ فالله تعالى أراد بذلك أن يجعل القرآن كتلة واحدة، ومنزعاً واحداً. فنجد أن العناصر المألوفة في القصة من أحداث، وشخصيات، وحوار، وارتباط مكاني، وزماني لا تجدها مجتمعة في القصة القرآنية، ولا موزعه توزيعاً يجعل لكل منها دوراً يخل بانعدامه توازن القصة، ذلك أن القصة القرآنية لها أهداف ومقاصد، توجه أسلوب العرض، وتتحكم في ترتيب الأحداث.

1. **موضوع القصة القرآنية الإنسان المستخلف:**

فمحور القصة يدور حول الإنسان، تساق له القصة لتنير له دربه، وتهذب سلوكه، وما ينبغي أن يلتزمه من معتقدات وفضائل .

1. **احتواؤها على المعجزات:**

فالذي يخبر عن المعجزة هو خالقها الذي يعلم كل خباياها، وظواهرها، وهو الذي يعلم جميع ما يكتنفها من ظروف مشاهدة للبشر أو مغيبة عنهم. وعرض القرآن للمعجزات في قصصه دليل على صدقه، ودقته في نقل الأحداث؛ لأن هذه المعجزات حصلت ونفذت في عالم الواقع، وهذه يتم عرضها بطريقة فنية مبدعه، بحيث لا تشعر أنك خرجت من نطاق الأحداث.

1. **أنها من أنباء الغيب:**

أمّا غيوب الماضي في القرآن فكثيرة؛ تتمثل في تلك القصص الرائعة التي يفيض بها التنزيل؛ ولم يكن لعلم "محمد ))" بها من سبيل، وعادة ما تختتم الآيات في أغلب هذه القصص بتذكير الله لنبيه الكريم بفضله بهذا القص الذي لم يعلمه هو، ومن ذلك قوله تعالى في تعقيبه على قصة مريم: ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهِ إِلَيۡكَۚ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ يُلۡقُونَ أَقۡلَٰمَهُمۡ أَيُّهُمۡ يَكۡفُلُ مَرۡيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ يَخۡتَصِمُونَ (آل عمران: 44).

1. **بث العظات والتوجيهات الإلهية في سياق القصة ([[34]](#footnote-34)):**

للقصة القرآنية خاصية؛ أنها لا تدع القارئ يتفاعل معها، وينصرف بكل تفكيره، دون فواصل بين حلقاتها من العظات والعبر، التي تذّكر القارئ بالمقصد الأساسي من قصها.

تارة في ثنايا القصة؛ فمثلاً في سورة طه أثناء عرض قصة موسى ():

حيث يقول الله تعالى: قَالَ فَمَا بَالُ ٱلۡقُرُونِ ٱلۡأُولَىٰ ٥١ قَالَ عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٖۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ٥٢ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ مَهۡدٗا وَسَلَكَ لَكُمۡ فِيهَا سُبُلٗا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّن نَّبَاتٖ شَتَّىٰ ٥٣ .

وتارة في مقدمة القصة أو قبلها، وتارة تكون بعد ذكر القصة، وفيها توجيهات إلهيه رائعه، ففي سورة يونس مثلاً، في أعقاب ذكر قصة نوح، وموسى وهارون مع فرعون: يأتي قوله تعالى: وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ (يونس:99).

ونلاحظ أن صيغة التعبير في القصة تُظهر الفعل الإلهي؛ فمثلاً في قصة أصحاب الكهف: فَأۡوُۥٓاْ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ يَنشُرۡ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّن رَّحۡمَتِهِۦ ... فالعناية الإلهية تحيط بهم، وفي قوله تعالى: وَكَذَٰلِكَ أَعۡثَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ؛ بنسبه الفعل إلى الله تعالى، وبهذا يظهر التدبير الإلهي في الكون . وهذه الخاصية تميزت بها القصة القرآنية عن سائر القصص.

* **وأما عن خصائصها الفنية :**

فقد تحدث الشيخ فضل عنها مستفيداً مما كتبه الأستاذ سيد قطب عن هذه الخصائص؛ فذكر أربعة خصائص لم تخرج في مضمونها عما كتبه الشهيد سيد قطب وهي:

1. تنوع طرق العرض؛ فهو لا يجري على أسلوب واحد في عرض قصصه بل تتنوع طرقه تبعاً لتنوع الأغراض، فبعض المشاهد يتم استحضار الأحداث دون التدخل في الرواية ... فتجده ينتقي من الأحداث ما يفي بالغرض، وقد يمهد للقصة بذكر ملخص مشوق لها ... وهكذا تتنوع طرق العرض.
2. تنوع طرق المفاجأة؛ فالقصة القرآنية لا تسير على نظام واحد في تقديم الحدث المفاجئ الذي يسهم في النهاية، ويحرك القصة إلى حل عقدتها الرئيسية، فمرة يكتم سر المفاجأة عن صاحب القصة، وعن القارئ ثم يكشف السر؛ مثل قصة موسى مع العبد الصالح. ومرة يكشف بعض السر للقراء وهو خاف عن صاحب القصة، وخاف عن القراء؛ مثل قصة عرش بلقيس. ومرة لا يكون هناك سر؛ بل تواجه المفاجأة القارئ وصاحب القصة؛ مثل قصة مريم حين اتخذت من دون أهلها حجاباً، فتفاجأ بالروح الأمين في هيئة رجل.
3. الفجوات بين المشهد والمشهد حيث تذكر بعض المشاهد ويطوى بعضها، بحيث تترك بين كل مشهدين أو حلقتين فجوات يملؤها الخيال، ويستمتع بإقامة قنطرة بين المشهد السابق، واللاحق، ويتجلى ذلك في قصة يوسف ()([[35]](#footnote-35)).
4. إقامة العرض على التصوير، ويذكر الأستاذ سيد قطب أن من أبرز الخصائص الفنية للقصة، قيام القصة على التصوير يقول: ( إن هذا التصوير في مشاهد القصة ألوان، لون يبدو في قوة العرض والإحياء، ولون في تخييل العواطف، ولون يبدو في رسم الشخصيات )(**[[36]](#footnote-36)**).
5. وزاد الشيخ فضل على ما ذكره الأستاذ سيد قطب نقطة خامسة وهي أنه من خصائص القصة عدم التزام السرد القصصي**؛** فهي لا تُعنى في عرضها لأخبار الأمم السابقة بتفاصيل الحدث إنما تسوقه بالقدر الذي يحقق غايته، وهو الهداية والبيان.

ويذكر الأستاذ سيد قطب أمثلة تظهر تذوقه للقصة القرآنية، والخصائص الفنية التي وضعها للقصة القرآنية لم يزد عليها من جاء بعده شيئاً - رحمه الله -، فالقرآن يُبدع في تصوير المشاهد، حتى يكاد يجعلها شاخصة كأننا نراها.

فأحياناً يستخدم صيغة المضارع التي تدل على التجدد والحدوث، وكأن الحادثة شاخصة أمام القارئ، ومن ذلك قوله تعالى في قصة أصحاب الكهف: وَتَرَى ٱلشَّمۡسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰاوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ (الكهف: 17).

وكذلك استخدام أسلوب التشويق، فغريزة حب الاستطلاع، إذا سارت في خطها الطبيعي كانت خير عون للإنسان للتزود بالثقافة والمعرفة، فمن شروط القصة الناجحة أن يسير بها التشويق بخط تصاعدي، ونلاحظ عنصر التشويق بارزاً في القصة القرآنية؛ ومن ذلك ذكرالقرآن ملخصاً للقصة قبل البدء بسرد وقائعها، ومن ذلك ما ورد في قصة أصحاب الكهف؛ قال تعالى: نَّحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ نَبَأَهُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّهُمۡ فِتۡيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمۡ وَزِدۡنَٰهُمۡ هُدٗى (الكهف:13). وكذلك في سورة يوسف، قال تعالى: نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ (يوسف:3).

يقول الأستاذ سيد قطب: (وهكذا تتكشف للناظر في القرآن آفاق وراء آفاق؛ من التناسق والاتساق، فمن نظم فصيح، إلى سرد عذب، إلى معنى مترابط، إلى نسق متسلسل، إلى لفظ معبر، إلى تعبير مصور، إلى تصوير مشخص، إلى تخييل مجسم، إلى موسيقى منغمه، إلى اتساق في الأجزاء، إلى تناسق في الإطار، إلى توافق في الموسيقى، إلى افتنان في الإخراج ... وبهذا كله يتم الإبداع ويتحقق الإعجاز)(**[[37]](#footnote-37)**).

يقول الدقور: ( إنه عندما نقول إن القرآن لم يلتزم السرد القصصي أي: لم تكن عنايته الأولى موجهه إلى نقل، وتسجيل الأحداث التاريخية، بل نجده ينتخب مواقف وأحداث، ويعيد أجزاء من هذه المواقف والأحداث، ويفصل فيها في مكان، ويختزل في مكان آخر )([[38]](#footnote-38)).

* **أهداف القصة القرآنية**

لقد جاء القرآن داعياً إلى الهداية والرشاد بأساليب شتى؛ فتارةً بالوعد والوعيد، وتارةً بالإقناع العقلي، وتارة بتوجيه الفطرة إلى حقيقتها، وأحياناً كثيرة بأسلوب القصص الذي يشغل مساحة واسعة تقارب الربع. وهو أقرب الوسائل التربوية إلى فطرة الإنسان، وأكثر المناهج نجاحاً في عرض فكرة الإيمان ،لذلك (كانت القصة ولا تزال مدخلاً طبيعياً يدخل منه أصحاب الرسالات، والدعوات، والهداة والقادة إلى الناس، وإلى عقولهم وقلوبهم؛ ليلقوا ما يريدون من معتقدات وأعمال... ولقد أصبحت الفنون كلها اليوم وراء القصة)([[39]](#footnote-39)).

الهدف الأول من القصص القرآني لا يتجاوز المحور الأعظم لأهداف القرآن، ألا وهو كونه هداية للناس أجمعين، فالقصة القرآنية تمثل جزءاً كبيراً من القرآن، وهي تتحد مع سواها من موضوعات القرآن مصدراً وهدفاً وغاية، ويمكن أن نجمل أهداف القصص في النقاط التالية، وذلك من خلال ما أشارت إليه آيات القرآن متفرقة في معرض حديثها عن القصص القرآني:

1. دعوة للتفكر، والتأمل :

قال تعالى: فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ (الأعراف:176)، يقول ابن عاشور: (اقصص هذه القصة، وغيرها من قصص القرآن فإن في القصص تفكر، وموعظة يرجى منه تفكرهم، وموعظتهم؛ لأن للأمثال واستحضار النظائر شأناً عظيماً في اهتداء النفوس، وتقريب الأحوال الخفية إلى النفوس الذاهلة والمتغافله)(**[[40]](#footnote-40)**) .

1. تثبيت قلب الرسول عليه السلام واتباعه على الحق، قال الله تعالى : وَكُلّٗا نَّقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَۚ (هود: 120).
2. إثبات صدق الرسول )) في رسالته؛ لأن دعوة الأنبياء واحدة، ومنهجهم واحد، فالدين كله من زمن آدم إلى زمن محمد ()واحد، وأساسه واحد.
3. الاعتبار والاتعاظ في سنة الله النافذة في الكون، فالعاقبة دائماً للمتقين، والخزي والبوار دائماً على الظالمين ،وما أكثر الآيات التي تأمرنا بالسير في الأرض، للنظر والاعتبار، قال تعالى: لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ (يوسف: 111). يقول الرازي في تفسيره: (اعلم أن الاعتبار هو العبور من الطرف المعلوم إلى الطرف المجهول، والمراد منه التأمل والتفكر)(**[[41]](#footnote-41)**).
4. تصحيح العقائد الفاسدة، وتثبيت العقائد الصحيحة، ومحورها الإيمان بالله وحده، والإيمان بالبعث، والدعوة إلى التوحيد عن طريق ضرب الأمثلة للقدوة الحسنة الماثلة جلياً في القصة القرآنية .
5. تقويم الخلق والسلوك الفردي والجماعي، وتحقيق خلافة الإنسان في الأرض، وذلك من خلال إيجاد قاعدة مؤمنة واعية قادرة على تحمل المسؤولية.

هذا فيما يتعلق بأهداف القصص القرآني عموماً، وإذا أردنا التفصيل فإننا سنجد أنفسنا أمام بحر لا ساحل له، حيث أن المتّدبر لقصص القرآن يجد في كل قصة، بل وفي كل آية أهدافاً وعبراً ولطائف تعجز عنها الألسن، ولا تبلغ مداها الإفهام.

إن قصص القرآن كنز لا ينفد، ومعين لا ينضب في عبره ودروسه، في الإيمان، وفي العمل والدعوة، وفي الجهاد والتربية، وفي الصبر والثبات.

**الفـــصــــل الأول:**

**جـهـود الشـيـخ فـضـل عـبـاس فــي دراسـة القـصة القـرآنـيـة من خـلال مـؤلـفـاتـه، وفـيه:**

* المبحث الأول : كتاب القصص القرآني إيحاؤه ونفحاته
* المبحث الثاني: كتاب القصص القرآني صدق حدث وسمو هدف
* المبحث الثالث: ما تناوله في تفسيره الإذاعي والمنهجي حول القصة
* المبحث الرابع: تعرضه للقصة القرآنية في كتبه الأخرى

**الفصل الأول**

**جهود الشيخ فضل عباس في دراسة القصة من خلال مؤلفاته، وفيه:**

**تــمــهــيــد :**

وُصف الشيخ فضل عباس بأنه صرح شامخ من العلم، ففي أي جانب تجده أُفقاً رحباً، وقمة سامقة، وشخصية فذة نادرة؛ فهو العالم، والمفسر، واللغوي البارع، والمحدث الفقيه؛ فقد عاش للعلم، وترك لنا ثروة علمية، تتمثل في كثرة مؤلفاته وتنوعها، وقد تميز أسلوبه بسهولة العرض، وسلاسة الفكرة.

وقد كان للقصة القرآنية في مؤلفات الشيخ - رحمه الله -، مكاناً بارزاً، سواء في تفسيره الإذاعي أو في كتبه المختلفة، وقد أفرد لدراسة القصة القرآنية كتابين، هما: (القصص القرآني إيحاؤه ونفحاته)، وكتابه (القصة القرآنية صدق حدث، وسمو هدف، وإرهاف حس، وتهذيب نفس) حيث جمع في هذه المؤلفات بين الأصالة، والمعاصرة.

يذكر الشيخ: (أن القصص حريُّ بذلك، لأن المساحة التي شغلتها القصة القرآنية من صفحات كتاب الله كانت مساحة واسعة، ما نظن أن موضوعاً آخر كان له ما كان للقصة من نصيب...فإذا كان القرآن ثلاثين جزءاً، فإن القصص يبلغ قرابة الثمانية أجزاء من هذا الكتاب الخالد)(**[[42]](#footnote-42)**).

إن المسلمين في هذا الزمن الذي تكالبت فيه الأمم على أمة الإسلام بحاجة إلى دعاة يحسنون عرض أفكار القرآن ومبادئه، بأسلوب شيق جذاب، يحببون بالإسلام ولا ينفرون منه، ويوضحون أفكاره فلا يعقدونها، والمفسر الناجح كالطبيب الناجح، يعرف من أين يبدأ، وكيف يبدأ، فيجعل لكل مقام مقال، وهذا كله قد توفر لشيخنا - رحمه الله -، فأسلوبه في كتبه أصيل متجدد؛ يتناسب وأسلوب العصر ولغته، حيث نقل من خلال كتبه المختلفة الإسلام إلى الناس بأبهى صورة وأحسن أداء. وفي هذا الفصل سوف أعرض لجهود الشيخ فضل عباس - رحمه الله -، في دراسة القصة القرآنية من خلال مؤلفاته المختلفة.

* **المبحث الأول:**

**كتاب القصص القرآني إيحاؤه ونفحاته:**

يذكر الشيخ في مقدمة هذا الكتاب: (أن هذه محاولة نرجو منها أن تكون مفيدة، ومأجورة مع القصص القرآني، توخينا فيها جدّة العرض، ويسر الأسلوب، واستيعاب الأهداف، ورد الشبهات، كما توخينا أن نجمع بين الطريقتين: التحليلية، والموضوعية)(**[[43]](#footnote-43)**).

وقد ركز هذا الكتاب على قضية نفي شبهة التكرار عن كتاب الله - عز وجل -، وأما عن طريقة تقسيمه للكتاب فنجد أنه قد جعل فيه تمهيداً يتضمن مبحثين:

**الأول**: تحدث فيه عن مقدمات ضرورية، لا بدّ لدارس القصص القرآني من معرفتها، تحدث فيها عن: أهمية القصة القرآنية، وهل في القصص القرآني تكرار؟.

**الثاني**: ترتيب القصص القرآني في السور، ثم كان الجانب العملي في ترتيب قصص الأنبياء، فبدأ بقصة آدم، ثم قصة نوح، ثم قصة هود، قصة صالح،قصة إبراهيم، قصة لوط قصة شعيب، قصة موسى، قصة يونس، قصة داوود وسليمان، قصة أيوب ، قصة يحيى وزكريا ومريم، عليهم السلام جميعاً.

ثم وضع مبحثاً للقصص الذي لم يذكر إلا مرة واحده:

أولاً: قصة إلياس ().

ثانياً : قصة يوسف ().

ثم نماذج من القصص القصيرة:

* الأنموذج الأول: قصة طالوت.
* الأنموذج الثاني: قصة قارون.
* الأنموذج الثالث: أصحاب الجنة.

ثم خاتمة بالشبهات حول القصة القرآنية: أولاً: القائلون بالخيال.

ثانياً: القائلون بالتأويل.

ثالثاً: المفتونون بالنظريات.

* **مميزات هذا الكتاب :**

1. **معالجة موضوع التكرار:**

يذكر الشيخ فضل: (أن الباحث في قصص القرآن كي تكون نتائجه مقبولة، وأحكامه صحيحة، لابدّ له من أن يقوم بدراسته دراسة موضوعية، وهذه لا تتم له إلا حينما تكون ركيزته الأولى عن القصة، من حيث ترتيب النزول، ليعرف ما الذي نزل أولاً، وما الذي نزل بعد ذلك، هذه هي الدراسة الموضوعية التي يمكننا أن نصدر بها أحكاماً صحيحة، وأن نصل إلى نتائج منطقية)(**[[44]](#footnote-44)**).

ويتحدث الشيخ أن هذه الدراسة أي الموضوعية، لابدّ من استخدامها عند دراسة أي موضوع من موضوعات القرآن، سواء كان في العقيدة أوالقصة أو الأحكام، ويضرب لذلك أمثلة اختار منها ما ذكره حول دراسة آيات الربا في القرآن، فعلينا أن ندرسها حسب ترتيب النزول لكي تكون النتائج صحيحة، فإذا درسناها حسب ترتيب المصحف؛ فإن أول آية تحدثت عن الربا في سورة البقرة قال الله تعالى: ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ (البقرة: 275). ثم تأتي بعدها في سورة آل عمران قول الله تعالى: يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗۖ (آل عمران: 130) ، والذي سيُنتج عن هذه الدراسة أمر خطير، وهو عدم تحريم الربا، فدراسة الموضوع حسب ترتيب نزول القرآن هو الذي يوصلنا لنتائج صحيحة.

1. **أهمية القصة القرآنية وأهدافها:**

بيّن أهمية القصة القرآنية وأهدافها وذكر منها:

1. تربية نوع الإنسان على خير المسالك ليصل إلى أعلى الدرجات في الدنيا والآخرة، وأهمها تعميق العقيدة في النفوس، والسمو بهذا الإنسان ليمتاز عن الحيوان، سمو روحي خلقي، نفسي، اجتماعي.
2. التركيز على أسباب القوة المادية، والرقي الحضاري.
3. بيان أسباب هلاك الأمم من ترف، طغيان، بطر، ظلم، استعباد فكري، وإرهاب، والرضا بالذل... إلى غير ذلك من أسباب كثيرة في ثنايا القصة القرآنية.
4. في القصص الكثير من الحقائق العلمية المتعلقة بالكون، والإنسان، والحياة، والسماوات، والأرض، والتي تزيدها الأيام وضوحاً.
5. بالإضافة لكل ذلك نجد القصة القرآنية لها رونق في الأسلوب، وجمال في الصورة، وبديع النظم مما ترقص له القلوب طرباً(**[[45]](#footnote-45)**).
6. **ترتيب القصص في السور القرآنية:**
7. جعل في كتابه مبحثاً لترتيب القصص في السور القرآنية، حيث بين أن القصص موزع توزيعاً موضوعياً السور القرآنية، وأن مساحة القصة في الآيات التي نزلت في مكة أوسع، ويذكر أنه عند استقراء القرآن نجد أن نصف السور المكية تقريباً لم تخل من القصص، وأمّا السور المدنية فإن بضع سور فقط التي ذكر فيها شيء من القصص بإيجاز ... باستثناء سورة البقرة المدنية وما فيها من أخبار بني إسرائيل، وبعد ذلك يتحدث الشيخ بتفصيل، وتطبيق ذلك على السور القرآنية من سورة البقرة إلى نهاية المفصل...(**[[46]](#footnote-46)**).
8. **وقد جعل جُلّ كتابه تطبيقاً عملياً** على كل نبي من الأنبياء، مبرزاً القصة من حيث الجزئيات، والموضوعات، والمواقف، والمشاهد. واختصاص كل قصة بما يتسق مع شخصيتها. تعقيب على كل قصة بما فيها من فوائد، ولبنات حضارية، وضعها الأنبياء في البناء الإنساني.
9. **وقد ختم كتابه بحديث عن شبهات حول القصة القرآنية**، وبيان أن القصة كانت هدفاً لأعداء الدين؛ وذلك لأن التمويه في قضية القصة قد يسهل عليهم أكثر من غيره من بقية الموضوعات، وكذلك أنه من خلال القصة القرآنية يستطيعون التسرب إلى الموضوعات القرآنية الأخرى، فالعوامل المشتركة بين القصة القرآنية، والقصة الحديثة كثيرة، ويمكن التخليط ودس السموم، فمنهم من قال بالخيال في القصة القرآنية، ومنهم من قال بالتأويل، ومنهم من فتنته النظريات الحديثة، وكان للشيخ - رحمه الله -، ردوداً حاسمة في تفنيد هذه الشبهات، والتي سيكون لنا معها في هذه الرسالة مزيد من التوضيح ... .

سأكتفي بهذا القدر عن كتاب الشيخ فضل عباس - رحمه الله -، إيحاؤه ونفحاته، ذلك أن الشيخ كتب كتابه الثاني في القصص القرآني (قصص القرآن صدق حدث وسمو هدف)، ضمّنه ما في كتابه الأول، مضيفاً عليه إضافات جديدة، وسيأتي لذلك مزيد تفصيل في المبحث الثاني من هذا الفصل.

* **المبحث الثاني :**

**القصص القرآني صدق حدث وسمو هدف وإرهاف حس وتهذيب نفس:**

سبب تأليفه لهذا الكتاب :

قال الشيخ فضل عباس - رحمه الله -: (وأنني أشكر الله على ما أكرمني من فضله، فهيأ لي أن أكون ممن تربوا على موائد أهل القرآن، جزاهم الله خيراً، منذ سنين - وفقني الله - لإصدار كتاب القصص القرآني إيحاؤه ونفحاته، ركزت فيه على قضية التكرار، وأن لا تكرار في كتاب الله بعامه، والقصص القرآني بخاصة، ولقد لاقى قبولاً ولله الحمد والمنة... وها أنا أقدم لك أخي القارئ - نفعني الله وإياكم - كتاباً آخر، والحاجة إليه ماسة، (قصص القرآن صدق حدث وسمو هدف وإرهاف حس وتهذيب نفس) ([[47]](#footnote-47)). ويمتاز هذا الكتاب فضلاً على ما تضمنه الكتاب الأول بما يلي: حيث يقول الشيخ:

1. تصحيح الأخطاء التي كنت أتمنى تصحيحها.
2. الزيادات الكثيرة في هذا الكتاب .
3. امتاز هذا الكتاب بتحقيق كثير من القضايا التي اختلفت فيها آراء الباحثين، منها بعض أخبار آدم، وطوفان نوح... والشيخ الكبير في قصة موسى أهو شعيب؟**.**
4. التوسع في رد الشبهات، ورد بعض الآراء كالنظريات التي افتتن بها بعض الكاتبين... .
5. التنبيه كلما سنحت فرصة على بعض قضايا الإعجاز في القصة، ليجمع القارئ بين متعة النفس، والروح، والفكر، وصدق الخبر، وجمال النظم.
6. تفسير الكلمات، والعبارات التي تحتاج إلى تفسير.
7. التنبيه على الربط بين القصة القرآنية، وواقعنا المعيش؛ لاستنباط الدروس العملية من القصص القرآني ....

ثم يقول: هذه بعض المميزات لهذا الكتاب، أرجو أن تجد غيرها، غير أنني أرجو إن شاء الله أن أكون سهل الأسلوب، واضح العبارة، أميناً بحيث أنسب كل قول أو رأي إلى صاحبه، والأمر الحري بالذكر، الجدير بالإشارة إليه ... هو أن الهدف من القصص القرآني وهو أحسن القصص العبرة والفائدة والعظة، وتثبيت أفئدة المؤمنين([[48]](#footnote-48)).

**تعريف عام بالكتاب:**

يقع الكتاب في مجلد عدد صفحاته سبعمائة وثمانية وستين صفحة، أصدرته دار النفائس للنشر والتوزيع، وأما عن ترتيبه لفصول الكتاب فهي كالتالي:

1. في الفصلالأول تحدث عن بعض الكاتبين في القصة القرآنية، فناقش الكتاب الذي ألفه الدكتور عبد الوهاب النجار قديماً، وهو كتاب دار حوله جدل كبير بسبب بعض آرائه، وتحدث عن كتاب عبد الكريم الخطيب في القصص القرآني، وكتاب التهامي نقره، ومحمد السيد الوكيل**،** وغيرهممن الذين كتبوا في القصص القرآني في العصر الحديث.
2. في الفصل الثاني تكلم عن القصة القرآنية من حيث أهدافها، وخصائصها، فتوقف عند هذه القضايا بطريقة جديرة بالتأمل، والقراءة، وهو يقرأ كل ما كُتب في قصص القرآن قبله ثم يلخص، ويضيف إضافات قيمة، وتحدث عن الخصائص الفنية للقصة، وتحدث عن القصص في العهدين القديم، والجديد (اليهود والنصارى)، وتحدث عن القصة الأدبية .
3. في الفصل الثالث ذكر بعض الشبهات التي أثيرت حول القصة القرآنية، وعرض لرسالة (أحمد خلف الله)، و(طه حسين)، وما أثاروه من شبهات حول القصة القرآنية، وبين أن القصص القرآني كله حقائق تاريخية ثابتة، وتحدث عن قضية أخرى هامة تتعلق بالقصص القرآني، وشبهة التكرار، وناقش ما قاله العلماء المتقدمون، والمعاصرون في هذه المسألة بطريقة علمية متأنية نافياً هذه الشبهة عن القصة القرآنية
4. ثم عرض بعد ذلك لمبحث أبرز فيه منهج القرآن البديع في ترتيبه للقصص القرآني بالسور القرآنية، بطريقة مبدعة، هذا عن الجانب النظري، وأما عن الجانب التطبيقي في الكتاب فقد أخذ مساحة واسعة من كتابه - رحمه الله -، وله طريقة مميزة في العرض تتمثل في: 
   1. ترتيب قصص الأنبياء حسب التاريخ الزمني، مبتدئاً بقصة آدم وانتهاءً بقصة عيسى عليهم السلام جميعاً.
   2. بسط القصة :

بذكر ما بُدأ فيها من إشارات قرآنية، ثم من حيث الجزئيات، والموضوعات، والمواقف، والمشاهد، مرتبة حسب ترتيب النزول، والذي اعتمد في ترتيبه ما رجّحه كثير من العلماء، وما اختاره صاحب الإتقان .

* 1. توقف عند علم المناسبة، وأبرز اختصاص كل سورة بما يتسق مع شخصيتها، وموضوعها تحت عنوان (اختصاص كل سورة بما يتسق مع موضوعها).
  2. ناقش ما ورد في القصة من جهة الألفاظ والتراكيب، مع بيان الغرض الديني، والنسق الفني في كل قصة قرآنية.
  3. تعقيبات علمية على القصة القرآنية لكل نبي من الأنبياء.
  4. تحقيق الكثير من القضايا في ثنايا كل قصة من قصص الأنبياء، وترجيحه لما يراه مناسباً.
  5. توظيف كل قصة من قصص الأنبياء في الأمور الدعوية.
  6. اللبنات الحضارية التي أرساها كل نبي في بناء الحضارة الإنسانية المحكم.

ثم تعرض بعد ذلك لنماذج من القصص القصيرة، ذكر منها:

1. قصة ابني آدم ().
2. قصة الملأ من بني إسرائيل.
3. نبأ قارون.
4. خبر أصحاب الجنة.
5. قصة أهل الكهف.
6. قصة ذي القرنين.

* **ثناء العلماء على هذا الكتاب:**

يذكر الأستاذ نور الدين عتر واصفاً كتاب الشيخ فضل عباس - رحمه الله -:

(من هنا يجيء السفر الضخم "قصص القرآن الكريم" لفضيلة صديقنا، وأخينا الهمام غنياً بالمميزات، والفوائد، فهو دراسة واسعة، وعرض دقيق، وجلاء للحكم، والأهداف... ويذكر أن العرض، وهو القسم الأعظم من الكتاب، فقد سلك فيه منهجاً مبتكراً...وكم تساءل القراء عن تفصيل هذا السر في قصص القرآن، فالآن تجد أخي القارئ شفاء غليلك في كتاب فضيلة الشيخ الهمام فضل حسن عباس)(**[[49]](#footnote-49)**).

يذكر الدكتور أحمد نوفل: (ومن علمه ما زوّد به المكتبة من الكتب، إن في القصص القرآني كتابان لا نظير لهما، خاصة في الخلو من الإسرائيليات، وفي تذوق الآيات، واستخراج الدروس، والعظات، ونفي وتفنيد الشبهات)(**[[50]](#footnote-50)**).ويكفي أن هذا الكتاب هو من أهم المراجع المعتمدة لتدريس مادة دراسات متقدمة في القصص القرآني في جامعة العلوم الإسلامية العالمية لمرحلة الدكتوراة في تخصص التفسير وعلوم القرآن.

وسيكون لنا وقفات طويلة مع جهد الشيخ فضل عباس – رحمه الله – ومنهجه في دراسة القصة في ثنايا هذه الرسالة - بإذن الله تعالى -.

* **المبحث الثالث:** 
  + 1. **جهود الشيخ فضل عباس - رحمه الله -، في دراسة القصة القرآنية من خلال تفسيره الإذاعي:**

سُجلت للشيخ فضل عباس - رحمه الله -، في السبعينات أربعمائة حلقة إذاعية في الإذاعة الأردنية، كانت باكورة مسيرته العلمية، التي أثمرت بعد ذلك نتاجاً علمياً هاماً من المؤلفات والنظرات الجديدة في تفسير القرآن.

يذكر الشيخ في حوار نشرته مجلة الفرقان: (أنا وبالمناسبة في سنة 1971م، سجلت للإذاعة الأردنية... فهذا الأمر أفادني كثيراً في بعض النظرات في تفسير كتاب الله تعالى)([[51]](#footnote-51))، وهذه التجربة تعتبر تجربة فريدة من نوعها، حيث يتحدث الشيخ - رحمه الله -: (وقد وفقني الله تبارك وتعالى قبل ثلث قرن تحديداً في سنة 1971م ، ففسرت القرآن كاملاً للإذاعة الأردنية، وكانت تجربةً رائدة، إذ كانت الأولى من نوعها، لأنني لم أكن مفسراً فحسب، بل كنت أتلو الآيات، وأفسرها، ثم أتلو غيرها، وكانت هذه الحلقة الواحدة خمس عشرة دقيقة، وقد استغرق هذا التفسير أربع مئة حلقة، أي: ما يقرب من مئة ساعة، وقد أذيع عدة سنين - ولله الحمد والمنة -)([[52]](#footnote-52)).

وهذه هي المرة الأولى، ثم قام الشيخ - رحمه الله -، بتفسيره مرة ثانية، وذلك لتغيير بعض الاختيارات، فبدأ بتسجيله مرة ثانية في إذاعة حياة (FM).

وأما عن منهجه في هذا التفسير، فيقول في مقدمته بعد حديثه عن القرآن، ومكانته، هناك أمور لابدّ أن يحرص عليها:

**أولاً**: إن تفسير القرآن الكريم إنما هو واجب على العلماء أن يبينوه لهذه الأمة.

**ثانياً**: إن القرآن الكريم يمكن أن تُحمل الآية فيه أكثر من معنى، وهذه المعاني ليست متضادة، ولا متناقضة.

**ثالثاً**: إن هذا التفسير لابدّ أن يكون مستنداً إلى أصول:

* أولها: القرآن الكريم، فخير ما يفسر القرآن هو القرآن نفسه.
* ثانيها: السنة النبوية، فإن خير من فهم القرآن وعلمّه سيدنا محمد ().
* ثالثها: الكلام العربي، وأعني بذلك كلام العرب، لأن القرآن عربّي.

قال تعالى: إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ (يوسف: 2).

**رابعاً**: أنّ هناك اجتهادات لابدّ أن يبذلها أهل الاجتهاد، في فهم كتاب الله تبارك وتعالى، ولذا فسندرك أن هناك آياً تتحمل أكثر من معنى، وهذه المعاني كلها صحيحة، إلا أنّنا يمكن أن نرجح بينها، فنرجح معنى آخر(**[[53]](#footnote-53)**).

ثم يذكر دعائم التفسير المقبول، حتى يكون صحيحاً، وهذه الدعائم:

* أولاً: المأثور، وأعني: ما ثبتت صحته عن رسول الله ().
* ثانياً: اللغة، وأعني بذلك أي تفسير لا يتفق مع اللغة فهو مردود.
* ثالثاً: السياق، وأعني به: أن أي تفسير لا يتفق مع السياق فهو مردود([[54]](#footnote-54)).

وقد كان لهذا التفسير بهذا اللون الإذاعي أثر كبير على مستمعيه.

يقول الدكتور جمال أبو حسان: (الذي شدّني هو طبيعة تلك الدروس، من حيث سهولة الأداء، ويُسر اللغة الفصيحة، حين تُخرج من متمرس دءوب، فإذا اجتمع إلى السهولة واليسر في الأداء عنصر الفهم والعلم، اكتملت الحلقة المطلوبة، وغدا التفسير شيئاً رائعاً)([[55]](#footnote-55)).

* **وأما عن منهجه في عرض القصة القرآنية من خلال تفسيره:**

كان منهج الشيخ - رحمه الله - متميزاً في عرض القصة القرآنية من خلال تفسيره، ففي ثنايا هذا التفسير تجد لفتات جديرة بالتسجيل حول القصة التي تخضع لأصول وقواعد تفسير القرآن بشكل عام، فالقرآن يشتمل على أنواع من الآيات، منها:

* آيات الأحكام.
* آيات العقائد.
* آيات التربية، والسلوك.
* آيات القصص ... ولآيات القصص خصوصية في تفسيرها، ولابدّ من ضوابط خاصة تعصم من الانزلاق عند تفسيرها، وعند التأمل، والنظر في تفسير الشيخ - رحمه الله -، نجد جملة من الأمور التي اهتم بإبرازها، ومنها:

1. **نفي شبهة التكرار عن القصة القرآنية:**

يذكر الشيخ في تفسيره لقصة آدم ()، في سورة البقرة قال الله تعالى: وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٣٠ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمۡ عَلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِ‍ُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٣١ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ٣٢ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَأَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ ٣٣.

يقول الشيخ: (قصة آدم ))، ذكرت في أكثر من سورة، كلها مكية، إلّا سورة البقرة، والقصة في القرآن لها مجال واسع، ومجال رحب، وأغراض عظيمة شريفة... ولا تحسبن أخي المسلم أن القصص القرآني جاء مكرراً في كتاب الله، فالقصص ليس فيه تكرار. ويبرز الشيخ عملياً أن قصة آدم () في سورة البقرة، جاءت بأمر جديد، مع أن قصته ذكرت في سورة (ص)، و (الإسراء)، و (الكهف)، و (الأعراف)، وكلها سور مكية.

يقول الشيخ: (وجاءت سورة البقرة تذكر قصة آدم ()، ولكن الذي جاء فيها أمراً لم نجده في تلك السور كلها، كان أمراً عظيماً، كان بياناً لما امتاز به هذا الإنسان عن الملائكة، كان بياناً لمنزلة الإنسان في هذا الكون ) ([[56]](#footnote-56)).

1. **كل قصة في السورة تتلاءم مع موضوع السورة:**

كل قصة ذُكرت لابدّ أن تكون فيها زيادات عن السور الأخرى، فليست هناك قصتان في سورتين متشابهتين تمام التشابه، كل قصة إذن لها موضوعها، ولها زيادتها، ولها أغراضها. ومن ذلك ما ذكره الشيخ - رحمه الله -، في معرض حديثه عن قصة موسى )) في سورة الأعراف: (إن القرآن يحدثنا عن القصة القرآنية بأساليب متعددة، هناك أمور رئيسة لابدّ أن تُذكر في القصص جميعها، لكن كل قصة امتازت باسلوب ومعلومات لم تكن في القصة الأخرى) (**[[57]](#footnote-57)**).

* كما في سورة طه: قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلۡقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنۡ أَلۡقَىٰ (طه: 65).
* وفي سورة الشعراء: قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلۡقُواْ مَآ أَنتُم مُّلۡقُونَ (الشعراء: 43).
* وفي سورة الأعراف قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلۡقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحۡنُ ٱلۡمُلۡقِينَ (الأعراف: 115).

وكذلك الاهتمام بالربط بين اسم السورة، وموضوعها، ومن ذلك ما أورده حول سورة الإسراء، سورة الإسراء تسمى سورة بني إسرائيل، ومن ميزاتها، أن القرآن ذُكر فيها أكثر من غيرها... فقد ذكر القرآن بضع عشرة مرة، ولكن ما السر؟؟.

يقول الشيخ - رحمه الله -: ( إن هذه السورة جاءت تبين للمسلمين أمراً عظيماً، جاءت تحدّثهم عمّا سيكون بينهم وبين اليهود، جاءت تحدّثهم عن الأقصى، جاءت تحدّثهم عن عظمة الإسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ... سورة الإسراء تبين للمسلمين أن هؤلاء اليهود لا يمكن أن تتغلبوا عليهم إلّا بالقرآن )([[58]](#footnote-58)).

1. **بيان أهداف القصة من خلال التفسير:**

يقول الشيخ - رحمه الله -: (القصص القرآني جاء لأغراض عظيمة، تتشوق إليها النفوس والأرواح)، قال تعالى: نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ (يوسف:3).

1. **كيف يتعامل مع المبهمات في القصة القرآنية:**

من قضايا علوم القرآن التي تختص بالقصة القرآنية قضية المبهمات في القصة ... .ففي قوله تعالى: وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ (البقرة : 35).

يذكر الشيخ - رحمه الله -: ( يحاول كثير من الناس، وفي كثير من الكتب، يحاولون أن يبينوا لنا هذه الشجرة، أهي شجرة التين؟ أهي شجرة القمح؟ أهي، أهي؟، وهذا أمر لا يجوز أبداً([[59]](#footnote-59))؛ لأن الله تبارك وتعالى لم يبين لنا هذه الشجرة، ولو كان في بيانها خير لنا لذكره الله تعالى، وهذه هي مبهمات القرآن... والله لم يبين كثيراً من القضايا، لماذا؟ لأن الله سبحانه يبين ما فيه الفائدة، وما فيه العبرة، أمّا مثل هذه القضايا فليس فيها شيء من الخير، ولو كان فيها خير لبيّنه الله تبارك وتعالى، وما دام الله ورسوله لم يبينها فلا يجوز لنا البحث عنها البتة )([[60]](#footnote-60)).

**التفسير بالمأثور :**

التفسير بالمأثور من القرآن الكريم، ففي قوله تعالى: فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ (البقرة : 37)، يذكر أن هذه هي الكلمات التي بُينت في سورة الأعراف... قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ (الأعراف: 23).

التفسير بالمأثور من أحاديث رسول الله ()، قال لوط (): قَالَ لَوۡ أَنَّ لِي بِكُمۡ قُوَّةً أَوۡ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكۡنٖ شَدِيدٖ (هود: 80)، يقول الشيخ - رحمه الله -: ( قال لوط :لو أن لي عشيرة لحمتني منكم، ولو أن لي ركناً شديداً آوي إليه لرددتكم بالقوة)، لذلك يقول سيدنا رسول الله )): (رحم الله أخي لوطاً، لقد كان يأوي إلى ركن شديد، وهو الله تبارك وتعالى، وهو الناصر، وهو القوي )([[61]](#footnote-61)).

1. **الاهتمام بالجانب اللغوي في التفسير:** فاللغة العربية هي الوعاء الذي نزل به كتاب الله في قوله تعالى : إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ (يوسف: 2). يذكر الشيخ في تفسيرها: ( إنما كان القرآن عربياً، وهذه نقولها والله ليس تعصباً، وإنما هي الحقيقة ليست هناك لغة تتسع للمعاني الربانية مثل اللغة العربية، اللغة العربية امتازت على غيرها من اللغات بكثير من المزايا... والعربية كان لها دور عظيم، وشأن عظيم، يوم أن كان المسلمون لهم دور في هذه الدنيا )([[62]](#footnote-62)). ثم يقول إن هذا القصص القرآني، قصص عظيم، صدق حدث، تهذيب نفس، سمو هدف، نعم بما أوحينا إليك هذا القرآن.

من القضايا المهمة التي تعرض لها التحليل اللغوي: حيث يبرز معاني المفردات اللغوية، ومن أمثلة ذلك في قوله تعالى: وَإِذۡ نَجَّيۡنَٰكُم مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ (البقرة: 49)، يقول الشيخ - رحمه الله - في تفسيرها: (أقرب معنى للسوم الإذاقة، يعني يذيقونكم سوء العذاب، وإن كانت اللغة تفرق بين السوم والإذاقة، فإن ذلك من عظمة اللغة ... فالسوم هو ذهاب مع ابتغاء، والقرآن يستعمل الكلمة في المعنى الذي لا يصلح غيرها فيه، فالسوم هنا أبلغ من الإذاقة)([[63]](#footnote-63)).

ومثال آخر على تفسير اللغة، قوله تعالى:لَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ (الشعراء: 3). يقول الشيخ (أصل البخع: الذبح، وكلمة بخع أصلها البخاع، وهو عرق في الرقبة، وهو أقصى ما يصل إليه الذابح، يريد أن يذبح ليصل إلى هذا العرق وهو أقصى عرق في الرقبة، ثم استخدمت الكلمة للمشقة والألم والحسرة، وهذا كثير في العربية، لغة العظمة، لكن أهلها تركوها مع كل أسف)([[64]](#footnote-64)).

وكذلك عنايته بالفروق اللغوية بين الألفاظ يظهره من خلال تفسيره للقصة القرآنية، ففي تفسيره لقوله تعالى: فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَاوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ (المائدة: 14) ... الفرق بين كلمتي الإغراء والإلقاء ... الآية التي تحدثت عن الإغراء كان الحديث فيها عن النصارى، والآية التي تتحدث عن الإلقاء كان الحديث فيها عن اليهود، والواقع أن الإغراء أشدّ من الإلقاء، ألا ترى إلى مادة الغراء التي يستعملها الناس حينما يريدون أن يلصقوا شيئاً بشيء، حتى يثبت، ولا ينفصل، هذا هو الإغراء، والتاريخ يحدثنا أن ما كان من النصارى من عداوات كان أكثر كثيراً مما كان بين اليهود... والله هذا من الإعجاز التاريخي، والبياني لكتاب الله )([[65]](#footnote-65))، وفي تفسيره سورة يوسف () عند قول الله تبارك وتعالى: وَإِن كُنَّا لَخَٰطِ‍ِٔينَ (يوسف: 91) ...الخاطئ هو الذي يتعمد الخطيئة والخطأ والذنب، وأما المخطئ فهو الذي لا يكون متعمداً، ولذلك يُغفر للمخطئ، ولكن الخاطئ سيعاقب على خطيئته نَاصِيَةٖ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٖ ، فكلمة خاطئون تدل على تعمد الخطأ، وهذا هو الفرق لغة بين الخاطئ والمخطئ.

**وأما عن علم البيان**؛ فقد أبرز الشيخ في تفسيره الكثير من القضايا ومنها: استخدام القرآن الاستعارة في التفسير: ففي قوله تعالى: وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلۡغَضَبُ (الأعراف: 154) أي ذهب، وهذه استعارة كما يقول علماء البيان؛ لأن الغضب لا يسكت لكنه يذهب (**[[66]](#footnote-66)**).أما عن القضايا النحوية في تفسير القصص كثيراً ما يشير إليها الشيخ في تفسيره، ولكن بأسلوب سهل ممتع قريب، يفهمه عامة الناس.

يقول الشيخ - رحمه الله - في قوله تعالى: إِذۡ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا (يوسف: 8) هذا كلام إخوة يوسف، يقولون (ليوسف) وهذه اللام جاءت للتأكيد، ولم يقولوا: يوسف ... (أَحَبُّ لأَبِينَا مِنَّا)، وهناك فرق بين أن تقول: ما أحب الرسول () إلى أمتي، وبين قولك: ما أحب الرسول () لأمتي.

* الأولى: ما أحب الرسول () إلى أمتي: معناها أن الأمة هي التي تحب الرسول.
* الثانية: ما أحب الرسول () لأمتي: معناها أن الرسول يحب الأمة ، فالآية الكريمة تقول: لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا معنى ذلك أن أباهم هو الذي يحب يوسف ، ولو قالوا ليوسف وأخوه أحب لأبينا منا، فمعناه أن يوسف () هو الذي يحب أباه أكثر منّا، انظروا إلى دقة اللغة، ودقة الكتاب العربي)([[67]](#footnote-67)).

**ويرى الشيخ القول بالتضمين**: وهو من المباحث البلاغية، حيث أن الكلمة التي يدخلها التضمين لا تخرج عن معناها الرئيس الذي وضعت له، ولكنها تضمن معنى آخر أفادته التعدية، ويرى أن التضمين أولى من القول بزيادة الحروف، أو تناوب حروف الجر(**[[68]](#footnote-68)**).

ففي تفسيره لقوله تعالى: حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ (الأعراف: 105) يقول الشيخ: ( بعض المفسرين يقول (على) هنا بمعنى الباء، وتناوب حروف الجر هذا ليس أمراً مُرضياً عند كثير من المحققين، فيقال: (إن هذا الحرف ناب عن ذاك، ذلك لأن العرب كانوا من الدقة في لغتهم، بحيث ليس فيها خلط، ولا لبس، والذي أراه أن حروف الجر لا تتناوب، وإنما حقيق أي حريص، فقد ضمنت كلمة حقيق معنى حريص )([[69]](#footnote-69))، أي أن الشيخ لا يقول بالتناوب بين حروف الجر، بل يقول بالتضمين ([[70]](#footnote-70)).

وكذلك نرى **عنايته بحكاية خلاف العلماء في مرجع الضمير**، مثلاً في قوله تعالى: مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ (الحج : 78)، يقول: ( وقد اختلف المفسرون في هذا الضمير (هو)، قال بعضهم: الله هو الذي سمّاكم المسلمين، وذهب بعض المفسرين، ومنهم أبو حيّان في البحر المحيط - رحمه الله-: إنما هو إبراهيم ()، وردّه كثير من المفسرين مع أنه هو الرأي الذي ارتضيته، والذي تدل عليه: الآثار الواردة في ذلك ثم هذا النظم، مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ ، فالضمير يرجع إلى آخر مذكور )([[71]](#footnote-71)).

1. **القراءات القرآنية وأثرها في تفسير القصة :**

يقول الشيخ - رحمه الله -، في تفسير قوله تعالى، في قصة الذي مرّ على قرية وهي خاوية على عروشها، وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا (البقرة: 259) ... .أي إلى عظام الحمار، انظر إليه ونحن نركب عظامه بعضها فوق بعض، (ننشزها) من النشز، وهو الرفع، وفي قراءة (نُنُشرها) أي نحييها، فهما قراءتان سبعيتان صحيحتان متفقتان في المعنى (ننشزها) نرفع بعضها فوق بعض، وننشرها: نحييها (**[[72]](#footnote-72)**)، وهو بذلك يعتبر أن القراءتان بمثابة آيتان كل منهما تُفسر وتوضح الأخرى.

1. **الجانب الهدائي والعبر والعظات:**

توظيف القصة في الأمور التربوية والإجتماعية من خلال التفسير، ومن الأمثلة على ذلك:

1. **قصة يوسف ():**

يذكر الشيخ - رحمه الله - في مقدمة سورة يوسف: (سورة يوسف، السورة الوحيدة في القرآن التي اشتملت على قصة واحدة، قصة يوسف ()، وقصة يوسف فيها كثير من فنون الخير، فيها كثير من الأمور التي لابدّ للمسلم أن يعيها، وهذه الأمور أمور تربوية وإجتماعية وأمور فيها من الاقتصاد، والسياسة الكثير الكثير)(**[[73]](#footnote-73)**).

**قصة النملة مع سليمان ():**

في تعقيبه على قصة النملة مع سليمان () في سورة النمل: (انظروا كان بإمكان هذه النملة أن تدخل مسكنها وتترك أخواتها، تتعرض كل منها للخطر... النملة لم تُرد لبنات جنسها أن يتحطّمن، ولذلك حرصت كثيراً على أن ترشدهن، أليس هذا هو معنى قول سيدنا رسول الله (): (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)..([[74]](#footnote-74)) أين نحن بالله عليكم من هذا الحديث.

1. **إبراز أسلوب القرآن في عرض القصة:**

يذكر الشيخ أن للقرآن أسلوباً خاصاً في عرض القصة حيث يبدأ أحياناً في الحديث إجمالاً عن القصة، ثم يأخد بعد ذلك بالتفصيل، ففي تفسيره لقصة أصحاب الكهف، قال تعالى: أَمۡ حَسِبۡتَ أَنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡكَهۡفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ مِنۡ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا (الكهف: 9) ... ثم يبدأ في سرد القصة... إِذۡ أَوَى ٱلۡفِتۡيَةُ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ فَقَالُواْ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةٗ وَهَيِّئۡ لَنَا مِنۡ أَمۡرِنَا رَشَدٗا (الكهف: 10).

1. **الإعراض عن الإسرائيليات في القصة القرآنية:**

من مميزات تفسير الشيخ للقصص القرآني الالتزام بما ورد في القرآن، وما صح من الأحاديث، وأنه يذكرالإسرائيليات للتنبيه على خطرها، ووجوب تجنبها عند عرض أحداث القصة ومن أمثلة ذلك... .

قوله تعالى: إِذۡ عُرِضَ عَلَيۡهِ بِٱلۡعَشِيِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلۡجِيَادُ (ص: 31) ... .يقول الشيخ - رحمه الله -: (هنا للقصص، والأخبار الإسرائيلية نصيبها... قالوا: إن سليمان () عرضُت عليه الخيل، وكانت كثيرة فشغلته عن صلاة العصر، أي بقيت تعرض عليه ابتداءً من بعد الظهر بعد الزوال إلى غروب الشمس، فنسى صلاة العصر، ولما صار معه هذا قال: (ردوها عليّ، فلما ردوها عليه بدأ يقطع سوقها وأعناقها)([[75]](#footnote-75)) ثم يذكر الشيخ ما يرتضيه، وما ارتضاه المحققون من المفسرين، مظهراً إن المسح ليس القطع، وإنما المسح بيده الشريفة مسح تدليل، وعناية، وتشريف.

1. **إبراز خصائص الأنبياء :**

من القضايا العقدية التي اهتم الشيخ بها عند تفسير القصص إبراز خصائص الأنبياء، وما لهم من مكانة خاصة من تشريف حيث إنهم صفوة البشرية، ومن أمثلة ذلك نفي إصابة أيوب () بمرض منفر كما ورد في الروايات الإسرائيلية، فعند تفسيره لقوله تعالى: وَأَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ (الأنبياء: 83) ... .

يقول: (ذكرت الإسرائيليات كثيراً عن قصة أيوب()، وهذه كلها لا تصح أبداً... قيل أن أيوب () أصيب بمرض كان يخرج منه الدود، وكان نتن الرائحة... وهذا كلام لا يجوز أن يقال عن الأنبياء... فالأنبياء يجوز عليهم المرض، أمّا المرض المنفر فلا يجوز أبداً... ولم يكن الدود يخرج من جسمه، ولم تكن رائحته رائحة نتنة... بل كانت رائحة زكيه؛ لأن الأنبياء لا يكونون إلّا كذلك ... فإياكم أن تسمعوا مثل هذه الأمور، وحاربوا كل من يقولها ... الأنبياء خير البشر، فلا يمكن أن يصابوا بما هو منفر)([[76]](#footnote-76)).

1. **موقفه من المفسرين، واختلافه معهم في التفسير، وترجيح المناسب:**

ففي قوله تعالى : إِنَّا بَلَوۡنَٰهُمۡ كَمَا بَلَوۡنَآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ إِذۡ أَقۡسَمُواْ لَيَصۡرِمُنَّهَا مُصۡبِحِينَ ١٧ وَلَا يَسۡتَثۡنُونَ ١٨ (القلم: 17،18) ... يقول الشيخ - رحمه الله -: ( شيخي التفسير: الطبري والزمخشري فسروا يَسۡتَثۡنُونَ أي لم يقولوا (إن شاء الله)، هذا أمر مع احترامنا لمفسرينا جميعاً لا يستقيم، هب أنهم قالوا: إن شاء الله، وهم قد أرادوا أن يمنعوا الفقراء، فما تفيدهم هذه الكلمة، ثم أن الاستثناء بمعنى (إن شاء الله) لم يكن معروفاً من قبل([[77]](#footnote-77))، وإنما عُرف بعد رسالة النبي ()، وهو الاستثناء باليمين... ثم يقول: والذي نختاره: أي أنهم لا يريدون أن يستثنوا فقيراً من الفقراء، بحبة واحدة من ثمار هذه الجنة )([[78]](#footnote-78)).

**بقي أخيراً أن أبين كيفية عرض أستاذنا - رحمه الله - للتفسير:**

فهو يقسم السورة إلى مقاطع، ليكون كل مقطع حلقة إذاعية، ونلاحظ من خلال التفسير مراعاته ترابط الموضوع في الحلقة الواحدة، فيقرأ الآيات بصوته الجميل، وكأنه ندي، يتنزل من السماء ندياً طرياً ... ثم يبين التفسير، وأحياناً يقرأ آيات يريد تفسيرها في حلقة قادمة، ويمتاز تفسيره بسهولة العرض، وقوة العبارة، وإبراز العظات، والعبر، وهكذا يكون التجديد في التفسير، يذكر الدكتور الجوراني: ( حتى إذا أتمّ التفسير، صنع أستاذنا مأدبة لختم التفسير، تأسياً بأهل العلم، لا سيما الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى -، لما أتمّ شرح صحيح البخاري، أقام وليمة حافلة جمع لها كبار العلماء، والقضاء، والفقهاء؛ شكراً لله تعالى لإتمام نعمته عليه)([[79]](#footnote-79))، ونلاحظ أن الشيخ أخضع القصة القرآنية لضوابط تفسير القرآن الكريم، مع ما للقصة من خصوصيات خاصة، أبرزها من خلال تفسيره الإذاعي، وبهذا نرى أنه لشيخنا الفاضل - رحمه الله -، شخصيته المتميزة المستقلة الواعية فيما يعرض، وكيف يعرض وما يختاره وما يرده وما يقبله وما يرجحه، كل ذلك مصحوباً بالبرهان، والدليل وقوة الحجة.

* **المبحث الثالث:** 
  + 1. **جهود الشيخ في دراسة القصة القرآنية من خلال التفسير المنهجي:**

هو تفسير لمقرر دراسي، كتبه الشيخ مع ثلة من أهل التفسير، وهم:

(الأستاذ الدكتور فضل عباس، الدكتور أحمد نوفل، الدكتور صلاح الخالدي، الأستاذ الدكتور أحمد شكري، الدكتور جمال أبو حسان )([[80]](#footnote-80)).

وميزة هذا التفسير أنه أعد ليكون منهجاً دراسياً في المدارس التي تلتزم في منهاجها بتدريس الطلبة تفسير القرآن كاملاً، هذا وقد قام الشيخ فضل - رحمه الله -، بتفسير السور التالية: (الفاتحة، البقرة، آل عمران، النساء)، وهو يمثل المجلد الأول، والثاني من عشرة مجلدات، وذلك وفق نقاط محددة، التزم بها جميع المشاركين، وأهمها كما وردت في مقدمة التفسير:

1. اختيار العبارة السهلة بما يتناسب وأعمار الطلبة.
2. بدء كل درس بتبيين معاني المفردات، والتراكيب.
3. التعريف بالسور بإيجاز قبل الشروع بتفسيرها.
4. تفسير الآيات بصورة معتدلة، وبعبارة قريبة مباشرة.
5. الربط بين آيات الدرس السابق، والتالي.
6. اختيار القول الراجح في معنى الآية، وعدم إشغال الطلبة بالأقوال المتعددة أو الضعيفة.
7. الالتزام بمنهج السلف في تفسير آيات الصفات.
8. إغناء كل درس بعدد من الأنشطة المناسبة ذات الصلة بالآيات؛ لحفز الطالب على البحث والتفكير، وترسيخ المعلومة.
9. إتباع كل درس بعدد من العبر والدروس المستنبطة من الآيات الكريمة.
10. ختم كل درس بعدد من الأسئلة المتنوعة التي تهدف إلى تقويم الطالب، وتبيين مقدار استيعابه، وحفزه على البحث عن الإجابة للأسئلة.
11. تذييل بعض الدروس بفائدة أو رواية أو حادثة أو حديث له صلة بموضوع الدرس؛ بهدف إمتاع القارئ وإفادته بالمعلومة.
12. تخريج الأحاديث النبوية، وروايات أسباب النزول، والحرص على الاقتصار على الصحيح من روايات الحديث([[81]](#footnote-81)).

وسأذكر مثالاً من تفسير الشيخ - رحمه الله -، على قصة من قصص سورة البقرة ... . قال تعالى: أَوۡ كَٱلَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرۡيَةٖ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحۡيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٖ ثُمَّ بَعَثَهُۥۖ قَالَ كَمۡ لَبِثۡتَۖ قَالَ لَبِثۡتُ يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖۖ قَالَ بَل لَّبِثۡتَ مِاْئَةَ عَامٖ فَٱنظُرۡ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمۡ يَتَسَنَّهۡۖ وَٱنظُرۡ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجۡعَلَكَ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِۖ وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكۡسُوهَا لَحۡمٗاۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعۡلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٥٩ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِ‍ۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ قَالَ أَوَ لَمۡ تُؤۡمِنۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِيۖ قَالَ فَخُذۡ أَرۡبَعَةٗ مِّنَ ٱلطَّيۡرِ فَصُرۡهُنَّ إِلَيۡكَ ثُمَّ ٱجۡعَلۡ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٖ مِّنۡهُنَّ جُزۡءٗا ثُمَّ ٱدۡعُهُنَّ يَأۡتِينَكَ سَعۡيٗاۚ وَٱعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٢٦٠ .

* يبدأ التفسير بذكر معاني المفردات، مثل: خاوية على عروشها- يتسنه- صُرهُنّ- سعياً.
* وجه المناسبة بين هذه الآيات، وما قبلها، حيث يقول: ( ذكرت الآيات السابقة قصة تدل على وحدانية الله، وهي قصة سيدنا إبراهيم ()، مع الذي حاجّه في ربه، وذكرت هنا قصة أخرى تدل على قدرة الله على البعث والنشور، ولكن القرآن لا يذكر من الذي مرّ؟ وما هذه القرية؟ لأن القرآن يوجّهنا للعبرة والعظة، فالله تعالى أرى هذا الرجل في عالم الواقع كيف يكون الإحياء، بالتجربة المشاهدة التي يطمئن لها القلب دون كلام([[82]](#footnote-82)) .
* وفي مثال آخر في معرض حديثه عن قصة إبراهيم () في سورة البقرة ... .

قال الله تعالى: وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِ‍ۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ قَالَ أَوَ لَمۡ تُؤۡمِنۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِيۖ قَالَ فَخُذۡ أَرۡبَعَةٗ مِّنَ ٱلطَّيۡرِ فَصُرۡهُنَّ إِلَيۡكَ ثُمَّ ٱجۡعَلۡ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٖ مِّنۡهُنَّ جُزۡءٗا ثُمَّ ٱدۡعُهُنَّ يَأۡتِينَكَ سَعۡيٗاۚ وَٱعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٢٦٠. (البقرة:260).

يذكر الشيخ أن في كلام إبراهيم ()، الأدب، فهو يُقر ويعترف بربوبية الله، حيث سأل ربه كيف يحي الموتى؟ ليس شكاً في ربوبيته، ولكنه أراد أن يرى ذلك معاينه، وفي هذا رد على الذين يتهمون إبراهيم ()، بالشك في قدرة الله. وربط ذلك بالحديث النبوي (نحن أحق بالشك من إبراهيم)([[83]](#footnote-83)) ... إذ قال: رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ قَالَ أَوَ لَمۡ تُؤۡمِنۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِيۖ .ثم يذكر الدروس، والعبر المستفادة من القصة، ومنها قوله: (للقصة في القرآن أثرها في النفس، لذا فهي تقتصر على ما فيه من عظة وعبرة للناس)([[84]](#footnote-84)). ونلاحظ أن الشيخ - رحمه الله -، يشير إلى ما في القصة من عبر، وعظات، وهذا أسلوبه دائماً في التعامل مع القصة، سواء في تفسيره الإذاعي أو المنهجي.

وفي هذا التفسير النافع للجيل والناشئة، نجد سهولة العبارة، وتبسيط المعلومة التي يتوخى منها تحقيق الغرض من هذا التفسير، وهذا كله خدمة لكتاب الله - عز وجل-، فتربية الجيل على كتاب الله غاية عظيمة، فالتربية القرآنية هي الأداة التي تضع الإنسان في طريق المُثل العليا، والأهداف الكبرى لكتاب الله - عز وجل -، فما أحوج الجيل اليوم إلى أن يعود إلى القرآن الكريم، فهو النور الذي لا يخبو، وهو المائدة التي تُشبع من أقبل عليها، وتُسعد من جلس إليها، وهذه الصفوة المختارة التي قامت بهذا العمل، أسأل الله لها القبول والرفعة برفعة القرآن الكريم، فالله - عز وجل - جنّد هذه الأمة للعناية بهذا القرآن، وهذا من وسائل حفظ الله لكتابه إلى يوم القيامة، وسيبقى القرآن يُعطي كل عصر ما يحتاجه، إذا استطاع بعض أبناء العصر أن يدخلوا إلى عالم القرآن وأن يعيشوا معه، ويوصلوه للناس تربيةً وتزكيةً وتعليماً وتثقيفاً. قال الله تعالى: يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ (المجادلة: 11).

**المبحث الرابع:**

**جهود الشيخ فضل عباس – رحمه الله - في دراسة القصة القرآنية من خلال كتبه المختلفة:**

في البداية أود قبل البدء في هذا الموضوع المهم (القصة القرآنية في كتب الشيخ فضل عباس - رحمه الله -)، أن أسجل ملاحظة حول كتبه - رحمه الله -، تلك الكتب التي خدم فيها علم التفسير بعامة، وكثير من الموضوعات القرآنية، ومنها القصة القرآنية موضوع بحثنا، بل إنه يُعتبر المؤسس لمادة أساليب البيان في قسم أصول الدين([[85]](#footnote-85)) في الجامعات الأردنية، وكتبه تعد المرجع لهذه المادة المهمة التي أبرز من خلالها جمال النظم القرآني، وأسرار آيات الله البيانية، ومع أن المكتبة الإسلامية زخرت بالكثير من الكتب التي فصلت في الكثير من قضايا التفسير المختلفة من إعجاز، واتجاهات المفسرين، وتفسير، وبلاغة ... لكن كُتب الشيخ فضل عباس - رحمه الله -، تميزت بميزات، أود أن أسجل بعضها في هذا المكان ومنها:

**أولاً:** سهولة العرض في طريقة الشيخ - رحمه الله -، بحيث أنه استطاع تقريب المسافة بين الكتب القديمة التي يصعب على الطلاب التعامل معها في كثير من الأحيان، بلغة سهلة واضحة، وأزال الغموض عن الكثير من القضايا وبيّن أسباب الإشكالات فيها.

**ثانياً:** عند تتّبع كتبه في موضوع القصة القرآنية، نجد أنه قد خدم القصة القرآنية من خلال كتبه بكثرة الأمثلة، والشواهد التي تعّرض لها في كتبه المختلفة حول القصة القرآنية، أمثلة توضيحية ولكنها عنيت بإبراز الأسرار البيانية والبلاغية في القصة القرآنية.

**ثالثاً:** لقد قام الشيخ - رحمه الله -، بسد حاجة الدارسين في علم التفسير، وعلومه المختلفة من بلاغة، وبيان، وبديع، وقصص، وإعجاز قرآني، ومناهج، واتجاهات المفسرين، والرد على الشبهات، والأباطيل التي أثيرت حول القرآن، كل ذلك بعبارة سهلة ميسرة تمكن الدارس، وإن كان ذا بضاعة قليلة - من التأسيس اللغوي الجيد - من فهمها وإزالة الغموض حولها.

وهو القائل - رحمه الله -، في مقدمة كتاب ( البلاغة فنونها وأفنانها ):

(أنا لا أزعم أني سآتي بجديد، ولكن كل الذي أرجوه أن أكون - وقد أفدت من حالتي الدرس والتدريس - قد أدركت مواطن الصعوبة، ومواضع الإشكالات، وأسباب الغموض التي تحول بين الدارسين، وبين الإفادة من هذا الفن الذي يهذب الطباع، ويثقف الألسنة، ويرهف الحس، مما أودعه الأئمة في كتبهم، ومما نظمته أفكارهم وجادت به قرائحهم، فسطرته أقلامهم، وإنه لكنز لو تعلمون عظيم )([[86]](#footnote-86)).

**رابعا:** استطاع الشيخ - رحمه الله -، أن يصل الدارسين بتراثهم البلاغي وقضايا الإعجاز القرآني، من حيث النظم والأسرار البيانية، ومصاحبة أساطين البيان، وأئمة القول، كأمثال: الشيخ "عبد القاهر الجرجاني"، والشيخ الزمخشري - رحمهم الله -، وقد قام بعرض التراث البياني ولكن بروح العصر، وللشيخ - رحمه الله -، تعقيبات وترجيحات في الكثير من القضايا البيانية، وهناك قضايا كان له السبق في تقريرها، مبثوثة في ثنايا كتبه المختلفة، وكثير منها في القصة القرآنية، اذكر منها مثال، ولمن يريد الاستزادة فلينظر في كتب الشيخ المختلفة ليجد ما يثلج الصدر، ويمتّع الفكر والروح([[87]](#footnote-87)).

ومن الأمثلة على القصة القرآنية في باب حذف الحرف وذكره ... قال الله تعالى في حديثه عن قوم ثمود: قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلۡمُسَحَّرِينَ ١٥٣ مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا فَأۡتِ بِ‍َٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١٥٤ (الشعراء: 153-154).

أما قوم شعيب () فهذه مقالتهم كما جاءت في كتاب الله: قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلۡمُسَحَّرِينَ ١٨٥ وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ١٨٦ (الشعراء: 185-186). فنحن أمام آيتين متّحدتين في الجواب... ذكر حرف العطف في إحداهما، ولم يذكر الأخرى فما هو السر البياني؟.

بعد أن يعرض لبعض الأقوال، والآراء للمفسرين، (يذكر أن عدم توسط الواو بين الجملتين في الآية الأولى؛ لأن معناها واحد، إذ معنى المسحرين الذي قصده قوم صالح ()،أنك ذو رئة تأكل وتشرب، ثم جاءت الجملة الثانية تؤكد هذا المعنىمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا (الشعراء: 154) فالجملة الثانية تأكيد لها، فبين الجملتين كمال اتصال كما يقول علماء البلاغة فلا حاجة للواو، وعلى العكس من هذا ما قاله قوم شعيب () في الآية الثانية فكلمة مسحرين، تفسر: أي الذين مسّهم الشيطان، واختلط الأمر، وهذا يختلف عن كونهم بشر، لذا وسّطت بواو العطف؛ لأن العطف يقتضي التغاير، وذلكم هو الإعجاز البياني )([[88]](#footnote-88)).

**خامساً:** للشيخ - رحمه الله -، في ثنايا كتبه المختلفة، ردوداً على الكثير من الشبهات، والأباطيل التي أثيرت حول القصة القرآنية.

ويذكر الشيخ - رحمه الله -: (يظهر أن القصة القرآنية كانت هدفاً، لأنها الموضوع الذي يستطيعون التسرب من خلاله إلى الموضوعات القرآنية الأخرى، هذا أولاً. وأمّا ثانياً: فلأنهم ظنوا أن التمويه في قضية القصة قد يسهل عليهم أكثر من غيره من الموضوعات

وأما ثالثاً: لأنهم رأوا عوامل مشتركة بين القصة القرآنية، والقصة الحديثة، ومن هنا يمكنهم التخليط )([[89]](#footnote-89)).

وسيكون هناك مبحث خاص لهذا الموضوع يأتي لاحقاً بحول الله.

**سادساً**: تميزت دراسة الشيخ فضل عباس - رحمه الله -، في الموضوعات المختلفة بالاعتماد على القرآن نفسه في استنتاج ما يمكن استنتاجه، ولم يكتف بمجرد التعميم والوصف دون لفت النظر إلى الحقيقة المدروسة وتحديدها، وإقامة الدليل عليها، فالقرآن معجزة الإسلام الخالدة، والحاجة إلى هذه الدراسات في هذا العصر ملحة لسمة هذا العصر، الذي يتنكر لحقائق الإيمان، ويتمرد على سلطان الدين، فكانت كتبه خير ما يقرب هذه المعجزة للأفهام، بطريقة سهلة قريبة من لغة هذا العصر، جزاه الله عنّا خير الجزاء.

**سأعرض لبعض كتب الشيخ - رحمه الله -، بشيء من التفصيل لإبراز جهوده في خدمة القصة القرآنية، ومنها:**

أولاً: **كتاب "قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية"**:

**سبب تأليف هذا الكتاب :**

يذكر الشيخ - رحمه الله -، في مقدمة كتابه: (لقد أثيرت حول هذا القرآن شبهات، ونسجت أقاويل، وكتبت في ذلك أسفار، ولكننا مع هذا كله ما كنا نظن أن تكون مثل هذه الشبهات في موسوعات كانت أول سماتها العلم والمعرفة، وكان آخر ما يدور في خلدنا أن تكون الموسوعة العلمية بعيدة عن المنهجية والموضوعية )([[90]](#footnote-90)).

**وأما عن ترتيبه لهذا الكتاب:**

فقد جعل فيه تمهيداً وثمانية فصول، حيث خصّص لكل عنوان من العناوين التي جاءت في الموسوعة فصلاً مستقلاً، وقسّم كل فصل إلى قضايا وجزيئات، تتحدث عن كل قضية على حده، وعند التأمل في الكتاب، تجد ردوداً علمية محكمة على ما أورده المستشرقون من شبهات وأباطيل، حول نزول القرآن ونظمه وبلاغته وإعجازه وقصصه ومناهج مفسريه بأسلوب علمي هادئ اتسم بالدقة والموضوعية. يذكر الدكتور نور الدين عتر: ( إن الرد على المستشرقين أمر صعب ليس بالهين؛ لأنه يحتاج إلى قراءة واسعة في المعرفة الإسلاميةعلى اختلاف فروعها، فقه، أصول، تفسير، حديث، كما يحتاج إلى قراءة موضوعية فيما لهجت به ألسنة المستشرقين، ولا تزلّ قدم الدكتور في هذا المضمار ،ما دام يمتلك الحجة الساطعة، والعبارة الناصعة)([[91]](#footnote-91)). وقد جعل الشيخ - رحمه الله -، في هذا الكتاب للقصة القرآنية مساحة واسعة من كتابه، حيث جعل القضية السادسة والسابعة في الفصل الثاني، قضايا تتعلق بأسلوب القصة، وعرض لقصة يوسف () وفيها مقارنة بين القرآن والتوراة في قصته ، وتّفرد القرآن بأمور كثيرة، وكذلك الفصل الثالث حيث جعل فيه القضية الثانية عشرة التي تتعلق بهدف القصص القرآني، وفي الفصل الثالث عنوان بمحتويات القرآن: فنجد القضية السادسة والسابعة حديث عن قصص الأنبياء، ونظام القصص في القرآن، وبيان وظيفة الأنبياء، والهدف من ذكر الأنبياء السابقين في القرآن، وفي الفصل الرابع في القضية الثانية مناقشه لشرعة التوحيد منذ آدم، وبيان الصلة بين محمد وإبراهيم عليهما السلام. هذا الكتاب كتاب هام لكل الدارسين؛ لما فيه من ردود محكمه على الشبهات والأباطيل.

وأما عن التفصيل: ففي ثنايا الكتاب تجد تميزاً في الردود، وسعة في علم الشيخ - رحمه الله -، ففي الفصل الثاني: القضية السادسة، حول أسلوب القصة في القرآن، فقد جاء في الموسوعة: (ما ملّخصه أن الآيات القصصية موجزة، ومقتضبة، إلا أن قصص الأنبياء وأشخاص الكتاب المقدس تُلمّح، وكأنها معروفة للسامعين، والتركيز على العبرة ... وأطول نص يتكلم عن موضوع واحد، هو سورة 12 والتي تروي قصة يوسف) ([[92]](#footnote-92)).

وفي الرد على هذه الشبهة، يقول الشيخ - رحمه الله -: (إن القصة لها مكاناً ومكانه، فهي من الأساليب الرئيسة التي ركز عليها القرآن ... والقصة لها في السور الأولى إشارات خاطفه موجزه، وجاءت القصة لتؤدي الغرض وحسب الحاجة، وذلك بتثبيت المؤمنين، وتذكير خصومهم بالمصير المحتوم).

والعبرة هي الغاية من القصص القرآني، وليس السرد التاريخي ... ولكن ليس معنى هذا أن آيات القصص موجزة، وقصيرة دائماً، بل إن طبيعة السورة هي التي ينتج عنها الطول، والقصر، وليست القصة التي ينتج عنها ذلك، فالأمر يرجع للسياق وطبيعة السورة التي ذكرت فيها القصة، وأما عن قولهم : إن القصة التي كان يستمع لها العرب، يبدو وكأنهم يعرفونها يقول الشيخ: (فإذا كان العرب يعرفونها، فما الحكمة من سردها لهم؟ ويضيف: إن هذه قضية خطيرة، تأثر بها عن حسن قصد أو سوء نية بعض الكتّاب، بعضهم من أجل أن يثبت الحضارة العربية قبل الإسلام، وبعضهم من أجل أن يثبت ضآلة ما جاء به القرآن)([[93]](#footnote-93)) إذن يقرر الشيخ - رحمه الله - أن القصة بتفاصيلها، وأحداثها، وحقائقها كما جاءت في القرآن، أمر لم يكن العرب يعرفونه يقيناً.

فالقرآن يمتّن على العرب ببيان وجه الحق في آيات كثيرة ... ومن ذلك قوله تعالى: تِلۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهَآ إِلَيۡكَۖ مَا كُنتَ تَعۡلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوۡمُكَ مِن قَبۡلِ هَٰذَاۖ فَٱصۡبِرۡۖ إِنَّ ٱلۡعَٰقِبَةَ لِلۡمُتَّقِينَ (هود: 49). يقول الشيخ العرب لو كانوا يعرفون هذا القصص لقالوا هذه بضاعتنا ردت إلينا ذلك أن مجموع معارفهم عبارة عن أساطير، وقضايا تاريخية مسموعة، وغير موثوقة، كما كان يفعل النضر بن الحارث، حيث كان يأتي ببعض الحكايات، والخرافات المعروفة عن الفرس والروم، ليشغل أهل مكة عن الاستماع للقرآن، وفيه نزل قوله تعالى: وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ (لقمان: 6) ([[94]](#footnote-94)). فالعرب قد وجدوا الجديد في هذا القصص، وكذلك أهل الكتاب([[95]](#footnote-95)).

وهناك قضية أخرى جاءت في دائرة المعارف البريطانية، وهي قضية التشابه بين بعض السور القرآنية من حيث الأسلوب والمضمون، وهي المعروفة بشبهة التكرار حيث سيأتي مبحثاً خاصاً حولها، وسأكتفي بمثال ذكره الشيخ - رحمه الله -، للرد على هذه القضية، يقول: (أننا لن نجد قصة في سورة تشبه ما جاء في غيرها من السور، انظر مثلاً قصة إبراهيم () في سورة البقرة، أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِ‍ۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ ... وقصة إبراهيم في سورة الأنعام: وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصۡنَامًا ءَالِهَةً إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوۡمَكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٧٤ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ٧٥ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ رَءَا كَوۡكَبٗاۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ ٧٦ فَلَمَّا رَءَا ٱلۡقَمَرَ بَازِغٗا قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمۡ يَهۡدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلضَّآلِّينَ ٧٧ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمۡسَ بَازِغَةٗ قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكۡبَرُۖ فَلَمَّآ أَفَلَتۡ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ٧٨ إِنِّي وَجَّهۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ حَنِيفٗاۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٧٩ وَحَآجَّهُۥ قَوۡمُهُۥۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنِۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشۡرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيۡ‍ٔٗاۚ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٨٠ وَكَيۡفَ أَخَافُ مَآ أَشۡرَكۡتُمۡ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمۡ أَشۡرَكۡتُم بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ عَلَيۡكُمۡ سُلۡطَٰنٗاۚ فَأَيُّ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ أَحَقُّ بِٱلۡأَمۡنِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٨١ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٨٢ وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦۚ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ... وقصة إبراهيم () في سورة هود وَلَقَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُنَآ إِبۡرَٰهِيمَ بِٱلۡبُشۡرَىٰ قَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجۡلٍ حَنِيذٖ ٦٩ فَلَمَّا رَءَآ أَيۡدِيَهُمۡ لَا تَصِلُ إِلَيۡهِ نَكِرَهُمۡ وَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۚ قَالُواْ لَا تَخَفۡ إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمِ لُوطٖ ٧٠ وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ ٧١ قَالَتۡ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٞ وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عَجِيبٞ ٧٢ قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ ٧٣ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنۡ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلرَّوۡعُ وَجَآءَتۡهُ ٱلۡبُشۡرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِي قَوۡمِ لُوطٍ ٧٤ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٞ مُّنِيبٞ ٧٥ يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَآۖ إِنَّهُۥ قَدۡ جَآءَ أَمۡرُ رَبِّكَۖ وَإِنَّهُمۡ ءَاتِيهِمۡ عَذَابٌ غَيۡرُ مَرۡدُودٖ ٧٦ ....

فسنجد أن كل سورة تحدثت عن موضوع لا نجده في السورة الأخرى، صحيح أن هناك أحداثاً قد تذكر في أكثر من قصة؛ وذلك لأنها أحداث رئيسية أساسية، جيء ليبني عليها غيرها من الأحكام والنتائج، ذلك هو شأن القصص في القرآن )([[96]](#footnote-96)).

وفي مكان آخر شبهة أخرى تحدت عنها الشيخ وهي قولهم: أنه في مكة كانت الأساطير اليهودية والنصرانية الساذجة، هي السمة البارزة في القرآن، وكان القرآن يحاول إقناع قارئيه بأنه يشبه الكتب التي قبله، أما في القرآن المدني فلقد تركزت القصص بحيث تتفق مع ما يرضي اليهود، فتحدثت عن إبراهيم وإسماعيل وصلة العرب باليهود، والتقائهم بإبراهيم أباً ([[97]](#footnote-97)). وللشيخ - رحمه الله -، ردود يذكر فيها أنه لا يجد صعوبة وعناءً في الرد، وأن القرآن بحججه وواقعه هو الذي يرد على هذه الشبهات، ( فقصة نوح، إبراهيم، إسماعيل، إسحق ... مما ذكر في كتب اليهود والنصارى، كله قد ذكر في العهد المكي، مع تعديلات أساسية وتصويبات جوهرية، والحق أن العهد المدني لم يكن فيه من القصص إلا النزر القليل اليسير، مما يتفق مع توجيه المؤمنين في بناء مجتمعهم الجديد([[98]](#footnote-98)).

إن نظام القصص في القرآن نظام محكم بديع، يخضع لعوامل بيانية من جهة، وتربوية، ونفسية من جهة أخرى، فهو نظام ذو مراحل ثلاثة: يبدأ بالإجمال والإشارة، ثمّ تفاصيل وأحداث، ثمّ غاية ونتائج ... وكذلك ما جاء في الموسوعة حول مصدر القرآن (أن المستشرقين الذين قاموا بتحليل محتويات القرآن، استخلصوا بأن كثير من المادة القصصية، والمذكور فيها أشخاص، وحوادث في التوراة، هي غير مشتقه من التوراة بل من مصادر نصرانية ويهودية متأخرة )([[99]](#footnote-99)).

فقضية مصدر القرآن والرد عليها قضية هامة، وقد ردّ عليها الشيخ - رحمه الله - ، بشرح مستفيض مبيناً كل الاحتمالات التي يمكن أن تكون مصدراً للقرآن، كذلك أورد تّفرد القرآن بقضايا كثيرة مع وجود قضايا مشتركة مع الكتب السابقة، وهذا أمر بدهي لا بدّ منه؛ لأن القرآن كتاب سماوي جاء لإرساء كثير من المقررات الدينية، وترسيخها في النفوس([[100]](#footnote-100)).

ومن أمثلة ذلك الاختلاف بين ما جاء في القرآن، والكتب السماوية ما ذكره القرآن حول مسألة الطوفان في قصة نوح: مقرراً أن الطوفان لم يكن عقاباً لكل البشرية، وكذلك القرآن لم يحدد زمن الطوفان، ولا يعطي إشارة عن مدة الكارثة، وهكذا يتبين لكل ناظر وجود اختلاف في الكثير من القضايا، ونجد تصحيحات قرآنية لما عند أهل الكتاب من روايات غير موثوقة. وحقيقة أن هذا الكتاب لا غنى عنه لطالب العلم الشرعي حيث إن فيه الكثير من الإضافات العلمية والردود الدامغة في الكثير من القضايا المهمة التي تحتاج إلى توضيح و بيان.

**ثانياً: كتاب " لطائف المنان وروائع البيان في نفي الزيادة والحذف في القرآن ":**

وهذا الكتاب والذي مدار البحث فيه عن الزوائد التي ادّعى بعض اللغويين وجودها في كتاب الله - عز وجل -، حيث يثبت الشيخ - رحمه الله -، أن كل كلمة أو حرف قيل بزيادته قد جاء ليؤدي رسالة ذات أهمية، وهذا من روافد إعجاز كتاب الله - عز وجل -.

**سبب تأليف الكتاب:**

ذكر الشيخ - رحمه الله -، في مقدمة هذا الكتاب عوامل دعته إلى الكتابة في هذا الباب ومنها:

**أولاً:** ما استقر في أذهان كثيرين من طلاب العلم، وغيرهم من وجود الزوائد.

**ثانياً:** ما وجّهه أعداء الدين إلى الكتاب الكريم، من مطاعن مستغلين الحديث عن هذه القضية.

**ثالثاً:** دراسة ما ادّعيت زيادته، وزُعم تكراره، دراسة مستفيضة شاملة.

**رابعاً:** عدم علمه أن أحداً تفرد بهذه القضية ببحث مستقل، وإن كان ثمة إشارات، ومتفرقات في طيّات الكتب ([[101]](#footnote-101))، ويذكر الشيخ - رحمه الله -: (إن من أول خصائص الأسلوب القرآني : الإيجاز في اللفظ ... بل إن الإيجاز من خصائص العربية - لغة القرآن - وهذا الإيجاز هو الذي وقف العرب منه مؤمنهم وكافرهم، وقفة على السواء، وقفة الإجلال لهذا القرآن والعجز عن معارضته، وهم أرباب القول وأساطين اللغة، وهذا ما حملهم على سلّ السيوف، دون رصف الحروف)([[102]](#footnote-102)).

هذا وقد جعل الشيخ - رحمه الله -، في كتابه دراسة نظرية للزوائد تعريفاً وتاريخاً، والقائلين به والمانعين له، ثم أتبعه بالمنهج التطبيقي، وذكر فيه أمثلة تطبيقية، مبرزاً إعجاز القرآن البياني، هذا وتجد في ثنايا كتابه - رحمه الله -، أمثلة كثيرة من القصة القرآنية.

ومن أمثلة ذلك ما أورده في قوله تعالى:

فَلَمَّا سَمِعَتۡ بِمَكۡرِهِنَّ أَرۡسَلَتۡ إِلَيۡهِنَّ وَأَعۡتَدَتۡ لَهُنَّ مُتَّكَ‍ٔٗا وَءَاتَتۡ كُلَّ وَٰحِدَةٖ مِّنۡهُنَّ سِكِّينٗا وَقَالَتِ ٱخۡرُجۡ عَلَيۡهِنَّۖ فَلَمَّا رَأَيۡنَهُۥٓ أَكۡبَرۡنَهُۥ وَقَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّ وَقُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٞ كَرِيمٞ (يوسف: 31)، قالوا: أن الباء زائدة والتقدير سمعت مكرهن، ونحن إذا رجعنا إلى الآيات القرآنية، وجدنا هذا الفعل قد ذكر كثيراً في كتاب الله، يتعدى بنفسه دون حرف الجر([[103]](#footnote-103))، قال سبحانه: قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا وَتَشۡتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسۡمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ (المجادلة: 1)، وللرد على ذلك في أن الباء جاءت لتؤدي رسالة لا يتم الأمر إلا بها .. يذكر الشيخ - رحمه الله -: (المعلوم أن أخبار الملوك، وأصحاب القصور، سريعة الانتشار، ثم أن الناس يتحدثون عنهم دون أن يجابهوهم، فالنسوة في المدينة يتحدثن، وهناك من تود أن تكون لها حظوة عند امرأة العزيز، فتنقل لها هذه الأقوال، فكان السماع هنا مضمن معنى الأخبار)([[104]](#footnote-104))، وعليه فليس وجود الباء، وعدمها واحد، بل هي من أساسيات النظم القرآني المعجز، وللباء رسالة لا يقوم بها غيرها.

وفي مثال آخر في قوله تعالى:

إِنَّ هَٰذَا عَدُوّٞ لَّكَ وَلِزَوۡجِكَ فَلَا يُخۡرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلۡجَنَّةِ فَتَشۡقَىٰٓ (طه: 117)، يرد الشيخ على الذين قالوا بزيادة اللام في قوله تعالى عَدُوّٞ لَّكَ، وتقدير ذلك أن هذا عدوك، ويذكر الشيخ: أن وجود اللام أمر لا بدّ منه ... والذي يظهر لي - والله أعلم بأسرار كتابه - أن هذه اللام جاءت مستقرة هنا، لا يصلح المعنى بدونها، فالعداوة بين المؤمنين وأعدائهم، ليست عداوة فطرية، فالناس جميعاً يولدون على الفطرة ... ولذلك فإن هذه العداوة يمكن أن تنقلب إلى مودة ... أما عداوة إبليس عليه اللعنة، فليست من هذا القبيل، وإنما هي عداوة فطرية، لا يمكن أن تزول، لذلك جاء التعبير عنها مغايراً للتعبير عن غيرها من العداوات ... فما أبعد القول بالزيادة، وما أبدع هذه اللام في مكانها ([[105]](#footnote-105)).

وكما نفى الشيخ - رحمه الله -، الزيادة في كتاب الله، فإنه نفى أيضاً قضية الحذف، وقد ذكر أمثلة كثيرة من كتاب الله، سأذكر مثالاً واحداً يختص موضوع القصص... .

قال تعالى: فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا يَٰلَيۡتَ لَنَا مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٖ (القصص: 79)، قالوا إن هنا واواً محذوفة، والتقدير: (فخرج على قومه في زينته وقال الذين)، يقول الشيخ: (ويا ليتهم قبل أن يقرروا ما يريدون، يقفون مع حس القرآن ونسقه، إن العطف يقتضي الاشتراك ... والنظم في الآية ليس من هذا القبيل، وإنما يريد أن يقرر القرآن أن قارون حينما خرج على قومه في زينته اختلف الناس في شأنه، لأن منهم العلماء العاملين ... ومنهم عشاق الدنيا) ([[106]](#footnote-106)) .

وهكذا يمضي الشيخ - رحمه الله -، في هذا الكتاب بنفي الزيادة، والحذف من كتاب الله بأسلوب بارع وبأدلة قاطعة، ويبرز رسالة الحرف في كتاب الله، مستخدماً أمثلة متنوعة، وكثير منها يتصل بالقصة القرآنية حيث يحل بها إشكالاً، أو يوضح أمراً غامضاً، أو يثير نكتة بيانية، أو ينبه إلى ملحظ دقيق ومعنى عميق.

**ثالثاً : كتاب "إعجاز القرآن الكريم"** ([[107]](#footnote-107)):

هذا الكتاب من الكتب القيمة التي ألفها الشيخ - رحمه الله -، حيث فيه دراسة لإعجاز القرآن عبر التاريخ الإسلامي، وفيه موضوعات مهمة عن إعجاز القرآن البياني مع شواهد كثيرة، وكان للقصة القرآنية نصيب وافر من هذا الكتاب، وفيه لفتات تستحق الذكر، ومن ذلك ما أورده حول الإعجاز البياني، ونظرية التصوير الفني وخصائصها عند الأستاذ سيد قطب ([[108]](#footnote-108))، وسر الإعجاز في الفاصلة القرآنية، ذاكراً ما جاء في سورة مريم، مبيناً خصائص القصة الفنية في القرآن، ومنها: تنوع طريقة العرض، تنوع المفاجأة، الفجوات بين المشهد والمشهد، تصوير الانفعالات والعواطف، مبيناً ذلك من خلال قصة مريم في سورة مريم ... قال تعالى: وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا ١٦ فَٱتَّخَذَتۡ مِن دُونِهِمۡ حِجَابٗا فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا ١٧ قَالَتۡ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا ١٨ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمٗا زَكِيّٗا ١٩ قَالَتۡ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞ وَلَمۡ أَكُ بَغِيّٗا ٢٠ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞۖ وَلِنَجۡعَلَهُۥٓ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِ وَرَحۡمَةٗ مِّنَّاۚ وَكَانَ أَمۡرٗا مَّقۡضِيّٗا ٢١ ۞فَحَمَلَتۡهُ فَٱنتَبَذَتۡ بِهِۦ مَكَانٗا قَصِيّٗا ٢٢ فَأَجَآءَهَا ٱلۡمَخَاضُ إِلَىٰ جِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ قَالَتۡ يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا ٢٣ فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ أَلَّا تَحۡزَنِي قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيّٗا ٢٤ وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ٢٥ فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدٗا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا ٢٦ فَأَتَتۡ بِهِۦ قَوۡمَهَا تَحۡمِلُهُۥۖ قَالُواْ يَٰمَرۡيَمُ لَقَدۡ جِئۡتِ شَيۡ‍ٔٗا فَرِيّٗا ٢٧ يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا ٢٨ فَأَشَارَتۡ إِلَيۡهِۖ قَالُواْ كَيۡفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلۡمَهۡدِ صَبِيّٗا ٢٩ قَالَ إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيّٗا ٣٠ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيۡنَ مَا كُنتُ وَأَوۡصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمۡتُ حَيّٗا ٣١ وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمۡ يَجۡعَلۡنِي جَبَّارٗا شَقِيّٗا ٣٢ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا ٣٣ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ قَوۡلَ ٱلۡحَقِّ ٱلَّذِي فِيهِ يَمۡتَرُونَ ٣٤ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٖۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٣٥.

* ومن ذلك عرضه لكتاب موريس بوكاي "دراسة الكتب المقدسة"/ التوراة، الإنجيل، وبيان أن هذه الكتب متناقضة، وإبراز هذه المتناقضات، ثم تحدث عن القرآن، وبين أنه لم يعتريه أي تحريف أو تغيير.

وكان الحديث عن المتناقضات في ثلاث قضايا جوهرية، وهي:

1. خلق العالم ومراحله.
2. تاريخ خلق العالم، وتاريخ ظهور الإنسان على الأرض.
3. رواية الطوفان، نسب المسيح، وصعوده. وعدها من القضايا التي هي محل خلاف بين أصحاب هذه الكتب([[109]](#footnote-109)).

وقد اثنى الشيخ - رحمه الله -، على هذا الكتاب قائلاً: (الكاتب يعتمد في كتابه الطريقة العلمية والموضوعية، فهو يهدف مما كتبه الوصول إلى الحقيقة دون تعصب أو تحيز)([[110]](#footnote-110)).

وفي معرض حديثه عن إعجاز القرآن البياني يبين وجوهاً كثيرة في كتاب الله -عز وجل-، ويذكر أمثلة متنوعة على ذلك من القرآن الكريم، وسوف أذكر مثالاً واحداً، ولمن أراد الاستزادة فليرجع إلى هذا الكتاب القيم، وكعادة الشيخ - رحمه الله - يذكر أمثلة قد تكون في القصة القرآنية، أو في غيرها من آيات كتاب الله - عز وجل -، ومن أمثلة ذلك في آيات القصة القرآنية، في مبحث لا ترادف في كتاب الله: يقول: هناك كلمتان في كتاب الله هما بحق مظهر من مظاهر إعجازه أي (القرآن)، وأعني بهما الفعل والعمل، ويظهر الفرق بينهما من جهتين اثنتين ... .

أما أولاً لفظ (عمل) يُستعمل لما يمتد زمانه، وأما لفظة (الفعل) فعلى العكس من ذلك، فهو لما يكون دفعة واحدة، والاستعمال القرآني يؤيد هذا الفرق:

قال تعالى: وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنۡهَا مِن ثَمَرَةٖ رِّزۡقٗا قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهٗاۖ وَلَهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَهُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ (البقرة: 25). يَعۡمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٖ كَٱلۡجَوَابِ وَقُدُورٖ رَّاسِيَٰتٍۚ ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ (سبأ: 13).

أما استعمال مادة الفعل، فليس لها زمان، وإنما تحدث دفعة واحدة، قال تعالى: أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (الفجر : 6).

وفي معرض حديثه عن الإعجاز العددي، الذي يرى أن لا فوائد عملية له كما لبقية وجوه الإعجاز من آثار تطلعنا على أسرار الكون، أو تهذيب النفس، فقد عدّه نوعاً من الترف العقلي المجرد، ويتوقف عند نظرية "التسعة عشر"، وما كتبه الدكتور ( محمد رشاد خليفة ) حول ذلك، ففي قوله تعالى: كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَأَصۡحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ ١٢ وَعَادٞ وَفِرۡعَوۡنُ وَإِخۡوَٰنُ لُوطٖ ١٣ (ق: 12 - 13). حيث قال إنه لم يقل ( قوم لوط )؛ حتى يكون حرف القاف في السورة متسقاً مع العدد تسعة عشر، ولو قال ( وقوم لوط ) لكانت هناك قاف زائدة، وللإجابة يذكر الشيخ - رحمه الله -: (إن المتدّبر للقرآن الكريم يجد أنه لم يحفل كثيراً بالقضايا الشكلية، إلا إذا كان لها دلالة على المعنى، وهذه عظمة القرآن البيانية ... وأن يستبدل القرآن كلمة بأخرى حتى يحافظ على عدد معين لحرف معين، قضية غير مسلّمة في كتاب الله)([[111]](#footnote-111)).

**رابعاً: كتاب "التفسير أساسياته واتجاهاته":**

يتحدث الشيخ - رحمه الله -، في مقدمة هذا الكتاب: أن الأمة قد ابتعدت عن هدي كتاب الله - عز وجل -، وأقصي عن شؤون حياتها، فتداعت عليها الأمم من كل جانب، فكان لا بدّ من صرخة مدّوية تعيد هذه الأمي إلى شريعة القرآن، فكان كتابه عرضاً لمناهج المفسرين، واتجاهاتهم في العصر الحديث، والتي تُمثل النهضة التفسيرية في كثير من البلاد الإسلامية، مُبرزاً جوانب الإبداع والروعة في بعضها، وجوانب الهفوات، والكبوات في بعضها الآخر، والذي يعنينا في هذا الكتاب، والذي له صلة بموضوع هذه الرسالة، هو الفصل السادس، والذي تحدث فيه عن التفسيرات المنحرفة . فيشير إلى رسالة (محمد خلف الله) الفن القصصي في القرآن بإشراف (أمين الخولي)، الذي يتّهم القرآن برواية الأساطير، وأن الأنبياء أبطال روايات غرامية ... وهناك (طه حسين) في كتابه "الشعر الجاهلي" الذي قام بإنكار ما جاء في القرآن، مثل قصة إبراهيم وبناء الكعبة، والطعن في أسلوب القرآن، مكيّه ومدنيه ([[112]](#footnote-112)).

وبعد ذلك يُعّرج الشيخ - رحمه الله -، على افتراءات (أبو زيد الدمنهوري) في كتابه "الهداية والعرفان"، والذي يؤول معجزات الأنبياء تأويلاً بعيداً عن اللغة، وصحيح المأثور، وسليم المنطق.

وبعد ذلك ينتقل إلى مدرسة الإمام (محمد عبده)، وبعض الهفوات والكبوات في التفسير يذكر منها، تأويل بعض الآيات التي تحدثت عن الملائكة بالقوى الطبيعية، سجود الملائكة بتسخير القوى، وبعد ذلك عرض لنماذج التفسيرات المنحرفة، منها رسالة الفتح ومحاولة لفهم عصري للقرآن، مفنّداً ما لديهم من آراء وانحرافات، هذا وسيكون لهذا الموضوع مكان آخر نتحدث فيه عن هذا الموضوع المهم، وما للشيخ من وقفات في الرد على هذه الانحرافات في التفسير.

**خامساً : كتاب "إتقان البرهان في علوم القرآن":**

يذكر الدكتور (جمال أبو حسان) في تقديمه للكتاب، تحت عنوان فتح جديد في دراسة علوم القرآن: ( أنك تجد التحقيق العلمي قد انفتح بابه، والتحقيق والتمحيص قد ظهرت آثاره، فما من مسألة إلا وأنت واجد فيها بغيتك تحقيقاً وتمحيصاً ... ولم يكتف الأستاذ بتحقيق الموضوعات وتمحيصها، بل عرج على أباطيل الأدعياء والأعداء على حدّ سواء، فزلزل بنيانها، وهدم أركانها، فيا سرور طلبة العلم وأساتذته بهذا الفتح الجديد )([[113]](#footnote-113)).

نعم هذا الكتاب يّعد فتحاً في علوم القرآن، فقد عالج الكثير من القضايا، وأزال الغموض عن كثير من المسائل التي كانت مثار خلاف بين العلماء، ناهيك عن الشبهات التي أوردها الشيخ - رحمه الله -، في نهاية كل فصل، وردّ عليها ردوداً محكمة، وخصص نهاية كتابه للرد على مدّعي العلم ممن تطاولوا على نص القرآن، فمن (محمد أركون الجزائري) الذي ضمّته أحضان التبشير، والاستعمار، والاستشراق، إلى (نصر حامد أبو زيد) إلى (محمد شحرور) إلى شبهات (الخوئي) حول القراءات القرآنية.

يذكر الدكتور محمد نور عتر: (فنحن مع أول كتاب في علوم القرآن، يرد على هؤلاء المتنطعين الذين أثبتوا ضلالهم من خلال الشوائب الفكرية في العقيدة والتشريع والأخلاق، هكذا نجد جدّه وتفرد في كتابة الشيخ فضل عباس، وهذا ديدنه، أنه لا يرضى بالتقليد، ويحذّر من النقل من غير مناقشة، فأثبت أنه رجل محقق مطّلّع، على ما يجد من دراسات قرآنية بحاجة إلى تقويم أو إلى نقض وهدم )([[114]](#footnote-114)).

وأما عن بقية كتب الشيخ - رحمه الله -، فلا تكاد تتصفح كتاباً من كتبه، إلّا ووجدت خدمة واضحة للقصة القرآنية، فلو نظرت إلى كتابيه "البلاغة فنونها وأفنانها"، تجد أنه جعل العلوم البلاغية الثلاث - المعاني والبيان والبديع - في خدمة لغة القرآن، وبياناً لأسرار القرآن ودقائقه، مع كثرة الشواهد من القصة القرآنية.

يقول الدكتور محمد بركات أبو علي، مقالاً بعنوان "من أعلام البلاغة القرآنية في العصر الحديث": (لم يقف الدكتور فضل عند النظر بل تعداه إلى التطبيق القرآني، إذ ألّف من الموضوعات الآتية، مستخدماً الفن البلاغي تطبيقاً في الصورة والأسلوب والرؤية واللوحة، ومن ذلك مؤلفاته التي تتحدث عن لوحة متكاملة في النظر والتطبيق، ومنها القصص القرآني)([[115]](#footnote-115)). وسأعرض لمثالين يبرزان تذوق الشيخ للبيان القرآني، ونظمه البديع:

في باب الاستعارة المجردة:

* 1. قال تعالى: وَفِي عَادٍ إِذۡ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلۡعَقِيمَ (الذاريات: 41). يذكر الشيخ: (أن الله شبه الريح الذي ليس فيه مطر بالمرأة التي لا تلد، فلفظ العقم خاص بالمرأة، وقد استعير للريح، والاستعارة تصريحيه، وقد استوفت قرينتها، ثم قال سبحانه: مَا تَذَرُ مِن شَيۡءٍ أَتَتۡ عَلَيۡهِ إِلَّا جَعَلَتۡهُ كَٱلرَّمِيمِ (الذاريات: 42)، وهذا وصف يناسب الريح ويلائمها، فقد ذكر في هذه الاستعارة ما يلائم المشبه فهي مجردة )([[116]](#footnote-116)).
  2. قال تعالى حاكياً عن فرعون ما قاله للسحرة: وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخۡلِ وَلَتَعۡلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابٗا وَأَبۡقَىٰ (طه: 71). يقول الشيخ - رحمه الله -: (إنها استعارة في الحرف، حيث استعير متعلق معنى (في) لمتعلق معنى (على)، ولكن يبقى بعد ذلك العنصر الإبداعي في هذه الاستعارة، أن كلمة (في) تصور لنا نفسية فرعون تصويراً تاماً، هذه النفسية التي تمتلئ غيظاً وحقداً على أولئك المؤمنين ... كل هذا تصوره كلمة في بهذا الإيجاز، وكلمة (على) بالطبع لا تفيد الكثير من هذا ... إن فرعون يود أن تتلاشى أجسامهم في جذوع النخل ([[117]](#footnote-117)).

وفي هذا نجد أن الشيخ - رحمه الله -، لم يُؤلف هذه الكتب البلاغية من أجل البلاغة وحدها، وإنما جعل البلاغة وسيلة من وسائل فهم النص القرآني الكريم، وبيان أسراره، ودقائقه، وقد أمتعنا بالكثير من الشواهد من القصة القرآنية، ومن يريد الاستزادة فليرجع إلى هذه الكتب القيّمة.

وبعد هذه الجولة الوارفة الظلال في كتب الشيخ فضل - رحمه الله -، نجد تنوعاً في ثقافته وعلمه، وقد اتّحف الشيخ المكتبة الإسلامية بجهود مبتكرة متنوعة، بل وكان له السبق في كثير من قضايا علوم القرآن، وقضايا البلاغة والبيان، وقضايا الإعجاز القرآني من حيث النظم، التي أثرى بها المكتبة الإسلامية، واعتذر عن التقصير والاختصار، فإن الوفاء بحقه يعز على أمثالي، وأكتفي بما ذكرت خشية الإطالة، فالميدان واسع، وعلوم القرآن بحر لا ساحل له.

وفي هذايقول الإمام الغزالي - رحمه الله -: (أيها المسترسل في تلاوتك، المتخذ دراسة القرآن عملاً، المتلقف من معانيه ظواهر وجملاً، إلى كم تطوف على ساحل البحر مغمضاً عينيك عن غرائبها، أو ما كان لك أن تركب متن بحثها؛ لتبصر عجائبها، وتسافر إلى جزائرها؛ لاقتناء أطايبها، وتغوص في عمقها، فتستغني بنيل جواهرها ... أو ما بلغك أن القرآن هو البحر المحيط، ومنه يتشعب علم الأولين والآخرين )([[118]](#footnote-118))، - رحم الله الشيخ وجزاه عنّا خير الجزاء -.

**الفـــصــــل الـثـانـي:**

**مـنـاهـج دراسـة الـقـصـة القـرآنـيـة ودور الشـيـخ فـضـل عـبـاس فـي دراسـتـهـا، وفـيـه:**

* المبحث الأول: مناهج الكتابة في القصة القرآنية
* المبحث الثاني: المنهجية العلمية في عرض القصة القرآنية عند الشيخ فضل عباس
* المبحث الثالث: أهم القضايا المنهجية التي عالجها الشيخ فضل عباس في القصة القرآنية

**الفصل الثاني**

**مناهج دراسة القصة القرآنية ودور الشيخ فضل عباس في دراستها:**

إن قراءة متأنية للعطاء الإسلامي في مجال المناهج العلميَّة، تؤكد أن العقل المسلم استطاع من خلال دعوة الإسلام إلى العلم، وتفتّحه على ثقافات الآخرين أن يرسي قواعد التأصيل الثابت لمناهج البحث العلمي المختلفة، والتي استخدمها في مجالات العلوم المختلفة، والذي يطالع علوم الحضارة الإسلامية من تفسير وحديث ولغة وتاريخ وجغرافيا وفلك ... يمكنه أن يلاحظ كيف أرسى العقل المسلم قواعد منهج البحث العلمي ضمن خطوات تشكل في مجموعها منهجاً علمياً واضحاً ومحدداً، قد كان القرآن والسنة النبوية هما المصدر الأساسي لوضع هذه المناهج، ففي كتاب الله نجد الدعوة صريحة، وواضحة للنظر العقلي، والتأمل في ظواهر الكون كأداة لاستدلال العقل على وجود الخالق. فمثلاً في قوله تعالى: وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ (العنكبوت: 61).

وفي هذا الفصل سوف القي الضوء على معنى المنهج لغة واصطلاحاً، وعلى أنواع المناهج التي سلكها الباحثون في دراسة القصة القرآنية، والتي لا بدّ من وجود قواعد منهجية عند دراستها؛ حتى لا نقع في أخطاء وانحرافات في فهمها، فالغاية من دراسة المناهج؛ رسم معالم واضحة في فهم كتاب الله - عز وجل -، وكل من يحاول أن يفسر القرآن بغير منهج صحيح، وزاد علمي، فإنّه يكون كمن يلقي نفسه في بحر لجّي، وهو لا يعرف السباحة، فهو لا محالة هالك، وليت الأمر يقتصر على إهلاك نفسه، فقد يجر سواه إلى هذا المصير، فالقرآن دستور حياة يهدي للتي هي أقوم، وعلى كل من يتصدى لشرحه أن يحرص أشد الحرص على تجلية أصول هذا الدستور، ووسائل تطبيقه في حياة الناس.

* **المبحث الأول:**

**مناهج الكتابة في القصة القرآنية، وفيه:**

**المطلب الأول:** التعريف بالمنهج لغة واصطلاحاً:

تعريف المنهج لغة: المنهج من الفعل نهج.

يذكر ابن فارس: (النهج: الطريق، ونهج لي الأمر: أوضحه، وهو مستقيم، والمنهج: الطريق..)([[119]](#footnote-119)).

وقال الراغب الأصفهاني في المفردات: (النهج الطريق الواضح، ونهج الأمر، وانهج وضّح، ومنهج الطريق، ومنهاجه، والمنهج، والمنهاج بمعنى واحد، ويراد بهما الطريق الواضح)([[120]](#footnote-120)).

وخلاصة المعاني: أن مادة نهج تقوم على توضيح الأمر، وبيانه، وتستخدم في الطريق الواضح المستقيم، وقد وردت لفظة المنهج في القرآن والسنة النبوية، ففي قوله تعالى: لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ (المائدة : 48). وقد ورد لفظ المنهج في السنة المطهرة في أكثر من موضع، اذكر منها: ما رواه أحمد من حديث حذيفة: (تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله تبارك وتعالى إذا شاء، ثم تكون الخلافة على منهاج النبوة، فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها)([[121]](#footnote-121))، ومعنى منهاج أي طريقة.

* **تعريف المنهج اصطلاحاً:**

يعرف العلماء منهج البحث العلمي بعدة تعريفات متقاربة، ومنها: يقول عبد الرحمن بدوي في تعريف المنهج: (الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة )([[122]](#footnote-122)).

ويعرفه الدكتور صلاح الخالدي: ( بأنه الخطة المرسومة المحددة للدراسة، ولها قواعد، وأسس، ومنطلقات، ولها طرق، وأساليب، وتطبيقات )([[123]](#footnote-123)).

إذن المنهج طريقة منظمة تُوصل الباحث إلى نتائج صحيحة في بحثه العلمي، ولهذا قيود عدة منها:

* + 1. أن الطريقة توصف بأنها منظمة، أي قائمة على قواعد، وأسس علمية مرتبة.
    2. الغاية منها الوصول إلى نتائج، وقواعد علمية محددة؛ لخدمة علم من العلوم.
    3. المستفيد من وضع القواعد، هو الباحث في الحقل العلمي، حيث أنها تسهل عليه عمله الشاق.

فالمنهج يحمل خاصيتين، هما: التنظيم، والموضوعية، وتتجلى أهمية المنهج مع أدواته البحثية، وأنه وسيلة للوصول إلى الحقائق العلمية، الأمر الذي يرسم للباحث الخطوط التي عليه أن يسلكها؛ ليتوصل إلى نتائج موضوعية صحيحة.

ونلاحظ أنه لم ينل كتاب على ظهر الأرض من العناية به، والاهتمام بشرحه، والتأليف في علومه مثل القرآن الكريم، ولا غرو في ذلك، ويكفي أن تعرف ذلك من خلال رؤيتك للمكتبة الإسلامية الزاخرة بتراث علمي غيّر مجرى الحضارة الإنسانية، وكله ثمرة جهود علمية ضمن قواعد وأسس واضحة بُذلت لخدمة كتاب الله - عز وجل -.

**المطلب الثاني:**

**منهج القرآن في عرض القصة القرآنية:**

ليست القصة في القرآن كتلك القصة الحرة الطليقة الصادرة عن نفوس بشرية، تجعل أمامها أهدافاً خاصة، ثم لا تبالي أن تستمد من خيال غير صادق، أو تدور حول بطل لا وجود له أصلاً، وجُلّ اهتمام كاتبها أن تظهر براعته الفنية، ولكن القصة القرآنية حقيقة تاريخية ثابتة تصاغ بصور بديعية من الألفاظ المنتقاة، والأساليب الرائعة، وما جاء في القرآن من قصص، هو كلام رب العزة، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه، فالقرآن وثيقة تاريخية صادقة، فهو أصح مصدر عرفه التاريخ، قال تعالى: مَا كَانَ حَدِيثٗا يُفۡتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَتَفۡصِيلَ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ (يوسف: 111).

وللقصة في القرآن منهج فريد في عرضها، لا يشبه أي أسلوب من أساليب القصة المعهودة، فهو:

**أولاً**: ليس عملاً فنياً مقصوداً لذاته، وإنما هو وسيلة من وسائل القرآن الكثيرة لتحقيق أغراضه الدينية، مستخدماً القصة كوسيلة ليصل إلى هذا الهدف العظيم.

**ثانياً**: القصة القرآنية لها غايات، وأهداف بخلاف القصة الأدبية، التي قد تعالج بعض المشاكل الاجتماعية، ولكنها لا تعتمد على إبراز الموضوعات التي تربي الفرد، والمجتمع، وقد تعمد إلى إبراز شخصية أو حادثة، يقول بلبول: (أغلب القصص يتاجر فيه مؤلفوه بعقليات الجماهير، ولا يقصدون غير الثراء والشهرة)([[124]](#footnote-124)).

وخاصة إذا رأينا كثرة من القصص هدفها إثارة كوامن الشهوات، والعبث بالشرف، والفضيلة، يُقبل عليها الجماهير بشكل قصة، وتكون النتيجة انحلال الأخلاق، بخلاف القصة القرآنية التي تدعو إلى المُثل العليا، وتضع سنناً ومقاييس إلهيه تنطبق على الناس في كل زمان ومكان، وليس هدفها التسلية، وإضاعة الوقت.

**ثالثاً**: وأما من حيث الأسلوب، فترى الفصاحة في اللغة دون تكلف أو إملال، شأنها شأن القرآن كله، وأما القصة الأدبية فتلاحظ الأسلوب البشري، ومزاج من يكتب القصة، فترى القوة والضعف الذي يعتري البشر، وكذلك القرآن يتخذ من الجمال الفني أداه لتحقيق هذا الغرض بمنهج يقوم على أروع مظاهر الجمال الفني، والإشراق البياني، وترى عنصر التشويق ماثلاً بطرق مختلفة، ولكن لا مكان للخيال الذي يستخدمه كاتب القصة الأدبية، لكي يلعب بالعقول لتستمع الآذان للقصة، فمقياس القصة القرآنية الصدق والعبرة بأحوال السابقين، وتأتي القصة القرآنية تفسيراً مدهشاً لحقائق الحياة في جانبيها المشهود والمغيب، فتسمو بقارئها إلى الأفق الذي يُطل منه على أصول الأشياء ونهاياتها، فيرى نهر الحياة ماثلاً أمام عينيه مرسوماً بريشة الإبداع الإلهي بأساليب مبدعة سرداً، حواراً، تحليلاً، دروساً، وعبراً.. **.**

**رابعاً**: العرض بالقدر الذي يحقق الغرض، وذلك تبعاً للغرض الذي سيقت من أجله القصة، فنجد القرآن تارة يذكر القصة بكامل تفصيلاتها، وتارة يكتفي بذكر ملخص أو إشارة إليها، وتارة يتوسط بين هذا وذاك، وربما اكتفى أحياناً بعرض حلقة من حلقاتها، أو مشهد من مشاهدها، كل ذلك تبعاً للغرض، ولما في حلقات القصة وجوانبها من أهمية.

يذكر الدكتور صلاح الخالدي: ( الذي يعني القرآن أثناء القصّ لقصصه هو المشاهد، واللقطات التي تحوي الدروس والدلالات، وتقدم العبر والعظات، أننا لن نجد في القرآن سرداً تاريخياً مفصلاً للقصة، ولا عرضاً شاملاً لكل أحداثها، ومواقف أشخاصها )([[125]](#footnote-125)).

ولنضرب لذلك مثالاً: قصّ علينا القرآن في سورة الكهف قصة أصحاب الكهف، فبدأها بهذه الآيات، قال تعالى: نَّحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ نَبَأَهُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّهُمۡ فِتۡيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمۡ وَزِدۡنَٰهُمۡ هُدٗى (الكهف: 13)، فنرى أن القرآن وصفهم بأنهم فتية انفردوا عن أقومهم بالإيمان بالله - عز وجل -، ولكن من هم هؤلاء القوم؟ في أي بلدة يسكنون؟ كم كان عددهم؟ ما هي أسماءهم؟ كل هذه الأسئلة كان مقتضى السرد التاريخي أن يجيب عنها، ولكنها لو أوضحت ذلك وسارت عليه، لما أوفت بالغرض الديني الذي تستهدفه، ولكن ربما اقتضى الغرض الديني في بعض الأحيان، أن تسرد القصة من أولها إلى آخرها، كما في قصة يوسف ().

**خامساً**: نلاحظ في منهج القرآن اقحام النصائح، والتوجيهات في ثنايا القصة القرآنية، وهذا مظهر عام يشتمل شتى الموضوعات القرآنية، يقول الدكتور البوطي: (فمن أجل ذلك لم تكن في القرآن فصول خاصة في التشريع، وفصول خاصة في سرد المغيبات من جنة ونار، وما يتعلق بهما ... وهذا من خصائص الأسلوب القرآني)([[126]](#footnote-126)).

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٞ رَّابِعُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ وَيَقُولُونَ خَمۡسَةٞ سَادِسُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ رَجۡمَۢا بِٱلۡغَيۡبِۖ وَيَقُولُونَ سَبۡعَةٞ وَثَامِنُهُمۡ كَلۡبُهُمۡۚ تقُل رَّبِّيٓ أَعۡلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا قَلِيلٞۗ فَلَا تُمَارِ فِيهِمۡ إِلَّا مِرَآءٗ ظَٰهِرٗا وَلَا تَسۡتَفۡتِ فِيهِم مِّنۡهُمۡ أَحَدٗا ٢٢ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْيۡءٍ إِنِّي فَاعِلٞ ذَٰلِكَ غَدًا ٢٣ (الكهف: 22-23). فالآيات تعرض التوجيهات الإلهية، والعظات أثناء عرض القصة، ليسمعها المسلمون، ويتمسكوا بها أثناء القصة، ثم يعود للقصة. وأما عن منهج القرآن في عرض القصة، فسأعرضه من خلال تسجيل ملاحظات ضمن النقاط التالية ([[127]](#footnote-127)):

1. منهج القرآن في ترتيب القصص في السور.
2. منهج القرآن في مرات إيراد القصة.
3. منهج القرآن في مراعاة حجم القصة.
4. منهج القرآن في طريقة عرض القصة.

يقول الدكتور الدقور: (القصص القرآني لم يلتزم طريقاً واحداً في ذكرها، بل جاءت موزعة على سوره متباينة في طريقة عرضها، وفق ترتيب منهجي حكيم)([[128]](#footnote-128)).

* **ترتيب القصص في السور:**

الملاحظة المهمة على القصص القرآني أنها جاءت متوزعة على سور القرآن، عدا قصة يوسف ()، وهذا التوزيع يتناسب مع السياق الذي وردت فيه القصة تناسباً فيه الإبداع التام.

يقول محمد قطب: (الملاحظة الجوهرية على القصة القرآنية أنها جاءت متوزعة على سور القرآن، فلم تأت قصة غالباً، وقد اكتملت منذ البدء حتى المنتهى فيما عدا قصة يوسف ()، وهذا التوزع لحلقات القصة مرتبط بإبراز الغرض الديني، وهو في نفس الوقت متناسق تناسقاً مبدعاً وتاماً مع الموقف السياقي الذي وردت فيه الحلقة المسرودة من القصة المحكية)([[129]](#footnote-129)).

لقد تتابع نزول القرآن منجماً وفق حكمة إلهية، فهو يواجه مقتضيات الحركة والمعركة في الواقع، والمتدبر لكتاب الله يلاحظ أن مساحة القصة في العهد المكي أوسع منها في العهد المدني، ولهذا أسبابٌ، يقول الكاتب كاظم الظواهري: ( القصة في القرآن المكي أطول منها في القرآن المدني، وأكثر احتفالاً بالحوادث، وأقرب إلى الشكل الفني للقصة، تبدأ بمقدمة، وتعرّف، وعقدة، وحل يؤدي إلى نجاة عناصر الخير، وهلاك عناصر الشر... ثم بدأت القصة تتقلص في أخريات العهد المكي؛ لأن معظم حوادثها قد ذُكرت وباتت معروفة )([[130]](#footnote-130)).

ومن حيث الهدف نلاحظ الغرض من تناول القصة في القرآن المكي؛ تثبيت العقيدة، فكان القصص منّصباً على جانب الدعوة، وتكذيب الأقوام السابقة لرسلهم وتحمل الأنبياء لأعباء الدعوة.

أما أهداف ورود القصص في القرآن المدني، فيغلب عليه تحمل أعباء الخلافة، والحديث عن بني إسرائيل الذين ضيعوا الأمانة، وعاندوا أنبيائهم، ويظهر ذلك جلياً في سورة البقرة، والمائدة، والتوبة، وهذه السور مدنية، هذا وقد تحدّث شيخنا الشيخ (فضل عباس) بتفصيل عن ترتيب القصص القرآني في القرآن مسجلاً ملاحظات، أهمها:([[131]](#footnote-131))

1. إن بعض القصص موزع على القرآن مكيه ومدنيه، وإن كانت مساحته في العهد المكي أوسع من المدني.
2. هناك سور قرآنية لم يذكر فيها شيء من القصص، كما أن هناك سور ذكرت فيها قصة واحدة، ولو أننا استقرأنا القرآن لوجدنا أن نصف السور المكية تقريباً لم تخل من ذكر هذا القصص، سواء كان ذلك موجزاً أم مفصلاً.

أما السور المدنية، فإن بضع سور فقط هي التي ذكر فيها شيء من القصص بإيجاز، إلا إذا نظرنا إلى ما ذكر من أخبار بني إسرائيل في سورة البقرة.

1. إن هذا القصص كان موزعاً توزيعاً موضوعياً على السور القرآنية، فسورة آل عمران مثلاً فصّل فيها نبؤهم، وسورة مريم فصّل فيها نبأ إبراهيم وبنيه وذريته ومنهم مريم – بالطبع -وقصص الأنبياء العرب فصّل أكثر ما فصّل في السور المكية.

ثمَّ يبدأ الشيخ بالتفصيل في ذلك، مبتدئاً بسورة البقرة إلى نهاية المصحف موضحاً، وشارحاً لترتيب القصص القرآني في السور القرآنية ([[132]](#footnote-132)).

* **منهج القرآن في مرات إيراد القصة:**

للقرآن منهج مقصود في عدد مرات إيراد القصة، فهناك تفاوتٌ ملحوظٌ في عدد مرات إيراد القصة، فبعض الأنبياء ذكرت قصته أكثر من مرة، من أمثال: آدم، نوح، هود، صالح، إبراهيم، لوط، شعيب، موسى، ونلاحظ أن بعض أحداث قصص هؤلاء الأنبياء توزع على أكثر من سورة، وهناك أحداثاً لم تذكر إلا مرة واحدة، مثل قصة موسى مع العبد الصالح، ونلاحظ أن القصة التي ذكرت أكثر من مرة لها علاقة بقضية الدعوة والدعاة.

والتي ذكرت مرة واحدة لها علاقة بمجالات اجتماعية، وجوانب إنسانية، وقيم خلقية، والقصة الوحيدة التي خرجت عن ذلك هي قصة آدم، إذا عرفنا أن لهذه القصة اهتماماً بالنواحي الفطرية، والجوانب الرئيسة في حياة الإنسان، وعن الاستعدادات والغرائز، وجوانب ضعفه، وحاجته إلى المنهج الإلهي، عند ذلك تدرك السر الذي من أجله ذكرت قصة آدم () في أكثر من سورة ([[133]](#footnote-133)).

* **منهج القرآن في مراعاة حجم القصة:**

نلاحظ أن القرآن يبسط بعض قصصه بسطاً مطولاً، ويقتضب في بعضه أشد الاقتضاب، أو يبسط القصة في موضع، ويقتضبها في موضع آخر، أو يذكر القصة مجملة، ثم يبدأ بالتفصيل، أو يبسط في مجريات القصة، ويفصّل أحداثها، ولكل واحدة من هذه الحالات أسباباً تتفق والغرض من عرض القصة يتفق ومقاصد القرآن العامة، لذلك تسرد القصص، ولا يكون الهدف مراعاة الأحداث، وإنما تحقيق الغاية، والهدف من ذكرها، وقد أكد الشهيد سيد قطب - رحمه الله - ذلك بقوله: (القصة تُعرض بالقدر الذي يتفق مع الغرض الديني منها)([[134]](#footnote-134)).

هذا وقد قام بعض الكاتبين في القصة بتقسيمها إلى أقسام، فمنهم من قسمها إلى قصة طويلة، متوسطة، قصيرة، مثل عبد الباسط بلبول، ومنهم من قسمها إلى أربعة أقسام من حيث حجمها، طويلة، متوسطة الحجم، قصيرة، ذات الشارات([[135]](#footnote-135)).

فالطويلة مثل قصة موسى في سورة القصص، متوسطة الحجم مثل قصة آدم، وقصة مريم عليهم السلام، والقصيرة كقصة هود وصالح وشعيب عليهم السلام، وذات الشارات كالتي وردت عن ادريس واليسع وذي الكفل عليهم السلام.

ونلاحظ أنه لا يوجد معيار واضح منضبط لتحديد حجم القصة، فالقصة تتنوع من حيث الشكل تنوعاً يتراوح بين الإجمال والتفصيل، وفي كل حالاتها يتلاءم النوع مع السياق والنسق التعبيري والغرض الديني ([[136]](#footnote-136)).

* **منهج القرآن في طريقة عرض القصة:**

نلاحظ أن للقرآن منهجاً فريداً في عرض القصة، فهو يتفنن في طرق عرضها، ولنا أن نسجل بعض الملاحظات منها:

براعة الاستهلال، والختم في القصة، فمرة يمهد لذكر القصة قبل البدء بتفصيل أحداثها، كما ورد في التمهيد لقصة آدم () في سورة طه، قال تعالى: وَلَقَدۡ عَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبۡلُ فَنَسِيَ وَلَمۡ نَجِدۡ لَهُۥ عَزۡمٗا (طه: 115)، ثم بدأ بالتفصيل، ومرة يبدأ بالقصة دون تمهيد، قال تعالى: وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا (مريم: 41).

ومرة ينتزع أهم مظاهر العبرة من القصة، فتصاغ بشكل خلاصة لها، ثم يوضع تمهيداً ومدخلاً إليها، مثل الطريقة التي ابتدأتها قصة أصحاب الكهف، قال تعالى: أَمۡ حَسِبۡتَ أَنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡكَهۡفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ مِنۡ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا (الكهف: 9).

ومن حيث ختم القصة، نجد القرآن أحياناً يعقب على القصة، فمثلاً في قصة سليمان في سورة (ص) نجد تعقيباً إلهياً عليها، قال تعالى: وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ وَحُسۡنَ مَ‍َٔابٖ (ص: 25). وأحياناً لا نجد القرآن يُعقّب على القصة بشيء ... .

يقول الدكتور بلبول: (قد يذكر قصصاً لا يُعقّب عليها؛ لأن العبرة بدت واضحة من خلال النص القرآني )([[137]](#footnote-137))، فمثلاً قصة داود وسليمان عليهما السلام، في سورة النمل بدأت القصة بقوله تعالى: وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ عِلۡمٗاۖ وَقَالَا ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّنۡ عِبَادِهِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ (النمل: 15)، وخُتمت بقوله تعالى: قِيلَ لَهَا ٱدۡخُلِي ٱلصَّرۡحَۖ فَلَمَّا رَأَتۡهُ حَسِبَتۡهُ لُجَّةٗ وَكَشَفَتۡ عَن سَاقَيۡهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرۡحٞ مُّمَرَّدٞ مِّن قَوَارِيرَۗ قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي وَأَسۡلَمۡتُ مَعَ سُلَيۡمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ (النمل:44). القصة ذكرت في ثلاثين آية، ولم يُعقّب الله عليها بشيء، ولكنك ترى العبرة من خلال القصة.

وكذلك القرآن يستخدم أسلوب العرض التصويري في عرض القصة، وكأن المشاهد بارزة جليّه مشرقة أمام الناظر، ويذكر الأستاذ سيد قطب: (التصوير أحال القصة القرآنية حادثاً شاخصاً يقع، ومشهد حي يجري، وحركة فنية يقوم بها أبطال القصة، وشخوصها)([[138]](#footnote-138)).

هذا وقد أبدع الأستاذ سيد قطب في هذا الميدان، وما كتبه حول التصوير الفني في القصة القرآنية كان نبراساً لمن كتب في القصة القرآنية بعده([[139]](#footnote-139)).

وبهذه العجالة التي عرضت فيها لمنهج القرآن في عرض القصة نصل إلى أن المنهج القرآني له معالم بارزة، وسمات تميزه عن غيره من المناهج، فهو منهج له هيمنة على القلوب، وتأثير على العقول، وسمات تؤكد تفرده بالقمة السامقة التي لا يمكن لأي منهج وضعي، أو نظام بشري أن يصل إليه.

* **المطلب الثالث:**

**أهم المناهج في دراسة القصة القرآنية([[140]](#footnote-140)):**

هناك الكثير من الجهود والدراسات التي تناولت القصة القرآنية بالدراسة تميزت بتنوع مناهجها، فقسم شُغل بدراسة القصة القرآنية من حيث أغراضها، وخصائصها، وعناصرها، وقسم شُغل بعرض أحداثها ووقائعها، وقسم اهتم بمناهج البحث والتأليف في عرض أحداث القصص القرآني، هذا وإن الحديث عن مناهج التأليف في القصة القرآنية له جذور وأصول في جهود السابقين، واخصّ بالذكر المفسرين .

يذكر الشيخ الذهبي: (إن التفسير بعد عصر الصحابة، والتابعين كان باباً من الأبواب التي اشتمل عليها الحديث، ثم بعد ذلك خطا التفسير خطوة ثالثة حيث أصبح علماً قائماً بنفسه، ووضع التفسير لكل آية من آيات القرآن معتمداً على النقل، والرواية من السلف، ثم تجاوز ذلك إلى تدوين تفسير اختلط فيه الفهم العقلي بالتفسير النقلي)([[141]](#footnote-141)).

إن الحديث عن جهود المفسرين في دراسة القصة له أهمية خاصة؛ لأنه المصدر الأساس لبيان وتفسير آيات القصص، وغيرها من المواضيع المختلفة، وسأضع بعض الملاحظات على مناهج المفسرين في دراسة القصة القر آنية:

1. جهود المفسرين عبر التاريخ الإسلامي هي أساس لكثير من الدراسات، والأبحاث، والمؤلفات الحديثة.
2. تعددت طرق المفسرين ومناهجهم في تناول القصة القرآنية، فتنوعت أشكال الدراسة، فهناك من اهتم بالوجوه البلاغية والبيانية، مثل: تفسير الزمخشري وأبو السعود، وهناك من اهتم بالأخبار والقصص، مثل: تفسير الثعلبي والخازن، وهناك المفسر المؤرخ، مثل: الطبري وابن كثير، وهذا التنوع له أثر في ثراء الجوانب المختلفة في دراسة القصة القرآنية.
3. هناك من المفسرين من اهتم بذكر الروايات في القصة القرآنية مسنده، ومنهم من لم يذكر الأسانيد، والذي كان سبباً في دخول الإسرائيليات في دراسة القصة سواء كان عن قصد أو غير قصد.
4. من المفسرين من ذكر الروايات مسنده دون تعقيب عليها، كتفسير الطبري ومن المفسرين من يُعقّب عليها، مثل ابن كثير، ومنهم من يذكر الروايات دون ذكر الأسانيد، مثل تفسير الثعلبي (427) هـ ، والبغوي (510) هـ.
5. في مقدمات المفسرين قديماً، وحديثاً نجد الاهتمام واضحاً بالقصة القرآنية عند بعضهم، فبعضهم لديه فصل محدد للقصة مثل البقاعي في نظم الدرر (885)هـ، وابن عاشور في التحرير والتنوير، والقاسمي في محاسن التأويل، وابن كثير في تفسيره حيث يحدد موقفه من الإسرائيليات، ويقسمها إلى ثلاثة أقسام([[142]](#footnote-142))، ففي مقدمة ابن عاشور بعنوان (قصص القرآن) يتحدث فيها عن مفهوم القصة القرآنية وأهدافها وفوائدها، ذاكراً عشر فوائد، ثم تحدث عن فوائد تكرار القصة في سور كثيرة ([[143]](#footnote-143))، وفي مقدمة تفسير القاسمي (محاسن التأويل)، نجده يضع قواعد في التعامل مع القصة، ويحدد منهجه في التعامل مع الإسرائيليات، وموقفه منها ([[144]](#footnote-144)).
6. من المفسرين من كان له عناية خاصة بإبراز القيم الدعوية، والتوجيهات التربوية من خلال تناوله لقصص القرآن، مثل: الإمام محمد رشيد رضا (ت1936) م، في تفسيره المسمى (بالمنار)، وكذلك الشهيد سيد قطب (ت1966) م في (ظلال القرآن).

يقول صاحب الظلال - رحمه الله -، في تعقيبه على قصة إغواء ابليس لآدم في سورة الأعراف: ( هذا هو النداء الثاني لبني آدم في وقفة التعقيب غلى قصة أبويهم، وما جرى لهما من الشيطان، وعلى مشهدى العُري الذي أوقفهما فيه عدوهما، بسبب نسيانهما أمر ربهما، والاستماع إلى وسوسة عدوهما، وفي هذا النداء تحذير لبني آدم عامة، أن يستسلموا للشيطان فيما يتخذونه لأنفسهم من مناهج وشرائع وتقاليد، فيسلمهم إلى الفتنة، كما فعل مع أبويهم من قبل، إذ أخرجهما من الجنة، ونزع عنهما لباسهما ليريهما سوءاتهما ) ([[145]](#footnote-145)).

ونلاحظ أن القصة القرآنية احتلت مساحة ليست بالقليلة في بعض الكتب التي تناولت قضايا علوم القرآن بالدرس والبحث وإن كان البعض لا يرى أنها من موضوعات علوم القرآن ، ومن أمثلة تلك الكتب (مباحث في علوم القرآن) مناع القطان، وكتاب (الإحسان في علوم القرآن) د.إبراهيم خليفة، وغيرهم.

وهناك من اهتم بالحديث عن القصة القرآنية، ولكن في مؤلفات خاصة، ونلاحظ أن هذه الكتب أكثرها حديثة، ابتدأت مع بداية القرن العشرين ،يقول الدكتور الدقور: (إن حركة التأليف الحقيقية في القصص القرآني التي احتلت مساحة واسعة لم تظهر إلا حديثاً، بينما كانت المؤلفات قديماً محدودة ومعدودة )([[146]](#footnote-146)).

ويقول الشيخ فضل عباس - رحمه الله -: (الكتاب الذي اشتهر كثيراً بين الناس قديماً (عرائس المجالس) لأبي إسحاق أحمد بن محمد النيسابوري المعروف بالثعلبي (427) هـ وهذا الكتاب محشو بالإسرائيليات، وظل هذا الكتاب يقرأ حيناً من الدهر، دون أن يكون له منافس، وذلك إلى أوائل الثلاثينيات من هذا القرن، حيث كتب العلّامة الشيخ عبد الوهاب النجار، وهو من كبار علماء الأزهر كتاب (قصص الأنبياء) ([[147]](#footnote-147)).

ثم تعددت الكتابات في دراسة القصة القرآنية في العصر الحديث بطرق مختلفة، وهناك من تعرض لمناهج الكاتبين في القصة القرآنية، ومنهم الشيخ محمد شلتوت في تفسيره (تفسير القرآن الكريم)، الأجزاء العشرة الأولى([[148]](#footnote-148))، حيث قسمها إلى ثلاثة أقسام، أتى عليها بالنقد، وأضاف منهجاً رابعاً ارتضاه ... وهذه المناهج هي:

1. منهج المؤولين للقصة: وهو صرف الكلام عن مدلوله اللغوي إلى معنى آخر دون ما يدعو إلى التأويل، مثل تأويل الكواكب في قصة إبراهيم، أنها جواهر نورانية، نورها عقلي لا حسي، وهذا هو منهج الباطنية.
2. منهج القائليين بالتخييل: وهو صرف الألفاظ عن معانيها الحقيقية، ولكن إلى واقع يزعم ويدّعي أنه مراد، وهو خيال وليس واقع.
3. منهج المسرفين في قبول الروايات: وهو منهج جمهور المفسرين \_حسب رأيه\_ ويقوم على الإفراط في تحكيم الروايات الواردة من طرق مختلفة في فهم القصة القرآنية، ويرى أنه لا يصح منهج إتخاذ الروايات مصدراً في بيان القصص لأنها لم تبحث بحثاً دقيقاً لتمييز صحيحها من ضعيفها، ثم يذكر أن هذه المناهج مترددة بين الإفراط والتفريط، ولذلك قرر منهجاً رابعاً، يجب استقبال القصص القرآني فيه، وهو:
4. المنهج السليم برأيه: وخلاصته الوقوف على ما ورد في القرآن مع الاحتفاظ بدلالة الألفاظ اللغوية على معانيها، دون تزيّد بما لم يرد فيه اعتماداً على روايات لا سند لها، ودون تحيّف على معانيها باعتبار أنها تخييل، ودون صرف الألفاظ عن معانيها إلى معان أخرى، من غير صارف يمنع إجراء الكلام على ظاهره، كما فعل أهل التأويل الذين حرفوا كثيراً من القرآن عن مواضعه، وتنكبوا قانون العربية التي نزل بها([[149]](#footnote-149)).

ولشيخنا الشيخ فضل عباس - رحمه الله -، في بداية كتابه القصص القرآني (صدق حدث...)، حديث عن الكاتبين في القصص القرآني([[150]](#footnote-150))، ولكنه لم يضع عنواناً خاصاً بدراسة مناهج هؤلاء، ولكنه تناول مجموعة من الكتب التي أفردت القصة بالتأليف والكتابة، وتحدّث فيها عن مناهج أصحابها، وناقش بعض القضايا التي تعرض لها أصحابها بطريقة ناقدة هادفة مبرزاً أهم القضايا التي تعرض لها مؤلفوها، ومن هذه الكتب: (قصص الأنبياء:عبد الوهاب النجار)، (القصص القرآني في منطوقة ومفهومه: عبد الكريم الخطيب)، (القصص القرآني من العالم المنظور وغير المنظور: عبد الكريم الخطيب)، (سيكولوجية القصة في القرآن: الدكتور التهامي نقرة)، (نظرات في أحسن القصص: الدكتور محمد السيد الوكيل)، (الفن القصصي في القرآن: محمد أحمد خلف الله)، والشيخ - رحمه الله -، لم يحدد منهجه في دراسة هذه الكتب، ويذكر الدقور:(كنا نتمنى لو أن هذه الدراسة متكاملة في بيان مناهج التأليف عند هؤلاء وعند غيرهم، ولكن عذر الشيخ أنه لم يخصص كتابه لهذا الغرض )([[151]](#footnote-151)).

هذا وقد تناول قصص القرآن بالشرح والتحليل والدرس الكثير من الكاتبين، ولكننا نستطيع تقسيم المناهج على كثرة الكتب المؤلفة إلى أربعة مناهج([[152]](#footnote-152))، مع أننا نجد قدراً من الاشتراك والتداخل في عناصر كل منهج بالمناهج الأخرى، والهدف من ذلك بيان الخدمة التي قدمتها هذه المؤلفات للقصص القرآني، وفق معايير المنهجية العلمية لها.

وهذه المناهج هي: المنهج السردي (النقلي)، المنهج التفسيري، المنهج التحليلي، المنهج السردي التحليلي، يذكر الدكتور الدقور: أنه عند دراسة المناهج في دراسة القصة ينبغي أن ننّبه على أمرين:

**الأول**: الفصل التام بين هذه المناهج، ومعالمها، وخصائصها ليس بمستطاع.

**الثاني**: أن هذه المناهج مجتمعة، هي التي تحقق لنا الحكم على مقدار الخدمة التي

قدمتها هذه المؤلفات للقصص القرآني، فلا محل للتفضيل المطلق لمنهج على آخر ([[153]](#footnote-153)).

وعليه فإن هذه المؤلفات قد تتداخل فيها المناهج، وسنحكم بتقسيمها وفق المنهج الأبرز والأوضح فيها، وفي ما يلي توضيح لهذه المناهج ، ودور كل منهج في دراسة القصة القرآنية سلباً أو إيجاباً:

**المنهج السردي:**

يقوم هذا المنهج على الاهتمام بالأحداث، والوقائع التاريخية الخاصة بالقصة القرآنية على طريقة الحكاية، ومعنى السرد:أي الحكاية أو القصّ المتتابع، أي الاعتماد على رواية القصة بشكل مسترسل متتابع من البداية إلى المنتهى.

يقول ابن منظور: (السرد في اللغة تقدمة شيء إلى شيء، تأتي به منسقاً بعضه في أثر بعض متتابعاً )([[154]](#footnote-154)). وفي المعجم الوجيز: (سرد الدرع نسجها فشك طرفي كل حلقتين وسمرها)([[155]](#footnote-155)).

ومنه قوله تعالى: وَقَدِّرۡ فِي ٱلسَّرۡدِۖ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ (سبأ: 11) أي نسج الدروع، وشيء سرد: متتابع.

وأما عن تعريف المنهج السردي اصطلاحاً فهو يعني: جمع النصوص المتصلة بالقصة دون الاهتمام بالتحليل، ودراسة الفوائد، وهذا هو المنهج السائد في كتابات السابقين.

والمنهج السردي: يذكر القصة معتمداً على التتابع في أحداث القصة من البدء إلى المنتهى، وفقاً للتسلسل التاريخي الزماني، مع اللجوء إلى الأحاديث، والروايات التاريخية في بيان بعض الأحداث، وغالبها من الإسرائيليات، وبهذا المنهج لا تتوجه عناية الكاتب إلى ترتيب النزول، أو ترتيب المصحف.

يذكر الدكتور أحمد نوفل: (أنه لما كان القرآن في قصصه لم يعتمد الحكاية المتتالية المشاهد، والمتتابعة الحلقات، من البدء إلى النهاية، فإن الكتّاب في هذا المنهج اضطروا إلى اللجوء إلى الإسرائيليات لأمرين أحدهما: ملء ما توهموه فراغاً ونقصاً في المشاهد القرآنية، والثاني: ربط الحلقات تقديماً وتأخيراً)([[156]](#footnote-156))، ذلك أن النفس البشرية تميل إلى سماع القصص، وتتبع أحداثها، ومعظم الكاتبين في القصة يستخدمون هذا المنهج، ويرجعون إلى كتاب (عرائس المجالس) للثعلبي، فيأخذون منه الكثير من التفصيلات في شأن أحداث القصص، وبالرغم من أقدمية هذا المنهج إلا أنه لم يخدم القصة القرآنية خدمة ذات شأن، بل كانت سبباً في دخول الإسرائيليات والخرافات إلى هذه القصص غالباً ويذكر الدكتور الدقور: (أن هذا المنهج احتل مساحة واسعة تزيد على الثلثين من مكتبة القصة القرآنية للأسف، ولم يتجاوز دوره في خدمة القصة القرآنية حد الإمتاع، والمؤانسة، ولم يُسهم في الانتقال بالقصة القرآنية من مجرد حكاية إلى توظيف هذه الأحداث، وما اشتملت عليه من قيم، ومفاهيم، ومعايير في حياة الأفراد والأمم)([[157]](#footnote-157)).

**ومن أهم كتب هذا الإتجاه :**

1. عرائس المجالس: الثعلبي.
2. قصص القرآن: محمد جاد المولى ورفقاؤه.
3. نظرات في أحسن القصص: محمد السيد الوكيل.
4. الأنبياء في القرآن: محمود الشرقاوي.
5. قصص الأنبياء في القرآن: سميح عاطف الزين.
6. لباب التأويل في معاني التنزيل: الخازن.
7. حياة سليمان: محمود شلبي.

ومن الأمثلة على هذا المنهج ما ورد في كتاب "لباب التأويل في معاني التنزيل" للخازن، الذي يتوسع في ذكر القصص الإسرائيلي، وهو في الغالب لا يعقب عليها، ولا ينظر بعين الناقد البصير، فمثلاً عند تفسيره لقوله تعالى:

وَهَلۡ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلۡخَصۡمِ إِذۡ تَسَوَّرُواْ ٱلۡمِحۡرَابَ ٢١ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنۡهُمۡۖ قَالُواْ لَا تَخَفۡۖ خَصۡمَانِ بَغَىٰ بَعۡضُنَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فَٱحۡكُم بَيۡنَنَا بِٱلۡحَقِّ وَلَا تُشۡطِطۡ وَٱهۡدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ٢٢ إِنَّ هَٰذَآ أَخِي لَهُۥ تِسۡعٞ وَتِسۡعُونَ نَعۡجَةٗ وَلِيَ نَعۡجَةٞ وَٰحِدَةٞ فَقَالَ أَكۡفِلۡنِيهَا وَعَزَّنِي فِي ٱلۡخِطَابِ ٢٣ قَالَ لَقَدۡ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعۡجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦۖ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡخُلَطَآءِ لَيَبۡغِي بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٞ مَّا هُمۡۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسۡتَغۡفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّۤ رَاكِعٗاۤ وَأَنَابَ۩٢٤ (ص: 21-24). نراه يسوق قصصاً أشبه ما يكون بالخرافة، كقصة الشيطان الذي يمثل لداوود في صور حمامة من ذهب، منها من كل لون حسن، وجناحاها من الدر، والزبرجد، فطارت ثم وقعت بين رجليه، فأعجبه حسنها فمد يده ليأخذها ...([[158]](#footnote-158))، إلى آخر ذلك من هذه الروايات الباطلة.

ويرى الدكتور أحمد نوفل: (أن تسمية هذه الطريقة (منهج) فيه كثير من التّجوز... فما هو إلا نقول عن من لا تصح رواياتهم، ولا تتصل أسانيدهم)([[159]](#footnote-159)).

ولكني أرى أن الدكتور أحمد نوفل - مع اعتذاري لشيخي الفاضل الدكتور أحمد نوفل - قد بالغ في نقد هذا المنهج حيث اعتبره سبباً في دخول الإسرائيليات، مع أن الكتابة في القصة حسب ترتيب أحداثها ليس خاصاً بالمنهج السردي، بل قد يتعداه إلى مناهج الدراسة الأخرى في القصة القرآنية بالإضافة إلى أن بعض من كتب ضمن هذا المنهج قد التزم بإيراد الاخبار الصحيحة، فمثلاً في كتاب قصص القرآن لمحمد جاد المولى وآخرين ، حيث يقول المؤلفون (لم نخرج فيما كتبنا عن آراء انتخلناها من كتب التفسير المشهورة ، وأخبار رويناها عن ثقات المؤرخين ) ([[160]](#footnote-160))

وأرى أن السرد طريقة من طرق التأليف في القصص القرآني، لابدّ منه ولا غنى عنه لكل من أراد أن يكتب في القصة القرآنية، ولكن مع الالتزام بالأخبار الصحيحة، وضمن ضوابط تجعله مع غيره من المناهج من الطرق المهمة في دراسة القصة القرآنية.

**المنهج التفسيري:**

كلمة التفسير في اللغة مأخوذة من مادة (فسر) التي جماع معانيها الكشف، والإيضاح، والبيان جاء في معجم مقاييس اللغة: الفاء، والسين، والراء كلمة تدل على بيان الشيء، وإيضاحه([[161]](#footnote-161))، وكلمة التفسير لم تأت في القرآن إلا مرة واحدة في قوله تعالى: وَلَا يَأۡتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ وَأَحۡسَنَ تَفۡسِيرًا (الفرقان: 33)، قال الطاهر ابن عاشور: (والتفسير البيان، والكشف عن المعنى، والمراد هنا كشف الحجة والدليل )([[162]](#footnote-162)).

أما التفسير في الاصطلاح: فقد عرّف بأنه: علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد ()، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه، وحكمه([[163]](#footnote-163)).

وعرّفه الزرقاني: (علم يبحث فيه أحوال القرآن من حيث دلالته على مراد الله بقدر الطاقة البشرية) ([[164]](#footnote-164)). وفي هذا الزمان قسّم علماء التفسير التفسير إلى أنواع، وهي:

1. التفسير التحليلي، 2- التفسير الإجمالي، 3- التفسير الموضوعي، 4- التفسير المقارن.

وهذا حسب الطريقة التي يتناول فيها المفسر شرح وتوضيح الآيات، ففي التفسير التحليلي يقف المفسر أمام كل آية، ويحللها تحليلاً واسعاً. يقول الدكتور صلاح الخالدي: (يقف المفسر أمام الآية فيتحدث عن مختلف الموضوعات، والمباحث، والمسائل في العقيدة، اللغة، النحو، البلاغة، الروايات، الأخبار، والقراءات، والأحكام والتشريعات، ويقدم المفسر في ذلك ثقافة موسوعية منوعة شاملة )([[165]](#footnote-165))، ويعد هذا الأسلوب من أسبق أساليب التفسير، وعليه يعتمد بقيتها.

وأماعن التفسير الموضوعي:حيث عرفه الدكتور مصطفى مسلم، علم يتناول القضايا حسب المقاصد القرآنية من خلال سورة أو أكثر([[166]](#footnote-166)).

وهناك التفسير الإجمالي: الذي يقوم على الاختصار، والإيجاز، فيقدم مقاصد الآيات، ومعانيها العامة دون الدخول في تفاصيل المفردات، وجزيئات المعنى.

وهناك التفسير المقارن: حيث يقوم الباحث بإجراء مقارنة بين عدة مفسرين، ويعرض عملهم ليوازن ويحدد أحسن طرق التفسير.

وأنواع التفسير: من تحليلي، ومقارن، وإجمالي، تعتمد تفسير القرآن وفق ترتيب المصحف، بينما يهتم التفسير الموضوعي بمتابعة موضوع أو لفظة قرآنية، يتتبعها الباحث وفق منهج محدد للدراسة يعتمد ترتيب النزل، ويعد هذا المنهج (الموضوعي) من المناهج المهمة في دراسة القصة القرآنية، والذي اعتمده الشيخ فضل - رحمه الله -، في دراسة القصة، حيث يقوم بمعالجة النص القرآني بطريقة تعتمد استقصاء آيات القصة، وترتيبها حسب النزول، وتوضيح معانيها، ودلالاتها، وإبراز خصائص النظم من النص القرآني.

**ومن القضايا التي يهتم بها هذا المنهج:**

1. استقصاء آيات القصة الواحدة في السور التي وردت فيها جميعاً.
2. ترتيب هذه الآيات، إما حسب ترتيب المصحف أو ترتيب النزول.
3. ربط آيات القصة الواحدة، وبيان العلاقة بين أحداثها من خلال الآيات الموزعة في السور.
4. بيان معاني الكلمات والألفاظ، وبيان جمال النظم، ودقة الأسلوب القرآني.
5. إبراز مناسبة آيات القصة للسور التي وردت فيها.
6. تحقيق قضايا ووقائع متعلقة بالقصة وشخوصها وأحداثها.

ويذكر الدكتور الدقور: (أنه مما لفت إنتباهي وأنا أصنف كتب هذا المنهج أنني وجدت معظم الكاتبين فيه هم علماء الشريعة )([[167]](#footnote-167))، ويضرب أمثلة لهؤلاء منهم: ( الشيخ الشعراوي، والشيخ فضل عباس، والدكتور صلاح الخالدي، والدكتور أحمد نوفل ... إلى غير هؤلاء من العلماء الأجلاء).وفي هذا دلالة واضحة على أهمية هذا المنهج في دراسة القصة القرآنية، والفائدة من هذا المنهج عظيمة، حيث من خلاله نستطيع دراسة القصة دراسة علمية دقيقة تكون أساساً يبني عليه كل من أراد دراسة أي زاوية من زوايا القصة القرآنية، وهذا المنهج حد من الروايات الإسرائيلية التي شجعها، وعزز وجودها المنهج السردي.

وبهذا نجد لكل من درس القصة القرآنية وفق هذا المنهج لابدّ أن يقوم بتجميع آيات القصة الواحدة، وضم بعضها إلى بعض، ثم يقوم بترتيبها ترتيباً يحقق الأهداف، ومن المناسب أن أبين أن الترتيب يمكن أن تُراعى فيه ثلاثة أمور:

1. أن يكون الترتيب حسب ترتيب المصحف، هذا الترتيب التوقيفي الذي يحوي الكثير من الأسرار، ويتركز اهتمام الباحث على استخلاص الدروس والعبر والدلالات، وقد قام الكاتب (القصبي زلط) بدراسة القصة بهذه الطريقة، ولنا وقفة معه في المبحث القادم بإذن الله.
2. أن يكون الترتيب حسب تسلسل الأحداث من بدايتها إلى منتهاها، وبه تظهر أحداث ووقائع القصة، ويساعد هذا النوع من الترتيب في تحليل عناصر القصة وتطور أحدثها كما في دراسة الدكتور صلاح الخالدي في (القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث).
3. ترتيب حسب النزول:

وذلك حسب دراسة الشيخ فضل عباس - رحمه الله -، في كتابيه (القصص القرآني إيحاؤه ونفحاته)، و(قصص القرآن صدق حدث...)، ودراسة القصة حسب ترتيب النزول لم تأخذ مساحة واسعة من جهود واهتمام الباحثين؛ ولعل ذلك يرجع إلى دقة هذا المسلك، وحاجة دارسه إلى التخصص في علوم القرآن، وسيأتي مزيد من التفصيل لهذا الموضوع في المبحث القادم بإذن الله.

**المنهج التحليلي:**

كلمة تحليلي فعلها الماضي حلّل، قال ابن فارس: (الحاء واللام له فروع كثيرة، ومسائل، وأصلها كلها عندي فتح الشيء لا يشذ عنه شيء)([[168]](#footnote-168)).وقد استعملت اللفظة في العهود المتأخرة بمعنى تفكيك الشيء، وإرجاعه إلى عناصره، كما جاء في المعجم الوسيط (حلل العقدة حلها، والشيء رجعه إلى عناصره)([[169]](#footnote-169))وعليه فتحليل النص أي تفكيكه إلى عناصره، وكلماته، وحروفه، ودراسة تلك الكلمات، والحروف، والروابط بينها.

إن ذلك الخط من التفسير للقرآن الذي يتناول فيه المفسر السور، والآيات القرآنية بطريقة تفصيلية، بحيث لا يغادر شاردة، ولا واردة يحتملها النص إلا ويذكرها، فتكون الدراسة تفصيلية.

فإذا اعتبرنا أن المنهج التفسيري أساس في دراسة القصة القرآنية، فإن المنهج التحليلي يعتبر ثمرة حقيقة للمنهج التفسيري.

يذكر الدكتور أحمد نوفل أنه يُقصد به: (المنهج الذي يتعاطى مع النص القرآني المتعلق بالقصص، ثم لا ينشغل بالروايات، التي هي من خارج النص، بل يجعل همه النص، كلماته، وحروفه، ومراميه)([[170]](#footnote-170))،ويذكر الدكتور الدقور أن أهم القضايا التي يتناولها المنهج التحليلي([[171]](#footnote-171)):

1. أحداث القصة، وتطورها.
2. رصد حركة الحوار في القصة.
3. شخصيات القصة، وتطور مواقفها.
4. الاستنتاجات، والدلالات التي يبرزها العمل التحليلي.

وبهذا فإن هذا المنهج يتجه إلى دراسة وتحليل المقاطع التي وردت فيها القصة بصورة مستقلة، والهدف بيان الغرض، والهدف الذي سيقت من أجله القصة في ذلك الموضع، وإبراز العلاقة بين القصة في موضعها الخاص، وسياقها القرآني فيما سبقها ولحقها من آيات، مع القيام بتحليل عام لمضمون المقطع الذي يتحدث عن القصة، فهو يساير الهدف العام لنزول القرآن، وبه نتعرف على أسرار ورود القصة في أكثر من موضع.

ويقسم الدكتور أحمد نوفل هذا المنهج إلى قسمين([[172]](#footnote-172)):

1. قسم انشغل بالدراسات المتعلقة بالقصة (أغراضها، وخصائصها، وغير ذلك ...)، وضرب له مثالاً كتاب (التصوير الفني) لسيد قطب.
2. قسم يتعاطى مع النص (ألفاظه، وحروفه، وتراكيبه، ودلالاته)، وضرب له مثالاً كتاب (الوحدة الموضوعية) في سورة يوسف لحسن باجوده، و(نظرات تحليلية في القصة القرآنية) لمحمد مجذوم، ومنها (القصص القرآني في منطوقه ومفهومه) لعبد الكريم الخطيب، و(قضايا التكرار في القصص القرآني) للدكتور القصبي زلط.

والمنهج التحليلي كما يرى الدكتور أحمد نوفل، ليس شيئاً واحداً، وإنما ينصبغ عادة بصبغة كاتبه، فإذا كان متخصصاً في اللغة، نجد الناحية اللغوية والبيانية بارزة في كتابته، وقد تغلب الناحية الجغرافية أو التاريخية على الدراسة، كما في دراسة محمد خير رمضان عن ذي القرنين، حيث استغرقت دراسته مساحة واسعة من كتابه للبحث عن هذه الشخصية التاريخية - ذي القرنين - من تكون؟ وأين مكانها؟ وبناءاً على ما تقدم فإن هذا المنهج قد يندرج تحته مناهج أخرى، فمثلاً تحليل ينصبغ باللون: البياني، أو الأدبي، أو التاريخي، أو الوعظي ،وهذا المنهج يتعاطى مع النص في أحداثه وعناصره، بتحليله وإبراز القيم الفنية، والجمالية فيه، فهي دراسة تستوعب النص بكليته.

ويظهر في هذا المنهج استنباط الفوائد، وتحليل النصوص، ويعتمد على اجتهاد الباحث بحيث يستنبط الدلالات، والدروس ليفيد القارئ منها.

**المنهج السردي التحليلي:**

وقد ذهب البعض إلى الجمع بين المنهجين السردي، والتحليلي بمنهج ثالث سُمي السردي التحليلي، وهذه التسمية لهذا المنهج وردت في دراسة الدكتور أحمد نوفل حيث تحدث عن هذا المنهج بقوله: (إن هذا المنهج آخذ من كلا المنهجين مستمد من الطريقتين، فهو سردي من جهة، أنه آخذ بالروايات الإسرائيلية معتمداً إياها، وأنه تحليلي النظرة والمنهج ... فهو خير من حلل النص، ووقف على مراميه ودقائقه ومعانيه)([[173]](#footnote-173))، ونلاحظ أن هذا التعريف غير واضح المعالم ولكن يمكن تعريف المنهج السردي التحليلي أنه: (حكاية أحداث القصة منذ البدء إلى الختام، مع الاهتمام بسياق القصة، والوقوف على ما ورد فيها من شخصيات، وأحداث، ومواقف، وتحليل ما تضمنته من دلالات نفسية، واجتماعية، وتربوية)، وبذلك نلاحظ أن السرد لا غنى عنه لكل من أراد أن يكتب في القصة، والتحليل عملية لا تكتمل إلا بعد التفسير، فالتحليل ثمرة للتفسير ولا يصح إلا به، وبناءً على ما تقدم فإنّ أي كاتب في القصة القرآنية وفق المنهج السردي التحليلي، لابدّ له من المرور من التفسير إلى التحليل، ثم إخراج ذلك بقالب سردي مؤثر في قلوب القارئين من بدء القصة إلى منتهاها ، فالتحليل يأتي متلازماً مع السرد، ويرى الدكتور أحمد نوفل أن المنهج السردي التحليلي، هو من أليق وجوه دراسة القصة القرآنية، وأن السرد بدون تحليل، كان مدخلاً للإسرائيليات، ومنه تسربت إلى كتب القصص القرآني.

والحقيقة أن هذا المنهج في دراسة القصة يحتاج إلى جهد كبير؛ لأن هذا المنهج في جوهره يقوم على البناء والتحليل، فيبدأ بجمع المعلومات وفق طريقة دقيقة، ملتزماً بالأخبار الصحيحة، وبعد ذلك تحليلها، واستخراج الدروس، والدلالات، مما يعني دراسة تكاملية للقصة القرآنية، وهذا له دور كبير في تنمية التفكير الاستنتاجي عند الدارس للقصة القرآنية، وبه نتوصل إلى تقريب غايات القرآن، ومقاصده، وأهدافه، وتحقيق رسالة الإسلام، وبثها عند شريحة واسعة من المسلمين على اختلاف ثقافاتهم ومستوياتهم.

ومن أمثلة كتب هذا المنهج: كتاب الشيخ عبد الله العلمي الغزّي الدمشقي (مؤتمر سورة يوسف) حيث يصف الدكتور أحمد نوفل الكتاب بأنه (تحفة معرفية موسوعية فيها اللغة، والتاريخ، والعقيدة والاجتماع، والفلسفة، والأديان، والشعوب، والجغرافيا، والأخلاق، والسياسة.. )([[174]](#footnote-174)). والكتاب الثاني كتاب المرحوم الشيخ عبد الوهاب النجار (قصص الأنبياء)، والكتاب كما يذكر الشيخ فضل عباس - رحمه الله -: (فيه خير كثير فهو يعرض قصة كل نبي، ثمَّ يذكر ما جاء من خبر هذا النبي في الكتب السابقة، ويرد الشبهات إن وجدت، وينقل آراء بعض المفسرين، وقد يتوسع أحياناً في بعض القصص )([[175]](#footnote-175)) ويذكر الشيخ أن هذا الكتاب قد سد فراغاً كبيراً، وكان المرجو لهذا الكتاب القبول لولا اعتراضات لجنة الأزهر عليه، حيث نجد في الكتاب لفتات تحليلية ولغوية وتاريخية غاية في الجودة والإتقان، فجمع بين السرد والتحليل.

* **المطلب الرابع:**

**منهج الشيخ فضل عباس – رحمه الله – في دراسة القصة القرآنية:**

هذا وبعد الاطلاع على المناهج التي درست القصة فإننا نجد أن الشيخ فضل – رحمه الله - استخدم المنهج التفسيري وهو الأبرز في دراسته للقصة القرآنية؛ حيث قام بإستقصاء الآيات التي وردت فيها القصة في مواطنها جميعها، وذلك في القرآن الكريم مرتباً آياتها حسب ترتيب النزول على ما صحّ من روايات ترتيب النزول التي ذكرها الشيخ السيوطي في الإتقان ([[176]](#footnote-176)). ثم تجده يحلل هذه النصوص بعد ترتيبها، فينظر إلى هذه النصوص متأملاً إياها بطريقة علمية يبرز فيها أن كل نص جاء بشيء جديد نافياً شبهة التكرار مبرزاً ذلك من خلال اختلاف التراكيب والألفاظ المستخدمة في كل نص، وكذلك بإبراز التناسب بين السورة والجزء المعروض من القصة القرآني، ثمَّ إبراز النسق الفني والغرض الديني للقصة القرآنية، وبعد ذلك تحقيق الكثير من القضايا المتعلقة بالقصة، والتي كانت مثار خلاف بين العلماء؛ مرجحاً مايراه مناسباً، وكذلك تراه يوظف القصة القرآنية؛ لتكون رسالة هادفة للبشرية، ونبراساً لبناء الحضارات الإنسانية.

وكذلك وفي ثنايا دراسته تجد المنهجية العلمية في التعامل مع الشبهات التي أثيرت حول القصة، وكذلك الإسرائيليات، وكذلك مناقشة بعض آراء الكاتبين في القصة القرآنية، وتراه كذلك لا يغفل عن إبراز جوانب الإعجاز القرآني في القصة القرآنية من جمال النظم، وأسرار اختيار القرآن لكلماته وآياته.

وفي توضيح منهجه سأعرض لمثال أبين فيه طريقة دراسته لقصة لوط (): حيث يقول: (لوط () ذو القرابة القريبة لإبراهيم ()... لذلك نجد إشارات مبكرة في كتاب الله تعالى من حيث النزول تتحدث عنه، وفي ذلك تشويق تتشوف له النفوس... لذلك بدأت قصته بإشارات مبكرة في سورتي النجم و ق.

* في سورة النجم قال تعالى: وَٱلۡمُؤۡتَفِكَةَ أَهۡوَىٰ ٥٣ فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ٥٤ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ   
  رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ٥٥ (النجم: 53 – 55).
* وأما في سورة ق: فلقد جاءت فيها هذه الإشارة؛ تسليةً للنبي ()، وتثبيتاً للمؤمنين. قال تعالى: كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَأَصۡحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ ١٢ وَعَادٞ وَفِرۡعَوۡنُ وَإِخۡوَٰنُ لُوطٖ ١٣ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡأَيۡكَةِ وَقَوۡمُ تُبَّعٖۚ كُلّٞ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ١٤ (ق: 12 – 14).
* ثم تأتي سورة القمر: ولعلها السورة الأولى التي تحدثت عن قوم لوط ()، وتكذيبهم لنبيهم بالنذر، والسورة تحدثت عمّا حلّ بهم من عذاب، وعمّا أنعم الله به على آل لوط (). قال تعالى: كَذَّبَتۡ قَوۡمُ لُوطِۢ بِٱلنُّذُرِ ٣٣ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٖۖ نَّجَّيۡنَٰهُم بِسَحَرٖ ٣٤ نِّعۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَاۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي مَن شَكَرَ ٣٥ وَلَقَدۡ أَنذَرَهُم بَطۡشَتَنَا فَتَمَارَوۡاْ بِٱلنُّذُرِ ٣٦ وَلَقَدۡ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيۡفِهِۦ فَطَمَسۡنَآ أَعۡيُنَهُمۡ فَذُوقُواْ عَذَابِي وَنُذُرِ ٣٧ وَلَقَدۡ صَبَّحَهُم بُكۡرَةً عَذَابٞ مُّسۡتَقِرّٞ ٣٨ فَذُوقُواْ عَذَابِي وَنُذُرِ ٣٩ وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ٤٠ (القمر: 33 – 40).
* ثم تأتي سورة الأعراف، وفيها بعض البيان لما قاله نبيهم لهم وما قالوه حيث أنكر عليهم إتيان الفاحشة؛ مبيناً شناعة فعلتهم. قال تعالى: وَلُوطًا إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦٓ أَتَأۡتُونَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٨٠ إِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهۡوَةٗ مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ ٨١ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوۡمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخۡرِجُوهُم مِّن قَرۡيَتِكُمۡۖ إِنَّهُمۡ أُنَاسٞ يَتَطَهَّرُونَ ٨٢ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥٓ إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ كَانَتۡ مِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ ٨٣ وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِم مَّطَرٗاۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ٨٤ (الأعراف: 80 – 84).

ويلاحظ الشيخ أن قصة لوط () ذكرت مع قصة إبراهيم () تارةً، وذكرت تارةً في بعض السور دون ذكر قصة إبراهيم ()، وثالثة: ذكرتا معاً في سورة واحدة، ولكن مفصول بينهما بقصص بعض الأنبياء.

* ثم تأتي سورة الفرقان، وهي سورة الحجج التي تمحو كل الشبهات التي يتمسك بها الكفر وأهله، فورد في السورة ما يتناسب مع موضوعها، وهو إقامة الحجج على أولئك المكذبين، وبهذا فهو يبرز المناسبة بين السورة ومحورها، وما ورد فيها من قصص.
* ثم تأتي سورة الشعراء، فيكون الحديث عن لوط () وقومه متناسباً مع مزاياها، فهي سورة الأحاسيس والمشاعر، وأسلوبها جذاب له طابعه الخاص به، وسورة الشعراء من السور التي ذكر فيها نبأ إبراهيم ولوط (عليهما السلام)، ولكن ليسا متعاقبين. وفي سورة الشعراء تجد أن لوط () يوبخهم صراحةً على فعلتهم القبيحة بإتيان الذكور وترك الأزواج وأنه من شر أنواع الاعتداء... وتحدثنا السورة هنا حديثاً جديداً، وهو أنهم توعدوه بالرجم إن لم يكفّ عن ذلك. قال تعالى: كَذَّبَتۡ قَوۡمُ لُوطٍ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٦٠ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ١٦١ إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ١٦٢ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ١٦٣ وَمَآ أَسۡ‍َٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٤ أَتَأۡتُونَ ٱلذُّكۡرَانَ مِنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٥ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُمۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٌ عَادُونَ ١٦٦ قَالُواْ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ يَٰلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُخۡرَجِينَ ١٦٧ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلۡقَالِينَ ١٦٨ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهۡلِي مِمَّا يَعۡمَلُونَ ١٦٩ فَنَجَّيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥٓ أَجۡمَعِينَ ١٧٠ إِلَّا عَجُوزٗا فِي ٱلۡغَٰبِرِينَ ١٧١ ثُمَّ دَمَّرۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ ١٧٢ وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِم مَّطَرٗاۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلۡمُنذَرِينَ ١٧٣ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ١٧٤ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ١٧٥ (الشعراء: 160 – 175).
* ثم تأتي سورة النحل فتجد أن فيها نظماً مغايراً للذي وجدناه قبلاً حيث ينكر عليهم لوط () إتيان الفاحشة وهم يبصرون أي يعلمون عواقبها، ويستخدم أسلوب التشنيع عليهم بقوله: أَئِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ (النمل: 55)، ثم يصفهم بالجهل ويبرز الشيخ إختلاف النظم في قوله تعالى: ۞فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوۡمِهِۦٓ (النمل: 56). وقوله تعالى: وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوۡمِهِۦٓ (الأعراف: 82).
* ثم تأتي سورة هود: وهي أول سورة تذكر فيها قصة لوط () عقب قصة إبراهيم ()، تحدثنا السورة أن الرسل جاءوا بالبشرى، وهم في طريقهم إلى قوم لوط () – ومجادلة إبراهيم () في شأن قوم لوط ()، وتبرز السورة ما كان من ضيق لوط () حين جاءه الضيوف ... ويجيء أمر الله بإهلاك المعذبين، وتقلب قراهم رأساً على عقب. قال تعالى: يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَآۖ إِنَّهُۥ قَدۡ جَآءَ أَمۡرُ رَبِّكَۖ وَإِنَّهُمۡ ءَاتِيهِمۡ عَذَابٌ غَيۡرُ مَرۡدُودٖ ٧٦ وَلَمَّا جَآءَتۡ رُسُلُنَا لُوطٗا سِيٓءَ بِهِمۡ وَضَاقَ بِهِمۡ ذَرۡعٗا وَقَالَ هَٰذَا يَوۡمٌ عَصِيبٞ ٧٧ وَجَآءَهُۥ قَوۡمُهُۥ يُهۡرَعُونَ إِلَيۡهِ وَمِن قَبۡلُ كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّ‍َٔاتِۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ فِي ضَيۡفِيٓۖ أَلَيۡسَ مِنكُمۡ رَجُلٞ رَّشِيدٞ ٧٨ قَالُواْ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنۡ حَقّٖ وَإِنَّكَ لَتَعۡلَمُ مَا نُرِيدُ ٧٩ قَالَ لَوۡ أَنَّ لِي بِكُمۡ قُوَّةً أَوۡ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكۡنٖ شَدِيدٖ ٨٠ قَالُواْ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَۖ فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٌ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمۡۚ إِنَّ مَوۡعِدَهُمُ ٱلصُّبۡحُۚ أَلَيۡسَ ٱلصُّبۡحُ بِقَرِيبٖ ٨١ فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا جَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهَا حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٖ مَّنضُودٖ ٨٢ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَۖ وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٖ ٨٣ (هود: 76 – 83).
* ثم تأتي سورة الحجر: وتذكر فيها قصة لوط () عقب قصة إبراهيم ()، ونجد أن السياق في سورة الحجر يختلف عمّا جاء في سورة هود، حيث بدأت القصة في سورة الحجر تبين أنه لمّا جاء آل لوط المرسلون من الملائكة - عليهم السلام - خاطبهم لوط () أنهم قومٌ منكرون... ومما انفردت به سورة الحجر طلب الرسل من لوط () أن يقدم أهله حينما يسري بهم بقطع من الليل، و كذلك قول قومه لهم. قال تعالى: قَالَ فَمَا خَطۡبُكُمۡ أَيُّهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ٥٧ قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمٖ مُّجۡرِمِينَ ٥٨ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٥٩ إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ قَدَّرۡنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ ٦٠ فَلَمَّا جَآءَ ءَالَ لُوطٍ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ٦١ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ مُّنكَرُونَ ٦٢ قَالُواْ بَلۡ جِئۡنَٰكَ بِمَا كَانُواْ فِيهِ يَمۡتَرُونَ ٦٣ وَأَتَيۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ٦٤ فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ وَٱتَّبِعۡ أَدۡبَٰرَهُمۡ وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٞ وَٱمۡضُواْ حَيۡثُ تُؤۡمَرُونَ ٦٥ وَقَضَيۡنَآ إِلَيۡهِ ذَٰلِكَ ٱلۡأَمۡرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقۡطُوعٞ مُّصۡبِحِينَ ٦٦ وَجَآءَ أَهۡلُ ٱلۡمَدِينَةِ يَسۡتَبۡشِرُونَ ٦٧ قَالَ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيۡفِي فَلَا تَفۡضَحُونِ ٦٨ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ ٦٩ قَالُوٓاْ أَوَ لَمۡ نَنۡهَكَ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٧٠ قَالَ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِيٓ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ٧١ لَعَمۡرُكَ إِنَّهُمۡ لَفِي سَكۡرَتِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ٧٢ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّيۡحَةُ مُشۡرِقِينَ ٧٣ فَجَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٍ ٧٤ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُتَوَسِّمِينَ ٧٥ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٖ مُّقِيمٍ ٧٦ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ٧٧ (الحجر: 57 – 77).
* ثم تأتي سورة الصافات: وهي السورة التي تحدثنا عن إكرام أنبياءه عليهم الصلاة والسلام وهذا ما اقتصرت عليه السورة من الحديث عن لوط () عمّا خصه الله به من إكرام. قال تعالى: إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٣٢ وَإِنَّ لُوطٗا لَّمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٣٣ إِذۡ نَجَّيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥٓ أَجۡمَعِينَ ١٣٤ إِلَّا عَجُوزٗا فِي ٱلۡغَٰبِرِينَ ١٣٥ ثُمَّ دَمَّرۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ ١٣٦ وَإِنَّكُمۡ لَتَمُرُّونَ عَلَيۡهِم مُّصۡبِحِينَ ١٣٧ وَبِٱلَّيۡلِۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ١٣٨ (الصافات: 133 – 138).
* ثم تأتي سورة الذاريات: لم يكن الحديث فيها عن قوم لوط () من خلال قصته، وإنما جاء في ثنايا حديث إبراهيم () حينما جاءه رسل من الملائكة مبشرين. قال تعالى: ۞قَالَ فَمَا خَطۡبُكُمۡ أَيُّهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ٣١ قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمٖ مُّجۡرِمِينَ ٣٢ لِنُرۡسِلَ عَلَيۡهِمۡ حِجَارَةٗ مِّن طِينٖ ٣٣ (الذاريات: 31 – 33).
* ثم تأتي سورة الأنبياء: فجاءت فيها إشارة موجزة متسقة مع موضوعها، وهو آيات الله وحججه وفيها بعد أن نجى الله إبراهيم ولوط (عليهما السلام) إلى الأرض التي بارك فيها للعالمين؛ بين الله ما أكرم الله به لوط () من الحكم والعلم مما منّ الله به عليه فأدخله في رحمته، وفي زمرة الصالحين. قال تعالى: وَلُوطًا ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗا وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلَّتِي كَانَت تَّعۡمَلُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمَ سَوۡءٖ فَٰسِقِينَ ٧٤ وَأَدۡخَلۡنَٰهُ فِي رَحۡمَتِنَآۖ إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ٧٥ (الأنبياء: 74 – 75).
* ثم تأتي سورة الحاقة: كان الحديث فيها مندرجاً في ذكر بعض السالفين المكذبين، ومع ذلك الإيجاز فقد كانت هناك جِدَة في تسمية قرى لوط بالمؤتفكات. قال تعالى: وَجَآءَ فِرۡعَوۡنُ وَمَن قَبۡلَهُۥ وَٱلۡمُؤۡتَفِكَٰتُ بِٱلۡخَاطِئَةِ ٩ فَعَصَوۡاْ رَسُولَ رَبِّهِمۡ فَأَخَذَهُمۡ أَخۡذَةٗ رَّابِيَةً ١٠ (الحاقة: 9 – 10).
* ثم تأتي سورة العنكبوت: سورة الدعاة وعلى الرغم من إيجاز القصة في هذه السورة إلا أنه والحق يقال، ذكر فيها الكثير مما لم يذكر في غيرها من السور السابقة فهي تبين عيوباً كثيرة فيهم، فهم يقطعون السبيل، ويأتون في ناديهم المنكر، ويطلبون في هذه السورة العذاب، وتحدثنا السورة عن مجيء الرسل لإبراهيم () بالبشرى، ولكن بحديث مجمل، وتقتصر على ما كان بين إبراهيم () وبين الرسل في شأن لوط () مالا نراه في سورة أخرى. قال تعالى: وَلُوطًا إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦٓ إِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٨ أَئِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقۡطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأۡتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلۡمُنكَرَۖ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوۡمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱئۡتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٢٩ قَالَ رَبِّ ٱنصُرۡنِي عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٣٠ وَلَمَّا جَآءَتۡ رُسُلُنَآ إِبۡرَٰهِيمَ بِٱلۡبُشۡرَىٰ قَالُوٓاْ إِنَّا مُهۡلِكُوٓاْ أَهۡلِ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِۖ إِنَّ أَهۡلَهَا كَانُواْ ظَٰلِمِينَ ٣١ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطٗاۚ قَالُواْ نَحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَن فِيهَاۖ لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهۡلَهُۥٓ إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ كَانَتۡ مِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ ٣٢ وَلَمَّآ أَن جَآءَتۡ رُسُلُنَا لُوطٗا سِيٓءَ بِهِمۡ وَضَاقَ بِهِمۡ ذَرۡعٗاۖ وَقَالُواْ لَا تَخَفۡ وَلَا تَحۡزَنۡ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهۡلَكَ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَ كَانَتۡ مِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ ٣٣ إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهۡلِ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِ رِجۡزٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ٣٤ (العنكبوت: 28 – 34).

ومن خلال هذا العرض يظهر في منهج دراسة الشيخ فضل عباس – رحمه الله - أن دراسة القصة حسب ترتيب النزول وبطريقته التحليلية والموضوعية كما وصفها تبرز الإضافات التي وردت في كل قصة وبذلك ينفي شبهة التكرار، ونلاحظ إبرازه التناسب بين السورة والجزء المعروض من القصة وكذلك إبراز المتشابه اللفظي واختلاف النظم حسب السياق الذي وردت فيه القصة.

وبعد ذلك يعرض الشيخ لتعقيب على قصة لوط () وفيه يبرز الدروس الدعوية وما في القصة من عبر ودلالات، وكذلك يبين اللبنة الحضارية التي تركها لوط () وساهم من خلالها في بناء الحضارة الإنسانية.

وللشيخ كذلك في عرض قصة لوط () مناقشة لبعض القضايا التي يسأل عنها الناس حول مكان قوم لوط () وجواز زيارته.

وكذلك يعرض لخطأ شائع يقع فيه الناس وذلك بنسبة الذين يفعلون فاحشة اللواط بقولهم (لوطي) وسيأتي مزيد تفصيل لهذه القضايا في فصل قادم – بحول الله -.

وكذلك للشيخ فضل عباس - رحمه الله - وقفات كثيرة مع الروايات الإسرائيلية والشبهات والنظريات حيث سيكون لنا معها مزيداً من التوضيح نظهر فيه منهجه في دراسة القصة القرآنية.

وفي المبحث القادم سوف أعرض للمنهجية العلمية التي استخدمها الشيخ فضل عباس – رحمه الله – في دراسة القصة بالتفصيل.

* **المبحث الثاني:**

**المنهجية العلمية في عرض القصة القرآنية عند الشيخ فضل عباس -رحمه الله-:**

للشيخ - رحمه الله - منهجٌ متميزٌ، وطريقةٌ علمية واضحة المعالم في دراسة القصة القرآنية، وفي هذا المبحث سأتناول طريقة الشيخ في دراسته ضمن نقاط محددة، وسأعرض بعض الأمثلة التي ذكرها الشيخ - رحمه الله - في كتابه "القصص القرآني صدق حدث وسمو هدف"، والتي أخذت مساحة واسعة من كتابه - رحمه الله -.

* **المطلب الأول:**

**تناول القصة بحسب ترتيب النزول:**

كما نعلم فإنّ القرآن نزل منجماً، وابتدأ هذا الإنزال من مبعثه عليه الصلاة والسلام، وانتهى بقرب انتهاء حياته الشريفة، وتقدر بثلاثة وعشرين عاماً، والدليل على تفرق هذا النزول وتنجيمه، قوله تعالى: وَقُرۡءَانٗا فَرَقۡنَٰهُ لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡثٖ وَنَزَّلۡنَٰهُ تَنزِيلٗا (الإسراء: 106).

ولتنجيم نزول القرآن أسرار عدة وأحكام كثيرة ... قال تعالى: وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا ٣٢ وَلَا يَأۡتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ وَأَحۡسَنَ تَفۡسِيرًا ٣٣(الفرقان:32-33)، منها تثبيت فؤاد الرسول ()؛ بتجدد الوحي، وتكرار نزوله، ومنها التدرج في تربية هذه الأمة علماً وعملاً، ومنها: تنزل القرآن حسب الأحداث، والمناسبات؛ لبيان حكمها، وإرشادهم إلى طريق الصواب، وفي هذا الترتيب حسب النزول يبرز أن هذا القرآن كلام الله المعجز، ولا يستطيعه بشر، كما يقول الزرقاني: ( القرآن الكريم تقرؤه من أوله إلى آخره فإذا هو محكم السرد، دقيق السبك، متين الأسلوب، قوي الاتصال... يجري دم الإعجاز فيه كله من ألفه إلى يائه، كأنه سبيكة واحدة وهنا نتساءل: كيف للقرآن هذا التأليف المعجز ... على حين أنه لم يتنزل جملة واحدة، بل تنزل آحاداً مفرقة؟ )([[177]](#footnote-177)).

وقد سلك شيخنا - رحمه الله -، في دراسة القصة القرآنية حسب ترتيب النزول، وهذا حسب رأيه يحقق أموراً في غاية الأهمية:

1. تذوق مواقع النجوم للقصة الواحدة تذوقاً صحيحاً، بحيث ندرس النجوم التي نزلت واحداً تلو الآخر.
2. المساعدة في دراسة قضية التكرار في القصة القرآنية، بحيث توصل إلى نتائج سليمة.
3. أنها أساس في فهم آيات المتشابه اللفظي. يقول الشيخ - رحمه الله -: ( ليس يضيرنا كثيراً أن ترتيب السور (أي حسب النزول) ليس أمراً مقطوعاً به، ويكفينا أن نوازن بين الأقوال التي وردت في ترتيب السور لنأخذ أرجحها كما فعل العلماء، ثم أن هناك بعض السور يمكن أن ندرك ترتيبها بلا عناء، وهذا هو المنهج الذي سنسير عليه)([[178]](#footnote-178)). ويذكر أنه اختار في ترتيب النزول ما ذكره صاحب الإتقان، وما رجحه كثير من العلماء([[179]](#footnote-179))ومما يجدر ذكره أن هناك تفاسير اعتمدت ترتيب النزول، ومنها تفاسير:
4. الشيخ عبد الرحمن حسن الميداني في تفسيره "معارج التفكر ودقائق التدبر".
5. محمد عزه دروزه في تفسيره "التفسير الحديث".
6. الشيخ عبد القادر ملا حويش في تفسيره "بيان المعاني حسب ترتيب النزول.

ومما يجدر التنويه إليه أنه لم يُنقل عن السابقين دراسة تتناول تفسير القرآن حسب هذا الترتيب، ويظهر أن دوافع هؤلاء في هذه الطريقة في التفسير، بيان حكمة التنزيل ومبادئ القرآن، وتسهيل فهم القرآن، ومتابعة أطوار التنزيل، ومراحله بشكل أوضح وأدق.

يقول الشيخ الميداني: (وقد رأيت بالتدبر الميداني للسور، أن ما ذكره المختصون بعلوم القرآن من ترتيب النزول، هو في معظمه حق، آخذاً من تسلسل البناء المعرفي التكاملي، وتسلسل التكامل التربوي، واكتشفت أموراً جليلة تتعلق بحركة البناء المعرفي لأمور الدين )([[180]](#footnote-180)).

وهو بهذا يرى أن هذه الطريقة تحقق التسلسل المعرفي، والتكامل التربوي، وبيان حكمة التنزيل، وللعلماء حول هذه الأنواع من التفسير آراء كثيرة، وكثير منهم اعتبرهذه الطريقة مخالفة لإجماع الصحابة وآراء المحققين من العلماء، وأنه لا جدوى من هذه الطريقة في إدراك حكمة التنزيل، فإن الترتيب المصحفي يحققها، بل أن هناك أسراراً بيانية كثيرة في هذا الترتيب التوقيفي لسور القرآن، ومن العلماء من يرى جدوى هذه الدراسة في دراسة القصص القرآني، والدراسات الموضوعية في القرآن.

وبالنظر إلى تفسير الشيخ فضل - رحمه الله -، نجده قد سار بتفسيره مع آيات الذكر الحكيم، وسوره حسب الترتيب التوقيفي للمصحف، ولكن في دراسة القصة القرآنية اختار ترتيب النزول الذي وجد أن دراستها بهذه الطريقة هي الطريقة الأمثل ويذكر الشيخ أنه قد جمع في دراسته للقصة بين الطريقتين التحليلية والموضوعية([[181]](#footnote-181)).

ويرى محمد الشريف أن الدراسات الموضوعية في تفسير القرآن تحقق أهدافاً كثيرة حيث يقول: (هذه هي الطريقة المثلى، وخصوصاً في التفسير الذي يراد إذاعته للناس؛ بقصد إرشادهم إلى ما تضمنه القرآن من أنواع الهداية )([[182]](#footnote-182)).

ومصطلح التفسير الموضوعي: لون من ألوان التفسير الذي ظهر في القرن الرابع عشر الهجري، وهو مصطلح معاصر، استخدمه المفسرون، والباحثون المعاصرون في الدراسات التي تتناول موضوع من موضوعات القرآن.

وأما عن نشأة التفسير الموضوعي، فالبذور الأولى له كانت موجودة في العهد النبوي... يقول الدكتور مصطفى مسلم: (أن تتبع الآيات التي تناولت قضية ما، والجمع بين دلالاتها، وتفسير بعضها لبعض، مما أطلق عليه العلماء تفسير القرآن بالقرآن كان معروفاً في الصدر الأول، وقد لجأ إليه رسول )) في تفسير بعض الآيات، ومنها ما رواه الشيخان، وغيرهما عن عبد الله بن مسعود لما نزل قوله تعالى: ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ (الأنعام: 82)، شقّ ذلك على الناس، فقالوا: يا رسول اللهوأينا لم يظلم نفسه؟ قال: أنه ليس الذي تعنون، ألم تسمعوا ما قاله العبد الصالح إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ (لقمان: 13)، إنما هو الشرك)([[183]](#footnote-183)). ومن هذا القبيل ما كان يلجأ إليه الصحابة رضوان الله عليهم، من الجمع بين الآيات القرآنية التي يظن فيها التعارض، ثم بعد ذلك نمت بذوره من خلال بعض المصنفات في مفردات القرآن، وناسخه، ومنسوخه، وأسباب نزوله، إن منهج التفسير الموضوعي ليس بجديد على بساط الدراسات القرآنية، ولكنه استوى على سوقه في القرن الرابع عشر الهجري. ويرى الشيخ فضل - رحمه الله -: أن أول من دعا صراحة إلى هذا الاتجاه هو الشيخ محمود شلتوت في مدرسة المنار التي دعت إلى دراسة الوحدة الموضوعية في القرآن ([[184]](#footnote-184)).

ويقول الشيخ فضل - رحمه الله -: أن أول من ألف كتاباً يحمل اسم التفسير الموضوعي هو أحمد السيد الكومي في كتابه "التفسير الموضوعي للقرآن" ([[185]](#footnote-185)).

وأما عن منهج البحث في التفسير الموضوعي:

يذكر الشيخ فضل - رحمه الله -: ( لزاماً على الذي أراد أن يسلك هذا الاتجاه، أن يقوم أولاًبجمع الآيات في الموضوع الواحد، وقبل أن يصدر حكمه عليه:

1. يرتبها حسب ترتيب النزول.
2. يدرس كل نجم منها على حده.
3. يلحظ الظرف الذي نزل فيه كل نجم.
4. معرفة الناسخ والمنسوخ فيها.
5. دراسة الآيات حسب سياقاتها.
6. قراءة تفسير الآيات، وما يدور حولها من معان، وأقوال مأثورة.
7. الاطلاع على الدراسات، والأبحاث القرآنية المعاصرة الخاصة بالموضوع.
8. استخلاص الدلالات، والعبر، واللطائف، وبيان الأبعاد المعاصرة للموضوع، وهذا هو المنهج القويم الذي لا بدّ أن يسلكه المفسرون الذين يسيرون في هذا الاتجاه )([[186]](#footnote-186)).

ويذكر الشيخ فضل - رحمه الله -: ( أن طريقة التفسير الموضوعي للموضوع القرآني أفضل بكثير من الطريقة التي اتبعها بعض المفسرين في تفاسيرهم، - يقصد ما ذكرته سابقاً عن التفاسير التي اعتمدت ترتيب النزول -، ويرى الجمع بين التفسير التحليلي، والموضوعي الذي إذا أحسنت صياغته يكون ذا أثر عظيم لا في التعليم، والتثقيف فحسب، وإنما في تربية الوجدانيات، والمشاعر، وهي تسير مع القرآن خطوة بعد خطوة )([[187]](#footnote-187))وهذا من مظاهر إعجازه في تدرجه لتربية نوع الإنسان.

وهذا اللون من التفسير له فوائد كثيرة في حل مشكلات المسلمين المعاصرة، وبه تظهر الحيوية الواقعية للقرآن، وذلك من خلال عرضها بصورة علمية واقعية تناقش مشكلاتهم، وبه يتم تقديم مناهج الدعوة والحركة الإصلاحية، وهذا أساسي لتأصيل الدراسات القرآنية، وبه يتم توسيع دلالات ومضامين الآيات القرآنية ([[188]](#footnote-188)).

وأما عن الطريقة التي استخدمها الشيخ - رحمه الله -، في دراسة القصة حسب النزول، فسأختار مثالاً من قصة آدم () حيث ابتدأ في عرض المواضع التي وردت فيها القصة مرتباً إياها حسب ترتيب سورها في النزول على النحو التالي: 1- ص 2- الأعراف 3- طه 4- بنو إسرائيل 5- الحجر 6- الكهف 7- البقرة، ويذكر أن هذا الترتيب هو الأرجح عند العلماء ([[189]](#footnote-189)).

يذكر الشيخ أن القصة القرآنية تبدأ عادة بإشارات، ثمَّ تفصيلات، ثمَّ تعود مرة أخرى إلى تعقيبات، وهذا الذي أشار إليه الشهيد سيد قطب في كتابه "التصوير الفني"، حيث يذكر: (أن هناك ما يشبه أن يكون نظاماً مقرراً في عرض الحلقات المكررة من القصة الواحدة، يتضح حين تقرأ الآيات حسب ترتيب نزولها، فمعظم القصص تبدأ بإشارة مقتضبة، ثم تطول هذه الإشارات شيئاً فشيئاً**،** ثم تعرض حلقات كبيرة تكوّن في مجموعها حجم القصة ... حتى إذا استوفت القصة حلقاتها عادت هذه الإشارات )([[190]](#footnote-190))، ولكن الشيخ فضل - رحمه الله - طبق هذا في دراسة على كل قصة من قصص الأنبياء، مبتدئاً بالإشارات، ثمَّ تفصيلات، ثمَّ نتائج سريعة موجزة، ونضرب لذلك مثال قصة آدم ()، كما وردت في كتاب الشيخ - رحمه الله -، ابتدأت قصة آدم بإشارة في سورة ص، يقول الله تعالى: إِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرٗا مِّن طِينٖ ٧١ فَإِذَا سَوَّيۡتُهُۥ وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ٧٢ (ص: 71-72).

وأما قصة آدم () في سورة الأعراف، فقد اختلفت بداية القصة عما جاء في سورة ص ... قال تعالى: وَلَقَدۡ خَلَقۡنَٰكُمۡ ثُمَّ صَوَّرۡنَٰكُمۡ ثُمَّ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ لَمۡ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ١١ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسۡجُدَ إِذۡ أَمَرۡتُكَۖ قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ١٢ قَالَ فَٱهۡبِطۡ مِنۡهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخۡرُجۡ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ١٣ قَالَ أَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ١٤ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ١٥ قَالَ فَبِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأَقۡعُدَنَّ لَهُمۡ صِرَٰطَكَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ١٦ ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ ١٧ قَالَ ٱخۡرُجۡ مِنۡهَا مَذۡءُومٗا مَّدۡحُورٗاۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمۡ أَجۡمَعِينَ ١٨ وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ فَكُلَا مِنۡ حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٩ فَوَسۡوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ لِيُبۡدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنۡهُمَا مِن سَوۡءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنۡ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيۡنِ أَوۡ تَكُونَا مِنَ ٱلۡخَٰلِدِينَ ٢٠ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ٢١ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٖۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمۡ أَنۡهَكُمَا عَن تِلۡكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمَا عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٢٢ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٢٣ (الأعراف : 11-23).

وفيها يظهر استكبار إبليس، وأنانيته، وشعوره بالعلو، ويؤمر بالخروج، ويحكم عليه بالصغار، ويطلب الإنظار فيجاب إلى ذلك دون تحديد الوقت، ثمَّ يؤمر بالخروج مذءوماً مدحوراً، هو، ومن تبعه إلى يوم الدين، وتتحدث القصة عن مبالغته في الانتقام، وإقسامه أنه سيقعد لهم صراطهم المستقيم، وأنه لا يدع ثغرة إلا ويأتيهم منها، وبعد هذا التوعد يخاطب الله بني آدم محذراً لهم، مبيناً لهم نعمه عليهم، من خلال نداءات أربعة وكل نداء فيه تبصير للإنسان؛ حتى يجتنب إغواء الشيطان، ووسوسته.

أما السورة الثالثة التي ورد فيها ذكر آدم () حسب ترتيب النزول، سورة طه، حيث بدأت بقوله تعالى: وَلَقَدۡ عَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبۡلُ فَنَسِيَ وَلَمۡ نَجِدۡ لَهُۥ عَزۡمٗا ١١٥ وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ ١١٦ فَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوّٞ لَّكَ وَلِزَوۡجِكَ فَلَا يُخۡرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلۡجَنَّةِ فَتَشۡقَىٰٓ ١١٧ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعۡرَىٰ ١١٨ وَأَنَّكَ لَا تَظۡمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضۡحَىٰ ١١٩ فَوَسۡوَسَ إِلَيۡهِ ٱلشَّيۡطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلۡ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلۡخُلۡدِ وَمُلۡكٖ لَّا يَبۡلَىٰ ١٢٠ فَأَكَلَا مِنۡهَا فَبَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ١٢١ ثُمَّ ٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيۡهِ وَهَدَىٰ ١٢٢ قَالَ ٱهۡبِطَا مِنۡهَا جَمِيعَۢاۖ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ١٢٣ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ١٢٤ (طه:115-124)**.**

وتحدثنا السورة عن عهد الله لآدم () ونسيان آدم () هذا العهد، وتحدثنا عن وسائل الراحة التي هُيئت له في الجنة، وعن المداخل التي استطاع إبليس أن يدخل منها لآدم ()، والتي أصبحت فطرة في بني الشر، وهي حب البقاء، وحب التملك، وتحدثنا عن عصيان آدم ()، وغوايته من قبل الشيطان ، وبعد ذلك اجتباء ربه له وهدايته.

ثم تأتي بعد ذلك سورة الإسراء، حيث بدأت بقوله تعالى: وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ قَالَ ءَأَسۡجُدُ لِمَنۡ خَلَقۡتَ طِينٗا ٦١ قَالَ أَرَءَيۡتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِي كَرَّمۡتَ عَلَيَّ لَئِنۡ أَخَّرۡتَنِ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَأَحۡتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٗا ٦٢ قَالَ ٱذۡهَبۡ فَمَن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمۡ جَزَآءٗ مَّوۡفُورٗا ٦٣ وَٱسۡتَفۡزِزۡ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ مِنۡهُم بِصَوۡتِكَ وَأَجۡلِبۡ عَلَيۡهِم بِخَيۡلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِ وَعِدۡهُمۡۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ٦٤ إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٞۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلٗا ٦٥ **(**الإسراء: 61-65).

فسورة الإسراء تحدثنا عن إحتناك واستيلاء إبليس لذرية آدم ()، ومشاركتهم في الأموال، والأولاد، وفيها تحذير للإنسان من مصائد الشيطان، وحبائله، ونفثه، ونفخه، وهمزه.

أما في سورة الحجر، قال تعالى: وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرٗا مِّن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ ٢٨ فَإِذَا سَوَّيۡتُهُۥ وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ٢٩ فَسَجَدَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمۡ أَجۡمَعُونَ ٣٠ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ٣١ قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ٣٢ قَالَ لَمۡ أَكُن لِّأَسۡجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقۡتَهُۥ مِن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ ٣٣ قَالَ فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٞ ٣٤ وَإِنَّ عَلَيۡكَ ٱللَّعۡنَةَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٣٥ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ٣٦ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ٣٧ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡوَقۡتِ ٱلۡمَعۡلُومِ ٣٨ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٣٩ إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ٤٠ قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسۡتَقِيمٌ ٤١ إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ٤٢ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوۡعِدُهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٤٣ لَهَا سَبۡعَةُ أَبۡوَٰبٖ لِّكُلِّ بَابٖ مِّنۡهُمۡ جُزۡءٞ مَّقۡسُومٌ ٤٤ (الحجر: 28-44).

فيها حديث عن مرحلة من مراحل خلق الإنسان، وهي الصلصال والحمأ المسنون، وبروز عنصر التزيين في سورة الحجر، وأنه لن يغوي بهذا التزيين عباد الله المخلصين.

وبعد ذلك تأتي قصة آدم () في سورة الكهف، فقد ذكرت في آية واحدة بقوله تعالى: وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ فَفَسَقَ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِۦٓۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِي وَهُمۡ لَكُمۡ عَدُوُّۢ بِئۡسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلٗا (الكهف: 50). ويبرز فيها أن إبليس من الجن، وأن له ذرية، وأنه فسق عن أمر ربه، وأنه لا يجوز لبني آدم اتخاذه وذريته أولياء من دون الله.ويذكر الشيخ - رحمه الله -، أن الحديث عن قصة آدم () في سورة الكهف، كان آخر الحديث عن آدم في العهد المكي.

ثم يأتي بعد ذلك العهد المدني، فنجد الحديث عن قصة آدم في سورة فحسب، هي سورة البقرة قال تعالى: وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٣٠ وَعَلَّمَ   
ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمۡ عَلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِ‍ُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٣١ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ٣٢ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَأَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ ٣٣ وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٣٤ وَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ وَكُلَا مِنۡهَا رَغَدًا حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٣٥ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ عَنۡهَا فَأَخۡرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِۖ وَقُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ٣٦ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ٣٧ قُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ مِنۡهَا جَمِيعٗاۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٣٨(البقرة : 30-38). في سورة البقرة يظهر تعليم آدم () الأسماء، وعرضها على الملائكة، وجعل آدم () خليفة في الأرض.

وفي هذه الدراسة التي تُعنى بترتيب النزول، تبرز طريقة القرآن في عرض القصة، من حيث البدء بالإشارات، ثمَّ التفصيلات، ثمَّ نتائج سريعة موجزة، **وفي مثال آخر في قصة نوح** ، بعد أن استعرض أماكن وجود القصة في القرآن المكيّ والمدنيّ، ورتبها حسب ترتيب النزول، بدأ الشيخ في عرض القصة وما ذُكر حولها من إشارات في السور التالية:

1. النجم 2- ص 3- الفرقان 4- الذاريات 5- الأنبياء 6- الحاقة.

ففي سورة النجم قوله تعالى: وَأَنَّهُۥٓ أَهۡلَكَ عَادًا ٱلۡأُولَىٰ ٥٠ وَثَمُودَاْ فَمَآ أَبۡقَىٰ ٥١ وَقَوۡمَ نُوحٖ مِّن قَبۡلُۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ هُمۡ أَظۡلَمَ وَأَطۡغَىٰ ٥٢ (النجم: 50 - 52).

وفي سورة ص قوله تعالى: كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَعَادٞ وَفِرۡعَوۡنُ ذُو ٱلۡأَوۡتَادِ (ص: 12).

ثمّ يحدثنا عن السور التي تحدثت عن القصة بتفصيلات، وهي:

1. القمر 2- الأعراف 3- الشعراء 4- يونس 5- هود 6- الصافات 7- نوح

8 - المؤمنون. مع وقوفه على مكان ورود القصة في هذه السور، وتوضيحها.

ثم تأتي سورة العنكبوت، والتي تعرض لقطة قصيرة موجزة تلخص القصة، قال تعالى:وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمۡ أَلۡفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمۡسِينَ عَامٗا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمۡ ظَٰلِمُونَ ١٤ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَأَصۡحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلۡنَٰهَآ ءَايَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٥ (العنكبوت: 14-15). ويعلق الشيخ - رحمه الله -، هذه آخر سورة تحدثت عن نوح ()([[191]](#footnote-191)).

ويظهر بهذه الدراسة نوع مهم من علوم القرآن، وهو علم المكيّ، والمدنيّ الذي لا غنى عنه في دراسة آيات القرآن، والذي يُعد بحق منطلقاً للعلماء؛ لاستيفاء البحث في مراحل الدعوة الإسلامية، والتعرف على خطواتها الحكيمة المتدرجة مع الأحداث والظروف والوقوف على أساليبها في مخاطبة المؤمنين والمشركين وأهل الكتاب.حيث اصطلح العلماء على تعريف المكيّ والمدنيّ، أن المكيّ :ما نزل قبل هجرته () إلى المدينة، والمدني ما نزل بعد الهجرة، وإن كان نزوله بمكة([[192]](#footnote-192)).

وهذا العلم نلاحظ فيه تاريخ التشريع وتدرجه الحكيم، ونلاحظ أن الشيخ فضل - رحمه الله -، في دراسته للقصة القرآنية معتمداً ترتيب النزول، مبتدئاً بما نزل من القصة في السور المكية أولاً ثمّ بعد ذلك السور المدنية.

مثلاً في قصة إبراهيم ()، يتحدث عن السور المكية التي ذكرت قصته مرتباً إياها كما يلي:

1- مريم 2- الشعراء 3- هود 4- الحجر 5- الأنعام 6- الصافات 7- الزخرف 8- الذاريات 9- النمل 10- إبراهيم 11- الأنبياء 12- العنكبوت.

ثم يأتي دور السور المدنية التي ذكرت فيها قصته، وهي:

1. الحج 2- البقرة 3- آل عمران 4- الممتحنه 5- براءة.

ويذكر أن في هذه السور إشارات قد تطول وقد تقصر، ولكنها جاءت متلائمة مع طبيعة العهد المدني، وهذا فعل الشيخ مع أي قصة من قصص الأنبياء، وفيه يُظهر جهداً متميزاً وعلماً واسع، وخدمة واضحة للقصة القرآنية ،هذا وقد تحدثت في مبحث منهج القرآن في عرض القصة، ما تناوله الشيخ حول ترتيب القصص في السور المكية والمدنية، حيث برزت للشيخ ملاحظات هامة سجلها، وأهمها:

1. أن مساحة القصة في العهد المكيّ أوسع منها في العهد المدنيّ.
2. وجد أن نصف السور المكية تقريباً لم تخل من ذكر القصص، سواءاً كان موجزاً أم مفصلاً، أما السور المدنية، فإن بضع سور فقط هي التي ذكر فيها شيء من القصص بإيجاز، إلا إذا نظرنا إلى أخبار بني إسرائيل في سورة البقرة ([[193]](#footnote-193)).
3. نلاحظ في موضوعات القصص في العهد المكيّ التركيز على جانب العقيدة، وإثبات صدق الرسل، بينما في العهد المدنيّ نلاحظ التركيز على تحمل أعباء الخلافة، والتركيز في الحديث عن بني إسرائيل الذين ضيعوا الأمانة وخالفوا أنبيائهم.

وعند حديث الشيخ - رحمه الله -، عن قصة آدم () في العهد المدني، نجده يبرز هذه الجوانب فيقول: (يأتي العهد المدني، فنجد الحديث عن قصة آدم () في سورة واحدة فحسب، هي سورة البقرة، ولكنها تحدثنا عن القصة حديث فيه الجدة التي لم نجدها من قبل، حيث تبين أنه علّم آدم () الأسماء كلها ... وهذا يتناسب مع خلافته في الأرض)([[194]](#footnote-194)).

* **المطلب الثاني:**

**إظهار التناسب بين السورة، والجزء المعروض من القصة:**

علم المناسبات أحد علوم القرآن المهمة، وهذا العلم وثيق الصلة بالتفسير الموضوعي، والذي اعتبره الشيخ فضل - رحمه الله -، (من مواليد هذا العصر)([[195]](#footnote-195))، (أي التفسير الموضوعي)، ومن خلاله نكتشف هدايات القرآن، ونجابه مشاكل العصر ومعطيات الحضارة، ونبرز جوانب جديدة من وجوه إعجاز القرآن الذي لا تنقضي عجائبه، كل ذلك من خلال الدراسات الموضوعية للقرآن الكريم، هذا وعلم المناسبات لابدّ منه عند دراسة المباحث القرآنية حسب ترتيب النزول كما فعل الشيخ -رحمه الله-، وفي هذا المبحث سألقي الضوء على هذا الجانب المهم:

**وأما عن تعريف علم المناسبات:** النسب في اللغة القرابة، يذكر ابن فارس: (أن النون والسين كلمة واحدة، قياسها اتصال شيء بشيء، ومنه النسب سُمي لاتصاله وللاتصال به)([[196]](#footnote-196)).

**وأما عن معناه الاصطلاحي:** فقد ذكر العلماء عدة تعريفات له، اذكر منها ما ذكره الزركشي في "البرهان": (علم المناسبات علم شريف تحرز به العقول، ويُعرف به قدر القائل فيما يقول، والمناسبة في اللغة المقاربة، ومنه النسيب، الذي هو القريب المتصل كالأخوين وابن العم ونحوه، وهو علم معقول إذا عرض على العقول تلقته بالقبول )([[197]](#footnote-197)).

وعرفه الشيخ البقاعي: ( أنه علمٌ يعرف منه علل ترتيب أجزائه، وهو سر البلاغة )([[198]](#footnote-198)).

ويعرفه الدكتور مصطفى مسلم: (أنه يعني ارتباط السورة بما قبلها وما بعدها، وفي الآيات تعني وجه الارتباط في كل آية بما قبلها وما بعدها )([[199]](#footnote-199)).

هذا وقد استخدم الشيخ البقاعي ت (885) هـ - رحمه الله -، علم المناسبة ليكون عنواناً لكتابه "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور"، والذي يعد من أوسع المراجع في علم المناسبة، ولا يكاد يخلو بحث من البحوث التي عرضت لعلم المناسبة من ذكر كتاب البقاعي - رحمه الله -.

وهذا العلم له جذور وأصول في تراث سلفنا التفسيري، فمثلاً في تفسير الرازي ت(606) هـ "مفاتيح الغيب"، نجد اهتماماً واضحاً في علوم المناسبة، يقول في تفسيره لسورة البقرة: (من تأمل لطائف نظم هذه السورة، وفي بدائع ترتيبها، علم أن القرآن كما أنه معجز بحسب فصاحة ألفاظه، وشريف معانيه، فهو أيضاً بسبب ترتيبه ونظم آياته )([[200]](#footnote-200)).

**ولهذا العلم فوائد كثيرة، اذكر منها:**

1. بيان كيفية ارتباط الكلام في كتاب الله، وفيه يظهر أجزاء الكلام آخذاً بأعناق بعضه مرتبطاً حاله كحال البناء المحكم المتلائم.
2. بيان مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها، خطوة هامة في تفسير القرآن، وهو أساس هام في دراسة التفسير التحليلي والموضوعي؛ لأنه يسهل فهم الآية ويكشف عن معانيها.
3. المساعدة في حل مشكلات اختلف في تفسيرها العلماء، كما يقول البقاعي: (وبذلك يوقف على الحق من معاني آيات حار فيها المفسرون)([[201]](#footnote-201)).
4. بهذا العلم يظهر إعجاز القرآن، وبه يكشف عن أسلوبه المعجز، فالبرغم من وجود فاصل زمني في نزول الآيات، إلا أنك تجد بناءاً محكماً متناسقاً، وما أجمل قول الشيخ محمد عبد الله دراز بهذا الصدد: (... إن كانت بعد تنزيلها جمعت عن تفريق، فلقد كانت في تنزيلها مفرقة عن جمع، كمثل بنيان كان قائماً على قواعده، فلما أُريد نقله بصورته إلى غير مكان، قُدّرت أبعاده ورقُمّت لبناته، ثم فرّق أنقاضاً، فلم تلبث كل لبنه أن عرفت مكانها المرقوم، وإذا البنيان قد عاد مرصوصاً يشد بعضه بعضاً، كهيئته أول مرة)([[202]](#footnote-202))، وفي العصر الحديث نجد أن تفسير الظلال له اهتمام واضح بعلم المناسبات، فهو يعرض أهداف السورة ومقاطعها قبل البدء بتفسيرها، مع بيان شخصية كل سورة، وملامحها المتميزة عن بقية السور، مع إبراز العلاقات بين مقاطعها، وعلاقة ذلك بمحور السورة، فيعتبر كتابه نموذجاً جيد لعلم المناسبات.

وهذا العلم دقيق المسالك ويحتاج إلى بذل الجهد في تتبع دراسة الآيات، والإحاطة بأسباب النزول، والتوسع في أفانين علم البلاغة والأساليب البيانية، ويحتاج إلى حس مرهف، وذكاء لمّاح؛ ليدرك المفسر أسرار ترتيب القرآن، هذا الترتيب التوقيفي بأمر رسول الله () لكتبة الوحي الذي لم يكن جزافاً أو عبثاً. قال تعالى: أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا (النساء: 82).

وهذا العلم ازداد الاهتمام به في العصر الحديث والحاجة إليه ماسة، ولكن ضمن قواعد، وأصول خاصة يتبعها المفسر حتى لا يقع في الخطأ والتكلف في فهم الآيات، والشيخ -رحمه الله-، قد أبرز علم المناسبة في دراسة القصة القرآنية، وذكره تحت عنوان: (اختصاص كل سورة بما يتسق مع موضوعها، وشخصيتها) مع ذكر القصة التي جاءت فيها.

إن معايشة القرآن بنيه خالصة، ومنهج سليم، تعطي ثماراً يانعة ونتائج حافلة، فالشيخ عاش مع القرآن تعلماً وتعليماً، وكتبه خير دليل على علمه الواسع، وفي هذا العنوان (اختصاص كل سورة بما يتسق مع موضوعها، وشخصيتها مع ذكر القصة التي جاءت فيها) دلالات كثيرة منها:

1. أنه عند دراسة القصة لا بدّ من التعرف على هدف السورة، ومحورها، وشخصيتها من خلال الأحداث البارزة، والقضايا الأساسية التي تناولتها السورة، وكذلك النظر في المرحلة الزمنية التي نزلت فيها السورة فالسور المكيّة لها سمتها، فقد جاءت لتقرير أمور العقيدة من (الإيمان بالله والرسل، واليوم الآخر...)، والسور المدنية لها سمتها حيث بناء المجتمع الإسلامي على أسس من الطاعة والتشريعات التفصيلية.
2. مقاطع السورة وموضوعاتها تدور على محور السور، فالقصة تعرض في السورة محققة أهداف وأغراض السورة، فأي سورة لها محور محدد تدور حوله موضوعات السورة، يقول سيد قطب: (ومن ثم يلحظ من يعيش في ظلال القرآن أن لكل سورة من سوره شخصية مميزه ... ولها موضوع رئيس، أو عدة موضوعات رئيسية مشدودة إلى محور خاص ... تحقق التناسق بينها ... وهذا طابع عام في سور القرآن جميعاً)([[203]](#footnote-203)).

يذكر سيد قطب في "ظلاله" في مقدمة تفسير سورة القصص:

(هذه السورة مكيّة، نزلت والمسلمون قلة مستضعفة، والمشركون هم أصحاب الحول والطول والجاه، نزلت تضع الموازيين الحقيقية للقوى، والقيم... نزلت تقرر أن هناك قوة واحدة في هذا الوجود هي قوة الله... ومن ثم يقوم كيان السورة على قصة موسى وفرعون في البدء وقصة قارون مع قومه قوم موسى في الختام، الأولى تعرض قصة فرعون الطاغية المتجبر، والثانية تعرض قصة المال... وتدل هذه وتلك على أنه حين يتمخض الشر ويسفر الفساد ويقف الخير عاجزاً والصلاح حسيراً... عندئذ تتدخل يد القدرة سافرة متحدية بلا ستار من الخلق... ولا سبب من قوى الأرض لتضع حداً للشر والفساد، وبين القصتين يجول السياق مع المشركين جولات يبصرهم فيها بدلالة القصص في سورة القصص... وكلها تؤكد العبرة المستفادة من القصص وتساوقها وتناسقها) ([[204]](#footnote-204)).

فالقصة جاءت لتقرير حقائق تدور حول محور السورة محققة أهدافها، وهذا الذي سار عليه الشيخ فضل - رحمه الله -، في دراسة القصة، حيث أنه أبرز هذا الجانب، وسأعرض مثالاً يوضح ذلك من خلال كتابه، فعند حديثه عن قصة آدم عليه السلام، تحت عنوان (اختصاص كل سورة بما يتسق مع موضوعها وشخصيتها مع ذكر القصة التي جاءت فيها).

يقول الشيخ: (فسورة "ص" التي جاءت في عنفوان خصومة قريش للنبي ()، حينها عجبوا أن جاءهم منذر منهم، وعجبوا أن جعل الآلهة إلهاً واحداً... بدأت القصة فيها بهذه التسلية لرسول الله ()، قال تعالى: إِن يُوحَىٰٓ إِلَيَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ٧٠ إِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرٗا مِّن طِينٖ ٧١ (ص: 70-71) .

وأما قصة آدم () في سورة الحجر، فقد وردت في سياق خلق آدم من الطين والجن من النار، فليست مادة أفضل من مادة، وهذا ما ركزت عليه القصة،أما في سورة الإسراء، فقد وردت قصة آدم () في سياق فتنة الناس، ولذلك كان الإسهاب فيها في واقعة حسد إبليس وعدائه لآدم وذريته، وأما في سورة الأعراف، فقد وردت القصة في سياق أن الناس قليلاً ما يشكرون الله الذي مكنهم في الأرض، وجعل لهم فيها معايش، ولهذا أسهبت القصة في موقف إبليس مع الإنسان، وأما في سورة البقرة، وهي كما نعلم سورة التكاليف التي كُلفت بها الجماعة المؤمنة، وهذه التكاليف لا بدّ لها من علم، فمن علم بها وعمل كان جديراً أن يكون خليفة في هذه الأرض، لذلك ذكر جانب من قصة آدم ()، وما يتناسب مع شخصية السورة وموضوعها)([[205]](#footnote-205)).

وفي معرض حديثه - رحمه الله - عن قصة نوح ()، وتحت عنوان (اختصاص كل سورة بما يتسق مع موضوعها، وشخصيتها مع ذكر القصة التي جاءت فيها):

يقول الشيخ: (أما سورة القمر ذات الآيات القصار والنبرة القوية، فإنه جاءت تحدث عن المكذبين الذين لا يؤمنون بالآيات، رغم سطوعها وظهورها، ويكفي هذه البداية، قال تعالى: ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ١ وَإِن يَرَوۡاْ ءَايَةٗ يُعۡرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحۡرٞ مُّسۡتَمِرّٞ ٢ (القمر1-2).

الآيات جاءت رداً حاسماً على أولئك المعرضين... وتثبيتاً مكيناً للنبي عليه السلام وللمؤمنين، وما جاء في قصة نوح ()، جاء متناسباً مع موضوع السورة وشخصيتها، بل مع بدايتها كذلك ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ، والدليل على ما تقوله الفاءات المتعاقبة التي نجدها في القصة فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا فَدَعَا رَبَّهُ فَانْتَصِرْ فَالْتَقَى الْمَاءُ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ ونلحظ أن النتيجة سريعة، لم يكن بينها وبين مقدماتها مراحل طويلة، وهذا ما يقتضيه موضوع السورة، فالسورة مبنية على هذه الحقيقة قال تعالى: فَكَيۡفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ (القمر: 16)، وهكذا نجد الاتساق والتناسب التامين في السورة كلها من حيث موضوعها والقصص الذي ورد فيها -والله أعلم- ([[206]](#footnote-206)).

ويتابع الشيخ في إبراز التناسب بين محور السور، وموضوعاتها، ويبرز هذا الجانب الذي نجد فيه روعة النظم القرآني، بحيث إن هذه الطريقة الإلهية في اختيار أجزاء من القصة تتناسب وموضوع السورة لهي أحسن الطرق وأكثرها أثراً في نفس القارئ، لأنها تفي بالغرض من ناحية الهدف، وهي تُعرض بأسلوب فني رفيع فيه كل عناصر التشويق والعبرة والعظة.

وبهذا فعلم المناسبات يبرز لنا جانباً من إعجاز القرآن، وأنه كلام الله المنزل فيه الأحكام والترتيب والملائمة، قال تعالى: أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا (النساء: 82).

وفي دراسة الشيخ - رحمه الله -، إحاطة واسعة بهذا العلم، وتطبيق عملي على القصة القرآنية، مع ما لهذا العلم من دقة في المسالك، وحاجته إلى بذل الجهد في التتبع والاستقصاء، وبهذا خدمة للقصة القرآنية، وإبراز انسجامها مع السورة التي وردت فيها، وبذلك يظهر التلاحم والانسجام بين آيات الكتاب العزيز، وهذا غيض من فيوض علمه - رحمه الله -.

* **المطلب الثالث:-**

**الابتعاد عن الإسرائيليات:**

للمفسرين، والدارسين للقصة القرآنية مناهج مختلفة في فهم القصص القرآني، فهناك من اعتمد التفسير بالمأثور، وهو كما عرفه الذهبي:

(ما فسر فيه القرآن بالقرآن، أو فسره النبي ( (أو الصحابة أو التابعين، من كل ما هو توضيح وبيان لمراد الله تعالى من نصوص كتابه الكريم)([[207]](#footnote-207)).

واعتبر الذهبي أن تفسير الطبري ت(310) هـ من المأثور مع كثرة ما فيه من آراء التابعين، واشتهر بجمع الروايات، ولكنه لا يتعقبها بالتصحيح؛ لأنه كما هو مقرر في أصول الحديث أن من أسند لك فقد حملك البحث عن رجال السند، ولكنه أحياناً يقف موقف الناقد البصير، فيرد الروايات التي لا يثق بصحتها.وهناك من المفسرين من كان يعشق الغرائب ويكثر منها وكل همّه أن يجمع الروايات فهو - حاطب ليل - ومنها تفسير الخازن والثعالبي، ومن هنا كثُر الوضع في التفسير بالمأثور ودخلت الإسرائيليات فيه، ولخطورة هذا الدخيل، أرى من الضروري بسط القول في الإسرائيليات (تعريفها، أنواعها، حكم روايتها) بشيء من الإيجاز حتى نحيط خبراً بحقيقتها، وأثرها في كتب التفسير بعامة، وفي دراسة القصة القرآنية بخاصة، وبعدها سأعرض لموقف الشيخ منها، وطريقته في التعامل معها في دراسة القصة القرآنية.

شغلت الروايات الإسرائيلية مساحة كبيرة في تفسير قصص القرآن، فما معناها؟ وما حكمها؟ وكيف دخلت إلى كتب التفسير؟ .

الإسرائيليات: نسبة إلى إسرائيل، وهو اسم علم للنبي يعقوب ()، وهي مركبة من (اسرا) و(إيل): أي عبد الله، وصفوة الله.

كل اسم فيه (إيل) فهو الله، فيكون معنى الكلمة عبد الله، وصفوته، وجاء في "مختار الصحاح":([[208]](#footnote-208)) أن إسرائيل اسم، وقيل مضاف إلى إيل، و(اسرا) تعني: العبد، و(إيل) تعني: الله، فيكون معنى إسرائيل: عبد الله، وهي تعني بالسريانية عبد الله الصالح ([[209]](#footnote-209)).

وإذا أطلقت في القرآن فالمراد بها نبي الله يعقوب ()، قال تعالى: كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلّٗا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسۡرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ مِن قَبۡلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوۡرَىٰةُۚ قُلۡ فَأۡتُواْ بِٱلتَّوۡرَىٰةِ فَٱتۡلُوهَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ (آل عمران :93). والمقصود بإسرائيل في الآية القرآنية، هو سيدنا يعقوب ().

**تعريف الإسرائيليات في اصطلاح العلماء:**

الإسرائيليات جمع، مفرده إسرائيلية، وهي كل قصة، أو حادثة تروى من مصدر إسرائيلي. ويذكر الشيخ الذهبي: (لفظ الإسرائيليات، وإن كان يدل بظاهره على اللون اليهودي للتفسير، إلا أنّا نريد به ما هو أوسع من ذلك وأشمل، فنريد به ما يعمّ اللون اليهودي واللون النصراني للتفسير، وما تأثر به التفسير من الثقافتين اليهودية، والنصرانية، وإنما أطلقنا على جميع ذلك لفظ الإسرائيليات من باب التغليب للجانب اليهودي، فإن الجانب اليهودي هو الذي اشتهر أمره فكثر النقل عنه، وذلك لكثرة أهله وظهور أمرهم، وشدة اختلاطهم بالمسلمين من مبدأ ظهور الإسلام إلى أن بسط رواقه على كثير من بلاد العالم، ودخل الناس في دين الله أفواجاً)([[210]](#footnote-210)).

**أقسام الإسرائيليات:**

تقسم الإسرائيليات إلى ثلاثة أقسام، كل قسم له اعتبار، فتنقسم أولاً باعتبار السند إلى مايلي:

1. صحيح من ناحية السند، والمتن، ومثاله: ما رواه البخاري في صحيحه، قال: (حدثنا عبد الله بن سلمه حدثنا عبد العزيز بن أبي سلمة عن هلال بن أبي هلال عن عطاء بن يسار عن عبد الله بن عمر بن العاص رضي الله عنهم، أن هذه الآية التي في القرآن ... يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا (الأحزاب: 45). وذكر بعد ذلك صفة النبي () في التوراة: (وفيه يا آيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً وحرزاً للأميين، أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل...)([[211]](#footnote-211)).
2. ضعيف من ناحية السند أو المتن، و مثاله الرواية التي ذكرها ابن كثير في تفسيره لكلمة (ق) في أول سورتها ، حيث ورد عن ابن عباس قوله : خلق الله تبارك وتعالى وراء هذه الارض بحراً محيطاً بها ، ثم خلق من وراء ذلك البحر جبلاً يقال له (ق). قال ابن كثير معلقاً عليها إسناد هذا الأثر فيه انقطاع ([[212]](#footnote-212)).
3. موضوع: وهو ما كان مختلقاً مصنوعاً ومثاله: ما رواه الطبري في وصف بيت المقدس، قال: أجل بناه سليمان بن داود من ذهب، ودر، وياقوت، وزبرجد، وكان بلاطه من ذهب، وفضة، وعمده ذهباً...([[213]](#footnote-213)). ومثل الرواية عن الملائكة حملة العرش، أنه لكل منهم وجه إنسان وثور، وأسد ([[214]](#footnote-214)).

**وتنقسم ثانياً باعتبار موضوع الخبر الإسرائيلي إلى ما يلي:**

1. من الإسرائيليات ما يتعلق بالعقائد، ومثاله: ما رواه البخاري في "كتاب التفسير" عن عبد الله بن مسعود، قال: جاء حبر من الأحبار إلى رسول الله ()، فقال: يا محمد إنّا نجد أن الله يجعل السموات على إصبع، والأرضين على إصبع، والشجر على إصبع... فضحك النبي () حتى بدت نواجذه ([[215]](#footnote-215))، ثم قرآ قوله تعالى: وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ (الزمر : 67).
2. ما يتعلق بالأحكام ومثاله: ما رواه السيوطي في "الدر المنثور"، عن ابن عباس في قوله تعالى: كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلّٗا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسۡرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ مِن قَبۡلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوۡرَىٰةُۚ قُلۡ فَأۡتُواْ بِٱلتَّوۡرَىٰةِ فَٱتۡلُوهَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ (آل عمران: 93)، العرق، أخذه عرق النساء فكان يبيت له زقاء – صياح - فجعل الله عليه إن شفاه أن لا يأكل لحماً فيه عروق، فحرمته اليهود([[216]](#footnote-216)).
3. ما يتعلق بالمواعظ، وتفصيل الجزيئات من أخبار الماضين، ومثاله: ما ذكره مقاتل عند قوله تعالى: وَإِنِّي مُرۡسِلَةٌ إِلَيۡهِم بِهَدِيَّةٖ فَنَاظِرَةُۢ بِمَ يَرۡجِعُ ٱلۡمُرۡسَلُونَ (النمل : 35).

ويصف مقاتل الهدية: (أرسلت بهدية) مع الوفد... والهدية مائة وصيف، ومائة وصيفة... جعلت للجارية قُصّة أمامها، وقُصَة مؤخرها، وجعلت للغلام قُصّة أمامه وذؤابه وسط رأسه وبعثت فيها جوهرتان، إحداهما مثقوبة، والأخرى غير مثقوبة، وقالت للوفد إن كان نبياً فيميز بين الجواري، والغلمان، ويخبر بما في الحُقّة...)([[217]](#footnote-217)).

تنقسم ثالثاً بإعتبار الموافقة لشريعتنا أو مخالفتها إلى:

1. موافق لما في شريعتنا: ولدينا ما يشهد له بالصدق، ومنه ما رواه الشيخان عن أبي سعيد ()، أن النبي () قال: (تكون الأرض يوم القيامة خبزه نُزلاً لأهل الجنة، فأتى رجل من اليهود فقال: بارك الله عليك يا أبا قاسم، ألا أخبرك بنزل أهل الجنة يوم القيامة، قال: بلى، قال: تكون الأرض خبزه كما قال رسول الله ()، ثم نظر النبي عليه السلام ثم ضحك حتى بدت نواجذه) ([[218]](#footnote-218)).
2. منها ما هو مخالف لشريعتنا، ومثاله: منها ما رُوي في شأن سليمان ()، أنه تزوج امرأة وكانت تعبد صنماً في بيته بغير علمه، وأن ملكه كان في خاتمه، فنزعه عند إرادة الخلاء، ووضعه عند زوجه، فجاءها جنيّ في صورة سليمان () وأخذه منها، وقعد على كرسيه ...)([[219]](#footnote-219))، وبطلان هذه الرواية من حيث مناقضتها لما في القرآن، حيث عصمة الأنبياء، ولمخالفتها العقل، والنقل.
3. منها ما هو مسكوت عنه، وليس في شريعتنا ما يؤيده ولا ما ينقضه، ومثاله: ما جاء في تفسير مقاتل لقوله تعالى: أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِ‍ۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ أَنۡ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ إِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِ‍ۧمُ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُۖ قَالَ إِبۡرَٰهِ‍ۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ(البقرة: 258). حيث بُهت نمرود الجبار، فلم يدر ما يرد على إبراهيم، ثم إن الله سلط على نمرود بعوضة... فعضت شفته، فأهوى إليها فطارت إلى منخره... ثم دخلت دماغه، فعذبه الله بها أربعين يوماً، ثم مات، وكان يضرب رأسه بالمطرقة، وإذا رفع تحركت...([[220]](#footnote-220)).

وأما عن حكم روايتها، فالقاعدة العامة كما ذكرها ابن تيميه: (أنها لا تذكر إلا على سبيل الاستشهاد لا الاعتقاد)([[221]](#footnote-221)).

أي لا يجوز الاعتقاد والتسليم بصحتها، وأن صحتها جاءت من صحة الشاهد في شريعتنا لا من صحتها في ذاتها فما صح منها وله شاهد في شريعتنا تباح روايته، وما علمنا كذبه يُترك مطلقاً، وما هو مسكوت عنها مما لا دليل عليه في شريعتنا فالأحوط أن لا نصدقهم ولا نكذبهم، مع ملاحظة إباحة التحدث فيما ليس عندنا دليل على صدقه أو كذبه، ومعظمها مما سكت عنه القرآن أو أجمله من قصص أو بدء الخلق أو أسباب المكونات، وهي قليلة في الأحكام والعقائد، وذلك استناداً إلى حديث رسول الله (): بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ([[222]](#footnote-222)).

وغالب ذلك مما لا فائدة فيه، تعود إلى أمر ديني مثل (أسماء أصحاب الكهف، لون كلبهم، أسماء الطيور التي أحياها الله لإبراهيم...).

ونجد في القرآن توجيهات قرآنية تطالب بالاعتماد على الموارد اليقينية الموثوقة المتمثلة في القرآن والحديث الصحيح، ومن هذه التوجيهات، يذكر الدكتور صلاح الخالدي في مبحث توجيهات قرآنية حول فهم قصص القرآن: (أن أحداث القصص القرآني من غيب الماضي، وهذا الغيب أعلم الله به رسوله محمد ()، قال تعالى في تعقيبه في قصة مريم: ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهِ إِلَيۡكَۚ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ يُلۡقُونَ أَقۡلَٰمَهُمۡ أَيُّهُمۡ يَكۡفُلُ مَرۡيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ يَخۡتَصِمُونَ (آل عمران: 44).

وفي قوله تعالى عن تآمر إخوة يوسف ضد أخيهم: ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهِ إِلَيۡكَۖ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ أَجۡمَعُوٓاْ أَمۡرَهُمۡ وَهُمۡ يَمۡكُرُونَ (يوسف: 102).

إن الآية تقدم توجيهاً تاريخياً، وهو أننا لم نكن مع السابقين، وهم يعيشون أحداث قصصهم، فمن أين نعرف التفاصيل، وكذلك اليهود الكاتبون المحرفون لم يكونوا لدى من سبقهم من الأقوام، فكيف يفترضون أحداثهم ووقائعهم، وكذلك لا يعلم تفاصيل قصصهم إلا الله ،وما أعلمنا عنه بكتابه العزيز، هذا وقد ورد النهي نهياً صريحاً في كتاب الله عن سؤال أهل الكتاب، فيما يتعلق بأخبار وتفصيلات قصص السابقين، قال تعالى:

سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٞ رَّابِعُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ وَيَقُولُونَ خَمۡسَةٞ سَادِسُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ رَجۡمَۢا بِٱلۡغَيۡبِۖ وَيَقُولُونَ سَبۡعَةٞ وَثَامِنُهُمۡ كَلۡبُهُمۡۚ قُل رَّبِّيٓ أَعۡلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا قَلِيلٞۗ فَلَا تُمَارِ فِيهِمۡ إِلَّا مِرَآءٗ ظَٰهِرٗا وَلَا تَسۡتَفۡتِ فِيهِم مِّنۡهُمۡ أَحَدٗا (الكهف : 22). والاستفتاء هو السؤال والإعلام، وهذا النهي كما يذكر شامل لكل تفصيلات القصص القرآني، وكذلك من التوجيهات القرآنية، قال تعالى: وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡ‍ُٔولٗا (الإسراء: 36)، هذه آية من كتاب الله تدلنا على المنهج العلمي في البحث والمعرفة وتصلح توجيهاً لنا عند البحث عن وقائع وأحداث تفصيلات القصص القرآني.

وهذه آية أخرى من كتاب الله توجهنا إلى المنهج العلمي في البحث والمعرفة، قال تعالى: يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ (الحجرات : 6)، توجه الآية إلى وجوب التوقف أمام الأنباء التي يأتي بها الفاسقون، وتقدم الآية توجيهاً لنا في موضوعنا (منهج التعامل مع القصص القرآني)، وتطالبنا بإن نكون يقظين منتبهين إزاء ما يوردونه من ذلك حوله )([[223]](#footnote-223))، هذا وقد اختلف منهج المفسرين في تلقي هذه الإسرائيليات، فالطبري ذكر الكثير منها دون أن يتعقبها؛ وعذره أنها مقرونة بالأسانيد، ومنهم من انتقدها، ولكنهم لم يقدروا على التخلص منها، خاصة التي اخُتطت بروايات كرام الصحابة، ومن هؤلاء ابن كثير الدمشقي، الذي تعقب الكثير من هذه الإسرائيليات بالرد والإنكار، ومنهم من ذكرها ليفندها وينقدها ومنهم الإمام الشوكاني - رحمه الله - في تفسيره (فتح القدير)، ومنهم من أكثر من روايتها وجردها من أسانيدها مثل الثعلبي والبغوي، ومنهم من أجاز الإطلاع عليها لمن هو متمكن في دينه، قادر على تمحصها، وهذا رأي الإمام ابن حجر العسقلاني - رحمه الله -.

**وأما عن أسباب إنتشارها فهناك عوامل عدة منها:**

1. طبيعة النفس البشرية، وحبها للإستطلاع، والإرتياح لمعرفة التفاصيل حول القضايا المجملة؛ وذلك نظراً لإتفاق القرآن مع التوراة، والإنجيل، في ذكر بعض المسائل مع فارق أن الأخبار الواردة في القرآن موجزه، وفي الإنجيل، والتوراة تذكر ببسط وإطناب. يذكر الشيخ فضل - رحمه الله -: (أن هناك قضايا كثيرة تتصل بالقصص عامة، لا يجد القارئ فيها عبرة، لذلك طويت أحداث وجزيئات لم يجر الحديث عنها، وقد نجد قضايا سكت القرآن عنها، ولكن لما كان حب الاستطلاع من طبيعة الإنسان، تتشوق نفسه دائماً ويتشوق إلى كشف كثير من الأمور المجهولة... ولما كان كثير من القصص قد ذكر في كتب الديانات قبل الإسلام وجدنا كثيرين توجهوا إلى هذا القصص، علهم يجدون ما تشوفت إليه نفوسهم، حتى وإن كان ذلك قد تشوهت به الحقائق )([[224]](#footnote-224)).
2. دخول بعض أهل الكتاب في الإسلام مما أدى إلى إنتشار ما كان عندهم من معلومات عرفوها قبل الإسلام، وكان هذا الانتشار محدوداً جداً في عصر الصحابة، فالصحابة لم يسألوا أهل الكتاب عن كل شيء، ولم يقبلوا منهم كل شيء، فلم يسألوا عن أمور تتعلق بالعقيدة أو الأحكام، بل أسئلة لا تعدو أن تكون توضيحاً لقصة أو بيان ما أجمله القرآن منها مع توقفهم فيما يلقى إليهم، فلا يحكمون بصدقه أو كذبه ما دام يحتمل الأمرين إمتثالاً لقول الرسول(): (لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم، وقولوا آمنا بالله...)([[225]](#footnote-225)). وللعلّامة ابن خلدون ت(808)هـ رأي في سبب انتشار الإسرائيليات، فيقول: (السبب في ذلك أن العرب لم يكونوا أهل كتاب ولا علم، وإنما غلبت عليهم البداوة والأمية وإذا تشوقوا لمعرفة شيء مما تتشوق إليه النفوس البشرية في أسباب المكونات، وبدء الخليقة وأسرار الوجود، فإنما يسألون عنه أهل الكتاب قبلهم ويستفيدون منهم وهم أهل التوراة من اليهود، ومن تبع دينهم من النصارى)([[226]](#footnote-226)).
3. وكان لنشأة المذاهب، والفرق، والخلافات السياسية، أثر في انتشار الإسرائيليات مما جعل أتباع كل فرقة يصغون أو يروون ما يدعم مذهبهم، لتكون لهم حظوة عند العامة.
4. دخول بعض أعداء الإسلام فيه رغبة في الكيد له من الداخل، كما يقول بلبول: (وقد نشأت الإسرائيليات بمخالطة المسلمين لليهود في المدينة، وكان اليهود يرون أن بقاء المسلمين يهدد وجودهم فيها ،بإقبال الناس عليهم وبكثرتهم يوماً بعد يوم... فأرادوا الإنتقام من المسلمين عن طريق إفساد دينهم، فدخل بعضهم في الإسلام لأجل هذا الغرض نفاقاً، وبتخطيط فني منظم دسوا في الإسلام ما ليس منه عن طريق ما أضافوا إليه من الدخيل الذي لا أساس له من الصحة)([[227]](#footnote-227))، ومن أسباب انتشار الإسرائيليات كذلك عدم إخضاع روايات التفسير لنفس شروط رواية الحديث، والتساهل في قبولها، كما هو المنهج في دراسة الحديث الشريف.

هذه بعض الأسباب التي ساعدت على إنتشار الإسرائيليات، وتغلغلها في كتب التفسير، هذا وقد كان لإنتشار هذه الإسرائيليات آثار على دراسة القصص القرآني، فكثرت الرويات في القصص القرآني مما أدى إلى ردها وما معها أو حولها من مرويات صحيحة أو أخبار صادقة. وأما عن موقف شيخنا الفاضل من موضوع الإسرائيليات فنجد له الكثير من الآراء، والتي تتلخص: في ذكر هذه الإسرائيليات، وذلك للتنبيه على خطرها، ففي معرض حديثه عن قصة داوود وسليمان، يعقب: (لقد نسجوا حول هذه الآيات الكريمة قصصاً كاذباً، وهذه نتيجة الثقة بالإسرائيليات - مع كل أسف- التي كثرت في تفسير قصص القرآن، ومع أنها ضرر كلها إلا أن بعضها خروج صريح عن العقيدة، ومنافاة لعصمة الأنبياء عليهم السلام، قالوا: أنه عليه السلام رأى إمرأة أحد جنوده فأرسله للمعركة ليقتل ليتزوجها، وكان له تسع وتسعون من النساء... وهذا القول من حيث المروءة واللياقة والدين لا يليق بإي أحد من الناس، فكيف يُنسب إلى نبي)([[228]](#footnote-228)).

وفي قصة أيوب ()، يعقب عليها بقوله:

(أن ما قصّه القرآن علينا من خبر أيوب ()، لم يكن فيه غرابة الشأن، ما يخرجه عما ألفه الناس، ومع ذلك وجدنا القصاصين عشاق الإسرائيليات ينسجون حول هذا الخبر ما يجوز وما يصح، وما لا يصح، بل وما يتنافى مع عصمة الأنبياء عليهم السلام، وكل ما أفادته القصة أنه ابتلى بمرض، ولكنه صبر، وتضرع إلى أن منّ الله عليه بالشفاء... ولكنهم أثاروا حول ذلك كثيراً وكثيراً، فذكروا أخباراً في سبب ما أصاب أيوب ()، وهي أخبار كاذبة بالطبع، وذكروا أن مرضه من الأمراض المنفرة، وأن جسمه كان مرتعاً للدود إلى غير ذلك من الأخبار الكاذبة الشاذه... كل ذلك لا ينبغي أن يعول عليه، بل لا ينبغي أن لا يُركن إليه)([[229]](#footnote-229))، وفي حديثه عن قصة ابني آدم في سورة المائدة، حيث ينفي الروايات الإسرائيلية، ويكتفي بما ورد في النص القرآني فيقول: (لقد أكثر المفسرون، والقصاص من الحديث في نبأ ابني آدم، وكثير مما ذكروه ليس له سند يُعتمد عليه، فمن ذلك أنهم ادخلوا عنصر المرأة، فقالوا: كان يولد لآدم توائم: ابن، وبنت، فيتزوج كل أخت الآخر، وأن قابيل كان نصيبه أخت هابيل، ولم تكن على شيء من الجمال، لذا غضب وحسد أخاه، وهذه فرية ليس لها أساس من الكتاب أو السنة)([[230]](#footnote-230)).

وبهذا نجد أن الشيخ - رحمه الله -، يذكر هذه الروايات ليفندها ويردها، ويقف عندها وقفة واضحة مبرزاً خطرها، ومنافاتها للأخبار الصحيحة، إن أخبار أهل الكتاب قد اجتاحها التحريف وفقدت مصداقيتها وليس لدينا الآن إلا القرآن بإخباره الصادقة، قال تعالى: إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَكۡثَرَ ٱلَّذِي هُمۡ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ (النمل: 76).

فالقرآن لم يقف عند حدود ما ذكرته كتبهم، بل عرض الحقائق عرضاً يختلف عن عرض التوراة، والإنجيل، مصححاً أخطاءً خطيرة مليئة بها كتب أهل الكتاب منها إباحة الزنا ونسبهم شرب الخمر لأنبيائهم، وكذلك أحياناً يضيف شيئاً جديداً لم تذكره كتبهم.

ويذكر الشيخ - رحمه الله - أن أخبار أهل الكتاب ليست من مصادر التفسير عند الصحابة، فهل يمكن لمن تتلمذ لسيد الخلق أن يتتلمذ (لكعب)([[231]](#footnote-231)) وأمثاله!! مفنداً هذا القول مبيناً أن مصادر التفسير عندهم صافية غير مستوردة، تنبع من ذاتهم وبيئتهم، لذلك لا نجد إختلافاً في التفسير عندهم، وبعد ذلك جاء عهد التابعين، فظهرت مؤثرات كان لها أثراً في ظهور ضعيف روايات التفسير، وأهم هذه المؤثرات: الوضع، والإسرائيليات، ويذكر أن الإسرائيليات ساعد على إنتشارها، وتضخمها حذف الأسانيد وأول من سن هذه السنة السيئة، هو مقاتل بن سليمان([[232]](#footnote-232)) صاحب "التفسير الكبير" فقد حذف الأسانيد وملأ تفسيره بروايات عن أهل الكتاب، فالطبيعة البشرية تتشوف لمعرفة التفصيلات أكثر عن أخبار ذكرها القرآن بشكل موجز، والشيخ - رحمه الله -يوضح ما ظاهره التعارض في حديثي رسول الله () الأول: (لا تصدقوا أهل الكتاب، ولا تكذبوهم، وقولوا آمنا بالله، وما أنزل إلينا، وما أنزل إليكم)([[233]](#footnote-233))، وثانيهما قول الرسول(): (بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج)([[234]](#footnote-234)).

حيث يقول: ويبدو التعارض لأول وهلة عند بعض الناس بين هذين الحديثين، ولكن إذا عرفنا أن الحديث الأول خاص بما لم يرد في كتابنا، ولا سنة نبينا ()، وأن الحديث الثاني إنما يكون للاستئناس، وهكذا يمكن الجمع بينهما.

ويناقش الشيخ ما ورد من أقوال، ومنها ما ذكره جولد زيهر، وتابعه أحمد أمين عليها: أن ابن عباس لا يرى غضاضة أن يرجع إلى أهل الكتاب، في الأحوال التي يخامره فيها الشك عند من يرجو عنده علمه، ويدافع الشيخ عن ابن عباس بقوله: (وينبغي أن يطمئن إليه كل منصف أن ابن عباس لم يكن ليدور في خلده يوماً، بل لم يكن ليرضى أن يسأل أحد من المسلمين أحداً من غيرهم، وبخاصة أولئك اليهود)، ويذكر الشيخ موقف العلماء من الإسرائيليات، ومنهم من كانوا يحذرون الأمة من أن تتغلغل فيهم مثل هذه الأخبار، ومنهم الإمام الغزالي، وابن كثيرالذي ذكر في مقدمة تفسيره تقسيماً للإسرائيليات إلى ثلاثة أقسام ومنها: ما وافق الكتاب، ما خالف الكتاب، ما سكت عنه.

وذكر رأياً ثانياً للبقاعي حيث أجاز النقل عن بني إسرائيل إذا كان النقل يقصد به الاستئناس دون الإعتقاد، وذكر رأياً ثالثاً للحافظ ابن حجر - رحمه الله -، هو أن هذه الإسرائيليات ينبغي أن لا يطلع عليها إلا من كان متمكناً من دينه، متضلعاً في معرفة الأحكام، وذلك من أجل أن لا ينزلق، فيعتقد ما لا ينبغي اعتقاده، يقول الشيخ فضل: (وهذا الرأي من ابن حجر حريّ بالتقدير والقبول، وهو مناسب فيما أرى) ([[235]](#footnote-235)).

وبهذا نرى أن الشيخ قد رجح رأي الإمام ابن حجر - رحمه الله -، وكان له موقفٌ حاسمٌ من هذه الإسرائيليات، يتلخص في ردها، والتنبيه على خطرها، والدفاع عن الصحابة رضوان الله عليهم، في عدم الأخذ بروايات أهل الكتاب.

* **المطلب الرابع :**

**تحليلات بيانية لأحداث القصة:**

البيان في اللغة: معناه الظهور والوضوح والإفصاح، والبينة كما يقول الراغب: (البينة هي الدلالة الواضحة عقلية كانت أو محسوسة ... والبيان الكشف عن الشيء، والله تعالى سمّى القرآن بياناً في كتابه الكريم، بقوله تعالى: هَٰذَا بَيَانٞ لِّلنَّاسِ وَهُدٗى وَمَوۡعِظَةٞ لِّلۡمُتَّقِينَ (آل عمران: 138)([[236]](#footnote-236)). قال تعالى: ٱلرَّحۡمَٰنُ ١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ٤ (الرحمن: 1-4). وبهذا التعليم تميز الإنسان عن كثير من خلقه، وصار ناطقاً مبيناً، يستطيع أن يعبر عما يخطر بخاطره ويجول في نفسه، وقد عرّف البيان مجموعة من العلماء، وأول من توسع في هذه الكلمة وبسط معانيها، هو الجاحظ ت(255)هـ، الذي سمّى كتابه "البيان والتبيين"، يقول: (هو الدلالة الظاهرة على المعنى الخفي، وهو اسم جامع لكل شيء كشف لك عن قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير حتى يُفضي السامع إلى حقيقته ويهجم على محصوله كائناً ما كان ذلك البيان ...)([[237]](#footnote-237)).

أما عبد القاهر الجرجاني ت(471)هـ، في كتابه "دلائل الإعجاز" حيث وصف علم البيان بقوله: (أنك لا ترى علماً هو أرسخ أصلاً، وأبسق فرعاً من علم البيان، الذي لولاه لم تر لساناً يحوك الوشيّ، ويصوغ الحلي، ويلفظ الدر، وينفذ السحر، ويُقري الشهد، ويريك بدائع الزهر)([[238]](#footnote-238)).

يذكر الشيخ فضل - رحمه الله -: (إن علم البيان هو علم الصورة الكلامية المؤثرة، ولا ريب أن الصورة تختلف في تأثيرها على النفس، سواءً في الصورة الكلامية أو الصورة الحسيّة)([[239]](#footnote-239)). والبيان القرآني هو أعظم وجوه إعجاز القرآن؛ لأنه ينتظم القرآن كله، فلا تخلو سورة منه سواء قصيرة أم طويلة، ويذكر الشيخ فضل في تعريفه لعلم البيان: (هو ترتيب لكلمات القرآن في جملها من جهة، واختيار الكلمات من جهة أخرى، ثم ترتيب الجمل، والآيات في السورة، وتلك قضية كان يدركها العربي عند نزول القرآن بذوقه، وسليقته، أما العرب اليوم فهم يدركونها بالفكرة لا بالفطرة)([[240]](#footnote-240))، يذكر الدكتور صلاح الخالدي: أن البيان القرآني يقوم على عناصر، وهي([[241]](#footnote-241)):

1. الألفاظ الصحيحة المنتقاة المتلائمة بحروفها، وحركاتها، ومواقعها.
2. المعاني البليغة المتوافقة المتناسقة.
3. الإيقاع الموسيقي الناشئ عن مجموع إيقاعات الألفاظ، ونغماتها، وأصواتها.
4. الصور والظلال التي تشّعها الألفاظ مجتمعة.
5. النظم القرآني البديع الذي يربط الألفاظ فيما بينها، ويربطها مع معانيها وصورها وظلالها.

إن التفسير البياني الذي يكشف النواحي البلاغية والنكت الإبداعية لآيات القرآن كفيل بتوكيد قدسية القرآن وعظمته، وأنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، يقول سيد قطب: (إن في هذا القرآن سراً عجيباً يشعر به كل من يواجه نصوصه ابتداءاً... إنه يشعر بسلطان خاص في عبارات هذا القرآن...)([[242]](#footnote-242))، إن بعض ملامح التفسير البياني في آيات القرآن تتمثل في تركيب الكلمات في الآيات ووضع الكلمات في المكان اللائق، والكلمات هي اللبنات الأساسية في بناء اللغة، وهي تمنح المؤلف القوة والجمال، وكذلك التناسق والترتيب بين هذه الكلمات يكشف النواحي البلاغية والنكت الإبداعية لآيات القران، وهذا كفيل بتوكيد قدسية القرآن وعظمته.

يتحدث الشيخ فضل - رحمه الله -، عن جوانب من هذا الإعجاز، ونبدأ بالكلمة القرآنية، يقول الشيخ: (الكلمة أصل الدقة في التعبير، والوضوح في المعنى، والصدق في الدلالة... والمفردات القرآنية مختارة منتقاة نجدها زاخرة بالألفاظ الكثيرة ... مقدرة خير تقدير، معبرة أصح تعبير ...[[243]](#footnote-243) وكذلك يتحدث الشيخ عن دقة ألفاظ القرآن، وتعبيرها الحقيقي للمعنى المراد، ومن أمثلة ذلك: ففي قصة آدم () يستخدم القرآن لفظة الإحتناك لتدل على ما سيكون من إبليس - لعنه الله - مع بني آدم (لاحتنكن ذريته إلا قليلاً)، وأصل الاحتناك الاستيلاء على الشيء أو الاستئصال له، فمن الأول قولهم حنكت الدابة إذا وضع في حنكها الرسن لقيادتها، ومن الثاني أي الاستئصال قولهم: (احتنك الجراد الزرع إذا استأصل كل ما فيها من نبات، وزرع، فمعنى الآية لأستولين على ذرية آدم، ولأقودنهم إلى ما أشاء من المعاصي إلا عدد قليل منهم )([[244]](#footnote-244)).

وفي استخدام القرآن لبعض الألفاظ دلالة، فمثلاً في قوله في قصة إبراهيم () في سورة الأنبياء مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمۡ لَهَا عَٰكِفُونَ (الأنبياء: 52). يقول الشيخ (التماثيل) كلمة لها دلالة: (وفي هذه التسمية ما يدل على حقارة شأنها، لأن التماثيل ما هي إلا أشكال صُنعت لتشبه صوراً مخصوصة، وهذا كافٍ في ضآلتها وكونها غير مستحقة لهذا العكوف)([[245]](#footnote-245)).

وفي حديثه عن قصة إبراهيم ()، حيث تبدأ قصته في سورة الأنبياء، بقوله تعالى: وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ إِبۡرَٰهِيمَ رُشۡدَهُۥ مِن قَبۡلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ (الأنبياء: 51).الرشد: كلمة جامعة لكل ما يصلح شؤون الحياة المادية والروحية في والدنيا والآخرة، والرشد يقابل الغواية كما أن الهدى يقابل الضلالة، ومن عظمة القرآن أنه يستعمل الكلمة مع غيرها، فيكون لها معنى خاص، فإذا أفردت كان لها معنى أعم، وذلك كثير في كتاب الله كالإسلام والإيمان ،والبر والتقوى، والفقير والمسكين... وكلمة الرشد في سورة الأنبياء ذكرت وحدها دون كلمة الهداية، فهي إذن كلمة عامة تدل على سلامة العقيدة والسلوك والخير، إنها تدل على التوفيق في العلم، والعمل، وصدق الظاهر، والباطن([[246]](#footnote-246)). وفي سورة (ق) قال تعالى: كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَأَصۡحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ ١٢ وَعَادٞ وَفِرۡعَوۡنُ وَإِخۡوَٰنُ لُوطٖ ١٣ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡأَيۡكَةِ وَقَوۡمُ تُبَّعٖۚ كُلّٞ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ١٤ (ق: 12-14). يقول كل كلمة في كتاب الله مختارة منتقاة لها سرها، وبيانها، ويذكر الشيخ - رحمه الله -: (أن السبب في هذا التعبير (إخوان لوط)؛ أن الأنبياء الذين أرسلهم الله إلى أقوامهم قد نشأ كل منهم في قومه، فهم أهله، وعشيرته، إلا لوط فمن المعلوم أنه جاء مع إبراهيم ()، فالذين أرسل إليهم ليسوا عشيرته... فقد جاءت في الآية إشارة إلى الأخوة الإنسانية) ([[247]](#footnote-247)).

استخدام لفظة (راودته) في قوله تعالى: وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ (يوسف: 23).

الرود: التردد في فعل الشي بمعنى معاودته مرة بعد مرة، الرائد: الذي يرسله القوم ليبحث عن الكلأ، وهي بصيغتها المفردة حكاية طويلة تشير إلى أن هذه المرأة جعلت تعترض يوسف بألوان من أنوثتها لون بعد لون، ذاهبة إلى فن، راجعه من فن؛ لأن الكلمة من راودت الإبل في مشيتها، تذهب وتجيء في رفق، وهذا يصور حيرة المرأة العاشقة أو اضطرابها في حبها... كما يصور كبرياء الأنثى إذ تختال وتترفق في عرض ضعفها الطبيعي... ففي اللفظة القرآنية (راودته) حكاية طويلة ([[248]](#footnote-248)).

وفي قوله تعالى: قَالَتۡ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِي لُمۡتُنَّنِي فِيهِۖ وَلَقَدۡ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ فَٱسۡتَعۡصَمَۖ وَلَئِن لَّمۡ يَفۡعَلۡ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسۡجَنَنَّ وَلَيَكُونٗا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ (يوسف: 32).

يقول الشيخ: وأما استخدام القرآن لفظة (استعصم) أنها برهان العظمة، ودليل القوة (استعصم) كان أقوى من كل شيء، أقوى من الشهوة العارمة، استعصم ارتفع فوق كل مظاهر ما يعجب به الناس، (استعصم) فلم يعبأ بمظاهر السلطان والترف([[249]](#footnote-249)).

وهكذا فالمفردات القرآنية مختارة منتقاة، وهي كما يقول الشيخ - رحمه الله -:(ولا أدل على ذلك من أننا حين ننظر في المعاجم اللغوية نجدها زاخرة بالألفاظ الكثيرة، ولكل مادة اشتقاقاتها الكثيرة المتعددة... وقد تدار الكلمات الكثيرة على معنى واحد، أما كتاب الله فيخص كل لفظ بمعنى لا يتعداه)([[250]](#footnote-250)).

وينفي الشيخ - رحمه الله - دعوى الترادف في كتاب الله: والذي يعني تعدد الألفاظ بمعنى واحد، فاللفظة القرآنية لها معنى واحد منضبط، وهناك فروق دقيقة بين ألفاظ قرآنية يُعتقد أنها مترادفة، وذكر الشيخ فضل - رحمه الله - فروقاً دقيقة بين الكلمات المتقاربة مثل: الخوف، والخشيه، وجاء وأتى، والفعل والعمل، والقعود والجلوس، والإعطاء والإيتاء، والسنة والعام، والحمد والشكر، والشك والريب، واللوم والتثريب والتفنيد في كتابه "إعجاز القرآن" ([[251]](#footnote-251)).

وفي دراسته للقصة نجد له لفتات حول هذه الفروق الدقيقة، ففي حديثه عن قصة نوح () في قوله تعالى: وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمۡ أَلۡفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمۡسِينَ عَامٗا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمۡ ظَٰلِمُونَ ١٤ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَأَصۡحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلۡنَٰهَآ ءَايَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٥ (العنكبوت: 14-15). يقول الشيخ فضل: (ما أجمل هذه اللفتة البيانية، وهي التعبير بالسنة عن المدة التي قضاها نوح في قومه، لأن السنة تشير إلى الشدة والصعوبة، والتعبير بالعام عن المدة التي لم يكن مع قومه فيها، والعام فيه معنى اليسر، كما أن السنة تطلق على التقويم الشمسي، والعام على القمري، وهو أقل بأحد عشر يوماً، ففي السنة إشارة إلى الطول والشدة ) ([[252]](#footnote-252)).

وهو بذلك يفرق بين السنة والعام، ويبرز الدقة في إستخدام القرآن للفظة القرآنية في موضعها المناسب، فالقرآن جاء في ذروة البلاغة، وله الحكم على اللغة العربية، فهو المهيمن عليها. وهناك ثلاث كلمات وردت في سورة يوسف ()، وهي اللوم، والتثريب، والتفنيد، وهي متقاربة من حيث المعنى، مما جعل بعض المفسرين يفسر بعضها ببعض، ولكن الشيخ يقول: (ولكن الدقة والإحكام في استعمال الكلمات القرآنية يحتمان علينا أن نقف مع هذه الكلمات، وأن ننظر إلى السياق الذي جاءت فيه كل منها:

فاللوم: وهو العذل، ولعله أشدها وأقواها وأكثرها قسوة، جاء من إمرأة العزيز رداً على النسوة، وقد لاكتها الألسن بكل قسوة، قال تعالى: فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِي لُمۡتُنَّنِي فِيهِۖ، فجاءت كلمة اللوم هنا مستقرة في موضعها، أصيلة في مكانها، لا يسد عنها غيرها.

أما التثريب: فلقد جاءت حديثاً من يوسف () لإخوته بعد أن ظهرت الحقيقة، وشعروا بالذنب، قال تعالى: قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِ‍ِٔينَ ٩١ قَالَ لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ٩٢ (يوسف: 91-92).

فانظر إلى سياق الكلمة، فلم يقل لا لوم عليكم، واستعمال الكلمة هنا يدل على حسن خلق يوسف ()، فهو يقول: (لا عتب، ولا تأنيب) دعوا ما مضى.

أما الكلمة الثالثة فهي التفنيد: فقد ذكرها القرآن حديثاً عن يعقوب ()، قال تعالى: وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلۡعِيرُ قَالَ أَبُوهُمۡ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَۖ لَوۡلَآ أَن تُفَنِّدُونِ (يوسف: 94).

بعض المفسرين فسرها (لولا أن تلومون)، ولكن استعمال القرآن لها في هذا الموضع يجعل لها كيانها الخاص، وظلالها الخاصة، فالتفنيد ليس اللوم، وإنما أصله الإفساد، والمقصود أن لا يتهموه ذووه لشيخوخته بضعف الرأي وفساده ([[253]](#footnote-253)).

وهكذا يمتعنا الشيخ - رحمه الله - بهذه الفروق الدقيقة بين الكلمات في دراسته للقصة القرآنية.

وللحرف كذلك: رسالة في كتاب الله - عز وجل -، وقد أبرز الشيخ - رحمه الله - ذلك في دراسته للقصة القرآنية، ففي قوله تعالى: هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ١٥ إِذۡ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوًى ١٦ ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ١٧ فَقُلۡ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ١٨ وَأَهۡدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخۡشَىٰ ١٩ فَأَرَىٰهُ ٱلۡأٓيَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰ ٢٠ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ٢١ ثُمَّ أَدۡبَرَ يَسۡعَىٰ ٢٢ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ٢٣ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ٢٤ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلۡأٓخِرَةِ وَٱلۡأُولَىٰٓ ٢٥ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰٓ ٢٦ (النازعات:15-26).

يقول: (تأتي الفاءات الدالة على التعقيب، تتوسطها (ثم) الدالة على التراخي، فتخشى، فحشر، فنادى، فقال، فأخذه، كأنما القصة سرد سريع، ولمحات خاطفة كل كلماتها ذات دلالات إيمائية إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى ولكن من هذين الحرفين أعني (الفاء) و(ثم) سرّه البياني، فالتكذيب والعصيان شأن خاص بفرعون وحده، أما قوله: ثُمَّ أَدۡبَرَ يَسۡعَىٰ فالمقصود به الذهاب في الأرض للتأليب على موسى ()، وهذا يحتاج إلى تدبر وتروّ؛ لذا جاء العطف ب(ثم) )([[254]](#footnote-254)).

وفي قوله تعالى: وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ فإن حرف الجر (في) جيء به قصداً، ولا يسد غير مسده، فهو يصور لنا ما في نفس فرعون من حقد، وغيظ على أولئك السحرة المؤمنين [[255]](#footnote-255)ويتحدث الشيخ عن إبداع النظم القرآني في مواقع كثيرة في دراسته للقصة اذكر منها: في قوله تعالى: لَّقَدۡ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخۡوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٞ لِّلسَّآئِلِينَ (يوسف: 7).

فيقول: (ما أبدع النظم، لقد كانت هذه الآية القصيرة المدخل للتفصيل بعد الإجمال، فها هو يعقوب () بعد أن سمع من ابنه رؤياه، بدأ يخصه بعطفه ويوليه رعايته وعنايته... ولم يكن ذلك خافياً على الإخوة)[[256]](#footnote-256)).وها هم يجلسون يبثون الشكوى، قال تعالى: إِذۡ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ **(**يوسف: 8).

ويتحدث الشيخ عن إبداع النظم في قوله تعالى:وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَرۡضِعِيهِۖ فَإِذَا خِفۡتِ عَلَيۡهِ فَأَلۡقِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحۡزَنِيٓۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ (القصص: 7)، يقول الشيخ: (ما أعظم الآية في إيحائها وألفاظها! ولعمر الحق أن آيات القرآن كلها تصلح للتمثيل، لتقف شامخة دليلاً على الإعجاز، والبلاغة، وآيتنا هذه فيها من الألفاظ والمعاني، والنظم الكثير الكثير... لكنها اشتملت على أمرين، ونهيين، وبشارتين في آن واحد)([[257]](#footnote-257))، ويعجب من الذين تحدثوا عن الإعجاز والبلاغة القرآنية لم يقتصرون في التمثيل على الإعجازبهذه الآية فحسب، قال تعالى: وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ (هود : 44).

ومن بدائع النظم القرآني كذلك، وما فيه من دلالات في قوله تعالى: كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ، يقول الشيخ: ومن لطيف الإشارة في الآية ما في قوله لنصرف عنه السوء والفحشاء، حيث إن السوء والفحشاء، مصروفين عنه لا هو مصروفاً عنهما، إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ في مقام التعليل لقوله كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ والمعنى: عاملنا يوسف () كذلك لأنه من عبادنا المخلصين ... وهم يعاملون هذه المعاملة ([[258]](#footnote-258)).

وكذلك نجد أن للجملة القرآنية نصيباً في دراسة الشيخ فيقول في قوله تعالى: وَجَآءُوٓ أَبَاهُمۡ عِشَآءٗ يَبۡكُونَ (يوسف : 16)، وتعبير القرآن بالجملة الفعلية يبكون له دلالته وإيحاءاته، والجملة الفعلية تدل على الحدوث، فهو بكاء ليس فيه حزن، لأنه ليس من القلب، بل غايته أن يخدعوا أباهم، فهذا ما تعطيه الجملة الفعلية. ([[259]](#footnote-259))

وفي قوله تعالى: وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجۡنَ فَتَيَانِۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ وَقَالَ ٱلۡأٓخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحۡمِلُ فَوۡقَ رَأۡسِي خُبۡزٗا تَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِنۡهُۖ نَبِّئۡنَا بِتَأۡوِيلِهِۦٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ (يوسف: 36). (لقد كثرت مادة الرؤيا في هذه السورة الكريمة، إلا أن التعبير عنها تارة كان بالفعل المضارع إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ وقول الملك إِنِّي أَرَى كل ذلك جاء بالفعل المضارع على حين قرأنا في أول السورة، قول يوسف () إِنِّي رَأَيْتُ حيث جاء التعبير بالفعل الماضي، لقد عُبّر بالفعل الماضي مرة واحدة، وهي رؤيا يوسف ()، لأن يوسف كان طفلاً صغير، فما كان يعنيه ما رأى كثيراً، فلا حاجة لأن يستحضره في نفسه ليعبر بالفعل المضارع، أما التعبير بالمضارع فنجده عند الفتيين وعند الملك، أما الفتيان فكان أمر الرؤيا يؤرقهما، لذا عبر عنه بالمضارع استحضاراً للصورة، وكذلك في شأن الملك)([[260]](#footnote-260)).

وللتقديم والتأخير نصيب في دراسة الشيخ - رحمه الله -، ففي قوله تعالى: إِنَّكَ ٱلۡيَوۡمَ لَدَيۡنَا مَكِينٌ أَمِينٞ (يوسف : 54)، يقول الشيخ: (فالأمين وهو ذو الأمانة الذي يأتمنه الناس على أموالهم وأعراضهم، وأما المكين فهو ذو القدر والمنزلة والمتمكن في قلوب الناس، وهنا دقيقة قرآنية من لطائف البيان، وإبداع النظم، وقد يُظن أنه كان ينبغي أن يقال أمين مكين، فتقدم الأمانة أولاً، ولكن النظم جاء على غير هذا، ويظهر أن السبب - والله أعلم بما ينزل - أن أمانة يوسف () كانت أمراً بدهياً يعرفه هو وغيره، وأي أمانة أعظم مما حدث منه عليه السلام في بيت العزيز ومع النسوة... أمانته إذن أمر بدهي، لكن الأمر الذي أراد الملك أن يبادره به هو أنه مكين عنده له منزلته ومكانته في قلبه)([[261]](#footnote-261)). لذلك كان التقديم هنا لأهمية الأمر ولإظهاره، فهذا فن بلاغي رفيع في القرآن تذوقه الشيخ - رحمه الله -، وأبرزه في دراسته للقصة.

وفي مكان آخر، في قوله تعالى: وَسَخَّرۡنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلۡجِبَالَ يُسَبِّحۡنَ وَٱلطَّيۡرَۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ (الأنبياء : 79) يقول الشيخ : وتقديم الجبال على الطير؛ لأنها أعظم وأدل على سياق القدرة لأنها جماد لا يحس ، فالتسبيح منها أعجب من التسبيح من الطير([[262]](#footnote-262)).

وكذلك ينفي الشيخ الحذف والزيادة عن حروف وكلمات القرآن، ويبرز أن السياق القرآني المعجز هو الحكم في اختيار حروف وكلمات القرآن أو حذفها، كل ذلك وفق حكمه مقصودة وإعجاز بياني باهر، ومثال ذلك في قوله تعالى: فَلَمَّا سَمِعَتۡ بِمَكۡرِهِنَّ أَرۡسَلَتۡ إِلَيۡهِنَّ وَأَعۡتَدَتۡ لَهُنَّ مُتَّكَ‍ٔٗا وَءَاتَتۡ كُلَّ وَٰحِدَةٖ مِّنۡهُنَّ سِكِّينٗا وَقَالَتِ ٱخۡرُجۡ عَلَيۡهِنَّۖ فَلَمَّا رَأَيۡنَهُۥٓ أَكۡبَرۡنَهُۥ وَقَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّ وَقُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٞ كَرِيمٞ (يوسف: 31). يذكر الشيخ أنهم قالوا: (الباء زائدة، ولكنها جاءت لتؤدي دوراً ورسالة، فإمرأة العزيز لم تسمع من هؤلاء النسوة سماعاً مباشراً، فمن المعلوم أن أخبار الملوك وأصحاب القصور سريعة الانتشار، والناس يتحدثون عنهم دون مجابهة، فكأن السماع هنا مضمن معنى الإخبار، أي أخبرت بمكرهن... وجاءت الباء لتبين أن السماع كان بواسطة... والقول بزيادتها يذهب برونق اللفظ، وكذلك بدقة المعنى... الباء لها شأنها، وليس وجودها وعدمها واحداً، بل هي من أساسيات النظم الذي هو انسجام اللفظ مع المعنى)([[263]](#footnote-263)).

وهكذا يمضي الشيخ في كتابه "القصص القرآني" بحس مرهف، وعلم واسع، وذوق صادق، استخدم علمه الواسع في البيان القرآني، وطبقه على القصة القرآنية فهو بحق رائد من رواد النهضة الحديثة، ودراسته تتسم بالعمق، والأصالة، والتذوق الرفيع لكتاب الله - عز وجل -.

ويذكر الدكتور الدقور: (أن القصة القرآنية لم تحظ بخدمة سامية جليلة، وشبه كاملة، كما خدمها كتاب شيخنا - رحمه الله -، لاأقول هذا تعصباً، وإن كان لا عيب في التعصب للحق، ولكني ما تركت كتاباً على قدر ما استطعت، في القصص إلا ورجعت إليه، فما وجدت كتاباً قدم الخدمة التي قدمها كتاب شيخنا )([[264]](#footnote-264)).

* **المطلب الخامس:**

**توجيه المتشابه اللفظي:**

علوم القرآن متعددة ومتشعبة، وثمة علم منها يسمى علم المتشابه اللفظي، وهو علم له أصوله وفروعه، ومؤلفاته وعلماؤه وله فوائده ومزاياه، وسأعرض لتعريف هذا العلم وأهميته، وقد أفردته في مطلب مستقل، مع أنه جزء من إعجاز القرآن البياني، ذلك أن دراسة الشيخ للقصة حسب ترتيب النزول يبرز فيها توجيه المتشابه اللفظي في الآيات التي وردت فيها القصة القرآنية وقد اهتم شيخنا - رحمه الله -، كثيراً بدراسة النصوص المتشابهة، وأعطى نماذج عليها في كتابه، ولكنه كما قال الدقور: (لم ينص عليها ضمن الأمور التي تحققها دراسته للقصة حسب ترتيب النزول)([[265]](#footnote-265)).

حيث زاد الدكتور الدقور هذه الفائدة في رسالته، وهي أن دراسة القصة حسب النزول تفيد في توجيه المتشابه اللفظي في آيات القرآن، وأما عن تعريف المتشابه لغةً: يقول ابن فارس: إن (الشين، والباء، والهاء) أصل صحيح يدل على تشابه الشيء وتشاكله لوناً ووصفاً، يقال شَبه، وشبيه، والشبه من الجواهر: الذي يَشبه الذهب، والمشبهات من الأمور المشكلات، والمتشابهات المتماثلات، واشتبه الأمران: إذا أشكلا ([[266]](#footnote-266)).

ويقول الراغب: (الشبه: أن لا يتميز أحد الشيئيين عن الآخر لما بينهما من التشابه، قال تعالى: وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهٗاۖ (البقرة: 25) **أي** يشبه بعضه بعضاً لوناً لا طعماً، وحقيقة، قال تعالى: هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ (آل عمران: 7)،والمتشابه من القرآن ما أشكل تفسيره لمشابهته لغيره، إما من حيث اللفظ أو من حيث المعنى([[267]](#footnote-267)).

قال ابن كثير في تفسير الآية: (في القرآن آيات محكمات هنّ أم الكتاب، أي بينات واضحات الدلالة، لا التباس فيها على أحد من الناس، ومنه آيات أخر فيها اشتباه في الدلالة على كثير من الناس أو بعضهم )([[268]](#footnote-268)).

وبالرجوع إلى الكتب المصنفة في علوم القرآن نجد أن أصحابها تناولوا المتشابه في نوعين منفصلين، وهما:

1. المتشابه الذي يقابل المحكم: فقد تناوله الزركشي في كتابه "البرهان" وجعله النوع السادس والثلاثون (معرفة المحكم والمتشابه)، وتناوله السيوطي في كتابه "الإتقان" وجعله النوع الثالث والأربعون في (المحكم والمتشابه). والنوع الأول هو ليس مجال بحثنا في هذه الرسالة.
2. المتشابه اللفظي الذي يحصل في بعض آيات القرآن: الذي هو مجال بحثنا، فقد تناوله أبو الفرج ابن الجوزي ت(597)هـ في كتابه "فنون الأفنان في عيون علوم القرآن" تحت عنوان (أبواب المتشابه)، وذكره الإمام الزركشي ت(794)هـ في كتابه "البرهان" (علم المتشابه)، وسماه السيوطي في كتابه "الإتقان" الآيات المتشابهات وهو النوع الثالث والستون، وبذلك نجد أن الذين صنفوا في علوم القرآن، أشاروا إلى هذا التفريق بين المتشابه الذي يقابله المحكم، وبين المتشابه اللفظي، وراعوا هذا التقسيم في مصنفاتهم، وجعلوا كل قسم علماً خاصاً مستقلاً من علوم القرآن.

وهناك من أفرد المتشابه اللفظي في مؤلفات خاصة، ومنهم:

1. الخطيب الاسكافي ت(420) هـ صاحب كتاب درة التنزيل، وغرة التأويل.
2. محمود بن حمزة الكرماني ت(505)هـ وكتابه البرهان في متشابه القرآن.
3. الإمام أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي صاحب كتاب ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه متشابه اللفظ من آي التنزيل.
4. شيخ الإسلام بدر الدين بن جماعة ت (733) هـ صاحب كتاب كشف المعاني في المتشابه من المثاني.
5. شيخ الإسلام أبو زكريا الأنصاري ت (926) هـ صاحب كتاب فتح الرحمن بكشف ما يلتبس من القرآن.

وهناك من المفسرين من له عناية خاصة بإبراز هذا النوع من المباحث البلاغية، وإبراز لطائف وأسرار القرآن، كتفسير الكشاف للزمخشري، والبحر المحيط لأبي حيان، والتحرير والتنوير لابن عاشور.

وأما عن تعريفه الإصطلاحي: فقد عرفّه الإمام الزركشي: (أنه إيراد القصة الواحدة في صور شتى، وفواصل مختلفة، ويكثر في إيراد القصص والأنباء وحكمته التصرف وإتيانه على ضروب، ليعلمهم عجزهم عن جميع طرق ذلك مبتدأً به ومتكرراً)([[269]](#footnote-269)). وقد عرفه ابن الزبير الغرناطي: (ما تكرر لفظه واختلف بتقديم أو تأخير أو بعض زيادة في التعبير) ([[270]](#footnote-270)).

وبعد هذه الجولة في تعريف المتشابه عند أهل هذا الفن، نصل إلى أن الآية الواحدة ذات الموضوع الواحد تُذكر في أكثر من موضع في القرآن، مع اختلاف في جوانب التناول بين موقع آخر تقديماً أو تأخيراً، تعريفاً أو تنكيراً، جمعاً أو إفراداً، أو إبدال كلمة بأخرى، وذلك لغرض بلاغي، أو معنى دقيق، فهو وجه من وجوه إعجاز القرآن البلاغي بما تنطوي عليه هذه الآيات من تراكيب لغوية متنوعة ومتسقة مع سياقاتها أحسن إتساق.

**وأما عن فوائد هذا العلم فأذكر منها:**

1. هذا العلم أساس المهم للداسات اللفظية في القرآن، حيث إن ألفاظ القرآن اختيرت اختياراً يظهر فيه إعجاز القرآن البلاغي.
2. هذا العلم يكشف لنا عن الآيات المتشابهة في القرآن، مترابطة الأجزاء والجمل مع التنويع في الأسلوب من (إيجاز، إطناب، تقديم، تأخير، حذف، زيادة...) في قضية واحدة، وموضوع واحد.
3. من عجيب أمر هذا العلم (المتشابه اللفظي) أنه عون على حفظ كتاب الله تعالى، إذ التصنيف فيه يساعد حفاظ القرآن على ضبط حفظهم بأداء كل لفظ في موطنه، دون التباس بالمتشابه معه.
4. في هذا العلم ما يملأ النفس إيماناً بعظمة كتاب الله - عز وجل -، ففيه دلالة واضحة على إعجازه وغزارة معانيه، وتناسق معانيه ومبانيه تناسقاً يفوق قدرة البشر، فهو لون من ألوان إعجاز القرآن البلاغي.
5. الرد على المشككين والطاعنين في كتاب الله - عز وجل -، الذين يطعنون في القرآن من خلال ما تشابه أو تماثل أو تكرار من ألفاظ القرآن وآياته، ففي هذا العلم ردوداً حاسمة على هؤلاء وأمثالهم.

وفي دراسة الشيخ للقصة القرآنية نجده يبرز المتشابه اللفظي للقصة القرآنية، مبرزاً دور السياق القرآني، وأثره في توجيه المتشابه اللفظي في آيات القصص، هذا من عظمة القرآن وملامح إعجازه، وقدرته على خطاب الناس جميعاً في العصور جميعاً، كلٌ يأخذ منه بقدر ما أوتي من إمكانات وقدرات ويبقى هو بحر زاخر بالأسرار ، قال تعالى:فَسَالَتۡ أَوۡدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا فَٱحۡتَمَلَ ٱلسَّيۡلُ زَبَدٗا رَّابِيٗاۖ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيۡهِ فِي ٱلنَّارِ ٱبۡتِغَآءَ حِلۡيَةٍ أَوۡ مَتَٰعٖ زَبَدٞ مِّثۡلُهُۥۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡحَقَّ وَٱلۡبَٰطِلَۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ (الرعد: 17).

ومن أمثلة المتشابه اللفظي في القصة القرآنية ما جاء في قصة آدم ()، حيث يذكر الشيخ: (جاء في سورة (ص) قوله تعالى: قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ (ص :79)، وجاء في الأعراف: قَالَ أَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ (الأعراف : 14)، وجاء في سورة الحجر: قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ (الحجر : 36)، لقد جاءت الفاء في سورة ص، والحجر، وخلت منهما سورة الأعراف قَالَ أَنظِرۡنِيٓ؛ وذلك لأن الآيتين في سورة ص، وسورة الحجر ذكر قبلها لعنة إبليس، فجاءت الفاء كأنه قال: إن حكمت علي باللعنة رب فأنظرني، وجاء الجواب كذلك بالفاء فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ. أما سورة الأعراف فلم يتقدم فيها شيء من هذا، لذلك تراها خلت من النداء (رب) كما خلت من الفاء، وقد خلا الجواب كذلك **إ**نَّكَ لمِنَ الْمُنْظَرِينَ، حتى يطابق السؤال ([[271]](#footnote-271)).

وفي مثال آخر: في قوله تعالى: وَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ وَكُلَا مِنۡهَا رَغَدًا حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ (البقرة: 35).

وفي الأعراف: وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ فَكُلَا مِنۡ حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ (الأعراف: 19)، يقول الشيخ: (لقد ذكرت كتب المتشابه أن السكنى في سورة البقرة تختلف عنها في سورة الأعراف، إذ قد يراد بالسكنى اتخاذ المسكن، وقد يراد بها الاقامة، قالوا والسكنى في سورة الأعراف يراد منها اتخاذ المسكن، ولذا جاء العطف بالفاء؛ لأن الأكل إنما يكون بعد اتخاذ المسكن، فالواحد يبحث عن مسكن أولاً، ثم يأتي دور الأكل، أما السكنى في سورة البقرة فالمقصود بها الإقامة، لذا لا ترتيب بين الإقامة والأكل... ولكن الشيخ لا يرتضي هذا القول ويرى أن العطف بالواو في سورة البقرة جاء يتسق مع ما فيها من زيادة تكريم لآدم؛ لأن العطف بالواو أعم، ولذا جاء فيها (رغداً) وهو لم يأت في الأعراف، ولعل المتأمل يدرك جمال موقع كل من الحرفين، وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ فَكُلَا و وَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ وَكُلَا، فوجود (قلنا) في سورة البقرة وعدم وجودها في سورة الأعراف، جعلت كلاً من الحرفين في مكانه ومكانته، والله أعلم بما ينزل)([[272]](#footnote-272)).أي أن السياق له دور كبير في فهم وتوجيه هذه الآيات، والشيخ يبرز هذا الأمر في دراسته للمتشابه اللفظي في القصة.

وفي مثال آخر يذكر الشيخ: جاء في قصة نوح (): وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ (هود : 25)، وجاء في سورة الأعراف: لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ (الأعراف: 59)،وجاء في سورة نوح: إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ (نوح: 1). فيقول: (أما سورة نوح فالأمر فيها ظاهر؛ لأنها فاتحة السورة وبدايتها، فجاءت بالحرف الدال على التوكيد)، ويذكر أمثلة لسور أخرى ابتدأت بحرف التوكيد مثل الكوثر إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ والقدر إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ، ولحرف التوكيد محاسنه في كل سورة، ففي سورة نوح جاء تسلية للنبي عليه السلام، وبشارة للمؤمنين وإنذاراً للكافرين، أما سورة المؤمنون، فلقد جاء فيها الحديث عن نوح ()وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ (المؤمنين : 23)، جاءت معطوفة على قصة خلق الإنسان وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ (المؤمنين: 12).

ولما كان العطف يقتضي التغاير والإشتراك، وهما متوافران حسن العطف، وأما سورة هود فلأن سياق الآيات التي قبلها يتحدث عن رسالة النبي عليه السلام، بدليل قوله في أول السورة كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ (هود: 1)، وقوله بعد ذلك أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ سُوَرٖ مِّثۡلِهِۦ مُفۡتَرَيَٰتٖ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ (هود : 13)، ولا عجب أن تأتي قصة نوح ()، معطوفة على ذلك بالواو، أما في سورة الأعراف فإنها تختلف عن السورتين السابقتين، إذا لم يذكر فيها كلام يمكن أن تعطف عليه قصة نوح ()، كل الذي ذكر يختص بخلق الله سبحانه وإبداعه وقدرته...لذا جاءت القصة بدون الواو، كأنما هو كلام جديد لم يتقدم ما يشركه في الحكم([[273]](#footnote-273)).

وفي موضع آخر يقول: من دقائق ولطائف البيان في القصة القرآنية، ما جاء في سورة هود قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا (هود : 40)، وجاء في سورة المؤمنون فَٱسۡلُكۡ فِيهَا **(**المؤمنون : 27)، فقد ذكر السلك هنا؛ لأنه لم يذكر غيره، فهو يشمل (الحمل، والركوب، والدخول) أما في سورة هود فإنه ذكر مع الحمل الركوب، أي يقصد قوله: وَقَالَ ٱرۡكَبُواْ فِيهَا بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٜىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ (هود : 41)، ويقول: وهي ملحوظة قيمة تدلنا على عظمة هذا الكتاب، وخصائص القصة القرآنية من حيثياتها المتعددة ([[274]](#footnote-274)).

وهذا الذي ذكر صاحب درة التنزيل([[275]](#footnote-275)).

وفي موضع آخر من قصة موسى () يقول جاء في سورة طه: إِذۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ٣٨ أَنِ ٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ فَلۡيُلۡقِهِ ٱلۡيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأۡخُذۡهُ عَدُوّٞ لِّي وَعَدُوّٞ لَّهُۥۚ وَأَلۡقَيۡتُ   
عَلَيۡكَ مَحَبَّةٗ مِّنِّي وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ ٣٩ (طه: 38-39)، وجاء في القصص: وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَرۡضِعِيهِۖ فَإِذَا خِفۡتِ عَلَيۡهِ فَأَلۡقِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحۡزَنِيٓۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ (القصص : 7)، وقد يطلق القذف على الإلقاء، والوضع، والرمي، ولكن يبقى لكل كلمة معناها الألصق بها، ويظهر أن في القذفالشدة والقوة ما لا يوجد في الإلقاء... وفي هاتين الآيتين يُعبر في سورة طه بالقذف والإلقاء أَنِ ٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ فَلۡيُلۡقِهِ ٱلۡيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأۡخُذۡهُ عَدُوّٞ لِّي وَعَدُوّٞ لَّهُۥۚ وَأَلۡقَيۡتُ عَلَيۡكَ مَحَبَّةٗ مِّنِّي وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ (طه : 39)، أما في القصص فقال: فَإِذَا خِفۡتِ عَلَيۡهِ فَأَلۡقِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحۡزَنِيٓۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ (القصص: 7)، والحادثة واحدة، وإذا أردنا أن نتلمس الفرق ونبحث عن السبب فلا بدّ من الوقوف مع السياق: فآية القصص كانت حديثاً مع أم موسى، فقد أمرها الله أن ترضعه، فإذا خافت عليه والتعبير ب(إذا) يدل على تحقق خوفها، كيف لا وهو فلذة كبدها؟ فقال لها فَأَلۡقِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ، إن الخطاب لأم موسى () جدير أن يكون فيه لطف، ومؤانسة، لذلك جاء التعبير بالإلقاء، أما في سورة طه فإنما كان حديثاً مع موسى () بعد أن أكرمه الله بالرسالة، وبيّن له النعم العظيمة التي أنعم الله بها عليه... ولقد اقتضى السياق أن تُذكر هذه النعم في معرض التهويل، وهذا يرجع إلى السياق الذي ورد فيه الحدث، فذكرت كلمة القذف، وقد كان الحديث لموسى وهو في طريقه إلى فرعون، ليوطن نفسه على ما يلقاه من صعاب، ولقد نجّاه الله من كروب عظيمة حيث قُذف في التابوت، وقُذف في اليم، فليعتمد على الله فيما أمره به، ليخشى الله وحده([[276]](#footnote-276)).

وللشيخ - رحمه الله - في مجال التقديم والتأخير في نظم الآيات الكثير، أختار منها في قصة موسى()، وَجَآءَ رَجُلٞ مِّنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلۡمَلَأَ يَأۡتَمِرُونَ بِكَ لِيَقۡتُلُوكَ فَٱخۡرُجۡ إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ (القصص: 20)**،** وما في سورة يس، وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ (يس: 20)، يقول: نجد هذا التغاير بين الإثنين، فمع أن للبعد أثراً لا يُنكر فهو من أقصى المدينة، ولكن الذي يستحق التقدير حقاً أن يكون رجل من آل فرعون، هو الذي جاء موسى ()، ولهذا جاء في النظم بتقديم رجل، نعم إنه التقديم والتأخير في الآيات القرآنية له مدلوله وارشاداته ([[277]](#footnote-277)).

ويقول صاحب درة التنزيل: (أن آية (يس) فيها بعد المسافة، إذ لم يضره بعد الدار، وكفر القوم، وفي هذا تبكيت للقوم إذ جاء الناصح من أقصى المدينة، وهو لم يحضر ما يحضرون، ولم يشهد ما يشهدون، وأما تقديم الرجل في القصص، فلانه الأصل ولم يكن ما يدعو للتبكيت)([[278]](#footnote-278)).

لذلك نجد أن التقديم والتأخير في القرآن سمة أسلوبية لها عظيم الأثر في إبراز المعاني، ومطابقتها لمقتضى الحال، وفيها يظهر الدقة القرآنية في اختيار الألفاظ بما يناسب المقام.

وفي موضع آخر في قصة موسى () قوله تعالى: قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٢١ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ١٢٢ (الأعراف: 121-122)، وفي سورة طه قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ (طه: 70)**،** يقول الشيخ: (للعلماء أقوال كثيرة في تقديم هارون ()، في سورة طه، يرى بعضهم أنها الفاصلة، ويرى آخرون أنهم قالوها مرتين: قدّموا حيناً، وأخروا آخر، والذي يظهر لي والله أعلم بما ينزل، أنها لما كانت سورة طه، السورة التي بُين فيها أن القوم لما ألقوا حبالهم وعصيهم، ويُخيل إليه أنها تسعى، أوجس في نفسه خيفة موسى، وهو الذي حينما أكرمه الله بالرسالة، ومعه العصا، وقيل له ألقها يا موسى، ولى مدبراً ولم يعقب، قيل له: لا تخف، فما كان ينبغي أن يفكر بالخوف من فعل السحرة، وكان هارون حري بهذا؛ لأنه لم يشاهد ما شاهده أخوه من قبل... ولم يذكر في النظم الكريم أن هارون أصابه ما أصاب موسى () من الخوف، من أجل هذا يبدو لي أن النظم جاء هكذا ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ([[279]](#footnote-279)) **.**

ومن المتشابه أيضاً قوله: سر استعمال القرآن لفظة (البعث) في سورة الشعراء وَٱبۡعَثۡ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ (الشعراء : 36)، واستعمال (الإرسال) في الأعراف وَأَرۡسِلۡ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ (الأعراف: 111)، فكلمة البعث تدل على أكثر مما تدل عليه كلمة الإرسال؛ لأن البعث يكون في الأمور المهمة، والمتأمل لورود هذه الكلمة في القرآن يدرك ذلك، وفي سبب ذكر (وابعث) في الشعراء يقول: ما جاء في الشعراء كان خطاباً من فرعون لقومه، وأما ما جاء في سورة الأعراف، فقد كان حديثاً عن الملأ قَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِ فِرۡعَوۡنَ (الأعراف: 109)، لذا استعملت كلمة البعث أولاً لأنها خطاب لفرعون، والبعث فيه إثارة أكثر من غيره ([[280]](#footnote-280)).

ويمضي الشيخ - رحمه الله -، في إبراز هذا الجانب في دراسة القصة، وهذا الاختلاف في أساليب القرآن راجع في الأغلب إلى اختلاف السياق والمقام، والحال الذي ذكره فيه، وعند البحث في أسرار الإختلاف يتجلى لنا بوضوح لماذا آثر القرآن لفظاً على لفظ، فالقرآن ينتقي من الألفاظ أغناها للدلالة على المعنى، ويختار من أدوات التعبير ما يعطيك من المعنى ما هو دائمٌ متجدد، كما قال دراز في كتابه القيم "النبأ العظيم": (كأنما هي فصّ من ألماس يعطيك كل ضلع فيه شعاعاً، فإذا نظرت إلى أضلاعه جملة بهرتك بألوان الطيف كلها، فلا تدري ما تأخذ عينك وما تدع)([[281]](#footnote-281)).

والشيخ - رحمه الله - كثير التذوق لهذه اللطائف البيانية والأسرار البلاغية، فالمنهج القرآني في بناء القصة القرآنية يسير على اعتبارات دقيقة، وتظهر هذه الجوانب كلما أطال الباحث النظر في النصوص، فيرى الوجوه البلاغية، وقيمتها في مجال التعبير، وهذا ما كان للشيخ - رحمه الله -، وكما قال الخطابي - رحمه الله - ت(388)هـ: (أن القرآن إنما صار معجزاً؛ لأنه جاء بأفصح الألفاظ، في أحسن نظوم التأليف مضمناً أصح المعاني)([[282]](#footnote-282)).

اكتفي بهذا القدر حول الدراسات البيانية في القصة القرآنية عند الشيخ فضل -رحمه الله -، ولمن أراد الاستزادة فلينظر في ما كتبه حول القصة في كتابه القصص القرآني، فهو زاخر في هذا الباب.

**المطلب السادس:**

**استخراج الدروس والدلالات من القصة القرآنية**:

إن روح القصص القرآني هو احتواؤه على جملة من سنن الله الكونية في حياة الأفراد والجماعات، والقرآن حين يسوق لنا القصص، فهو يعرض لنا عوامل الرفعة والهبوط، البقاء والزوال، على أنها سنن كونية لا تتخلف، فالإنسان هو الإنسان منذ زمن آدم، لم تتغير طبيعته، ولم يتبدل جوهره، والقرآن يحدثنا بأخبار السابقين حتى تكون علاجاً لأمراض، وعلل مشابهة لواقعنا، والقصص من أهم الطرق التي اتبعها القرآن في تأديب النفوس، وسياسة الجماعات، وذلك من خلال استخراج الدلالات، والدروس من القصة القرآنية، وما أحوجنا إلى إقامة الإيمان في النفوس في هذا الزمان، بدراسة سنن الله في الكون، وتطبيق مبادئ القصة القرآنية على واقعنا؛ لعلاج ما فيه من أمراض ونكبات، فحاجتنا إلى القيم والأخلاق كحاجتنا للغذاء والهواء، قال تعالى:

قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُمۡ سُنَنٞ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ (آل عمران: 137).والمراد النظر الدقيق الذي يوصل إلى كشف مواقع العبرة، واستنباط الدروس، والدلالات، وفي دراسة شيخنا نجد اهتماماً واضحاً بدروس ودلالات القصص مبثوثة في ثنايا كتابه، وقد قمت بجمعها، ووضعها تحت نقاط محددة اجتهدت في تبويبها :

**أولاً: فمن الدروس الهامة ما يتعلق بالجانب العقدي وتوحيد الله - عز وجل- وفيها :**

1. إن التعرف على الله ووحدانيته أول أمر يلفت إليه الرسل أنظار الأفراد والجماعات إليه، ويذكر الشيخ: (إن قضية التدين قضية فطرية في الإنسان منذ أن خلق الله آدم، وفي هذا رد على من يدرس الدين أنه ظاهرة إجتماعية تاريخية، وأن عقيدة التوحيد لم يصل إليها الإنسان إلا بعد شوط طويل زاول خلالها الخرافة، وتعدد الألهه، وقصة آدم () تؤكد أن قضية التدين فطرية، فالله تعالى كرّم آدم وخلقه في أحسن تقويم، وليس هذا خاصاً بالجسم والروح، وإنما بالفكر والاعتقاد، وأعطاه كل مقومات الخلافة، فعلمه الأسماء وأعطاه جميع الاستعدادات ليقوم بمهمته، فمن الاستعداد الجنسي أولاً، وحب البقاء ثانياً، وحب التملك ثالثاً، والتدين رابعاً، حتى يستطيع ضبط هذه الاستعدادات)([[283]](#footnote-283)). إذن الإنسان بفطرته الأولى يعرف الله، وما الإلحاد والكفر الذي نراه الآن ما هو إلا شيء عارض عرض للإنسان وأفسد فطرته.
2. الأنبياء جميعاً دعوتهم واحدة، ورسالتهم واضحة ألا وهي الإيمان بالله - عز وجل -، فما من نبي إلا ودعا قومه إلى عبادة الله الواحد الأحد، ففي قصة نوح () قوله: وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ٢٥ أَن لَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ أَلِيمٖ ٢٦ (هود: 25-26).

وفي قصة صالح () وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا فَٱسۡتَغۡفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٞ مُّجِيبٞ (هود : 61)، يذكر الشيخ أنها دعوة إلى التوحيد صريحة ([[284]](#footnote-284)).

وإذا تحقق الإيمان بالله تعالى، ووحدانيته، تحقق الخير وذلك بالاستجابة للتشريعات الإلهية التي تضبط سلوك البشر، وهذا الذي قال الله عنه في سورة طه: فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ١٢٣ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ١٢٤ (طه: 123-124).

يقول الشيخ: (ما أعظم هذا القرآن الذي يهدي للتي هي أقوم، فالله يحب لعباده أن يجتنبوا مصائد الشيطان، ومصايده في إبعاد الناس عن هدى الله)([[285]](#footnote-285)).

1. ولا يكتفي القرآن بتثبيت قواعد التوحيد بل إنه يستخدم قواعد الإقناع العقلي، والتأثير الوجداني، لتمكين حقائق الإيمان والتوحيد والبعث، وذلك من خلال أحداث بعض القصص وما فيها من محاججة، وحوار هادف مقنع، ففي قصة إبراهيم () مثلاً ومحاجته لقومه يقول الشيخ: (هكذا جاءت قصة إبراهيم () في سورة الأنعام، وفيها إقامة الحجة على أولئك الذين يدعون أنهم على دين إبراهيم - أي أهل مكة - ومع ذلك يعبدون الأصنام... وهكذا بدأت القصة فهو ينكر على أبيه أن يتخذ أصناماً آلهة... وبعد ذلك تحدثنا الآيات عن محاجته لقومه، فيظلم عليه الليل فيرى كوكباً بازغاً، فيقول: على سبيل الاستهزاء هذا ربي بصيغة الاستفهام الإنكاري... فلما ذهب ضوءه، قال: لا أحب الآفلين.. ورأى القمر بازغاً فأعاد مقالته الأولى... ثم رأى الشمس تساءل منكراً على قومه هذا ربي؟؟ ولكنها حينما غابت وغربت وجد أن ذلك كافياً لتبكيت القوم وإلزامهم الحجة، وهنا يعلن براءته مما عبد قومه، ويوجه وجهه إلى الله...)([[286]](#footnote-286)).

كل ذلك بمنهاج علمي وعرض ذلك بقوالب مختلفة في قصص القرآن من أجل إرساء قواعد الإيمان والتوحيد في نفوس المتلقين للرسالة، وهذه الدروس والدلالات يُفيد منها الدارس للقصة القرآنية.

**ثانياً: وفي دراسة القصة القرآنية دلالات كثيرة تبين أسباباً لهلاك الأمم وإندثارها، وأسباباً أخرى لارتفاعها وقوتها**، وفيها تظهر سنن إلهية لا تتخلف، وهذا هو أحد أهداف القصة القرآنية التي تدعو إلى أخذ العبرة، والعظة، وإلى المستوى الإنساني الفاضل من حسن الصلة بالله أولاً، ثم حسن الصلة بالناس، حيث يفصّل القرآن في الأسباب التي ابيدت بسببها الأمم، ويذكرها في أكثر من موضع؛ وذلك ليتجنبها الناس، وفي ثنايا دراسة الشيخ للقصة نجد تركيزاً واضحاً على هذه الأسباب، ومنها:

1. الاستعلاء في الأرض وإدعاء الملكية الحقيقية للأشياء، كما حصل مع فرعون حيث قال: وَنَادَىٰ فِرۡعَوۡنُ فِي قَوۡمِهِۦ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَلَيۡسَ لِي مُلۡكُ مِصۡرَ وَهَٰذِهِ ٱلۡأَنۡهَٰرُ تَجۡرِي مِن تَحۡتِيٓۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ (الزخرف: 51) ويقول الشيخ: الحقد، والاستهزاء، والغرور، هذه الثلاثة هي أكثر عناصر الشر خطراً، وأشدها ضرراً...يا لضياع الشعوب حين تفقد أعظم ما منح الله الإنسان، ألا وهو الحرية، - حيث الناس سواء - لله وحده، الكبرياء، وها هو فرعون الطاغية البطاش المغتر بقوته وجبروته المستعلي)([[287]](#footnote-287)).وكانت النتيجة إهلاكه بالغرق، ويتبع هذه النظرة المستعلية قضية الطبقية والتفاضل بين الناس، ويظهر ذلك في قصة نوح () حيث يذكر الشيخ: (هناك قضية نجدها ظاهرة المعالم بينة الأثر، فيما يجد نوح من قومه تلك قضية التفاضل بين الناس وهو ما عُرف بالنظام الطبقي، ولا عجب أن نجد القرآن يعالج هذه القضية ويسجلها عند حديثه عن أول رسول أرسل إلى قوم، ففي قولهم: وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمۡ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأۡيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمۡ عَلَيۡنَا مِن فَضۡلِۢ بَلۡ نَظُنُّكُمۡ كَٰذِبِينَ (هود : 27).

يظهر ذلك جلياً في تلك الشبهات التي وجهها له قومه، وقد ذاقوا طعم أنفسهم، فسولت لهم أن هناك فوارق بين الناس، فمنهم الوضيع، ومنهم الحقير، والشريف... ونوح() يحاول جاهداً، ويصبر مجاهداً أن يبدد هذه النعرة في نفوسهم، ولكن كمن ينفخ في رماد ويصرخ في واد)([[288]](#footnote-288)).

وفي المجتمعات المعاصرة نرى هذه المشكلة، وقد بلغت حداً دفع بالإنسانية إلى الهاوية، ولنا في قصص القرآن عبرة وعظة.

1. ومن أسباب هلاك الأمم كما سجلها القرآن من خلال قصصه قضية الاغترار بالقوة، والمال، يقول الشيخ في حديثه عن قوم هود الذين بلغوا مبلغاً عظيماً من المال والسلطان: وَقَالُواْ مَنۡ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةًۖ (فصلت: 15)، والقوة حين تكون بعيدة عن الحق، وحين تنبعث من النفوس المعرضة المستعلية تصير سبباً من أسباب الطغيان بل من أخطر أسبابه، إنها تحمل أصحابها، فتنسيهم أول بديهة من البدهيات، وهي انهم خُلقوا ليموتوا، فبقدر ما تجدهم يبنون من الدنيا مشيدين متفاخرين، فإنهم يهدمون من جانب آخر بنيانهم الإنساني، فيصبح البطش طبيعتهم، والتجبر دينهم، فلا تزداد قلوبهم إلا قسوة)([[289]](#footnote-289)).
2. يقرر القرآن أن الترف والبطر قد يكون سبباً في إهلاك الأمم وتدميرها، والترف: إسراف في استعمال النعمة، ونسيان المنعم، والمترفون يسيئون استعمال المال،ويميلون به نحو المطامع الدنيئة والشهوات ،قال تعالى: وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيۡهَا ٱلۡقَوۡلُ فَدَمَّرۡنَٰهَا تَدۡمِيرٗا (الإسراء : 16). والمترفون في كل زمان يقفون في وجه الرسالات الإصلاحية الأخلاقية؛ لأنها تحول بينهم وبين شهواتهم الخسيسة.

يقول الشيخ - رحمه الله - في قصة صالح (): (يُذكّر صالح قومه بالنعم، وأن الله جعلهم خلفاء الأرض، فسخر لهم سهولها، وجبالها، يتخذون من السهول قصوراً، وينحتون الجبال بيوتاً... ولكن كل ذلك لم يجد شيئاً ما دام البطر قد تملك النفوس، وما دام اللهو قد بلغ مبلغاً، والإبتلاء بالسراء قد يكون أشد عاقبة وأنكى من الضراء وهذا ما وجدناه من ثمود الذين استحبوا العمى على الهدى)([[290]](#footnote-290)).

وكان الترف والبطر سبباً في هلاك قوم صالح، فهم عبيد لشهواتهم وملذاتهم، وهذا القانون الإلهي يسري على جميع المترفين في كل زمان.

1. من ألوان الظلم التي أبيدت بسببها الأمم، الفساد في الأرض، وكل ما يحل بالناس من نقم وعذاب في الدنيا مرده إلى ظلمهم وإفسادهم فيها، قال تعالى: وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ بِظُلۡمٖ وَأَهۡلُهَا مُصۡلِحُونَ (هود : 117)،فلما أفسد قوم شعيب ببخس الناس حقوقهم، واستولى عليهم الجشع والطمع عاقبهم، ولما بغى قارون في الأرض بغير حق، أخذه الله أخذ عزيز مقتدر، يقول الشيخ في قصة شعيب (): (بعد أن أمرهم شعيب بالتوحيد نجده () يخطو خطوة أخرى، تتصل بالجوانب الحياتية، اجتماعية واقتصادية، تلك التي كانت تنتشر فيهم، تلك التي لا تنتج إلا البوار والهلاك، فكان أول ما أمرهم به بعد التوحيد إيفاء الكيل... والوزن بالقسط والعدل... ثم نهاهم أن يبخسوا الناس حقوقهم، ثم نهاهم أن يظهروا في الأرض الفساد... وهناك خصلة خامسة لا تقل خطراً عن سابقاتها... أنها تتصل بالجانب الفكري، والروحي، فقد كانوا لا يدعون أي ثغرة أو طريق إلا ويقعدون بها لإغواء الناس، وصدهم عن الحق، وما أشبه هذه المهمة - لعمر الحق - بما جرد إبليس نفسه له)([[291]](#footnote-291))وقانون عاقبة الظلم لا يتخلف، وكل إنحراف له نتيجة، قال تعالى: وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌۚ إِنَّ أَخۡذَهُۥٓ أَلِيمٞ شَدِيدٌ (هود : 102).

يقول ابن خلدون في مقدمته: (فمن استحكمت فيهم صبغة الرذيلة بأي وجه كان، وفسد خُلق الخير فيهم، وإذا كثر ذلك في المدينة أو الأمة تأذن الله بخرابها وانقراضها)([[292]](#footnote-292)).

1. من ألوان الظلم التي أبيدت بسببها الأمم الاستمتاع بالشهوات على اختلاف صنوفها، وهذه ظاهرة نجدها في حاضرنا اليوم، فالإنحلال الأخلاقي كثير هذا مع كثرة البناء المادي، يقابله نسيان البناء الأخلاقي والمعنوي، ولمعرفة أسس السمو بالنفس الإنسانية أخلاقياً، لا بدّ من دراسة ما حل بالأمم الماضية التي أغرقت في الشهوات، وابتعدت عن المنهج الإلهي في حياتها، يقول ابن خلدون في مقدمته: (ومن مفاسد الحضارة الانهماك في الشهوات، والاسترسال فيها لكثرة الترف، فيقع التفنن في شهوات البطن من المأكل، والملاذ، والمشارب، ويتبع ذلك التفنن في شهوات الفرج... وإذا فسد الإنسان في قدرته ثم في أخلاقه، ودينه، فقد فسدت إنسانيته، وصار مسخاً على الحقيقة)([[293]](#footnote-293)).

ولنا في قصة قوم لوط عبرة، يقول الشيخ - رحمه الله -: (إن أول ما يقفنا ونحن نقرأ قصة لوط، هذا الصلف وهذا الترهل، بل وهذا التدني والانحدار بل التعري من كل رداء من أردية الإنسانية... لقد كان القوم ممعنين في الغي، مستغرقين في الفحش، بما يمكن أن يقال... فلهم صفات قد لا نجدها لغيرهم من الأقوام، فالتكذيب، والجدل، وإتيان الفواحش، والاعتداء، والإجرام، والإسراف، وعمل السيئات، والخبائث، وإتيان المنكر، وقطع السبيل، والجهل، والفسق، والظلم ... وتلك - لعمر الحق-هي أسوأ الصفات التي يمكن أن يتصف بها قوم)([[294]](#footnote-294)).

ولا يكون جواب القوم حين يدعوهم لوط ()، إلا الإستهزاء، والتهكم، وعدم المبالاة، والتنكر لكل حق، وقولهم: أَخۡرِجُوٓاْ ءَالَ لُوطٖ مِّن قَرۡيَتِكُمۡۖ إِنَّهُمۡ أُنَاسٞ يَتَطَهَّرُونَ (النمل : 56).فكانت النتيجة أن نجى الله لوطاً ()، وأخذ هؤلاء القوم أخذةً رابية، يقول الشيخ: (أي شديدة زائدة في الشدة كما زادت قبائحهم)([[295]](#footnote-295)).

6- إن الذل والاستضعاف والتبعية وإعطاء الدنية وسلب كل مقومات الشخصية الإنسانية، مشكلة نجدها حاضرة في كل زمان، فهناك الملأ الذين يستضعفون الناس، ويسلبونهم كراماتهم، وهناك أناس يقبلون الذل واقعاً، وسلوكاً، قال تعالى: إِنَّ فِرۡعَوۡنَ عَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلَ أَهۡلَهَا شِيَعٗا يَسۡتَضۡعِفُ طَآئِفَةٗ مِّنۡهُمۡ يُذَبِّحُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَيَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ (القصص: 4). يقول الشيخ: (إن موسى ()، أكثر ذكراً من غيره من الأنبياء؛ لأنه أرسل إلى فئتين: فئة ممعنة في التكبر، والطغيان (فرعون وملئه)، وأخرى استمرأت الذل، والتبعية، والاستضعاف (بنو إسرائيل)([[296]](#footnote-296)).

يقول: (إن التبعية ينشأ عليها الأبناء وهم يرتضعون لبنها الآسن، كما يرتضعون حليب أمهاتهم، وهكذا يورثها الآباء للأبناء، ولا يسلم منهم إلا من عصم الله... فنجد قصة موسى () تتحدث عن هذه الظاهرة لتبين آثارها السلبية، وما ينتج عنها من أضرار، وترشد إلى طرق التخلص منها... وهذه التبعية من أخطر مشكلاتها، وإبرز عقدها... أنها ليست صراعاً بين المستضعفين، والمستكبرين، بل صراع بين أبناء الطبقة المستضعفة؛ لأنه سيكون منهم الشرط والحرس ... كل ذلك في خدمة الفئة القوية - وتلك لعمر الحق - أخطر من سابقها)([[297]](#footnote-297)).

ويقول ربطاً بالواقع: (ثم يأتي الواقع الذي نحياه ونعيشه، يأتي هذا الواقع ليصدق القرآن في كل شيء ولا ريب، فهو الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه)([[298]](#footnote-298)).

وهكذا نجد أن المجتمعات في الشرق والغرب يشيع فيها الإلحاد، وتنتشر فيها الرذائل، ويشيع فيها الفساد والظلم، ولا وازع من ضمير أو خلق، ومن خلال تطبيق المبادئ والدلالات والسنن الإلهية في القصة القرآنية، يمكن الحصول على أفضل النتائج لمعالجة مشاكل الواقع، فالإنسان هو الإنسان، ودعوة الرسل واحدة في أصولها، فهي تدعو إلى الخير والبر والرشد، ومجموع المعارف التي تعطيها القصة كفيلة بإخراج العالم اليوم من مجموع انحرافاته وضلاله.

**ثالثاً : وبالمقابل نجد في دراسة القصة القرآنية ميداناً خصباً للإرتفاع الإنساني والرقي الحضاري**، وذلك من خلال دراسة أحوال الأنبياء والمرسلين وهم - قادة الإنسانية - في أعلى مراتب الكمال، ولو أن الأمة أخذت بدروس القصة القرآنية لوصلنا إلى الكمال النفسي والخلقي والاجتماعي والاقتصادي... لذلك لن ترتقي أمة إلا بدراسة حياة المرسلين، فهم دعاة صدق وحق، فمثلاً في قصة يوسف ()، وكذلك في قصة سليمان وداود عليهم السلام، ميداناً خصباً للتعرف على أسباب الرقي، يقول الشيخ: (لقد أمتن الله على داود وسليمان عليهما السلام، في أكثر من آية بالعلم، وهو فضل الله على من يشاء من عباده... ولكننا نلحظ أن الله تبارك وتعالى، وقد منّ عليهما بالعلم شرفها بوصف آخر ألا وهو العبودية وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ (ص: 17) فمع هذه النبوة،والملك، والعلم تأتي العبودية الصادقة لتتوج ذلك كله)([[299]](#footnote-299)).

وفي صفات يوسف () حين صار عزيز مصر، حيث ظهر حسن قيادته لسنوات الجفاف، لعبر ودروس في الصدق والأمانة، قال تعالى: وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَتَبَوَّأُ مِنۡهَا حَيۡثُ يَشَآءُۚ نُصِيبُ بِرَحۡمَتِنَا مَن نَّشَآءُۖ وَلَا نُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ (يوسف: 56).

يقول الشيخ: (لقد أكرم الله يوسف () بصفات منها: مكين، آمين، حفيظ، عليم، فإذا ضممنا إلى هذه الصفات الأربع أربعاً أخرى، الإحسان وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ (يوسف : 22).

والإخلاص إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ (يوسف : 24)، والإيمان والتقوى وَلَأَجۡرُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ (يوسف : 57)، أدركنا سر العظمة، ومصدر السمو في شخصية الكريم ابن الكرماء، تلكم الصفات جمعت فأوعت)([[300]](#footnote-300)).يقول الدكتور أحمد نوفل: (أن فضل الله على نبيه يوسف () عظيم وكبير، فقد جمع له إلى جانب التعبير والتأويل، مواهب شتى، منها الشخصية القيادية الإدارية الفعالة، والمناصب ليست أوسمة، ولكنها تحديات، واختبارات للمسؤولين أينجحون؟ أيبدعون ؟...

ويقول في موضع آخر: (مما أعان يوسف () على كسب احترام الشعب أنه تقدم - لأول مرة - ببرنامج عمل محدد واضح... كل ذلك كفل ليوسف() نجاحاً باهراً)([[301]](#footnote-301)).

وبهذا فقد جمع هذا النبي الكريم بين الإيمان، والصدق، والإدارة الناجحة، فكان مثالاً يُحتذى به في حسن الإدارة الموفقة الناجحة، والتي تدار بها شؤون الناس وفق أمر الله، فلم يقل مثل ما قال قارون: إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ (القصص: 78). وإنما قال: رَبِّ قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ وَعَلَّمۡتَنِي مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ (يوسف: 101).

أن توجيه الدراسة نحو القصة القرآنية لاستخراج الدروس والدلالات التي تنطوي على حلول حقيقية لمشكلات المجتمعات، وتقديم نماذج حقيقية لبناء الحضارات وفق القيم والمثل الإلهية العُليا، وتبصير الناس بما يحمله القصص القرآني من قصص هادف يحمل أرقى خصائص الحضارة، ويبين أسباب بقاء الأمم وفنائها، من الأمور المهمة التي ينبغي أن توجه إليها الدراسات القرآنية في هذا الزمان.

* **المطلب السابع:**

**الإشارات الحضارية والإصلاحية في القصة القرآنية:**

الحضارة محضن لكل تطور إنساني، وأعظم وأرقى مفهوم حضاري، يقوم على التوحيد لله - عز وجل -، الذي يحمل الفرد أن يُفرد خالقه بالعبادة والطاعة، فدور الإنسان ورسالته في الأرض تحقيق الخلافة، وتعمير الأرض ضمن شريعة الله - عز وجل -، وهذا الذي ذكره القرآن في معرض حديثه عن قصة آدم (): وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ (البقرة: 30). والحضارات في الأرض لم تقم إلا بعد مجيء الأنبياء هداة مصلحين، وناصحين لأقوامهم، وسياسة الأنبياء جميعاً كما نراها من خلال القصص القرآني بناء حضارة مادية بعد بناء الحضارة الإيمانية والروحية، والقصة القرآنية في إطارها العام تبرز لنا المستوى الإنساني الكامل من خلال عرض القرآن لقصص الأنبياء وهم يصححون العقائد، ويحاربون الفساد الاجتماعي، والأخلاقي بكل صوره، ويقومون بتأسيس الحضارات التي تثبت أن الإنسان جدير بأن يكون خليفة الله في الأرض، وفي دراسة الشيخ - رحمه الله -، تناولاً ودراسة لهذا الجانب، وقد أسماه اللبنات الحضارية التي ساهم كل نبي في وضعها، وذلك متوافقاً لما قال رسول الله ()من حديث أبي هريرة: (مثلي ومثل الأنبياء قبلي كمثل رجل بنى بنياناً، فأحسنه، وأجمله إلا موضع لبنه من زاوية من زواياه، فجعل الناس يطوفون به، ويعجبون، ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة، قال: فأنا اللبنة، وأنا خاتم النبيين)([[302]](#footnote-302))، وهكذا اكتمل البناء الحضاري برسالة سيد المرسلين وخاتم النبيين محمد ().

وأما عن تعريف الحضارة : فالحضارة في أصل اللغة: ضد البادية،يقول صاحب المفردات أن الحضر خلاف البدو، والحَضارة والحضارة بالكسر: السَكَنْ بالحضر، كالبَداوة والبداوة بالكسر([[303]](#footnote-303)).وأما عن الحضارة في الإصطلاح: فكلمة الحضارة في العرف المعاصر لم تقتصر على الإقامة في الحضر، بل تعدت ذلك إلى مفهوم أشمل وأعم يمثل إرتقاء المجتمع مادياً ومعنوياً، وهناك ثلاثة إتجاهات في تعريف الحضارة إصطلاحاً:

**الأول:** اتجاه عام عند المفكرين في تاريخ الاجتماع، فيعرّف أصحابه هذا الاتجاه بأن الحضارة جهد بشري في شتى ميادين الحياة المادية والمعنوية.

**ثانياً:** اتجاه إنساني وهو الذي يربط الحضارة بالأفكار والقيم (ويمثله مالك بن نبي) حيث يقول: (هي نتاج فكرة جوهرية تطبع على مجتمع ما مرحلة ما قبل التحضر دمغة تجعله يدخل التاريخ)([[304]](#footnote-304)).

**ثالثاً:** يركز على الجانب المادي من النشاط الإنساني، وهذا الذي ذكره ابن خلدون في مقدمته: (الحضارة هي التفنن في الترفه، واستجادة أحواله، والكلف بالصنائع التي تؤنق من أصنافه... وإنتقاء الملابس الفاخرة في أنواعها...)([[305]](#footnote-305)).

وبعد الإطلاع على التعريفات السابقة، وإذا استصحبنا المعنى اللغوي للحضارة يمكن أن نعرفها: بأنها جميع ما يتوصل إليه مجتمع من تقدم مادي في مختلف جوانب الحياة وفق موجهاته العقدية.

وهذا التعريف يجمع بين الجانب المادي والعقدي، كما يقول الأستاذ مالك بن نبي ت (1426) هـ: (الحضارة ليست تكديس منتجات، بل هي فكر ومُثل وقيم لا بدّ من كسبها وإنتاجها)([[306]](#footnote-306)).

فالهدف من الدين والرسالات، تعليم الإنسان كيف يتحضر، وبهذا المفهوم نجد أن للحضارة جانبين مادي وقيمي، وما رأينا رسولاً عارض بناء الحضارة المادية لقومه، وكان الذي يعنيه ألا يقيموا حضارتهم على الباطل والكفر، فها هو القرآن يحدثنا عن جوانب من حضارة الأمم السابقة المادية، فمثلاً يقول بلبول: (فالحضارة الفرعونية القديمة لم ينكرها الإسلام بل وسجلها القرآن في قوله عن فرعون: كَمۡ تَرَكُواْ مِن جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ ٢٥ وَزُرُوعٖ وَمَقَامٖ كَرِيمٖ ٢٦ وَنَعۡمَةٖ كَانُواْ فِيهَا فَٰكِهِينَ ٢٧ (الدخان : 25-27).

ويقول عن عاد قوم هود: أَتَبۡنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةٗ تَعۡبَثُونَ ١٢٨ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمۡ تَخۡلُدُونَ ١٢٩ وَإِذَا بَطَشۡتُم بَطَشۡتُمۡ جَبَّارِينَ ١٣٠ (الشعراء : 128-130).

وذو القرنين الذي طاف العالم من شرقه إلى غربه، يقرر القرآن أن الله هو الذي منحه هذه النعم وأعطاه أسباب القوة المادية مضافاً إليها إيمانه بالله - عز وجل - إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِن كُلِّ شَيۡءٖ سَبَبٗا(الكهف: 84)([[307]](#footnote-307)).

ونرى أن الأنبياء عليهم السلام لم يعارضوا الحضارة، بل عارضوا الكفر والترف والافساد في الأرض والعلو، فحاجة الإنسان إلى القيم والأخلاق ضرورية لحياته كحاجته إلى الأمور المادية من ماء وغذاء ولباس، ومن قال غير ذلك فقد جهل طبيعة الأشياء، وأسس علم الإجتماع البشري، والذي أسست دعائمه قصص القرآن، يقول بلبول: (الحياة الروحية وحدها ليست هدف الأنبياء، وليست وحدها كافية للنهوض بمجتمع غفل لا يعرف ما حوله، ولا يحيط خُبراً بأساليب العمران التي كلف الله بها من قبل، ويدرك ذلك من يعرف حقيقة القصة القرآنية وعمق اتجاهها، فمن ذلك الحضارة العلمية لآدم بأوسع معانيها، حضارة بناء السفن لنوح، المعمار لسليمان، الزروع والثمار لسبأ، حضارة دراسة أفلاك السماء لإبراهيم...)([[308]](#footnote-308)).

وفي هذا المبحث سأعرض لما ذكره الشيخ - رحمه الله -، في دراسته للبنات الحضارية التي وضعها الأنبياء، وسنرى إبرازه للنواحي الإيمانية بشكل واضح، ففي قصة آدم () يقول: (قصة آدم جاءت تقرر الركيزة الأولى في حياة الإنسان، وهي العقيدة الصحيحة عقيدة التوحيد الذي لا تشوبه شائبة شرك، وقضية التدين التي يحاول بعض الناس أن ينازع في فطرتها، وكونها من الأصول الأولى التي زود الله بها الإنسان)([[309]](#footnote-309)).

وكما نرى أن قصة آدم () بينت هدف خلق الإنسان، وهو عمارة الأرض، وقد أعطاه الله كل المقومات؛ ليقوم بهذه المهمة وأولها العلم وهي كما يقول الشيخ: (العلم أول ما امتاز به الإنسان، كما جاء في سورة البقرة، وهو أول ما تفضل به الله على الإنسان...)([[310]](#footnote-310)).

وفي مكان آخر يقول: (ولقد كرم الله بني آدم بكرامة أبيهم، وخلق الإنسان في أحسن تقويم ليس بالجسم، والروح فقط بل بالجانب الفكري والعقلي، الذي هيأه الله لآدم حين علمه الأسماء، ففُضل على الملائكة بهذا الجانب)([[311]](#footnote-311)).

فالبناء الحضاري الذي تركه آدم ()، هو التوحيد وصفاء فطرته عليها، فقصة آدم () كما يقول عنها محمد قطب: (قصة القصص في القرآن، فالقرآن كله هو الكلمة الأخيرة لابناء آدم منذ هبوطهم إلى الأرض، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها)([[312]](#footnote-312)).  - وفي قصة نوح ()، نجد قضية جديدة، يقول الشيخ: (كان الناس أمة واحدة في عقيدة التوحيد، ولكنهم اختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين، وإذا كان نوح قد عانى كثيراً في هذا الأمر، فهناك قضية ظاهرة المعالم في قضيته تلكم قضية التفاضل بين الناس وما عُرف بالنظام الطبقي... فإذا كانت اللبنة التي ركزت عليها قصة آدم قضية العقيدة، فلا بدّ من اللبنة الثانية وهي التي جاءت بها قصة نوح ()، وهي أن هذه العقيدة ينبغي أن تكون هي أساس التفاضل بين الناس)([[313]](#footnote-313)).

فليست وشائج القربى أساس التفاضل بل العقيدة، يقول الشيخ: (لذلك وجدنا نوحاً ()، يستغفر ربه من هذه الرواسب التي وجدها في نفسه من غير قصد، والتي جلبتها ودفعت إليها العواطف، عواطف الأبوة الرحيمة)([[314]](#footnote-314)).

* ويأتي بعد ذلك هود ()، وهو يعالج قضية الغطرسة والقوة والبطش، حين تكون بعيدة عن الحق، وأنها سبب من أسباب الطغيان، وهي سبب في عدم تقبل الحق، وجاء هود ()، وهو يحاول استئصال هذه الغطرسة، يقول الشيخ: (وهكذا نجد أن هوداً ()، قد أكرمه الله فوضع لبنه في بناء الإنسانية المحكم، إضافة للبنّتين السابقتين، وهما ما تحدثنا عنهما من قبل، عقيدة التوحيد، وعدم التعصب لوشائج القربى وصلات الدم، اللبنة التي أضافها هود ()، كانت لبنة مهمة، وهي عدم الركون إلى القوة والمادية، والتعويل عليها وحدها، والاغترار بها حتى لا تدفع صاحبها إلى الاستبداد والتجبر)([[315]](#footnote-315)).
* وبعد ذلك يأتي نبي الله صالح ()، وقومه الذين أكرمهم الله بجمال البيئة، وسعة العيش، ورغد الحياة، فدعاهم هذا إلى الترف والبطر، فيأتي نبي الله صالح وهو كما يقول الشيخ: (وهكذا نجد نبي الله صالح قد أحكم لبنة صالحة في هذا البناء المحكم، إضافة إلى اللبنات السابقة وهي تحذير الإنسانية من مغبة البطر، ونتيجة الترف، وعدم شكران النعمة)([[316]](#footnote-316)).
* وفي قصة إبراهيم ()، يقول الشيخ: (ما هي تلك اللبنة التي أضافها إبراهيم () لهذا البناء المحكم، والحق أنها كانت لبنة عظيمة مميزة، كما امتاز الحجر الأسود الذي وضعه إبراهيم () في بناء البيت، إنها شيء جديد في حياة الإنسانية، إنها نعمة الرشد التي لا بدّ أن ترقى الإنسانية إليه وتعول في تعاملها عليه، إنها النعيم العقلي، ولذة الروح... هذه اللبنة كانت أوسع مساحة، وأعظم أثراُ، وأكثر تلاؤماً مع تقدم الإنسان، والحق أنها كانت بداية لعصر جديد، وطور جدير يؤهل الإنسانية لتصل إلى ما وصلت إليه فيما بعد)([[317]](#footnote-317)).
* وفي قصة لوط () حيث القوم مستغرقون في الفواحش، يعانون من التدني والإنحدار الأخلاقي، وهم المبتدعون للفاحشة التي لم يفعلها أحد قبلهم، وهم بذلك متجاوزون حدود العقل، والذوق والشرع والعرف، وهو شر ما يمكن أن تصل إليه الإنسانية، فأرسل الله إليهم لوطاً ()، يدعوهم ولكن دون جدوى، فما عليه إلا أن يغادر هذه الأرض الخبيثة، ويهاجر إلى الله، يقول الشيخ: (وإذا كان من لبنة يضيفها لوط ()، للبناء الإنساني المحكم، وإن كان قاسياً كل القسوة، ولكنه درس مفيد يمكن أن يكون تسلية وعزاءً لاولئك الذين شاء الله بهم أن يحاولوا الإصلاح في أرض خُبث، فلا تخرج إلا نكداً... وهكذا خرج لوط () بأمر ربه دون أن يؤمن معه أحد فلا عليه، فالله قد منّ عليه، وأدخله في رحمته إنه من الصالحين)([[318]](#footnote-318)).
* وأما في قصة يوسف ()، حيث تعرضه للمحن المختلفة وللنعم أيضاً... يقول الشيخ: (لقد مرّ يوسف () بأطوار مختلفة، فما أحبه إلى أبيه! ولكن ما أبغضه إلى إخوته! وبين عاطفتي الحب والبغض كان هذا التاريخ المليء بالمتناقضات، فمن غيابة الجب إلى غيابة السجن، ومن بضاعة بيعت بثمن بخس مع زهد من بائعيه، إلى غير ذلك من أطوار الضيق، من ذلك كله إلى حفيظ عليم مؤتمن على خزائن الأرض يأمر فيطاع، كل هذه الأحوال لم تغير من جوهره شيء، فلم يضعفه الابتلاء، ولم تطغه النعماء، ابتلي فصبر، وأعطى فشكر، ولعمر الحق لن يطيق ذلك إلا أصحاب النفوس الكبيرة، وهم الذين رسخت العقيدة في قلوبهم... تلكم لبنة عظيمة أضافها يوسف إلى اللبنات التي وضعها الأنبياء عليهم السلام، فما أجمل الصبر في موضعه، والشكر في موضعه، وهي جديرة أن تُحفظ لمن أراد أن يحفظ الله عليه دينه، وما أجمل يوسف ()، حتى وهو في السجن.

ذَٰلِكَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ عَلَيۡنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ (يوسف : 38))[[319]](#footnote-319)(.

فإذن اللبنة التي أضافها يوسف ()، لبنة الصبر والشكر، وتوجيه الأمر كله لله -عز وجل- دون ضيق أو يأس، ولنستمع إليه وهو يشكر ربه، وقد آتاه الله الملك، والعلم: رَبِّ قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ وَعَلَّمۡتَنِي مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ (يوسف: 101).

* وفي قصة شعيب ()، وهو يعالج قضية الجشع، وحب المال، يقول الشيخ: (إن قضية المال من أشق وأشد القضايا التي تحتاج معالجتها إلى حكمة ولطف، إن لم تكن النفوس قد أضاءت جوانبها العقيدة، فمن الصعب بل من المحال أن تكون هناك استجابة لأصوات المصلحين مهما ارتفعت، وإذا كان من لبنة يضيفها شعيب () للبناء المحكم، فإنها تتمثل في هذا الصبر والثبات، وتتمثل في قضية أخرى هامة، وهي محاربة الجشع الذي يسيطر على النفوس لتستولي على المال دون تفريق بين الحق والباطل، وقضية ثالثة هي عدم الاكتراث بهذه النظرة الإجتماعية التي ينظرها أهل الباطل لأهل الحق، وقوم شعيب كانوا يرونه ضعيفاً لا يستحق أن يُعزّوه ويجلوه، ولكن عليه السلام، صبر وصابر وثبت على أمر الله حتى أخذتهم الصيحة، وذلك جزاء المعرضين المكذبين)([[320]](#footnote-320)).
* وفي قصة موسى () حيث بُعث إلى نوعين متناقضين من الناس، فمنهم المستعلون المستكبرون، وهم فرعون وملؤه، ومنهم المستضعفون المستعبدون الأذلاء من بني إسرائيل، وليس أمراً سهلاً أن يوفق بين هاتين النفسيتين ليصهرا في دعوة واحدة، ولذلك كثر الحديث عن موسى () في القرآن، وفي هذا يقول الشيخ: (لقد كانت اللبنة التي وضعها موسى ()، في بناء الإنسانية ذات مكان ومكانة، لقد جاء ليخرج الناس من ظلمة التبعية، وبؤرة الاستضعاف، والعبودية... جاء ليخلصهم من هذا المنحدر الذي لا يتنسم المرء فيه عليلاً، وإن وجد فهو هواء فاسد... وكما أنه جاء يضع للناس لبنة يفرقون بها الحق والباطل، وكثير ما تسحر الناس أعمال وأقوال ذات مظاهر جذابة، ولكنها ليست في الحقيقة إلا خداعة كذابة، وما نبأ السحر ببعيد، ومن مظاهر اللبنة التي وضعها موسى مظهر العلم الذي تجشم المشاق في طلبه، وهو الرسول الكريم والنبي الكريم... لبنة موسى ()، تجمع بين العلم، والعمل، ومحاربة الضعف، وإخلاص العقيدة، ولئن كان حديداً في مزاجه شديداً في طبعه، فذلك خصه الله به للمواقف التي سيجابهها عليه السلام)([[321]](#footnote-321)). ولا ينسى الشيخ أن يشير إشارة سريعة إلى هارون ()، فيقول عنه: (لقد كان هارون معروفاً بصلاحه، وتقواه، معروفاً بحكمته، وإخلاصه، وحرصه على اجتماع الناس على الحق، وبحبه لأخيه... لقد كان وزيراً مخلصاً يملأ المنصب الذي هيأه الله له سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ(([[322]](#footnote-322)).

ويشير الشيخ أن في قصة موسى () جوانب كثيرة تاريخية، وجغرافية، ونفسية، واجتماعية، ولكن لا يتسع المجال لذكرها في كتابه هذا، كما يقول - رحمه الله -.

* وأما يونس ()، ففي قصته دروس لأولئك الذين أعدّهم الله لقيادة قافلة البشرية في كل زمان ومكان، فلا بدّ أن يكون أكثر تحملاً، وصبراً، يقول الشيخ: (وإذا كان من لبنة خُص بها يونس ()، في بناء الإنسانية المحكم، فإنما هو هذا الإعداد الذي ينبغي أن يكون لذوي النفوس الكبيرة حتى تقدر على التحمل وتصبر على الأذى، وهو نوع من الجهاد عظيم)([[323]](#footnote-323)).

إذن درس الإعداد الطويل لمن يريد أن يحمل الرسالة، ويقود البشرية، حيث يبقى الإنسان ضعيفاً لولا عون الله له، قال تعالى: فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلۡحُوتِ إِذۡ نَادَىٰ وَهُوَ مَكۡظُومٞ (القلم: 48).

* وفي قصة داود وسليمان عليهما السلام، قصة الملك الذي يجمع معه النبوة، ويحدثنا القرآن عما أكرم الله به سليمان () من الريح المسخرة، وتسخير الجن تعمل بأمره، وإسالة معدن النحاس له، وتحدثنا الآيات أنه علّم داود صنعة لبوس، وهي كما يقول الشيخ: (إن داود أول من فعل ذلك؛ لأنه أسند التعليم إليه وَعَلَّمۡنَٰهُ صَنۡعَةَ لَبُوسٖ لَّكُمۡ لِتُحۡصِنَكُم مِّنۢ بَأۡسِكُمۡۖ فَهَلۡ أَنتُمۡ شَٰكِرُونَ (الأنبياء: 80)، يقول ابن كثير: (أنه علمه صنع الدروع، قال قتادة إنما كانت الدروع قبله صفائح، وهو أول من سردها حلقاً) ([[324]](#footnote-324)).

ومع كل هذه النعم لا نجده إلا مثالاً للعباد المخلصين، يقول الشيخ: إن داود وسليمان عليهما السلام، قد أسهما بنصيب وافر في البناء الإنساني المحكم، فغاية النعمة تستلزم غاية العبودية، وكلما عظمت نعم الله تبارك وتعالى على العبد خلصت عبوديته لله تعالى)([[325]](#footnote-325)).

* وأما عن قصة أيوب ()، هذا النبي الصابر، وفي قصته ذكرى لأولي الألباب الذين يصبرون، ويستقبلون ما منّ الله عليهم بالرضا والقبول، وهو كما يقول الله تعالى عنه: إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ .

يقول الشيخ: (وإذا كان داود وسليمان عليهما السلام، قد وضعا في البناء المحكم لبنة الشكر، فإن اللبنة التي وضعها أيوب ()، كانت لبنة الصبر والشكر، وهما أساسان لا بدّ منهما في هذا البناء الإنساني)([[326]](#footnote-326)).

* وأما في تعقيبه على قصة زكريا ويحيى ومريم وعيسى عليهم الصلاة والسلام، يقول: (إن في أخبار آل عمران صفعة للماديين، فهي تمدنا بشفافية الروح، وصدق الإيمان، فهي آيات تبدد، وتهدم كل ما أراده الماديون مما يتنافى مع آثار القدرة الإلهية، وفيها بياناً شافياً لتعنت اليهود، وقسوة قلوبهم، وتنكرهم للحق، وما أعظم اللبنة التي وضعها هؤلاء إنها الإنطلاق من مجال المادة الضيق، ومن أرجائها المظلمة، ومن آفاقها العتماء إلى ما هو أوسع وأرحب مما تبدعه يد القدرة)([[327]](#footnote-327)).
* ولكن الشيخ بانتهاء لبنة عيسى ()، يقول: (إن البناء الإنساني المحكم كان بحاجة إلى لبنة ليتم هذا البناء الضخم، وتكتمل أركانه، وهي لبنة خاتم النبيين، وسيد المرسلين محمد()([[328]](#footnote-328)).

وبعد هذا العرض للبنات التي وضعها الأنبياء في بناء الإنسانية المحكم، نرى أن الشيخ - رحمه الله -، قد ركز على الجانب المعنوي والعقدي في البناء الحضاري الذي صنعه الأنبياء عليهم السلام بأمر الله -عز وجل-، وقد أبدع في استخراج هذه اللبنات، وفيها يظهر علمه الواسع، وقدرته على الاستنباط... ولكنه لم يبرز الجانب المادي الذي تركه هؤلاء الأنبياء عليهم السلام، إلا في إشارات سريعة عند ذكر بعض من هؤلاء الأنبياء، فمثلاً في قصة إبراهيم ()، أشار إلى بناء الكعبة، ووضع الحجر الأسود، وفي قصة داود ()، أشار إلى تعليم الله له صَنْعَةَ لَبُوسٍ، وذكر أنه أول من فعل ذلك مع ذكره الكثير من الأمور المادية الحضارية التي اختص بها الله -عز وجل- سليمان وداود عليهما السلام، من تعليم أصول الحكم، ومظاهر مادية من عظمة حكمها، ولكنه ذكرها ليبرز الجانب المعنوي وأهميته، وخاصة قضية الشكر للمنعم سبحانه.

وفي قصة موسى () أشار بعد أن أبرز الجانب المعنوي في قصته إلى أن هناك جوانب كثيرة تاريخية وجغرافية ونفسية، ولكن كما يقول لا يتسع هذا الكتاب لذكرها .

وفي قصة نوح () يذكر صناعة السفن، ولكن بإشارة خاطفة، بقوله: (يأمر الله أن يصنع الفلك برعايته سبحانه، ويبدأ نوح صناعة الفلك)([[329]](#footnote-329)).

ولعل الشيخ - رحمه الله -، يرى أن حاجتنا في هذا العصر إبراز النواحي المعنوية في زمانٍ خوى من القيم والعقائد مع تقدمه الحضاري المادي... رحم الله الشيخ وجزاه الله عنا خير الجزاء.

* **المبحث الثالث**

**أهم القضايا المنهجية التي عالجها الشيخ فضل عباس في دراسة القصة القرآنية:**

إن دراسة القصة القرآنية وفق منهجية واضحة محددة يحتاج إلى فطنة وذكاء وقدرة على تمحيص الآراء، واستخلاص الدروس والفوائد والأسرار من النص القرآني بعيداً عن الإسرائيليات والروايات الضعيفة، وكذلك القدرة في الرد على المستشرقين، ودحض الشبهات المختلفة حول القصة القرآنية، وكل ذلك توافر للشيخ - رحمه الله -، وفي هذا المبحث سأعرض لجملة من القضايا المنهجية التي برزت في جهود الشيخ، وكيف عالجها، وهي:

1. ظاهرة التكرار.
2. الرد على الشبهات.
3. دراسة نقدية لبعض الكاتبين.
4. مصادر القصة القرآنية.
5. بعض الدروس الدعوية المستفادة من القصص القرآني.

* **المطلب الأول:**

**مناقشة ظاهرة التكرار في القصة القرآنية:**

في القرآن قصص ذكرت أكثر من مرة، وبإساليب مختلفة في مواطن متعددة، فهل هذا يعد من قبيل التكرار الذي كثر الحديث عنه وأثيرت حوله الشبهات، فما حقيقته؟ وما موقف العلماء منه؟ وما هو موقف الشيخ فضل عباس منه؟ وكيف عالجه في دراسة القصة القرآنية؟. في البداية أود التأكيد على حقيقتين: لا يمكن إغفالهما عند دراسة التكرار أولهما أن التكرار باب من أبواب العربية، و درب من دروب بلاغتها يقول الرافعي:

(لقد خفي هذا المعنى (التكرار) على بعض الملحده وأشباههم، ومن لا نفاذ لهم في أسرار العربية، ومقاصد الخطاب، والتأتي بالسياسة البيانية إلى هذه المقاصد – فزعموا به المزاعم السخيفة، وأحالوه إلى النقص والوهن... وقالوا إن هذا التكرار ضعف وضيق من قوة وسعه وهو - أخزاهم الله - كان أروع، وأبلغ، وأسرى عن الفصحاء من أهل اللغة)([[330]](#footnote-330)).

وثانيهما: أن علماء النفس يعدونه عاملاً هاماً في التأثير، فالنفس بطبيعتها تتأثر بالشيء المكرر وكثيراً ما تقتنع فيه، وتتجه نحوه، والعقل إذا تشّبع بالفكرة تأثر بها ودافع عنها.

يقول التهامي نقره: (أن المكرر ينطبع في تجاويف الملكات اللاشعورية التي تختمر فيها أسباب أفعال الإنسان)([[331]](#footnote-331)).

**وأما عن تعريف التكرار لغة وإصطلاحاً:**

فلفظة التكرار ومشتقاتها تدور في اللغة حول رجوع الشيء، والإتيان به مرة بعد مرة.

يقول ابن فارس في تعريف الكر: (أن الكاف، والراء أصل صحيح يدل على جمع وترديد)([[332]](#footnote-332)). ويعرف الزركشي التكرار: (هو مصدر كرر إذا ردد، وأعاد، وحقيقته إعادة اللفظ أو مرادفه لتقرير معنى)([[333]](#footnote-333)).ويذكر السيوطي: (أن التكرارهو أن يكرر المتكلم اللفظة الواحدة لتأكيد الوصف أو المدح أو الذم أو التهويل أو الوعيد، و هو أبلغ من التأكيد، وهو من محاسن الفصاحه)([[334]](#footnote-334)).

ويقول الدكتور صلاح الخالدي: (التكرار هو إعادة الكلام أو الموضوع مرة أخرى، وقد يكون في الإعادة إضافة جديدة في الألفاظ أو المعاني، وقد يقصد صاحب التكرار من تكراره تحقيق غرض أو تأكيد معنى، وهو أسلوب من أساليب البيان في البلاغة العربية) ([[335]](#footnote-335)).

هذا وقد إنقسم العلماء في موضوع التكرار في القرآن إلى فريقين:-

* **الفريق الأول:** يقول بعدم وجود التكرار، لأن التكرار هو تكرار اللفظ نفسه في السياق نفسه للمعنى نفسه بغير فائدة، أما ما يأتي في سياق آخر ومناسبة أخرى غير التي جاء فيها أولاً فإنه لا يعد تكراراً، قال حجة الإسلام الغزالي: (لا تكرار في القرآن إذ حد المكرر ما لا ينطوي على مزيد فائدة)([[336]](#footnote-336)). ويقول محمد قطب: (الظاهرة الحقيقية ليست هي التكرار وإنما هي التنويع... لا يوجد نصان متماثلان في القرآن إنما هو تشابه دون تماثل، تشابه كالذي يوجد بين الإخوة والأقارب، وهو ليس تكراراً بحال من الأحوال)([[337]](#footnote-337)).

ويقول الشيخ فضل: ( والتكرار كما نراه، هو إعادة اللفظ نفسه في سياق واحد، ولمعنى واحد، فإذا لم يتوافر هذان الشرطان، أي إذا لم يكن المعاد اللفظ نفسه أو إذا ذكر اللفظ أكثر من مرة ولكن لكل موضع سياقه، ومعناه الخاص، فإن ذلك لا نسميه تكرارا أبداً)([[338]](#footnote-338)).

* **وأما الفريق الثاني:** قالوا بوجود التكرار في القرآن، وعدوه من أساليب الفصاحة، وأنه من عادة العرب في مخاطباتها، ومنهم الإمام الزركشي حيث عد للتكرار فوائد منها التأكيد، ومنها التقرير، فالكلام إذا تكرر تقرر، ومنها إذا طال الكلام وخشي تناسي الأول أعيد لتقرير المعنى السابق وتجديداً له، ومنها في مقام التعظيم والتهويل ومنها في مقام الوعيد والتهديد ومنها التعجب([[339]](#footnote-339)).

ومن العلماء الذين أجادوا في هذا المذهب الكرماني من أعلام القرن السادس حيث كتب كتابه (أسرار التكرار في القرآن)، ومنهم: مصطفى صادق الرافعي في كتابه (إعجاز القرآن) حيث يقول: (وهذا معنى دقيق في التحدي، ما نظن العرب ألا وقد بلغوا منه عجباً وهو التكرار الذي يجيء في بعض آيات القرآن، فتختلف في طرق الأداء وأصل المعنى واحد في العبارات المختلفة، كالذي يكون في بعض قصصه لتوكيد الزجر، والوعيد، وبسط الموعظة، وتثبيت الحجه ونحوها، أو في بعض عباراته لتحقيق النعمة، وترديد المنه، والتذكير بالنعم، واقتضاء شكرها... وهو مذهب للعرب معروف، ولكنهم لا يذهبون إليه إلا في ضروب من خطابهم للتهويل والتوكيد، والتخويف والتفجع، وما يجري مجراها من الأمور العظيمة، وكل ذلك مأثور عنهم منصوص عليه في كثير من كتب الأدب والبلاغة([[340]](#footnote-340)).

ويقول الزرقاني إن هناك حكمة عالية في هذا التكرار: (وهي تنبيه الله لعباده، ولفت نظرهم إلى ما في طي تلك الإعادة المكررة من الوصايا النافعة، والفوائد الجمه التي هم في أشد الحاجة إليها)([[341]](#footnote-341)). هذا هو الرأي الثاني للعلماء في موضوع التكرار: وخلاصته أن ذلك من أساليب العربية التي جاء بها القرآن وهي تحقيق أهداف معينة تثري المعنى، وهذا أدعى لبيان إعجاز القرآن، الذي يأتي لهم بالمعنى الواحد مقدما في عدة صور، ويتحداهم أن يأتوا بمثله بأي صورة من الصور التي يظهر فيها الكلام فيعجزون، يقول الباقلاني: (إن إعادة ذكر القصة الواحدة بألفاظ مختلفة تؤدي معنى واحد من الأمر الصعب الذي تظهر فيه الفصاحة، وتتبين فيه البلاغة، وأعيد كثير من القصص في مواضع مختلفة على ترتيبات متفاوته، ونبهوا بذلك على عجزهم عن الإتيان بمثله مبتدأ به ومكررا) ([[342]](#footnote-342)). وأما عن القصص القرآني فالقرآن يشتمل على قصص تكرر في غير موضع، فالقصة الواحدة تعرض في صور مختلفة من تقديم وتأخير، وإعجاز وإطناب، ولذلك حكم كثيرة أذكر منها:

1. بيان بلاغة القرآن في أعلى مراتبها وكما يقول ابن عاشور: (إن تكرير الكلام في الغرض الواحد من شأنه أن يثقل على البليغ، فإذا جاء اللاحق منه أثر السابق مع تفنن في المعاني بإختلاف طرق أدائها من مجاز أو استعارات أوكناية، وتفنن الألفاظ وتراكيبها بما تقتضيه الفصاحة وسعة اللغة ... فذلك وجه من وجوه الإعجاز)([[343]](#footnote-343)).
2. ومنها الاهتمام بشأن القصة لتمكين فوائدها في النفوس فإن - المعنى إذا تكرر فقد تقرر في النفس - كما قال الزركشي والمعنى الذي تريد تثبيته في النفس فلا بد من تكراره وخاصة في القضايا الهامة، فالتكرار في القول يدفع إلى الفعل.
3. اختلاف الغاية التي تساق من أجلها القصة في السورة ،فالقرآن يختار من القصة ما يتناسب وموضوع السورة ومحورها، وهكذا تبرز معاني جديدة في كل موضع حسب مقتضى الحال الذي تعرض من أجله القصة في السورة متناسباً مع جو السورة وأهدافها.

بعد هذا العرض نلاحظ أن كلمة تكرار في مفهومها اللفظي لا تنطبق على استعمال القرآن لمفرداته أو قصصه ونلاحظ في النصوص المكررة تشابهاً وليس تماثلاً، وحقيقة أن هذا يعد من قبيل التنويع، وهذا مظهر من مظاهر إعجاز القرآن البياني– هذا وقد عرض الشيخ فضل لدراسة هذه الظاهرة ،وأبرز أن لا تكرار في كتاب الله -عز وجل-، وطبق ذلك على القصة القرآنية وبيّن أن دراستها بطريقة ترتيب النزول، يظهر به أن لا تكرار حيث إنه عند عرض القصة في أكثر من موضع يظهر فيها شيئاً جديداً، وبعد ذلك سأعرض ملخصا لما ذكره الشيخ حول قضية التكرار واتبعه بمثال تطبيقي يعزز ما ذهب إليه:

يذكر الشيخ – رحمه الله – (أن هناك من نظر في قضية التكرار في مواضيع العقيدة، والقصص، وبعض الجمل والآيات فرأى فيها سحر بيان، وتثبيت بنيان، وعدّوه بلاغة وإعجازاً وهدفاً عظيماً للتربية وبرهنوا على ذلك من كلام العرب شعراً ونثراً، وهناك فئة قليلة عميت وعدّت هذا مثلبه ومطعناً في كتاب الله، وسبب ظهورهم فساد الذوق البياني، فهذه القضية لم تظهر مبكرة، وبعد ذلك عرض لبعض الذين عرضوا لهذه القضية، ومنهم أولاً: إمام أهل السنة اللغوي ابن قتيبة الذي تتلخص فكرته حول التكرار أن الأنباء والقصص لو لم تكن مثناه مكرره لوقعت قصة موسى لقوم، وقصة نوح لقوم، فأراد الله بلطفه أن يشهر هذه القصص في أطراف الأرض؛ لأن القصص ليست كالفروض؛ لأن كتب رسول الله () كانت تنفذ إلى كل قوم بما فرضه الله عليهم من أحكام مختلفة، ثم جاء إمام آخر وهو الخطابي (388)هـ الذي يقول: إن تكرار الكلام على ضربين أحدهما مذموم وهو ما كان مستغنى عنه غير مستفاد به، والضرب الآخر ما كانت الحاجة إليه، و يعظم في الأمور المهمة كقولك لصاحبك على الحث والتحريض – عجّل ,عجّل-.ثم تعرض لرأي الإمام الزركشي: وتعريفه للتكرار، وعرض لفوائد التكرار في القصة منها: إذا كرر القصة زاد شيئا جديداً ومنها: تسلية لقلب رسول الله () بما اتفق للأنبياء مثله مع أمُمهم، ومنها أن إبراز الكلام الواحد في فنون كثيرة، وأساليب مختلفة لا يخفى ما فيه من فصاحة، ومنها ما ذكره ابن قتيبة سابقاً أن تكرار القصص في صدر الإسلام لنشر هذه القصص، فلا تقع قصة كل نبي لقوم، ومنها إظهار عجز العرب أن يأتوا بمثل هذا القرآن بأي نظم جاء، وبأي عبارة عبّروا بها، ومنها أن هذه القصص التي فرقت في كتاب الله -عز وجل- لو جمعت في موضع واحد لاشبهت ما وجد في الكتب المتقدمه من انفراد كل قصة بموضع، كما وقع في القرآن بالنسبة ليوسف () خاصة وهذه لها خاصية عجيبة في نظم القرآن فالتكرار لم يوقع في اللفظ هجنه، ولا أوجد مللاً، وفي كل موضع ألبسها زيادة ونقصاناً، وتقديماً وتأخيراً مما يجد في ذلك البليغ ميلاً لسماعها لما جبلت عليه النفوس من حب التنقل في الأشياء المتجددة، وبذلك يظهر الأمر العجيب في إخراج صور متباينة في النظم بمعنى واحد، وهذا الذي عجب منه المشركون ووقفوا أمامه عاجزين – ويعترض الشيخ فضل - رحمه الله - على الخطابي في قوله: إن معنى التكرار ما فيه زيادة معنى، وعلى الزركشي في تعريفه التكرار بأنه إعادة اللفظ أو مرادفه، ثم يورد آراء لبعض الكاتبين المحدثين لقضية التكرار ويذكر منهم عبد الكريم الخطيب في كتابيه (إعجاز القرآن) و (القصص القرآني) الذي فصل في بعض القضايا في القصة القرآنية التي يتوهم إنها من قبيل التكرار.

ويعرض لرأي الأستاذ محمد قطب الذي يعتبر أن ما في القرآن مما يظن أنه تكرار هو تنويع ويمثله بثمار الجنة وتنوعها، ثم لرأي الأستاذ سيد قطب الذي يتحدث عن المناسبة الموضوعية التي تحدد القدر الذي تعرض منه القصة حسب السياق والمناسبة، ويعتمد على إبداع العرض وقوة الحق، وجمال الأداء، وبذلك فما من قصة تكررت في صورة وحيثما ذكرت مرة أخرى كان هناك جديداً تؤديه.

وبعد ذلك يذكر الشيخ رأيه فيعلن أولا أنه لا ينكر على الذين ذهبوا بوجود التكرار كأسلوب من أساليب العرب للتأثير على النفوس وخاصة في مجال التربية، وفي القضايا الهامة كقضايا العقيدة، مع قوله: ]ليس معنى هذا أننا نتفق معهم فيما ذهبوا إليه[.[[344]](#footnote-344)

من الموضوعات التي اتفقوا أن لا تكرار فيها آيات الأحكام، أما آيات القصص فيقول: قبل أن يجيب لا بد من تقرير جملة من الحقائق ومنها:

1. أن القصة القرآنية لم تلتزم طريقاً واحداً من حيث الطول، والقصر، والإجمال، والتفصيل، فهناك قصة مفصلة كقصة موسى () في سورة الأعراف، وهناك قصة مجملة كقصة موسى () في سورة هود.
2. كل قصة مجملة أم مفصلة، قصيرة أم غير قصيرة، جاءت تفي بالغرض الذي سيقت من أجله.
3. هناك قصص ذكرت أكثر من مرة وهي ذات صلة وثيقة بقضية الدعوة والدعاة إلى الله، وأما التي ذكرت مرة واحدة فمع سمو حقائقها وما فيها من مناهج تربوية إلا أن حديثها في مجالات اجتماعية وجوانب إنسانية، والقصة الوحيدة التي خرجت عن هذه القاعدة قصة آدم () وذلك لأنها جاءت تحدثنا عن النواحي الفطرية، والجوانب الرئيسية في حياة الإنسان.
4. أن بعض السور التي ذكر فيها قصص من اللون الذي لم يذكر إلا مرة واحدة فيها ترتيب بديع ويكون منهجاً متكاملاً لما ينبغي أن يكون عليه المسلمون أفراداً وجماعات ويضرب لذلك مثالاً من القصص التي وردت في سورة الكهف([[345]](#footnote-345)).
5. أن القصص الذي ذكر أكثر من مرة لا نجد منه قصة واحدة ذكرت في سورتين بطريقة واحدة، ففي كل قصة مشاهد وجزئيات تفردت به السورة التي ذكرت القصة مع وجود قضايا مشتركة يقتضيها السياق تعرض بأساليب مختلفة. ويذكر أنه للوصول إلى نتائج حاسمة لا بدّ من أمور:
6. معرفة الألفاظ والتراكيب التي ذكرت في كل قصة.
7. الموضوعات والجزئيات والمشاهد والمواقف الموزعة على السور التي ذكرت فيها القصة.
8. اختصاص كل سورة بما جاء فيها من مواقف ومشاهد، وينبه على أمر مهم أهمله كثير ممن عالجوا قضية القصة القرآنية، وهو أن الباحث لكي تكون نتائجه سليمة لا بد من دراسة القصة دراسة موضوعية ركيزته فيها ترتيب النزول، وهذه الدراسة تمكننا من إعطاء نتائج منطقية في دراسة القصة وغيرها من موضوعات القرآن الأخرى سواء كانت في العقيدة أو الأحكام أو القصص.ويضرب لذلك أمثلة ومنها آيات الجهاد، فحينما تدرس حسب ترتيب المصحف، تكون النتيجة أن الجهاد في الإسلام دفاعي، فالقرآن نزل منجماً لحكم كثيرة، وفق ترتيب أراده الله لما له من تأثير في النفوس وهيمنة على القلوب، ويعترض على من يظن أن نفي التكرار عن القصة أن تقطع الوشائج والصلات بين السور المتعددة في كل قصة، فتقسم كل قصة إلى مقاطع تذكر في سورة فمولد موسى مثلا في سورة، وخروجه في سورة، وإرساله إلى فرعون في سورة، فالطريقة القرآنية في عرض القصة هي التي تفتح للدارسين أبواباً من التأمل والإستنتاج والمقارنة لإدراك سرعظمة هذا الكتاب.

وهو بذلك يعترض على الذين درسوا القصة حسب ترتيب المصحف ومنهم القصبي زلط في كتابه (قضايا التكرار في القصة القرآنية) لأن دراسته فيها تكلف سببه عدم مراعاة دراسة القصة حسب ترتيب النزول.ويقول ليس يضير أن ترتيب السور ليس أمراً مقطوعاً فيه ويكفينا أن نوازن بين الأقوال التي وردت في ترتيب السور لنأخذ أرجحها كما فعل العلماء أمثال السيوطي في الإتقان، وابن عاشور في التحرير والتنوير، ويذكر أن هناك سوراً ندرك ترتيبها دون عناء([[346]](#footnote-346)).

هذا ملخص فكرة الشيخ - رحمه الله - وهو بعد ذلك طبق ما ذكرته في الجانب التطبيقي على قصص الأنبياء، وسأعرض لمثال يبرز طريقته في دراسة القصة حسب ترتيب النزول فيما يلي: من قصة سيدنا إبراهيم () وقد اخترت قصة هذا النبي الكريم وذلك لتوزع القصة على سور كثيرة من كتاب الله فهي في السور المكية والمدنية، وكما يقول الشيخ فضل - رحمه الله -: (أن إبراهيم لم يذكر من جانب واحد بل ذكر من جوانب متعددة ولا عجب فهو شيخ الحنفاء، ومناقبه أجل من أن تعد)([[347]](#footnote-347)).فيبدأ بالسور التي بدأت بالإشارات فيرتبها حسب ما ورد عند صاحب الإتقان: الأعلى، النجم، ص. ففي سورة الأعلى إشارة فقط إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ ١٨ صُحُفِ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ١٩ (الأعلى: 18-19)، وسورة النجم تزيد بأول صفة من صفات هذا النبي الكريموَإِبۡرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ (النجم: 37) ... .

ثم تأتي سورة ص لتزيد في صفات سيدنا إبراهيم () وبنيه وَٱذۡكُرۡ عِبَٰدَنَآ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ أُوْلِي ٱلۡأَيۡدِي وَٱلۡأَبۡصَٰرِ ٤٥ إِنَّآ أَخۡلَصۡنَٰهُم بِخَالِصَةٖ ذِكۡرَى ٱلدَّارِ ٤٦ وَإِنَّهُمۡ عِندَنَا لَمِنَ ٱلۡمُصۡطَفَيۡنَ ٱلۡأَخۡيَارِ ٤٧ وَٱذۡكُرۡ إِسۡمَٰعِيلَ وَٱلۡيَسَعَ وَذَا ٱلۡكِفۡلِۖ وَكُلّٞ مِّنَ ٱلۡأَخۡيَارِ ٤٨ (ص: 45-48).

فهم أصحاب القوة، والبصائر، وهم المخلصون المصطفون الأخيار.

ثم تأتي السور التي فصلت في قصة إبراهيم () وأول سورة تحدثنا عن إبراهيم بالتفصيل: هي سورة مريم التي نزلت مبكرة حيث أن جعفر بن أبي طالب قرأها على النجاشي ورجاله، وحديث سورة مريم عن إبراهيم () حديث عن الحوار الذي دار بينه وبين أبيه، ويذكر الشيخ إنك حين تحيل النظر في أرجاء السورة تجد الحديث عن زكريا الوالد ويحيى الولد، وعن مريم الأم وعيسى الولد، فكان الحديث في سورة مريم عن حوار إبراهيم مع أبيه، ثم تأتي سورة الشعراء، يقول: سورة الشعراء سورة الأحاسيس وحديث الأعماق، وإن كان الحديث في سورة مريم فيه رقة الولد وبره بأبيه نجد في سورة الشعراء الحجة القوية التي يرد بها أباطيل قومه ونرى العقيدة الراسخة التي تتفاعل مع العقل والقلب عقيدة صادقة قوية دامغة.

ثم تأتي سورة هود: تحدثنا عن إبراهيم () ولكن من جانب طيب الخلال، وشريف الخصال التي يتمتع بها إبراهيم () بدءا بتحية إبراهيم () للملائكة حيث قَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞۖ (هود : 69)، فسلام الملائكة جاء منصوباً (أي نسلم سلاماً) لكن سلام إبراهيم () جاء مرفوعاً؛ لأنه مبتدأ أي: سلام عليكم، فسلام إبراهيم بالجملة الإسمية التي تدل على الدوام والثبات، وسلامهم بالجملة الفعلية التي تدل على الحدوث والتجدد، فكانت تحيته أبلغ فرد التحية بأحسن منها، ثم بادر مسرعاً لإكرامهم، فجاءهم بسيد الطعام بِعِجۡلٍ حَنِيذٖ (هود: 69)، ثم عندما لم يأكلوا أنكر ذلك فأخبروه أنهم أرسلوا إلى قوم لوط، وبشروه بإسحاق ولداً، فنجد في صفاته الإحسان إلى الضيف والبشاشة، ويظهر كذلك حبه للخير والعفو عن المسيء فهو يُجَٰدِلُنَا فِي قَوۡمِ لُوطٍ (هود: 74)، وهكذا استحق أن يكون أبَ الأنبياء جميعاً عليهم الصلاة والسلام.

ثم تأتي سورة الحجر بعد سورة هود، والحديث عن سيدنا إبراهيم () يتلاءم مع موضوعها الذي يتحدث عن خلق الإنسان من صلصال من حمأ مسنون، فهو كثير التقلب والتغيير لولا عناية الله له، فجاءت قصة إبراهيم () تحدثنا عن صفات هذه الصفوة التي تداركها الله بعنايته ورعايته – فتحدثنا السورة عما كان بينه وبين الملائكة الذين أرسلوا إلى قوم لوط، وفي هذه السورة يطوي القرآن ذكر الطعام، ويطوي ذكر المرأة ويشعرهم بوجله، ويوصف الغلام الذي بشر به بأنه عليم، ونجد صفة زائدة عما في سورة الحجر وهي عدم القنوط من رحمة الله -عز وجل-، ويقول الشيخ: (أن ما في السورة كله جديد لا تحوم حوله شبهة تكرار ولا تشوبه شائبة إعاده، أن الذين يدعون التكرار أنما هم واحد من اثنين، إما أنهم لا ينعمون نظراً وإما أنهم لا يفقهون خبراً)([[348]](#footnote-348)). ثم تأتي سورة الإنعام: وحديثها عن العقيدة وفيها رد الشبهات وإقامة الحجج الملزمة للمشركين الذين يجحدون الحق في كل زمان.

وجاء الخبر الوحيد الذي ذكر في هذه السورة هو خبر إبراهيم () وإقامته الحجه على الذين يدعون أنهم على دين إبراهيم () ويعبدون الأصنام، وكان حواره مع قومه مليء بالحجج و البراهين وأن الله أكرمه بأن أراه ملكوت السماوات والأرض ليحاجج قومه من جهة ويزداد يقينا من جهة أخرى. يقول الزمخشري - رحمه الله -: (وكان أبوه وقومه يعبدون الأصنام والشمس والقمر والكواكب، فأراد أن ينبههم على الخطأ في دينهم، ويرشدهم إلى طريق النظر والإستدلال، ويعرفهم أن النظر الصحيح مؤد إلى أن شيئاً منها لا يصح أن يكون إلهاً، لقيام دليل الحدوث فيها وأن وراءها محدثا أحدثها...)([[349]](#footnote-349)).

ثم تأتي سورة الصافات: لتحدثنا أن إبراهيم من شيعة نوح () وكلاهما مخلصاً في دين الله، وقد أنكر على أبيه وقومه عبادة الأصنام، وتحدثنا عن رجاحة عقل إبراهيم () وحسن تخلصه، وشدة قوته في محاربة الباطل، وإستخدامه أسلوب التعريض، والتوريه حين قال إِنِّي سَقِيمٞ (الصافات: 89) لعدم إيمانهم وتصديقهم للحق ثم يأخذ بتحطيم الأصنام ويلزمهم الحجة ولكن أهل الباطل في كل زمان يعجزون عن مجابهة الحق فيعمدون إلى التصفية الجسدية، فأشعلوا نارا ليلقوا بها إبراهيم () ولكن الله أبطل كيدهم فلم يصب إبراهيم بسوء، ثم رأى إبراهيم () أن يهاجر من أجل الله وهو واثق من نصر الله لدينه، ثم تحدثنا السورة عن مشهد ذبح إبراهيم لإسماعيل وإستسلام كل من الأب والإبن لله -عز وجل-، وهو مشهد مؤثر أبدع القرآن في عرضه، ويكرم الله نبيه بالفداء لإبنه ويبشره بإسحق ويعقوب.

ثم تأتي سورة الزخرف: هذه السورة من مجموعة (آل حم)، وهي التي جاءت تضيّق على أولئك المشركين في كل مسرب وتبطل ما ادعوه من تقليد الآباء بل تعرض لهم، أنهم إن كانوا صادقين في إتباع الآباء، فليتبعوا أبوهم إبراهيم () الذي تبرأ مما يعبد أبوه وقومه، والذي تبرأ من فعل الآباء ودعا إلى عبادة الله وحده.

ثم تأتي سورة الذاريات: التي تتوعد المكذبين بالعذاب، وما ذكر في قصة إبراهيم () توطئه لذكر العذاب الذي حلّ بقوم لوط، (ومع أن الجانب الذي عالجته سورة الذاريات من قصة إبراهيم () تقدم في سورة الحجر وهود، إلا أننا نجد لكل واحدة لوناً خاصاً وهدفاً يبعد شبهة التكرار، فهناك قضايا أساسية تشترك فيها كثير من الموضوعات تماما كما نرى في الكون والإنسان – لكن لا يستطيع أحد أن يدعي أن هناك تماثلا)([[350]](#footnote-350)).

ثم تأتي سورة النحل: وهي من أواخر ما نزل في مكة، وسورة النحل هي (سورة النعم) والإشارات فيها عن إبراهيم () متفقة تماماً مع موضوع السورة، فإبراهيم أكرمه الله وأنعم عليه فكان شاكراً لنعم الله -عز وجل-... وهكذا ينتهي الحديث عن إبراهيم () في القرآن المكي بإشارة في نهاية الحديث كعادة القرآن في ذكر القصة مجملة موجزة – ومع ذلك لا تخلو من جديد.

ثم تأتي سورة إبراهيم () وهي مكية والحديث عن إبراهيم جاء في سلسلة الإلزامات الكثيرة التي تنعى على أهل مكة الإستمرار في عبادة الأصنام، وأن يتذكروا دعوة إبراهيم عندما سأل الله أن يجعل هذا البلد آمناً وأن يجنبه وأهله عبادة الأصنام، ويعطي القدوة بنفسه بحمد الله وشكره على نعمه.

ثم تأتي سورة الأنبياء: وفيها محاورة إبراهيم لقومه حول هذه الأصنام وعكوفهم عليها، وفيها ما أنعم الله عليه من الرشد ويظهر ذلك في طريقة الحوار وإلزامهم الحجة.

ثم تأتي سورة العنكبوت: سورة الدعاة فتركيزها على هذا الجانب حيث أن فيها دروساً للدعاة حيث أمر قومه بعبادة الله وترك عبادة الأصنام التي لا تملك نفعاً ولا ضراً، وأن هذه الأوقات التي اتخذوها من أجل أن تكون رباطاً لهم يربط بعضهم ببعض إنما هو رباط باطل سيتبدد ويزول؛ لأنه ليس له أساس ولا حقيقة، وسيكفر بعضهم ببعض، فلم يؤمن له إلا لوط ()، ثم أعلن هجرته إلى ربه فأكرمه الله بالولد والحفيد وجعل في ذريته النبوة والكتاب، والجانب الآخر من قصة إبراهيم في هذه السورة هو ما كان بين إبراهيم وضيوفه الملائكة بإيجاز، والجديد فيه الدفاع عن لوط وتطمينه بأن الله سينجي لوطاً وأهله إلا امرأته.

ثم يأتي الحديث عن سيدنا إبراهيم () في القرآن المدني فنجد حديثاً عنه يتناسب مع طبيعة العهد المدني وصلة المسلمين بأهل الكتاب، وعلاقة المؤمنين مع أقربائهم الذين اختاروا الكفر على الإيمان فنجد قصة إبراهيم () في هذه المرحلة تعالج هذه القضايا، يقول الشيخ حدثتنا سورة الحج: وهي مختلف في مكيتها ومدنيتها جاءت تحدثنا عما أكرم الله نبيه إبراهيم () فبوأ له مكان البيت، وأمره أن يعبد الله وحده، وأن يؤذن في الناس بالحج.

ثم تأتي سورة البقرة: أطول سورة في القرآن وجاء الحديث عن إبراهيم () بأن جعله الله إماما بعد الإبتلاء والإختبار، وتتحدث الآيات عن بناء (إبراهيم وإسماعيل) عليهما السلام للبيت وجعله مثابه وأمناً يرجع الناس إليه، وخصّه بأن جعل مقامه مصلى، وعهد إليه ولولده إسماعيل تطهير البيت للطائفين والعاكفين والركع والسجود، وفيها طلب إبراهيم () أن يجعل الله هذا البلد آمناً، وأن يمُن عليهم بالرزق والثمرات، ويسأل الله أن يبعث في هذه الأمة رسولاً يعلمهم الكتاب والحكمة – ثم تبدأ السورة في حجاج أهل الكتاب في إبراهيم () الذي أسلم لرب العالمين والذي وصى بنيه بكلمة التوحيد.

وفي هذه السورة جانب من قصة إبراهيم تدل على رشده في حديثه مع الذي حاجه في الله في قضية الأحياء والأمانة، والأمر الآخر طلب إبراهيم من الله أن يريه كيف يحيي الموتى ليطمئن قلبه، وهو الذي أراه الله ملكوت السماوات والأرض.

وبعد ذلك تأتي سورة آل عمران: بإشارة موجزة عن أن أول بيت وضع للناس، هو البيت العتيق للذي بمكه مباركاً والموضوع الثاني تبرئة إبراهيم () من أن يكون يهودياً أو نصرانياً. ثم تأتي سورة الممتحنة: وفيها براءته عليه السلام من المشركين بعامة، وأبيه بخاصة ففي سورة الممتحنة التي نهى الله فيها المؤمنين أن يتخذوا عدو الله وعدوهم أولياء فيأتي الحديث عن إبراهيم متناسقاً مع موضوع السورة.

ثم تأتي سورة براءة: وهي السورة التي ذكر فيها المنافقون، وما كان من إستغفار المؤمنين والنبي لهم فتذكر السورة نبأ إبراهيم () واستغفاره لأبيه ولكنها تضيف أن إبراهيم () تبرأ من أبيه عندما علم أنه عدو لله -عز وجل- ([[351]](#footnote-351)).

ويعقب الشيخ على قصة إبراهيم () بقوله: (قصة إبراهيم () في كتاب الله شجرة مباركة ذات فروع، كل فرع له ما يخصه من الثمر... ومع ما في هذه القصة من جوانب متعددة، فمن شدة في الحق وعنف مع الباطل، إلى ثبات في الأمر وعزيمة على الرشد مع صبر وشكر، وحجة في القول وأسوة في العمل مع كرامات ربانية، يزين ذلك كله أسلوب قرآني أخّاذ جذّاب ومع ذلك فكل آية في موضعها، وكل قصة في سورتها التي تتفق مع موضوعها بين إجمال وتفصيل دون شبهة ترديد أو شائبة تكرار)([[352]](#footnote-352)).

هذا نموذج تطبيقي أبرزت فيه طريقة الشيخ في دراسة القصة حسب ترتيب النزول، مرتباً السور التي وردت فيها القصة مبرزاً تناسب القصة مع أهداف السور التي وردت فيها، وهذا فعله مع جميع القصص للأنبياء عليهم السلام التي وردت في كتابه.

**المطلب الثاني:**

**تفنيد الشبهات والإعتراضات حول القصة القرآنية:**

لقد أثيرت حول القرآن شبهات، وتعددت الوسائل والاساليب التي استخدمها أعداء الدين لهذا الهدف، والشبهات التي أثيرت تتسم بطابع الجرأة على كتاب الله؛ مما يُخشى منه تأثر بعض المسلمين، فضلاً عن أنها فتحت أبواباً للطعن في القرآن، ممن يضمرون الكيد للإسلام وأهله، وكان شيخنا - رحمه الله - ممن وفقهم الله للذوذ عن حمى كتابه فجعله سيفاً صادحاً بالحق على كل المشككين والمغرضيين لدين لله، وأما عن تعريف الشبهة يقول ابن فارس - رحمه الله - الشين، والباء، والهاء: (أصل واحد يدل على تشابه الشيء، وتشاكله لوناً ووصفاً، يقال شبهٌ، وشَبَه، وشَبيه هذه يماثله، والشبه من الجواهر، هو الذي يشبه الذهب، والمشبهات من الأمور المشكلات، واشتبه الأمران إذا أشكلا)([[353]](#footnote-353)).إذن مادة شبه في اللغة تدور حول معنى المماثله وأيضاً فيها معنى الالتباس، والاختلاط، والاشكال في الفهم، يقول الزمخشري في أساس البلاغة: (اشتبهت الأمور، وتشابهت التبست لاشباه بعضها بعضاً، وشُبّه عليه الأمر: لبّس عليه، وفي القرآن المحكم والمتشابه، والمشبهات: أمور مشكلات).([[354]](#footnote-354))

وفي تعريف جميل مقتضب يقول ابن القيم - رحمه الله -: )والشبهة وارد يرد على القلب يحول بينه وبين انكشاف الحق)([[355]](#footnote-355)).

والذين يثيرون الشبهات حول القرآن، إما أنهم يثيرونها للنيل من قداسة القرآن أو يثيرونها لينالوا بذلك شهرة ومنزلة، لا يهمهم إشعال فتنة بين المسلمين، وهناك من الناس من تؤثر فيهم هذه الشبهات، ومن هنا كان هذا الرد على الشبهات واجباً، للحفاظ على دين الله وأقدس مقدساته، وهو القرآن الكريم، ولو أن هذه الشبهات تثار من أشخاص لا وزن لهم لهان الأمر، أما وأنها تصدر-غالبا- من بعض أصحاب المدارس الأدبية والدينية، فهذا يجعل خطرها عظيماً.

ويقول الشيخ: (كان من المتوقع وقد اتصل الشرق بالغرب أن يفيد المسلمون من ذلك التقدم العلمي الذي كان للغرب فيه قصب السبق، و كنا نرجو أن ننقل هذه التقنية العلمية حتى يفيد منها المسلمون، ولكن كان الأمر على العكس، وجدنا هؤلاء رجعوا حرباً على هذا الدين وحضارة الامة)([[356]](#footnote-356)).ويبدو أن القصة القرآنية قد كان لها نصيبٌ كبيرٌ من الشبهات التي أثيرت حول هذا الدين، ويذكر الشيخ أن القصة كانت الهدف لأسباب منها:

**أولاً:** لأنها الموضوع الذي يستطيعون منه التسرب إلى الموضوعات القرآنية الأخرى.

**ثانياً:** أنهم ظنوا أن التمويه في قضية القصة قد يسهل عليهم أكثر من غيره من بقية الموضوعات.

**ثالثاً:** لأن عناك عوامل مشتركة بين القصة القرآنية، والقصة الحديثة بحيث يمكنهم التخليط، ودس السموم ([[357]](#footnote-357)).

ويمكن تقسيم هذه الشبهات حول القصة إلى خمسة إتجاهات، وقد قام الشيخ بالرد عليها **القسم الاول**: شبهات تتعلق في كون القصة القرآنية صدق أم خيال ومنهم طه حسين، حيث أنكر ما أخبر به القرآن، في قصة إبراهيم وإسماعيل مدعياً أن هذه القصة نُسجت لتوثيق العرى بين العرب واليهود الذين يعيشون في الجزيرة، هذا وقد قيض الله علماء ليردوا على أباطيله، وكذلك على أمين الخولي الذي أشرف على رسالة (الفن القصصي في القرآن) لأحمد خلف الله حيث يقول: إن قصص القرآن ليس حقائق ثابته بل هي نمط من الخيال الخصب، والفن المدبج، وأن في القرآن أساطير حيث يقول:

إن القصة القرآنية عمل أدبي مُتخيل يسوق الحوادث ويختلق الشخصيات على أنها حقيقة.

**القسم الثاني**: شبهات تتعلق بالقصة القرآنية من حيث إنها سيقت على سبيل التمثيل والتخييل وتأويلها.

**القسم الثالث**: شبهات تتعلق بالمستشرقين وما أثاروه حول القصة. **القسم الرابع**: شبهات أثارها المفتونون بالنظريات وخاصة نظرية دارون. **القسم الخامس**: هناك شبهة التكرار التي تحدثت عنها في المبحث السابق والتي رد عليها الشيخ رداً حاسماً وأثبت أن لا تكرار في كتاب الله.

**وللحديث عن القسم الأول** **من الشبهات التي أثيرت بأن في القرآن أساطير،** حيث يقول خلف الله: (وإذا كان هذا ثابتاً فأنا لا أتحرج من القول إن في القرآن اساطير؛ لأنّا في ذلك لا نقول قولاً يعارض نصاً من نصوص القرآن)([[358]](#footnote-358)).

يقول التهامي نقره: (يذهب الدكتور (خلف الله) الى أن في القرآن أساطير، و ليست له في ذلك أدله مقنعة، ولا شك أن ثبوت نسبة القرآن ينفي عنه قطعاً أن يكون في قصصه أساطير([[359]](#footnote-359)).

وحجته بوجود أساطير في القرآن، بأن القرآن لم ينفٍ عن نفسه أن تكون فيه أساطير، وإنما الذي أنكره على العرب أنهم لم يؤمنوا أنها من عند الله فهي أساطير منزلة، ويرجع الى تفسير بعض المفسرين لمعنى الأسطورة: بأنها ما سطره الأولون وكتبوه من أخبار الأمم، ومنهم الإمام الرازي في تفسيره (مفاتيح الغيب)، وأنه انتسخها من أهل الكتاب وأنها تلقى عليه ليحفظها ومعنى اكتتبها أي أمر أن تكتب له فهي تملى عليه أي تقرأ عليه([[360]](#footnote-360)).

وهو يقرر كذلك أن الرسول () لم يلتزم الصدق التاريخي في القصة كما قال المستشرقون بأنه يجهل التاريخ؛ لأنه أخده من العبيد والأرقاء الذين لا يستطيعون الحصول على نسخ من التوراه والإنجيل، فأراد الكاتب رد دعواهم ولكنه وقع بخطأ أكبر حيث سماه الواقع النفسي وهو مجاراه القرآن لما هو مشهور متداول بين الناس فهو يريد جذب الناس إلى الإسلام بإختلاق هذه القصص.

وكذلك أن القصص القرآني عمل فنان الذي تلزمه الحرية الفنية، ولا يعنيه الواقع التاريخي ولا الصدق العقلي، وإنما يبرزه حسب موهبته وقدرته على الإبتكار والتغيير.

ويتجاوز الكاتب الحد ويتناسى عصمة الأنبياء، فيقرر أنهم أبطال روايات ولدوا في البيئة، وتأدبوا بأدابها، وكذلك قام بالتهوين من شأن المعجزات وعلاقتها بالنبوة والرسالة.

ويرد الشيخ عليه: أن صاحب الفن القصصي أكثر نكارة وإيغالاً من المستشرقين والمبشرين، ومما يؤلم أن يشرف على الرسالة أحد علماء المسلمين يقصد (أمين الخولي).

ويقول إن القرآن كله صدق وحق، لا فرق بين قصصه وحكمه وأحكامه ووعده ووعيده. وَبِٱلۡحَقِّ أَنزَلۡنَٰهُ (الإسراء: 105)، فهو من عند الله ليس لاحدٍ من الخلق دخل فيه.

وأن قضية الأساطير هي التي اختلقها الكفار، والقرآن نفاها كل النفي، وردها كل الرد يقول بلبول: (أن القصّ هو القطع، والقصة لا تكون حقيقة إلا إذا اشتملت على الصدق الخالص والحق المطابق للواقع الخارجي، وهذا بخلاف الاسطورة التي تشتمل على الخرافات والأباطيل، فالله لم يقل نحن نقص عليك أحسن الأساطير، وإنما قال: نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ (يوسف:3)([[361]](#footnote-361)).

يقول الشيخ فضل: (وأما قولهم إن في القرآن تناقضاً، فالتناقض يعني اختلافاً في القضية كمّاً وكيفاً، والنقيضان لا يجتمعان، أما ما سمّوه تناقضاً في القرآن فهو شيء آخر، فإذا أمكن الجمع فلا تناقض بل إنه لبّ الإعجاز فإذا كانت البشارة حينآ لإبراهيم () وحينآ آخر آخر لزوجه، ذلك أن القصة تتلاءم مع السورة التي وردت فيها.

أما التدرج المزعوم: فالقصص منذ العهد المكي الى آخر ما نزل في المدينة على ساكنها أفضل السلام نسيج وحده لا فرق بينه.

أما الادعاء أن هناك قصصاً لا أصل له فهو يحتاج الى بينه، و لعل السبب في هذه المقولة أنها لم تذكر في التوارة، والتوراه ليست أصلاً ومرجعاً نتحاكم إليه)([[362]](#footnote-362)).

**القسم الثاني: القائلون بالتأويل في القصة القرآنية:**

يقول الشيخ الذهبي: (إن التأويل: هو صرف اللفظ عن المعنى الراجح الى المعنى المرجوح لدليل يقترن به)([[363]](#footnote-363)).والقائلون بالتأويل قد يستخدمونه دفعاّ لما يثيره خصوم القرآن على القرآن، ولمحاولة التقريب بين الدين والحضارة الغربية، كما فعلت مدرسة المنار وشيخها (محمد عبده) وموقفه من التأويل، كما يقول العدوي: (إذا كان التأويل لا يقضي على أصل ديني ولا يمس عقيدة ثابتة، وهو يحتفظ للعبارة بواقع تعبرعنه تعبيراً صادقاً، وكانت اللغة تسمح به كان مقبولاً وإلا فلا)([[364]](#footnote-364)).

ومن ذلك تأويل الشيخ محمد عبده لقصة آدم () في سورة البقرة بأنها لم تقع كما قصها القرآن وأنها جاءت على سبيل التمثيل... يقول الشيخ محمد عبده (وتقرير التمثيل في القصة على هذا المذهب – مذهب الخلف - أن أخبار الملائكة عبارة عن تهيئة الأرض لوجود نوع من المخلوقات يتصرف فيها، وسؤال الملائكة عن جعل خليفة هو تصوير لما في استعداد الانسان لذلك، و تعليم آدم الاسماء كلها بيان لاستعداد الانسان لعلم كل شيء في هذه الأرض وعرض الأسماء على الملائكة وسؤالهم عنه، تصوير لكون الشعور الذي يصاحب كل روح من الأرواح المدبرة للعوالم محدداّ لا يتعدى وظيفته، وسجود الملائكة تسخير لهذه الأرواح والقوى لينتفع بها في ترقية الكون لمعرفة سنن الله في ذلك، ويذكر أن هناك أطواراً فطرية تدريجية للبشر، أولاً: طور الطفولة قوله: ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ(البقرة: 35)، أي خلق ذكور وإناث وأمرهما بالأكل حيث شاءا، أي أباح لهما الطيبات، والطور الثاني: طور التمييز، وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ (البلد: 10)، بإلهام معرفة الخير، فالنهي عن الشجرة عبارة عن إلهام معرفة الشر، ووسوسة الشيطان هي وظيفة تلك الروح الخبيثة التي تلابس النفس البشرية... والطور الثالث: طور الرشد والاستواء، وهو الذي يعتبر فيه بنتائج الحوادث، ويلتجىء فيه عند الشدة الى القوى الغيبية العليا، ويقول بقي طور آخر أعلى من هذه الأطور وهو منتهى الكمال، وأعني به طور الدين الإلهي، والوحي السماوي الذي به كمال الهداية الانسانية([[365]](#footnote-365)).

والشيخ فضل - رحمه الله - يرد على هذا القول: (وهو يقول إنه يحسن الظن بالشيخ محمد عبده وأنه لا ينكر وجود الملائكة. وأن الامام محمد عبده أراد أن يقرب البعيدين عن الدين، ولكنه قد تنازل كثيراً بفتح باب التأويل مما كان له أسوأ الأثر عند من لم تخالط بشاشة الإيمان قلبه.

يقول كنا نود لو اكتفى الشيخ - رحمه الله - بما قاله السلف والخلف في تفسير الآيات، فهي قطعية الثبوت قطعية الدلالة، وعبارات القرآن غاية في الوضوح، بحيث يكون الخروج عن ظاهر معناها ذهاباً الى الرمزية والإشارات الخفية، فألفاظ القرآن عربية واضحة محددة المفاهيم، وتعم الفوضى حينما تفقد الألفاظ مفاهيمها ودلالتها، وهناك تفقد الحقيقة كل قيمة وتعيش الإنسانية تعاسة وشقاءً.

القرآن راعى تماماً مفاهيم اللفظ بقوله: كِتَٰبٞ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ (فصلت:3)... والكلمة أصل الدقة في التعبير والصدق في الدلالة، والعرب في عصورهم الأولى يجهدون أنفسهم في اختيار الكلمة وانتقائها، ومن ذلك ما روي عن رسول الله () برواية البراء بن عازب (آمنت بكتابك الذي أنزلت وبنبيك الذي أرسلت، فقال البراء: (ورسولك الذي أرسلت)، فقال رسول الله (): ونبيك الذي أرسلت)([[366]](#footnote-366)).

ويقول: إذا أجزنا أن تسمى الملائكة قوى طبيعية فمن الممكن أن يقول قائل: (أنا لا أؤمن بأن الله هو الخالق كما تسمونه وإنما أُسميه طبيعة)، وهذا باب إن فتح كان هدماً للدين، إن في تفسير الإمام محمد عبده تكلفاً ظاهراً في بعض المسائل، ومخالفة صريحة لكثير من النصوص وعلى سبيل المثال قوله: سجود الملائكة لآدم ورفض إبليس، بتسخر قوى الطبيعة وتحكم الانسان فيها، وهذا السجود ذُكر كثيراً في القرآن، والمحاورات الكثيرة في القرآن تنفي هذا التمثيل.وكذلك القرآن والسّنة عدّا الإيمان بالملائكة ركناً من أركان الايمان، ومن ذلك قوله تعالى: وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ (البقرة : 285)... ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ (الحج : 75).

ويؤكد الشيخ فضل رحمه أن الشيخ محمد عبده لا ينكر وجود الملائكة، كما فهم كثير من الناس فقد تحدث الشيخ عن الملائكة في كتبه، ولكنه في هذه الآيات الكريمة - سامحه الله - جعل ذلك من باب التمثيل لما في الآيات من حوار بين الله والملائكة ويقول: يا ليته لم يفعل !! )[[367]](#footnote-367)

فمثلا عند تفسيره لجزء عم في قوله تعالى: وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ ١٠ كِرَامٗا كَٰتِبِينَ ١١(الإنفطار : 10-11). يقول الشيخ محمد عبده: (ومن الغيب الذي يجب علينا الإيمان به ما انبأنا به في كتابه من أن علينا حفظه يكتبون أعمالنا حسنات وسيئات...( ([[368]](#footnote-368)).

يقول بلبول: (ويهمنا من هذه النصوص إثبات رأي الأستاذ الإمام في أحد مؤلفاته التي كتبها بنفسه وأسلوبه وهذا – يجعلنا نتشكك في صحة ما نسب اليه في تفسيره للملائكة في قصة آدم – وخاصة أن تفسير جزء عم كان في أخريات حياته – ثم يرجح القول: (الظاهر أن للأستاذ رأيين في الملائكة، فاعتبر أن ما ورد في قصة آدم كان تمثيلاً، وفي غير هذا الموضع يتفق مع ما قاله المفسرون وعلماء الأمة، ولسنا ندري هل كان مصراً على رأيه حتى لقى ربه أم صرح بغير ذلك؟)([[369]](#footnote-369)).

يقول الشيخ فضل: إن تأويل الشيخ محمد عبده بدعاً من التأويل و كان من الخير له أن يقف عند حدود النص ويستخرج العبر من الآيات، وهذا المسلك ينم عن مدى تأثر الأستاذ بالحضارة الغربية التي لا تؤمن إلا بما هو في دائرة الحس([[370]](#footnote-370)).

وفي قصة موسى () في سورة البقرة وحول ذبح البقرة، فقد ذهب الإمام محمد عبده الى تأويل هذه الآيات بما يتفق مع مذهبه في تضييق نطاق الخوارق، يقول الإمام تعقيباً على ما ورد بقوله تعالى: فَقُلۡنَا ٱضۡرِبُوهُ بِبَعۡضِهَاۚ (البقرة: 73)، إن ذلك العمل كان وسيلة عندهم للفصل في الدماء عند التنازع في القاتل، إذا وُجد القتيل قرب بلد، ولم يُعرف قاتله، ليعرف الجاني من غيره، فمن غسل يده وجعل ما رسم لذلك في الشريعة بريء من الدم، ومن لم يفعل يثبت عليه الجناية، ومعنى إحياء الموتى حفظ الدماء التي كانت عرضه؛ لأن تُسفك بسبب هذا الخلاف في قتل النفس، أي يحييها بمثل هذه الأحكام([[371]](#footnote-371)).

**القسم الثالث: الرد على شبهات المستشرقين حول القصة:**

لقد عانى التراث الاسلامي، والفكر الإسلامي كثيراً من المستشرفين مع وجود بعض الايجابيات في دراساتهم، فقد جاء في دائرة المعارف البريطانية تحت عنوان موضوعات السور المتأخرة (ألا أن السور التي جاءت مؤخراً تؤكد على مبدأ وحدانية الخالق كما أنها تسفِّه الآلهه والأصنام التي يعبدها العرب ....كما أن هنالك اشارة في هذه السور إلى الأنبياء الذين أنذروا شعوبهم وقوبلوا بالإستنكار، فحلت بهم المصائب العنيفة عقاباً لهم( ([[372]](#footnote-372)).

وللرد يقول الشيخ فضل: (أن نظام القصص في القرآن نظام محكم بديع يخضع لعوامل بيانية، من جهة تربوية ونفسية، وهذا النظام لا يكاد يتخلف في قصة ما، وهو على مراحل أولاً: إجمال وإشارة ثم تفصيل وقائع ثم نتائج وغايات، وهذا النظام يظهر بدراسة القصة دراسة موضوعية حسب الزمن الذي نزلت فيه وهذه الدراسة تطلعنا على كثير من الأسرار و من أبرزها نفي التكرار عن القصص القرآني)([[373]](#footnote-373)).

قالوا في الموسوعة تحت عنوان وظيفة الأنبياء: (إن فشل الأنبياء في إقناع شعوبهم يعكس أيضاً تجربة محمد وفشله في تبلغ الدعوة). ويرد الشيخ: إن القرآن يرفع قدر الأنبياء، ويحلهم المكانة التي تليق بهم، وإذا كان الكثير منهم لم يستجب لهم أقوامهم فإن ذلك يعود إلى عناد وإصرار على الخطأ عند المدعويين فدعاه الخير في كل زمان يجدون المعارضة، ويلقون المشقة، وهذه سنة من سنن الله في المجتمع البشري، والقرآن حين يذكر هؤلاء الأنبياء يقصد تثبيت النبي عليه السلام من جهة، والإشادة بالمؤمنين، وتحذير المعاندين، فتنتهي الدعوات بإرسال عذاب على أولئك المكذبين ،ولكن بالنسبة لرسالة محمد () فهناك وعد بالنصر والغلبة، والاستخلاف للمؤمنين؛ لأن طبيعة هذا الدين تختلف عن غيره من الديانات فهو دين الإنسانية كلها([[374]](#footnote-374)).

وكذلك قولهم تحت عنوان المقارنة بين الرسول و ماني) :إن محمداً ماهو إلا حلقة في سلسلة من رسل جاءت قبله لتنذر شعوباً عن يوم الحساب، فجاء هو كآخر حلقة في هذه السلسلة كما جاء (ماني) في القرن الثالث بعد الميلاد؛ كمصلح إيراني جاء كأخر حلقة في سلسلة من الأنبياء قبله). وللرد يقول الشيخ - رحمه الله -): صحيح أن النبي () إنما هو واحد في موكب أولئك البررة... رسل الله، ولكن الذي يجب أن ننبه إليه، هي هذه المقارنة بين الرسول الكريم وبين ماني الذي ظهر في بلاد الفرس، فإذا كان رسول الله () خاتم النبيين، فلا تصح مقارنته بماني الذي ادّعى أنه في آخر سلسلة أولئك المصلحين من الفرس، حيث إن ما جاء به مزيج من المجوسية والنصرانية) ([[375]](#footnote-375)).

وفي موضع آخر تحت عنوان هدف القصص القرآني يرد الشيخ على شبهة ذكر عيسى () في القرآن، حيث قالوا إن ذكره جاء بصورة أقل في القرآن، وقد ركز كثيراً على وحدانية الله الخالق، وللرد يجيب الشيخ: (إن للقصة القرآنية نظاماً خاصاً وأن بعض القصص الذي له تعلق مباشر بالدعوة وقصة الأنبياء مع أقوامهم، قد ركز عليها القرآن وهناك نوع آخر لا يحكي هذه المشادة بين الأنبياء وبين أقوامهم، وإنما يتحدث عن قضايا ذات أثرمن نوع تربوي، اجتماعي أو نفسي، ومنهم قصة يوسف وقصة عيسى عليهم السلام، لذا فإنا نجد هذا النوع من القصص لم يذكر كالنوع الأول، ذلك لأن الحكمة لا تقتضي ذكره كثيراً... فكون قصة عيسى ذكرت أقل من غيرها، ليس الأمر لأنه لم يركز على هذه القصة في القرآن، فإن هذه القصة ذكرت ذكراً يفي بالحاجة، ويتم به الهدف والقصد)([[376]](#footnote-376)).

يقول الدكتورعتر مادحاً كتاب الشيخ فضل (قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية): (الكتاب حريّ بالقراءة المتدبرة؛ لأن قراءته تعني قراءة كتب متعددة، لأن هذا الإفك يتردد في كتبٍ مستشرقيين كثير مثل جولدزيهر ونولدكه وماسيه وغيرهم الذين تنطبق عليهم ثنائيه الحقد والجهل والتي بسطها الدكتور الكريم فضل عباس)([[377]](#footnote-377)).

**القسم الرابع: الرد على المفتونين بالنظريات الحديثة:**

أمثال الدكتور مصطفى محمود([[378]](#footnote-378)) في (كتابه محاولة لفهم عصري للقرآن) وهذه النظريات التي كان لها أثر واضح على كثير من المسلمين وخاصة المثقفين منهم في فترة من الفترات، ومن هذه النظريات (نظرية دارون) يقول مصطفى محمود: (إن الله حينما خلق آدم في الجنة وأمر الملائكة أن يسجدوا فسجدوا إلا ابليس، أراد ابليس أن يغوي آدم فلما أكل من الشجرة رده الله إلى مستنقعات الطين وبدأ رحلة طويلة من الأميبا إلى الإسفنج إلى الحيوانات الرخوية إلى الحيوانات القشرية إلى الفقريات إلى الأسماك إلى الزواحف إلى الطيور إلى الثديات إلى أعلى رتبة آدمية... وقد استمرت تلك المرحلة خمسة آلاف مليون سنة، وعاد آدم من جديد، على هذه الأرض كآدم الذي كان قبل الجنة: إذآ هناك آدمان، آدم الصورة والمثال وهو الذي كان في الجنة فعصى ربه، وآدم الأرض وهو الذي يمر بتلك المراحل)، وقد استشهد بالكثير من الآيات ليدلل على هذه النظرية، وللرد عليه يقول الشيخ فضل: في أن آية وَلَقَدۡ خَلَقۡنَٰكُمۡ ثُمَّ صَوَّرۡنَٰكُمۡ (الأعراف: 11) والتي استشهد بها مع غيرها من النصوص القرآنية ليدلل على صحة نظريته، بأن التراخي فيها تراخ رتبي لا زمني، والتراخي في الرتبة من الأساليب التي لا يستطيع أن ينكرها أحد، وحتى اذا عُد هذا التراخي زمنياً فلا نملك أن نسير مع المؤلف أو نوافقه حينما ذكر أن آدم مر بهذه الأزمنة الطويلة الى أن تكامل خلقه، فلا يلزم من حرف التراخي اياماً أو ساعات، وهذه حقائق لا يجوز أن ننحرف بها انحرافاً يخرجها من مدارها الثابت([[379]](#footnote-379)).

يقول الاستاذ سيد قطب: (إن مجموع النصوص القرآنية في خلق آدم () وفي نشأة الجنس البشري، ترجح أن إعطاء هذا الكائن خصائصه الإنسانية ووظائفه المستقلة كان مصاحباً لخلقه، وأن الترقي في تاريخ الإنسان، كان ترقياً في بروز هذه الخصائص، ونموها وتدريبها واكتسابها الخبرة العالية، ولم يكن ترقياً في وجود الإنسان من تطور الأنواع حتى انتهت إلى الإنسان كما تقول الداروينيه)([[380]](#footnote-380)).

وفي استشهاده بقوله تعالى: لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ٤ ثُمَّ رَدَدۡنَٰهُ أَسۡفَلَ سَٰفِلِينَ٥ (التين :4-5)،والمقصود بالإنسان جنسه، وقد تجاهل بقية الآية إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ، يرد الشيخ :سواء أكان الاستثناء منقطعاً أم متصلاً، فالآية لا تساعده في تفسيره لنظريته، وللمفسرين في تفسيرها أقوال، فمنهم من قال في أَسۡفَلَ سَٰفِلِينَ أي الهرم... ويكون معنى الآية ثم رددناه إلى تلك الحالة التي يتغير فيها شكله وقوامه إلا الذين آمنوا فلهم الأجر في حال هرمهم، مثل الذي كان في حال الشباب والقوة ويرى بعضهم أن أَسۡفَلَ سَٰفِلِينَ هي الدركات من عذاب يوم القيامة، ويكون المعني لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم، ولكننا رددناه لما كفر وأعرض، ولكن الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجرُعظيم ويكون الاستثناء منقطعاً، وعلى كل حال فإن تأويله أَسۡفَلَ سَٰفِلِينَ بالأميبا تأباه الآية سياقاً ونصاً، وأما قوله تعالى: وَقَدۡ خَلَقَكُمۡ أَطۡوَارًا (نوح: 14)، فهذه الاجمال فصلته آية المؤمنون وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَاٰلَةٖ مِّن طِينٖ ١٢ ثُمَّ جَعَلۡنَٰهُ نُطۡفَةٗ فِي قَرَارٖ مَّكِينٖ ١٣ ثُمَّ خَلَقۡنَا ٱلنُّطۡفَةَ عَلَقَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡعَلَقَةَ مُضۡغَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡمُضۡغَةَ عِظَٰمٗا فَكَسَوۡنَا ٱلۡعِظَٰمَ لَحۡمٗا ثُمَّ أَنشَأۡنَٰهُ خَلۡقًا ءَاخَرَۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ ١٤(المؤمنون :12-14)، وآية الحج يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡ‍ٔٗاۚ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةٗ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۢ بَهِيجٖ (الحج: 5)([[381]](#footnote-381)).

وهكذا يمضي الشيخ في تفنيد الشبهات التي ذكرها الدكتور مصطفى محمود بأدله قاطعة فيقول: ومن أعجب ما استنتجه المؤلف أن القرآن خاطب آدم وحوآء بألف التثنيه قبل الأكل من الشجرة فقال (فكلا) وخاطبهما بواو الجماعة بعد الأكل يعني (اهبطوا) لأن اللقاء الجنسي – وهو الاكل من الشجرة – أدى الى التكاثر فهم عجيب والله ! وأعجب منه أن يقبله من عرف لغة القرآن وتذوق أساليب العربية... وكنا نود أن يقتصر على كلمته الأخيرة في الشجرة، وأنها من أمور الغيب ومن المبهمات التي لوعلم الله في بيانها خيراً لبينها، ونقول للمؤلف أن ألف التثنيه كانت لآدم وحواء، وأما واو الجماعة فلهما ولإبليس، وليت المؤلف يقف عند كل آية ليصل نهايتها ببدايتها، وأولها بآخرها، فقصة آدم واضحة المقصد والغاية، أنها قصة آدم واحد لا أدمين؛ إنه هو الذي اسكنه الله الجنة، وأهبطه الى الأرض يستأنف حياة الانسان بما فيها من جهد وكدح وراحة ونصب، فليس هناك آدم المثال وآدم الأرض([[382]](#footnote-382)).

ويعقب الشيخ على هذا الكتاب (محاولة لفهم عصري)، أن المؤلف يستمر في الفصول اللاحقة (أي للكتاب) يبتر حيناً ويكثر من نقل الإسرائيليات أحياناً، وتاره ثالثه يهرع لتأويلات المتصوفة... إن الرجل لا يملك عدّة المفسر، مع أننا ندرك من خلال كلماته أنه يحاول الفهم... إننا نرجو بصدق للطبيب الكاتب أن بفهم الإسلام صافياً نصاً وروحاً من غير مؤثرات خارجية أو داخلية ([[383]](#footnote-383)).

ويأسف الشيخ - رحمه الله - للأثر الذي أحدثته هذه النظرية أي (نظرية داروين) وما كان لها من أثر في وقتها، وأنه كان بهرجاً في زمن معين، و لكن الآن فقدت زخمها وبريقها؛ لأنه كما قال تعالى: فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ (الرعد : 17)، فقد فُتن بها بعض العلماء وحاول التوفيق بينها وبين آيات القرآن، ومنهم صاحب المنار، ومنهم الشيخ عبد الوهاب النجار، صاحب كتاب (قصص الانبياء)، حيث يعلق عليه الشيخ فضل بقوله: (ليته كان أكثر حزماً، وأقوى شكيمه في تفنيدها والرد عليها، مبيناً أنه لا يمكن الجمع بينها وبين القرآن، وأنها لن ترقى إلى حقائق العلم لكي تؤول آي القرآن من أجلها، يقول... كنت أتمنى أن لا يتنازل الشيخ هذا التنازل، لكنها الفتنة، فتنه الضعفاء للأقوياء)([[384]](#footnote-384)).

ومن الذين تأثروا بهذه النظرية أيضاً الاستاذ عبد الكريم الخطيب صاحب كتاب (القصص القرآني) الذي يصف داروين أنه من كبار المؤمنين فيقول: داروين الذي أثار هذا الاعصار العاصف في عقول رجال الدين من كل دين – لم يكن منكراً لله بل أنه فيما أرى من أشد الناس إيماناً به وشهوداً له...([[385]](#footnote-385)). ويعلق الشيخ فضل - رحمه الله -: (لقد أسرف الكاتب كثيراً: سواءٌ كان هذا الإسراف في الانحراف بالآيات الكريمة عن مسارها بتأويلات بعيده، أم كان في موقفه من داروين ونظريته) ([[386]](#footnote-386)).

وبهذا نجد أن للشيخ فضل - رحمه الله - له ردوداً قيمة على مختلف الشبهات يظهر فيها علمه وحزمه، وقوته في الحق، ورسوخ قدمه في العلم، وانصافه لمن أجاد وأحسن كما فعل مع الشيخ محمد عبده الذي أثنى عليه في مواضع وانتقده في أُخرى، كل ذلك بمنهجية علمية قائمة على أسس منهجية وبدراسة متأنية تفيض بالعلم والإتقان.

* **المطلب الثالث:**

**نقد آراء الكاتبين في القصة القرآنية:**

تناول دراسة القصة القرآنية فئات كثيرة من العلماء منهم المفسرون وعلماء التاريخ، هذا وقد أُفردت القصة بمؤلفات خاصة، وكل كاتب له منهج وطريقه في دراسة القصة القرآنية، وقد قام الشيخ - رحمه الله - بعرض مجموعة من الكتب التي درست القصة القرآنية وقام بالتعليق عليها سلباً وإيجاباً، تحت عنوان الكاتبون في القصة القرآنية في الفصل الأول من كتابه قصص القرآن، وهذه الكتب (عرائس المجالس للثعلبي)، (قصص القرآن لعبد الوهاب النجار)، وكتاب (القصص القرآني في منطوقه ومفهومه) وكتاب (القصص القرآني في العالم المنظور وغير المنظور لعبد الكريم الخطيب)، (سيكولوجية القصة للتهامي نقرة)، وإليك التفصيل:

**أولا:** **كتاب (عرائس المجالس) للثعلبي**، ولكن الشيخ لم يتحدث عنه كثيراً، و قال: (هذا الكتاب محشو بالإسرائيليات، وظل هذا الكتاب يُقرأ حيناً من الدهر، دون أن يكون له منافس، وذلك إلى أول الثلاثينات من هذا القرن)([[387]](#footnote-387)) وقد وُصف صاحب هذا الكتاب بأنه حاطب ليل يروي الصحيح و الضعيف و الموضوع ([[388]](#footnote-388)).

**ثانياً:** **كتاب (قصص القرآن للشيخ عبد الوهاب النجار)**، وهو كما يقول الشيخ: (كان من حق هذا الكتاب أن ينتشر بين الناس، ولكن اعتراضات لجنه الأزهر عليه جعلته يتوارى عن كثير من الناس، ويرى بعد قراءته للكتاب أن هناك مغالاة في اعتراضات لجنه الازهر على الكتاب... بل أن كتاب النجار سد فراغاً كبيراً، وكثيراً من الثغرات في القصص القرآني، وذلك إذا وازنّا بينه وبين كتاب عرائس المجالس، والكتاب فيه خير كثير يعرض لقصة النبي كما جاءت في كتاب الله، ثم يذكر ما ورد من خبر النبي في الكتب السابقة، ويرد الشبهات إن وجدت، وينقل آراء المفسرين، ويتوسع أحياناً في بعض القصص كما في قصة عيسى ()([[389]](#footnote-389))، ومن اعتراضات الشيخ فضل علي النجار: فهو يقرر أولاً أن طبيعة الأحداث في عصر الشيخ النجار كان تغري كثيراً من الناس ليتأثروا بالمدنية الوافدة، كذلك النجار تأثر بالشيخ محمد عبده وهو الذي كان أستاذا للنجار الذي يعتز بأستاذه كثيراً، ونحن نعلم موقف بعض العلماء من مدرسة الإمام محمد عبده والتي حاولت تقريب فهم القرآن من القلوب وإلباسه ثوباً جديداً يتناسب في طريقته مع مدركات العصر الحديث، ولكن هذه المدرسة قدّمت تنازلات كثيرة على حساب خصوصية الإسلام في بعض القضاياولكنها بالمقابل كان لها أثرٌ كبيرٌ في حركة التجديد في العصر الحديث وهذا يراه كلُّ منصف .

يقول الشيخ فضل: (لهذه المدرسة هفوات وكبوات، خرجت بالنص القرآني عن معناه الظاهر إلى تأويلات بعيدة وتفسيرات غريبة)([[390]](#footnote-390)).

وهذا ما تعرضت له سابقاً في رد الشيخ فضل على تأويلات الشيخ محمد عبدة للقصة القرآنية، ومن اعتراضات الشيخ فضل على ما كتبه النجار: اعتراضه على ما ذكره حول معجزة صالح () وهي الناقة حيث يقول الشيخ النجار: (ويحتمل أن صالح جاءهم بآية سوى الناقة، أو كانت الناقة آية اخرى، أو إن فيها من الآيات ما ليس في غيرها)([[391]](#footnote-391)).

ويرد الشيخ: (يرى الشيخ النجار أن معجزة صالح () قد تكون الناقة، وقد تكون شيئاً آخر لم يذكره القرآن مع علمنا أن كل نبي لا بد له من معجزة، وبأنه لم تذكر جميع معجزات الانبياء – عليهم السلام – وكلنا نعتقد أن الناقة هي المعجزة وهذا ما ترشد اليه الآيات، منها: إِنَّا مُرۡسِلُواْ ٱلنَّاقَةِ فِتۡنَةٗ لَّهُمۡ فَٱرۡتَقِبۡهُمۡ وَٱصۡطَبِرۡ (القمر :27)([[392]](#footnote-392))، وفي موضع آخر يعترض على الشيخ النجار في نسب إبراهيم () حيث قال: (هو إبراهيم خليل الله بن تارح بن ناحور بن سروج بن رعو بن فالج بن عابر بن شالح بن أرفكشاذ بن سام بن نوح () )([[393]](#footnote-393)).

يقول الشيخ فضل: (إنه حين ذكر نسب إبراهيم، وهو نسب لم يثبت أن إبراهيم بن تارح، وحين تقرأ كلام النجار نجد أنه يرجح أن آزر ليس أباً لإبراهيم، ويرجح ما ذكره أمين اخولي، وما نقل عن مجاهد أن آزر اسم صنم، والمعنى: وإذ قال ابراهيم لأبيه أتتخذ آزر إلهاً... ويرد الشيخ: هذا ترهل في الأسلوب لا يرضاه ذكي من الناس، فكيف نجعله معتمداً من القول، ويبين أن الرواية عن مجاهد لا تصح سنداً ولا ثبوتاً)([[394]](#footnote-394)).

وفي بعض المواضع نرى أن الشيخ فضل ينقل ما كتبه النجار مؤيداً له ليدلل على بعض الأمور، ومنها ما أورده النجار في قصة موسى ()، فيما يتصل بقصة السامري وملخصها : (أنهم قوم ذوي جهاله، لم يحصلوا على ثقافه كافية لصون عقائدهم من الزيغ، والقوم عاشوا في مصر وألفوا أن يروا عباده المصريين للعجل (ابيس)**،** وينقل ما ذكره النجار حول من هو السامري؟ وكيف يكون السامري قد أضل بني اسرائيل؟ مع أن السامري من السامرة، والسامرة بلد من فلسطين لم توجد زمن موسى ()، والجواب أن السامري ليس منسوباً الى سامره بل الى (شامر) بالشين في اللغة العبرية... ونُطْقها شومير من مادة شمر، أي حرس)([[395]](#footnote-395)).

وفي موضع آخر في قصة داود وسليمان يقول الشيخ فضل أن الشيخ النجار قد فسر آية وَأَلۡقَيۡنَا عَلَىٰ كُرۡسِيِّهِۦ جَسَدٗا (ص: 34)، تفسيراً غريباً لم يقل به أحد (وهو أن كرسي داود ()، إنما هو كرسي سليمان؛ لأن داود كان يرشح سليمان للملك والجلوس على كرسيه، وقد قام أبشالوم بن داود وثار على والده وانتزع الملك من داود وجلس على الكرسي الذي هو في الواقع كرسي سليمان...)([[396]](#footnote-396)).

ويعلق الشيخ فضل إن هذا الذي ذكره الشيخ عبد الوهاب النجار عوّل فيه على أخبار أهل الكتاب، وأن هذا تفسير بعيد.

**ثالثاً: كتاب القصص القرآني في منطوقه ومفهوومه**، **وكتاب القصص القرآني من العالم المنظور وغير المنظور لعبد الكريم الخطيب:**

يعرض الشيخ في كتابه القصص القرآني لعرض كتاب عبد الكريم الخطيب فيذكر إيجابيات الكتاب، وينتقد بعض آراءه و منها:

**أولاً**: فكرة أن الدين نشأ نتيجة رحلة صراع عاشها الإنسان مع الطبيعة، وبسبب الخوف نشأ الدين، فالخوف عند الكاتب هو أبو الآلهة([[397]](#footnote-397))، ويرد الشيخ: (هذا الكلام غير صحيح ويخالف نص القرآن الكريم، فآدم () هو أول البشر كان نبياً يوحى إليه، ويشير إلى تأثر الكاتب بآراء علماء الإجتماع المحدثين في مسألة نشوء الأديان، وجعلهم الحياة صراعاً بين الإنسان وقوى الطبيعة، والصحيح أن الانسان مستخلف فيها، وليس في حالة صراع مع الطبيعة)([[398]](#footnote-398)).

**ثانياً**: يعرض لرأي الكاتب حول موقف القصص القرآني من القدر حيث يقول: (إن منطقة القدر تتسع وتضيق حسب ما عند الناس من علم ومعرفه، وأنه كلما ازداد علم الإنسان واتسعت معارفه ضاقت دائرة القدر بالنسبة له، إذ يستطيع أن يُرجع كثيراً من الأحداث والوقائع إلى علل وأسباب)([[399]](#footnote-399)).

والشيخ يرد على ذلك بأن القضاء والقدر من عند الله، والتقدم العلمي لا يرد قضاء الله، مع إثبات الإختيار الإنساني واثبات مسؤولية الإنسان كما فصلته كتب التوحيد)([[400]](#footnote-400)).

**من إيجابيات الكتاب التي ذكرها الشيخ فضل:**

1. أن الكاتب يعرض للقصة القرآنية وما فيها من مزايا وأنها وثيقة تاريخية صادقة.
2. يصف القصة القرآنية: أنها ذات حبكه فنية معجزة.
3. الحدث والأشخاص فيها غير مقصودين لذاتهم فالمضمون هو بطل الموقف.
4. الكاتب يرد على الشبهات المختلفة حول القصة، ومنها شبهة التكرار، ويرد على خلف الله بأن القصة القرآنية خيال أو أساطير، ويرد على القائلين بالمذهب الرمزي في القصة القرآنية ([[401]](#footnote-401)).

ويعترض الشيخ فضل على الكاتب في تأييده نظرية (دارون) حيث إن فيها مخالفة صريحة لنص القرآن كما ذكرت في المبحث السابق.

وهناك ملاحظة أخرى وهي أن الكاتب يتهم الجاحظ والمسعودي رحمها الله بمقولة داروين، وكذلك ابن خلدون في مقدمته، وأنهم قد سبقوا داروين بالقول بنظرية التطور، والشيخ - رحمه الله - يعرض لقول ابن مسكويه ومقولة ابن خلدون بالتفصيل؛ وذلك ليبين أن كلام هؤلاء الأئمة لا يمت بصلة قريبة أو بعيدة لنظرية دارون، تلك النظرية التي تقوم على تولد المخلوقات بعضها من بعض فأولها ذات الخلية، ثم مرت بمراحل كثيرة إلى أن وصلت إلى الحيوانات المعقدة الخلق، ثم ترقت إلى أن وصلت إلى قرد ثم تولد منه الإنسان، وكان دارون بعيداً عن الجو الإيماني والحقائق الدينية أما أئمتنا فهم يصدرون فيما قالوه عن فهم حكمة الله في خلقه، فهم يتحدثون عن مراتب المخلوقات ويدركون أن المخلوقات إنما انشأها الله وأبدعها مستقلاً بعضها عن بعض من حيث طبيعته واستعداداته، حيث يقول ابن خلدون في مقدمته: (انظر إلى عالم التكوين كيف ابتدأ من المعادن ثم النبات ثم الحيوان على هيئة بديعة من التدرج، آخر أفق المعادن متصل بأول أفق النبات مثل الحشائش وما لا بذر له، وآخر أفق النبات مثل النخل والكرم متصل بأول أفق الحيوان مثل الحلزون والصدف... ومعنى الاتصال في هذه المكونات أن آخر كل أفق منها مستعد بالاستعداد القريب أن يصير أول أفق الذي بعده ...)([[402]](#footnote-402)).

ويرد الشيخ أن ما قاله ابن خلدون يختلف عن نظرية دارون في التطور، فالإنسان خُلق خلقاً مستقلاً خاصاً لا ناشئاً عن غيره، ونظرية ابن خلدون تشير إلى إتصال الكائنات على هيئة من الترتيب والإحكام، واتصال الأكوان ببعضها، وأن هذه المخلوقات ليست سواء من حيث الجودة والقيمة، وأن المتأخر يفوق المتقدم من حيث الفضيلة والفضل([[403]](#footnote-403)).

ويعرض الشيخ لكتاب عبد الكريم الخطيب الثاني، القصص القرآني من العالم المنظور وغير المنظور، ويعرض فيه لعالم الحيوان كالنملة والهدهد في القرآن، ويقارن بينها وبين القصص البشري الذي يدور على ألسنة الحيوان مثل كتاب (كليلة ودمنة)، حيث يظهر فيها الحيوان محض خيال، ويكون هو البطل المهيمن في القصة، أما القصة القرآنية فالحيوان فيها حقيقي، يمثل ذات الحيوان الذي ورد ذكره في القصة القرآنية.

ويعرض الشيخ رأياً لعبد الكريم الخطيب: بأن إبليس كان من الملائكة، لأنه دخل في الأمر الموجّه إلى الملائكة بالسجود، وأن الملائكة خلقوا من شعلة مقدسة، فالملائكة من نورها والجن من نارها. يقول الشيخ فضل: (يرى الكاتب أن ابليس كان من عالم الجن الذي كان من عالم الملائكة، ثم نزل إلى درجة (إبليس)، ثم تحول من إبليس إلى شيطان يلد الشياطين، كذلك الإنسان مؤمن ومشرك وكافر)([[404]](#footnote-404))، ولكن الشيخ فضل يكتفي بعرض كلامه دون التعليق عليه.

ويعلق الدكتور أحمد نوفل على هذا الكلام بقوله: )وفي المناقشة التي استغرقت عشر صفحات يصر الخطيب على أقواله إن إبليس من الملائكة، وأن الاستثناء متصل لا منفصل، أي في قوله تعالى: (فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس)، ويذكر رواية لابن كثير أن من الملائكة من هم مخلوقون من نار، "ويعلق" كم في كتبنا من غرائب)([[405]](#footnote-405)).

**رابعاً: كتاب سيكولوجية القصة للتهامي نقرة:**

وهذا الكتاب رسالة دكتوراة قُدّمت عام ( 1971 )م، وقد نشرته الشركة التونسية، حيث قام بتقسيم الكتاب إلى بابين: الأول قسم البحث النظري، والثاني هو قسم البحث التحليلي...

وأهم النقاط التي عرض لها الشيخ فضل في حديثه عن هذا الكتاب – مصدر القصة وأنها من عند الله، ودحض شبهات المستشرقين في عزوها للرسول ()...

* يناقش قضية التكرار، ويدحض قول (خلف لله ) أن تكرار قصة موسى () كان سببه سيطرة اليهود على البيئة العربية.
* ويوضح أن أغراض التكرار تثبيت المعاني في النفس الإنسانية.
* ينفي عن القصة القرآنية أنها وهم أو اسطورة أو رمزية.
* يبين أهمية القصة في التقويم والهداية، حيث يقول لعل الجديد فيه يتمثل في محاولة استخدام بعض القواعد والأصول عند علماء النفس والتربية والإجتماع، وفي استعمال المنهج التحليلي إلى جانب البحث النظري كوسيلة لدراسة القصة القرآنية بأكثر شمول وعمق([[406]](#footnote-406)).
* يتحدث عن عناصر القصة في القرآن، وما يشترك به مع سائر القصص في العناصر (أشخاص، حوار، حدث)، ويبين أن للقرآن منهجاً خاصاً حيث يكتفي بذكر بعض الشخصيات ويركز على الأحداث، ويختار من الحدث ما يخدم الفكرة الرئيسة، ويعرض النفس الإنسانية بكل أبعادها كالنفس السفلى الأمارة بالسوء، والنفس العليا الواعية الملهمة.
* يشير إلى أساليب الحوار في قصص القرآن مع التمثيل لها.
* يعرض أشدّ العوامل النفسية تأثيراً في القرآن، وهو الحضور الإلهي بمعنى أن القرآن كلام الله لفظاً ومعنى، والقدر بمعنى شعور الإنسان بوجود قوة غيبية تحرك الأحداث، والترغيب والترهيب، ومعرفة السياق والمناسبة، وهذه تعين في فهم القصة فهماً دقيقاً يقوي تأثيرها.
* يختار قصة يوسف () ليطبق عليها دراسته دراسة تفصيلية؛ لأنها قصة مكتملة العناصر والبناء الفني \_حسب رأيه\_ مع عقد موازنة بين سياق أحداث قصة يوسف () في القرآن والتوراة، ،وللشيخ فضل ملاحظات انتقد فيها الكتاب ومنها:
* كثرة الاستطرادات والعناوين الفرعية.
* الموضوعات أوسع من العنوان فالجانب النفسي التربوي هو ما يقتضي الحديث عنه ،ولكن كتابه جاء على غير ذلك فكثير من المباحث يمكن أن يتضمنه كتاب آخر ذو عنوان آخر.
* يعترض الشيخ فضل - رحمه الله - على عنوان الكتاب (سيكولوجية القصة)، فهو لفظ غير عربي ويمكن الاستغناء عنه بغيره.

أنه عرض للكاتبين في القصة ومنهم: (أحمد خلف الله) و (عبدالكريم الخطيب) ولكن دون أن يبين السلبيات الموجودة في كتابيهما([[407]](#footnote-407)).

هذا وقد عرض الشيخ كذلك لبعض الكاتبين في القصة، ولكن بطريقة مختصرة جداً، ومنها كتاب (نظرات في أحسن القصص ) للدكتور محمد السيد الوكيل حيث يقول: )أن الطابع الذي يغلب عليه طابع السرد والرواية، فهو ينقل كثيراً عن ابن جرير وابن كثير وغيرهم، وقد ينقل الخبر طويلاً ويعلّق عليه بعد نقله أنه لم يثبت، والجيد في الكاتب أنه ينبه أحياناً على عدم ثبوت ما نقل، والكتاب فيه فوائد كثيرة، وقد يرضي فئة خاصة من الناس)([[408]](#footnote-408)).

وهناك **كتاب قصص القرآن** **(محمد جاد المولى وآخرين)**، ويرى الشيخ فضل أنه كتب بأسلوب أدبي جيد وفيه تفسيرٌ لألفاظ الآيات القرآنية التي تحدثت عن القصة القرآنية، ويشير كذلك إلى **رسالة (القصص القرآني) للشيخ عبد الباسط بلبول**، **وقصص القرآن لابن كثير** الذي أُخذَ من كتابه البداية والنهاية، وكذلك **قصص الأولين للدكتور صلاح الخالدي**، **ومؤتمر تفسير سورة يوسف للشيخ عبد الله العلمي**، **وكتاب الوحدة الموضوعية في سورة يوسف للشيخ باجودة**، **وتفسير سورة يوسف للدكتور أحمد نوفل**، ولكن الشيخ لم يذكر السبب في اختيار هذه الكتب في القصص دون غيرها، ولم يحدد مناهج التأليف لهؤلاء الكتاب، وإنما اقتصر على بيان أن القصة القرآنية قد تناولها بالدراسة فئات كثيرة من العلماء منهم المفسرون وعلماء التاريخ، ومن أفردها بالكتابة والتأليف، وكما يقول الدكتور الدقور: كنا نتمنى لو أن هذه الدراسة متكاملة في بيان مناهج التأليف عند هؤلاء وعند غيرهم، ولكن عذر شيخنا أنه لم يخصص كتابه لهذا الغرض([[409]](#footnote-409)).

وكذلك يعرض الشيخ فضل لدراسة ما كتبه (أحمد خلف الله)، وقد تحدثنا عنها سابقاً، وكذلك تعرض لكتاب (القصبي زلط) (قضايا التكرار في القصص القرآني) منتقداً طريقته في الدراسة التي تقوم على دراسة القصة حسب ترتيب المصحف، معلقاً أن دراسته لا تخلو من التكلف بسبب طريقته التي سلكها حيث حاول جاهداً نفي التكرار حيث يقول زلط: (أن هذا البحث محاولة جديدة لحصر الإضافات التي انفرد بها كل عرض للقصة، كما أنه محاولة للوقوف على شيء من أسرار التكرار، وأسرار اختلاف القصة في أسلوبها واضافاتها حتى يتضح أن هذا التكرار ليس تكراراً آلياً أو مملاً، إنما هو إعجاز لا يستطيعه بشر)([[410]](#footnote-410)).

واكتفى الشيخ بهذه الملاحظة على الكتاب: (أن الكتاب فيه تكلف وأن طريقته التي اعتمدها في الدراسة هي السبب في ذلك)([[411]](#footnote-411))، وعند إجالة النظر في الكتاب نرى أنه يسوق القصة مرتباً إياها حسب ترتيب المصحف، ثم يقسم هذه النصوص وفق الأحداث التي تضمنتها إلى إفتتاحية القصة، وإلى النداءات والجوابات التي تضمنتها هذه القصة، ومن ثم يذكر بعض المواقف المتشابهة في سياقات القصة مما لا يدخل تحت الأسلوب الحواري– ولكن بالنظر إلى أهم النتائج التي توصل إليها قياساً بالهدف الذي أراده، فإنه لا يكاد يحقق شيئاً كثيراً، ولعل السبب كما هو في رأي الشيخ فضل: أن الطريقة المثلى لتتذوق تذوقاً صحيحاً مواقع النجوم للقصة القرآنية دراستها من حيث ترتيب النزول.

ويذكر الدقور: (لو كان هدفه من الكتاب نفي التكرار عن القصص القرآني بإثبات معنى جديد في كل مرة، يعاد فيه ذكر الموقف لكانت دراسته محققة لنتائج واضحة)([[412]](#footnote-412))،ويختار الكاتب قصصاً معينة دون تحديد سبب اقتصاره على هذه القصص دون غيرها وهي قصة ]نوح، هود، صالح، لوط، وشعيب عليهم السلام[.

* **المطلب الرابع:-**

**مناقشة مصادر القصة القرآنية:**

لقد قام أعداء الدين من مستشرقين، ومستغربين بالتشكيك في مصدر القرآن، بغرض إهدار قدسيتة حتى يصبح نصاً قابلاً للنقض في محتواه، وفي خطوة لاحقة إظهار عدم ملاءمته لمقتضيات الحياة وتطورها، هذا وقد قدر الله سبحانه لهذا الدين من يدافع عن حماه، ومنهم شيخنا الفاضل - رحمه الله -، حيث تجده سيفاً صادحاً بالحق مرابطاً على ثغور العلم، مدافعاً عن القرآن أمام الشبهات التي يلقيها أعداء الدين.

إن مصدر القرآن أخذ مساحة واسعة من شبهات أعداء الدين، وكان للقصة القرآنية نصيب واسع من هذه الشبهات كذلك، يقول الشيخ: (لقد كان نصيب القصة القرآنية لا يقل عن غيرها من موضوعات القرآن الكريم بل كان لها النصيب الأوفر من خصوم الإسلام، فقد وجهت إليها السهام من كل صوب "المستشرقين والمبشرين"، فتاره يزعمون أنها خليط متجانس من القصص الشعبية وأخبار أهل الكتاب وأنباء الأمم التي كانت معروفة في عهد الرسول (), وتاره يزعمون أن النبي () تلقفها من اليهود والنصارى، وحيناً يقولون إن النبي ()– اختلقها ويرمونه بالجهل في التاريخ)([[413]](#footnote-413)).

والشيخ - رحمه الله - في كتبه المختلفة يعالج هذه القضية ويقول (إن دراسة مصدر القرآن تحتّم على كل باحث غايته الإنصاف، أن يُلّم بجميع الاحتمالات التي يمكن أن تكون مصدراً لهذا القرآن ... فإما أن يكون النبي () قد اكتسبه من غيره، وإما أن يكون ناتجاً عن تأملاته الشخصية وخواطره الفكرية)([[414]](#footnote-414)).

ويناقش الشيخ الاحتمالات المختلفة لمصادر القرآن، ومنها احتمال أن يكون المجتمع الذي عاش فيه الرسول () هو مصدر القرآن، ولكن بنظره متأملة لهذا الواقع نجد أن القرآن ينعى على هذا الواقع تصوراته وأفكاره، فيقول تعالى: وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلۡأُنثَىٰ ظَلَّ وَجۡهُهُۥ مُسۡوَدّٗا وَهُوَ كَظِيمٞ ٥٨ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓۚ أَيُمۡسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمۡ يَدُسُّهُۥ فِي ٱلتُّرَابِۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ ٥٩ (النحل : 58-59)... وفي قوله: وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخۡلُقُونَ شَيۡ‍ٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ (النحل : 20)... وهناك احتمال أن يكون مصدر القرآن اليهود والنصارى ...

هذا وقد قام الشيخ - رحمه الله - في كتبه المختلفة بالرد على هذه الشبهات([[415]](#footnote-415))، ففي معرض معالجته لشبهة مصادر القرآنحيث يرد على القائلين: إن المستشرقين قاموا بتحليل محتويات القرآن استخلصوا بأن كثيراً من المادة القصصية والمذكور فيها أشخاص وحوادث في التوراه، هي غير مشتقة من التوراة بل من مصادر نصرانية ويهودية متأخرة.

وكذلك قضية أن يكون مصدر القصص التوارة، والإنجيل قضية عالجها الشيخ، وسأذكر رده ضمن نقاط جمعتها([[416]](#footnote-416))، فهو يقول:

**أولاً**: أن هذين الكتابين (التوراة والإنجيل) لم يترجما إلا بعد قرون من بعثه رسلهم ().

**ثانياً**: لقد جاء القرآن يختلف في كثير من مسائله، وقضاياه، ومقرراته، وأحكامه، وتصوراته عما قرر في هذين الكتابين، مع أن هناك قضايا مشتركة وذلك لأن جميعها رسالة السماء.

**ثالثاً**: الناظر في القرآن يجد اختلافات جوهرية في قضايا كثيرة ! قضية الخلق، الطوفان، غرق فرعون، فمثلاُ في مسألة الطوفان يقول موريس بوكاي: (على حين تتحدث التوراة عن طوفان عالمي لعقاب كل البشرية، يشير القرآن إلى عقوبات عديدة نزلت على جماعات محددة جداً... فالقرآن يقدم الطوفان باعتباره عقاباً نزل بشكل خاص على شعب نوح... وكذلك القرآن لا يحدد زمن الطوفان، ولا يعطي اشارة لمدة الكارثة...)([[417]](#footnote-417)).

**رابعاً**: القصص الذي جاء في الكتب السماوية يختلف تماماً عن القصة القرآنية فتجد فيها مخالفة لقواعد العلم وقوانين التربية، وهي تذكر الله والرسل بما يأباه العقل وتشمئز منه النفس... وما أكثر ما يوصف الله تعالى بالندم و البداء، والظهور بصورة البشر– تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً –كذلك يوصف الرسل بالكذب والسكر والزنا ([[418]](#footnote-418)).

**خامساً**: خصوم القرآن وجدوا في التوراة والإنجيل طريقة لنقد السند والمتن، يتبين ما فيهما من خلط ووضع وكذلك اعتراف من أصحابها بذلك، فأرادوا أن يسلكوا هذا المسلك مع القرآن واتخذوا من المادة القصصية مدخلاً لذلك فقالوا: مثلاً إن القرآن يُسند الأحداث لأناس بأعيانهم في مواطن ثم يسند نفس الأحداث لغير هؤلاء في موطن آخر.

ومن ذلك قوله تعالى في سورة الأعراف: قَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِ فِرۡعَوۡنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٞ (الأعراف: 109)... وفي سورة الشعراء جاء على لسان فرعون قَالَ لِلۡمَلَإِ حَوۡلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٞ (الشعراء: 34)، ويرد الشيخ: (إن هذا ليس تناقضاً بل يمكن الجمع بين الأقوال وهذا لب الإعجاز، ذلك أن القصة تتلائم بكل اتساق مع موضوع السورة، فقول فرعون في سورة الشعراء متلائم مع موضوعها تماماً؛ لأن سورة الشعراء أكثر السور القرآنية التي أبرزت المحاورة بين موسى () وفرعون)([[419]](#footnote-419)).

**سادساً**: هناك قصص قرآنية لم تذكر في التوراة، وهذا القصص كان للعرب فيه معرفة إجمالية؛ لأنه أخبار عن أمم عربية مضت، وكانت تسكن المواطن العربية، وهذه المعرفة عفا عليها الزمن وأحاطها طول الأمد بحكايات من نسيج الخرافة والوهم، فجاء القرآن ليعرض حقائقها، ومنها قصة عاد وثمود وأنك لتجد الصحيح المفيد منها محرراً في القرآن.

**سابعاً**: القرآن لا يشتمل على القصص وحده، فهناك أخبار يوم القيامة، وقضايا تشريعية، وقضايا تربوية، وكذلك الإشارة إلى حقائق كونية وأمورعقدية كانت بلا ريب في مساحتها أضعاف الاخبار القصصية وهذه لم تكن منتقاه من أخبار شفهية ولا كتابية، كذلك ولم يكن باستطاعة الرسول الأمي أن يأتي بها كذلك من عند نفسه.

كما يقول الشيخ دراز: (تلك هي شقة الغيب تنطفئ عندها مصابيح الفراسة والذكاء، فلا يدنو العقل منها إلا وهو حاطب ليل وخابط عشواء، إن أصاب الحق مرة أخطأه مرات، وإن أصابه مرات أخطأه عشرات، على أن الذي يصادفه من الصواب لا يمكن الوثوق ببقائه معصوماً من التغيير والتبديل بل عسى أن تذهب به ريح المصادفة كما جاءت به ريح المصادفة، أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا (النساء: 82)([[420]](#footnote-420)).

**ثامناً**: القرآن كثيراً ما يصنف علوم اليهود والنصارى بأنها الجهالات، وعقائدهم بأنها الضلالات والخرافات وأعمالهم بأنها جرائم ومنكرات، فمثلاً في قوله تعالى: يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وَٱلۡإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ (آل عمران : 65)، وفي قوله: وَمَا كَفَرَ سُلَيۡمَٰنُ (البقرة : 102).

وفي قوله: لَّقَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٞ وَنَحۡنُ أَغۡنِيَآءُۘ سَنَكۡتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتۡلَهُمُ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ (آل عمران: 181).

وفي قوله تعالى: فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ وَكُفۡرِهِم بِ‍َٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتۡلِهِمُ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَقَوۡلِهِمۡ قُلُوبُنَا غُلۡفُۢ بَلۡ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيۡهَا بِكُفۡرِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُونَ إِلَّا قَلِيلٗا ١٥٥ وَبِكُفۡرِهِمۡ وَقَوۡلِهِمۡ عَلَىٰ مَرۡيَمَ بُهۡتَٰنًا عَظِيمٗا ١٥٦ (النساء: 155-156).

وعالج الشيخ كذلك احتمال أن يكون مصدر القرآن وقصصه رحلات رسول الله () إلى الشام واليمن، حيث يقول: (من الثابت أن النبي () لم يذهب أبعد من سوق حباشاً في تهامه، وسوق غراس في اليمن، أما بصرى الشام فلقد ذهب لها بادئ بدء في صغر سنه، وكان أكثر الذين يلاقيهم في طريقه من العرب، وهؤلاء كانوا بين عابدي وثن، وبين معتنقي النصرانية، وعلى هذا فمعرفتهم عن الدين والأنبياء معرفه محدودة ساذجة... وهناك شواهد من القرآن نفسه على ذلك ومنها قوله تعالى: ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهِ إِلَيۡكَۚ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ يُلۡقُونَ أَقۡلَٰمَهُمۡ أَيُّهُمۡ يَكۡفُلُ مَرۡيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ يَخۡتَصِمُونَ (آل عمران : 44)([[421]](#footnote-421)).

ويناقش قضية أن يكون القرآن ناتجاً عن تأملات شخصية لرسول الله () وخواطر فكرية ويدحض هذا القول فهؤلاء القوم الذين ناصبوا رسول الله () العداء، كانوا يصفونه بالصادق الامين... ثم أن التأملات الشخصية لا تطلع صاحبها على أخبار الماضي، وقضايا المستقبل([[422]](#footnote-422)).

**تاسعاً**: القصص القرآني ليس صورة عما ذكر في التوراة، لا من حيث الإجمال، ولا من حيث التفصيل، فهناك قصص ذكر في الكتب المقدسة لم يذكر في القرآن، وآخر ذكر في القرآن ولم يذكر في الكتب المقدسة، وما ذكر في القرآن والكتب المقدسة نجده ليس سواء كذلك، فهناك مواضع الاتفاق التي اتفقت فيها الكتب المقدسة مع القرآن، ولكن هناك مواضع كثيرة اختلف فيها القرآن عما جاء في الكتب المقدسة.

يذكر الشيخ (فضل عباس) في قصة يوسف () أنه جاء في دائرة المعارف البريطانية: (أن أطول هذه السور التي تتحدث عن موضوع واحد من السورة (12) والتي تسرد قصة يوسف ()، وهي تضيف إلى المعلومات التي وردت في الكتب الدينية تفصيلات خرافية معظهما جاءت من مصادر يهودية)[[423]](#footnote-423).

ويقرر الشيخ أن هذا الكلام فيه دعوتين اثنتين:

**الأول**: إن ما جاء في القرآن من سورة يوسف هو نفسه ما جاء في التوراة.

**الثاني**: أن في القرآن زيادات خرافيه أُخذت من أخبار يهودية، والشيخ - رحمه الله - يرد هذه الإدعاءات بأن يسير بمنهجية علمية نزيه بعيده عن المؤثرات، وأنه سيدع القرآن نفسه يحاج عن حقائقه ويدافع عن موضوعاته وسوره، ويذكر الشيخ المقارنة التي عقدها (المفكر الكبير والكاتب المسلم) كما وصفه الشيخ - رحمه الله - (مالك بن نبي في كتابه الظاهرة القرآنية)، فلقد ذكر النصوص التي جاءت في التوراة والآيات في سورة يوسف، وما تفرد كل منهما على حده، ثم سجل بعض النتائج لهذه المقارنة ([[424]](#footnote-424)).

يذكر الشيخ استنتاجات استنتجها الكاتب، ويمكن ملاحظة بعض العناصر المتشابهة بين القرآن و الكتب السماوية ولكن يظهر من هذه المقارنة أن للقرآن طابعاً خاصاً في عرض القصة، فرواية القرآن تنغمر باستمرار في مناخ روحاني نشعر به في المواقف والشخصيات التي تحرك المشهد القرآني، وهناك قدر كبير من حرارة الروح في كلمات يعقوب ومشاعره فهو نبي أكثر منه أباً، وامرأة العزيز تتحدث برواية القرآن بلغة تليق بضمير إنسان، ووخزة الندم، وفي السجن يتحدث يوسف () بلغة روحية مختلفة، فهو يتحدث كنبي يؤدي رسالته إلى كل نفس يرجو خلاصها لكن الرواية الكتابية تبالغ بعض الشيء في وصف الشخصيات المصرية - الوثنية بالطبع – بأوصاف عبرانية، السجان يتحدث كموحد، الرواية الكتابية تكشف عن أخطاء تاريخية تثبت صفة (الوضع التاريخي)، فمثلا فقرة ]لأن المصريين لا يجوز لهم أن يأكلوا مع العبرانيين لأنهم رجس عند المصريين[، ويؤكد أنها من وضع النساخ الميالين إلى ذكر فتره المحن التي أصابت بني اسرائيل في مصر، وهي بعد زمن يوسف ()– في رواية التوراة استخدم إخوة يوسف في سفرهم حميراً بدلاً من العير في رواية القرآن على حين أن إستخدام الحمير لا يمكن أن يتسنى للعبرانيين إلا بعد استقرارهم في وادي النيل، فالحمار حيوان حضري عاجز في كل حالة أن يجتاز مسافات صحراوية شاسعة لكي يجيء من فلسطين([[425]](#footnote-425)).

ويتحدث الشيخ - رحمه الله - عن الأمور التي تفرد بها القرآن في قصة يوسف () وسأذكرها بإختصار ومنها:

**أولاً:** أول ما يقابلنا في سورة يوسف درس تربوي للأجيال جميعاً، وهو ما ينتج عن تفضيل الآباء بعض أبنائهم على بعض.

**ثانياً:** تفرد القرآن بخوف يعقوب على يوسف أن يذهب مع إخوته لذا لم يرسله معهم حينما طلبوه أول مرة.

**ثالثاً:** تفرد القرآن بارتياب يعقوب بما ذكره أبناءه حينما جاؤوا على قميص يوسف بدم كذب قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ (يوسف: 18).

**رابعاً:** تفرد القرآن بهمّ يوسف ()، وهو ما كان يجول في خاطره كشاب سوي، بنيته صحيحة، وحياة الرغد مهيأة له، ولكنه استطاع أن يكبح جماح هذه الشهوة، وقد رأى برهان ربه بما أودعه الله في نفسه من خشيته لله، وبغضه للخيانة.

**خامساً:** تفرد القرآن بقد قميص يوسف، والذي ذكرته التوراة هو أخذ القميص، ولا شك أن قضية ورواية القدّ هي التي تتفق مع منطلق الأحداث.

**سادساً:** مما تفرد به القرآن خبر النسوة وقد تسرب الخبر، وهذه قضية اجتماعية.

**سابعاً:** ومما تفرد به القرآن تضرع يوسف لربه أن يصرف عنه كيد النسوة.

**ثامناً:** ومما تفرد به القرآن هذه الدعوة التي كان يوسف يحمل لواءها وهي رسالة التوحيد في السجن.

**تاسعاً:** ومما تفرد به القرآن عدم تلبية يوسف نداء الملك حينما طلبه أول مرة، فأبى يوسف حتى تسأل النسوة عن شأنه، وتعترف إمرأة العزيز بالحقيقة.

**عاشراً:** ومما تفرد به القرآن رجوع إخوة يوسف في المرة الثانية لأبيهم وقول يعقوب () فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ ولا غرو فهو النبي ().

**حادي عشر**: ومما تفرد به القرآن الدرس الذي علمه يوسف لإخوته أن الذي يكون مع الله لا يخذله الله قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِيۖ قَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَآۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ (يوسف: 90).

**الثاني عشر:** ومما تفرد به القرآن ما كان من يعقوب حينما ألقوا القميص على وجهه فارتد بصيراً وهي قضية قال فيها علماء النفس والطب قولتهم.

**الثالث عشر:** ومما تفرد به القرآن، هذا الفضل الذي اعترف به يوسف لخالقه وربه، وهذا الأدب الذي أظهره يوسف, وهذا السمو في الصفح.

ويعقب الشيخ أين الخرافة في هذا كله ! إن قصة يوسف خير دليل على حقية هذا القرآن، وعلى صدق النبي الأمي ولهذا أقول: ما أروع مجيء الآية التالية بعد انتهاء قصة يوسف () ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهِ إِلَيۡكَۖ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ أَجۡمَعُوٓاْ أَمۡرَهُمۡ وَهُمۡ يَمۡكُرُونَ (يوسف: 102)([[426]](#footnote-426)).

وفي قصة عيسى () يبرز الشيخ قضيتين اختلف فيهما النصارى اختلافاً واضحاً، وهما قضيتا (التثليب و الصلب): ويقرر الشيخ حقائق مستقاه من كتاب الله عز وجل – ومنها أن القرآن يُثني على المسيح () وأمه ثناءً طيباً فقد جاء برسالة التوحيد الخالص فهو عبد الله وكلمته وليس إلهاً كما يدعي النصارى، قال تعالى: يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَ‍َٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ١٧١ لَّن يَسۡتَنكِفَ ٱلۡمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبۡدٗا لِّلَّهِ وَلَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ٱلۡمُقَرَّبُونَۚ وَمَن يَسۡتَنكِفۡ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَيَسۡتَكۡبِرۡ فَسَيَحۡشُرُهُمۡ إِلَيۡهِ جَمِيعٗا ١٧٢ (النساء : 171-172).

كذلك قضية التثليت وتعني: ]أن الآلهة ثلاثة: الأب، الإبن، الروح القدس[ يوضح الشيخ - رحمه الله - أنها عقيدة وثنية نقلها الوثنيون الذين تنصروا إلى الديانة النصرانية، ويسمونها الأقانيم الثلاثة كل منها عين الآخر، فكل منها كامل، ومجموعها إله واحد، والعقيدة عندهم مبنية على الجمع بين التثليت الحقيقي و التوحيد الحقيقي، وهما أمران متناقضان لا يقبل العقل الجمع بينهما، ويبرزالشيخ اختلاف النصارى واضطرابهم في معنى "الروح القدس" هل هو من الملائكة؟ وهل هو الله ؟...([[427]](#footnote-427)).

ويذكر الشيخ: (أنه لم يأت إلا محمد ليزيل عن شخص المسيح، وأمه المغالاة في تأليهه أو الإنتقاص من شأنه وشأنها) ([[428]](#footnote-428))، حيث أن نبينا الكريم () جاء بشهادة صدق لمن سبقه من الأنبياء، كما قال تعالى: جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ (الصافات : 37)

وفي قضية عقيدة الصلب فهي عقيدة وثنية كذلك وتعني (أن المسيح قد صلب ليكفر عن الخطيئة الأزلية، وهي التي ارتكبها آدم حين أكل من الشجرة المحرمة، وانتقلت الخطيئة بطريق الوراثة إلى جميع نسله، وكانت ستظل عالقة بهم إلى يوم القيامة، لولا أن افتداهم المسيح بدمه كفارة عن خطاياهم)([[429]](#footnote-429)).

ويناقش الشيخ: أن عقيدة الصلب قد تعارضت فيها الأناجيل، ومنها أن المسيح بذل نفسه بإختياره فداءً، وكفارة عن البشر، ومن جهة أخرى تصرح الأناجيل أنه حزن واكتأب وطلب من الله أن يصرف ذلك عنه، وهناك خلاف بين الأناجيل فيمن صلب مع المسيح بحيث تبدو قصة الصلب مضطربة، وكذلك خلاف في مسألة دفنه وقيامه([[430]](#footnote-430)).

وهكذا يمضي الشيخ في إبراز الاختلاف والإضطراب في الدين النصراني حول التثليت والصلب بإبراز الاعتراضات المنطقية والعقلية وكذلك النقلية على ما في الأناجيل، ويبرز الشيخ - رحمه الله - ما في القرآن من تصحيح لهذه الاضطرابات وفي غيره من القضايا التي اختلف فيها أهل الكتاب حيث إن فيه الكلمة الفصل قال تعالى: فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ وَكُفۡرِهِم بِ‍َٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتۡلِهِمُ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَقَوۡلِهِمۡ قُلُوبُنَا غُلۡفُۢ بَلۡ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيۡهَا بِكُفۡرِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُونَ إِلَّا قَلِيلٗا ١٥٥ وَبِكُفۡرِهِمۡ وَقَوۡلِهِمۡ عَلَىٰ مَرۡيَمَ بُهۡتَٰنًا عَظِيمٗا ١٥٦ وَقَوۡلِهِمۡ إِنَّا قَتَلۡنَا ٱلۡمَسِيحَ عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمۡۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينَۢا ١٥٧ (النساء : 155-157).

فالعالم الكنيسي قد تعرض للتحريف والتبديل بسبب أطماع رجال الدين واختلافهم فكيف تكون هذه مصادر للقرآن هذا الكتاب الذي جاء بكلمته الفصل في الكثير من الأمور التي اختلف فيها هؤلاء حيث فقدت مصادرهم صحتها بسبب ما لحقها من التحريف والتبديل، وتناقضها شاهد على ذلك، والصورة الواضحة النقية لا تجدها إلا في كتاب الله -عز وجل- (القرآن) دون لبس أو غموض، وكل ذلك يدحض شبهة مصدر القرآن فما هو: وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٩٢ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ١٩٣ (الشعراء: 192، 193).

ولهذا يخطئ من يرى أن القصة في القرآن تشبه القصة عند أهل الكتاب فالموازنة بينهما تثبت الخطأ الشنيع لدى من يقولون: إن القرآن مصدره التوراة والإنجيل، فالقرآن: نعى عليهم الإختلاف والتناقض، وصحح لهم الكثير من المعلومات الخاطئة حيث وصف الرسل بما لا يليق بهم، وفي القرآن يثني الله تعالى على رسله الكرام ويؤكد وحده الدين والرسالات حيث يقول: إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ... ( المائدة: 44).

وقوله تعالى: وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ٣ مِن قَبۡلُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلۡفُرۡقَانَۗ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِ‍َٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ ( آل عمران : 3-4).

وهناك من المستشرقين من أثار قضية أن يكون مصدر القرآن هو الرسول عليه السلام نفسه ، ويرد الشيخ على هذه القضية بشكل موسع في كتابه اتقان البرهان والذي يعنينا في رده على هذه الشبهة ما ذكره حول موضوعنا (القصص القرآني) حيث يقول: ففي القرآن كثير من المعاني التي لا مجال فيها للذكاء و الاستنباط ، ولا سبيل إلى علمها إلا بالتلقي، إليكم مثلاً القصص التاريخي : فهل يمكن استنباطها بإعمال الفكر ودقة الفراسة ؟ .... و هل يمكن استنباط أسماء بعض الأنبياء والأمم الماضية وما جرى من حوادث التدمير في ديار عاد و ثمود و طوفان نوح وغيرها، وبعض الأرقام المذكورة في القرآن منها أن نوحاً لبث في قومة ألف سنة إلا خمسين عاما ..... اللهم لا ؟! ([[431]](#footnote-431)). وهكذا يدحض الشيخ الشبهات التي أثيرت حول مصدر القصة القرآنية مبيناً أن القرآن جاء مصدقاً للرسالات السابقة وخاتماً للديانات، وحاملاً أحسن ما حوته من تشريعات، ملبياً كافة احتياجاتهم البشرية حيث جعله الله مهيمناً على الرسالات مصدقاً لها.

* **المطلب الخامس:**-

**الدروس الدعوية في القصة القرآنية:**

لقد جاء القرآن الكريم داعياً إلى الهداية والرشاد، وهو يستخدم أساليب كثيرة لإيصال أهدافه، فهو تارة يوجه الفطرة إلى حقيقتها، وتارة يستخدم الإقناع العقلي والبراهين العقلية، وتارة بالوعد والوعيد، وتارة بالاسلوب القصصي الذي هو أقرب الوسائل التربوية إلى فطرة الإنسان، وأكثر العوامل النفسية تأثيراً فيه، فالقصة إذا كانت باسلوب شيق، وبيان رائق كان لها من التأثير والجاذبية ما لا تبلغه أي وسيلة أخرى من الوسائل الدعوية أو التعليمية، فكيف إذا كانت باسلوب رباني معجز له من الواقعية والصدق ودقة التصوير، ومن السمات ما ليس لغيره.

لذلك كما يقول عبد الكريم الخطيب: (كانت القصة ولا تزال مدخلاً طبيعياً يدخل منها أصحاب الرسالات والدعوات والهداة والقادة إلى الناس وإلى عقولهم وقلوبهم، ليلقوا فيها ما يريدون من آراء معتقدات وأعمال)([[432]](#footnote-432)).

فالقصة ميدان خصب وواسع للاعتبار والاتعاظ من خلال النظر في سنة الله النافذة في هذا الكون فالعاقبة للمتقين، والخزي والبوار على الظالمين، وفي القصة تقويم للسلوك الفردي والجماعي، وفيها دروس للدعاة والمصلحين، من التجمل بمكارم الأخلاق، وتعلم أدب الحوار، وأساليب الدعوة إلى الله، ومعرفة طبائع الناس، وكيفية التعامل معهم، وفيها تشخيص لأمراض المنحرفين والمعاندين لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ مَا كَانَ حَدِيثٗا يُفۡتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَتَفۡصِيلَ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ (يوسف:111).

فالقصص الرباني: أسلوب دعوي يختصر الكثير من المسافات التي ربما تقطعها الكلمات والمواعظ، حيث تندمج الأفكار الإيجابية ضمن سياق القصة فيتلقاها المتلقي بيسر وسهولة، وتستقر في خاطره، وسرعان ما تترك أثرها في سلوكه وللشيخ (فضل عباس) – رحمه الله – لفتات دعوية كثيرة ذكرها في ثنايا عرضه للقصص القرآني، وقد قمت بجمعها ووضعها ضمن أهداف رأيتها:

**أولاً**: إبراز قضية التدين (في قصة آدم )، وأنها قضية فطرية في الانسان منذ خلقه الله فهي ليس ظاهرة اجتماعية تاريخية، ولكن الشيطان أضله عن الهدى و زين له الباطل، يقول الشيخ: (الله خلق الانسان سليم الفطرة حنيفاً بعيداً عن الشرك والباطل، ولكنه حذره من أن يضعف أمام شهواته، وأمام كيد الشيطان حتى لا يكون ظلوماً جهولاً، وحتى لا يستحوذ عليه الشيطان، وبين له أن هدف الشيطان الأول أن ينحرف بهذا الإنسان عن الفطرة الإلهية وذلك حينما يغتر بعلمه وقوته فيسخرها بعيداً عن مواطن الخير...([[433]](#footnote-433))، ولا بدّ أن يستثمر الدعاه الى الله هذه المعاني، فالبشرية الآن فقدت الهدى الرباني وغابت عنها المعاني التي وردت في قصة آدم ()، واستحوذ على الانسان الشيطان، فأنساه ذكر الله، فأصاب البشرية الضنك بسبب نسيان الإنسان ربه أولاً، والإسراف والطغيان ثانياً، فأصابه الشقاء الذي هو مصدر غرور الانسان وانخداعه بالتزيين الذي أخذه الشيطان على عاتقه، لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ (الحجر: 39).

**ثانياً**: وفي قصة نوح () نجد دروساً هادية للدعاة في كيفية التعامل مع الشبهات المختلفة التي يلقيها القوم الكافرون و مصدرها التعالي على الحق يقول الشيخ - رحمه الله -: (والحق أن في قصة نوح دروساً هادية هادفة، لا بدّ أن يقف عندها المصلحون ورجال الدعوات وعلماء الاجتماع، وسيدرك أولئك جميعاً أن هناك قضايا أساسية يشترك فيها الناس جميعاً مهما تباعد الزمن، وتطاولت الدهور، واختلفت العصور، فالشُبه التي ألقاها قوم نوح هي نفسها التي نجدها اليوم من الذين يتكبرون على الحق وأهله، وأعجبتهم أنفسهم، وغرّتهم أموالهم ومناصبهم ومنها: مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرٗا مِّثۡلَنَا، وثانياً: وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمۡ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأۡيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمۡ عَلَيۡنَا مِن فَضۡلِۢ بَلۡ نَظُنُّكُمۡ كَٰذِبِينَ (هود : 27) فهو يرد على الشبهة الأولى بقوله: أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتۡ عَلَيۡكُمۡ أَنُلۡزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمۡ لَهَا كَٰرِهُونَ (هود : 28)، فهو ذو حجة و برهان، فيقول لهم: منّ الله علي بالرسالة، وأبيتم أن تنقادوا لها بسبب الهوى الذي يسيطر على نفوسكم، وكذلك الكبر والعجب فكيف نلزمكم مع كراهيتكم للحق– ثم هو لا يسألهم مالاً ولا أجراً، فأجره على الله، فماذا يضيرهم إن كان بشراً !.

ويرد على الشبهة الثانية، وهي انتقاصهم من المؤمنين فيقول: وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ قَوۡمٗا تَجۡهَلُونَ ٢٩ وَيَٰقَوۡمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمۡۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ٣٠ (هود : 29 – 30)، فقضية التفاضل بين الناس، وهو ما عُرف بالنظام الطبقي والذي سببه: (أن القوم ذاقوا طعم أنفسهم، فرأوا الفوارق بين الناس فمنهم الوضيع والحقير... ونوح () يحاول أن يبدد هذه النظرة من نفوسهم)([[434]](#footnote-434)).

وحينما يرى القوم أن الحجة تلزمهم يطلبون العذاب، فيتجرد الأنبياء، ثم المصلحون الدعاه، فالأمر أولاً وأخيراً الى الله وحده فيقول: إِنَّمَا يَأۡتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ (هود: 33). **ثالثاً**: ويبرز الشيخ درساً آخر في قصة نوح ()، وهو عدم الانهزام أمام الباطل، مهما كان الباطل قوياً منتفشاً، وأن لا يظهرالمؤمنون بمظهر الضعف، وما أجدرنا أن نفرق بين الحكمة والضعف، وبين الصبر والخور([[435]](#footnote-435))، وهذا الدرس التعليمي للدعاه حين أمر الله نوحاً أن يصنع الفلك، وكان القوم حين يمرون به يسخرون منه.

ولكنّه يقول لهم: إِن تَسۡخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسۡخَرُ مِنكُمۡ كَمَا تَسۡخَرُونَ٣٨ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيۡهِ عَذَابٞ مُّقِيمٌ ٣٩ (هود : 38 – 39).

**رابعاً**: وفي قصة هود () أسلوب حكيم ورشيد من أساليب الدعوة الى الله، وهو أن لا تحارب الناس في مشاعرهم، وما يحبون من أموال وغيره... فالدعوة إلى الله فن قليلٌ من يتقنه يقول الشيخ: (في القصة درس لا بدّ أن يعيه كل من يدعو إلى الله، فما أكثر من يخطئ فيه، ذلكم الأمر هو أن هوداً () أراد أن لا يحارب مشاعر قومه، وينال من عواطفهم بادى بدء بل جاراهم و تلطف معهم، قد نجد قوماً طغت عليهم عاطفة المال، فإذا جئنا لنسفّه هذه العواطف في نفوسهم، فإن ذلك سيحدث رده فعل تنتج عكس ما نريده... ولكن الطريقة المُثلى أن نقوي فيهم عاطفة أخرى من عواطف الخير، كالإنفاق والبذل في سبيل الله، فإذا أراد الله بهم خيراً تتصارع العاطفتان، فتقوى أحداهما على الأخرى، وهذا هو النهج الذي كان من هود () – فلقد أراد أن يشذب مبدأ القوة في نفوسهم ويهذب عواطفهم فقال: وَيَٰقَوۡمِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا وَيَزِدۡكُمۡ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمۡ وَلَا تَتَوَلَّوۡاْ مُجۡرِمِينَ (هود: 52)، ولكن القوم استعصوا على كل مصلح ([[436]](#footnote-436)).

**خامساً**: درس آخر مهم من دروس قصة هود وجميع الانبياء عليهم السلام، يحتاج الدعاة أن يبثوه في الناس، وهو ما للإستغفار والتوبة من أثر عظيم في حياتهم، حيث إنهما سبب القوة والسعة، وهما خيرعلاج للنفوس التي اشرأبت، وكادت تعصف بها الأهواء، واستحوذ عليها الشيطان يقول الشيخ: (يظن كثير من الناس أن فائدة الاستغفار والتوبة الغاية منهما قضية أخروية فحسب، وهذا ظن لا بدّ من تصحيحه، فإن للاستغفار والتوبة هدفاً آخر وفائدة أخرى وهي أنهما يورثان أصحابهما المنعة والقوة والسعة والرخاء، فالاستغفار والتوبة فيهما خير الدنيا والآخرة وَيَٰقَوۡمِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ (هود : 52).

**سادساً**: وفي قصة صالح () دروساً للدعاة، ففي القصة تسرية وتثبيت لقلوب الدعاه في كل زمان، وهم يلقون العنت والأكاذيب من قبل أقوامهم الذين يزينون الباطل، يقول الشيخ: (فالقوم يحترمون صالحاً ما دام بعيداً عن أن يمس واقعهم السيء، ولا ينال من عقيدتهم ولقد رأينا هذا الأمر عند قريش وقد كانوا يصفون رسول الله () بكل أوصاف الخير، وهكذا أهل الباطل يزينون لكثير من الناس أوصافهم وأفعالهم، حتى يثنوهم عن الحق ويردوهم عن مبادئهم، و ربما تأثر أصحاب النفوس الضعيفة بهذا الثناء كأن يقال: (هذا هو الفكر المستنير هذا ما يتفق مع روح العصر هذا ليس فيه تشنج)([[437]](#footnote-437))، وللدعاة دروس أخرى من قصة صالح، وذلك حين وصفه قومه بشر الصفات، بعد إعلان رسالته، يقول الشيخ: (وإذا لم يرفع من قدره ما قالوه أولاً، فلن يغض منه ما قالوه فيما بعد، وقوم صالح الذين يلقون باللائمة عليه، وعلى من آمن معه من بعض المستضعفين، فيما يلحق بهم من سوء وشر، وقد رأينا وسمعنا من يعلل الهزائم التي أصابت أمتنا بوجود المتدينين، وتلك فرية ساقطة – بالطبع – ولكن أصحاب الباطل حينما لا يجدون منطقاً، يهرعون لاختراع أي باطل – حتى ولو كان هشاً)([[438]](#footnote-438)).

كل هذا دروس للدعاه وتثبيت لهم من خلال قصة صالح ()، صاحب الشخصية الفذة القوية الحكيمة في مواجهة القوم الكافرين.

**سابعاً**: وفي قصة إبراهيم () دروساً كثيرة، من تحلي الداعية بالرشد والمنطق والحكمة، وهذا من فقه الدعوة، وفي قصته حيث يرسم القرآن منهجاً في الدعوة إلى الله فلا عشوائية ولا ارتجال إنما دعوة بالحكمة أولاً، والمنهج السليم ثانياً، فها هو إبراهيم () يستخدم أسلوب المحاججة العقلية والإقناع في طريقته للدعوة، ومع ذلك استخدم أسلوب التعريض والتوريه حين يحتاج الأمر إلى ذلك، ويظهر رجاحة عقله وحسن تخلصه، يقول الشيخ – رحمه الله -: (لقد أراد– أي إبراهيم () أن يشاغل قومه حتى لا يسير معهم إلى حيث يريدون، فيحملهم على تركه لينفذ أمراً عزم عليه، لذلك نظر نظرة في علم النجوم، وقد كانوا يعولون على هذا العلم فأخبرهم أن به سقماً يمنعه من أن يشاركهم مسيرتهم – ولا يظن ظان أن ذلك كذب وإنما ذلك من باب التعريض والتورية، فهو سقيم لعدم إيمانهم وتصديقهم بالحق وعبادتهم الباطلة، وهذا شأن الأنبياء عليهم السلام، بل هو شأن الدعاه الى الله والمصلحين)([[439]](#footnote-439)).

وكذلك أن لا ينتقم الداعية لنفسه، ولكن همّه الأول والأخير رسالته، وهذا شأن الأنبياء جميعاً، وشأن تلامذتهم من الدعاه أنهم يتناسون كل شيء في سبيل إيصال الرسالة والدعوة إلى الله([[440]](#footnote-440)). وفي قصته تبرز حنكته ومهارته في إقامة الحج والبراهين حين كسر الأصنام فسألوه: قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلۡتَ هَٰذَا بِ‍َٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ (الأنبياء : 62)...

فيرد: قَالَ بَلۡ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمۡ هَٰذَا (الأنبياء : 63)، وهذا ليس كذباً وإنما هو تعريض وتورية، يقول الشيخ: (يستغل إبراهيم () هذه الكلمات في اعترافهم هذا وهو قولهم لإبراهيم لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ وهذا هو شأن الدعاة، فكيف بشيخ الدعاة أبي الأنبياء ليلزمهم الحجة مرة أخرى([[441]](#footnote-441)).

فالداعية يستخدم كل ما يستطيع من الحجج والبراهين الملزمة للقوم، ويتعلم من سيدنا إبراهيم () كيف يتعامل مع هؤلاء القوم، ويذكر الشيخ: )أن هناك قضية مهمة لا تقل أهمية عما سبقها من القضايا ذات الحيوية والحساسية التي ينبغي أن يذكرها الدعاه دائماً، هذه القضية التي يبينها إبراهيم عليه السلام أخيراً لقومه: هي أن هذه الأوثان التي اتخذوها من أجل أن تكون رباطاً لهم يربط بعضهم ببعض، ومن أجل أن تجعل المودة بينهم في هذه الدنيا... وكذلك أنصار الباطل في كل زمان ومكان يجدون في باطلهم الرابط الذي يشد بعضهم إلى بعض... وعلى الداعية أن يبين لهم أن هذا الباطل الذي اجتمعوا عليه سوف يزول و يتبدد ويتلاشى؛ لأنه ليس له أساس ولا حقيقة، وسيكفر بعضهم ببعض)([[442]](#footnote-442)).

**ثامناً**: الداعية يستغل كل فرصة وكل وقت ليدعو إلى الله يقول الشيخ: (ويبقى بعد ذلك ما هو حريّ بالتأمل، وهو في تعقيبه على تحطيم إبراهيم للأصنام، ذلكم المنهج الذي أنتهجه إبراهيم ()، وهو يدعو إلى الله ويقول أن ذلك يحتاج إلى مؤلف على حده لقد وجدناه لا يضيع اي فرصة تسنح له، وإنما هو ينتهزها ليقيم بها الحجة على قوم كان العناد واللجج وتقليد الآباء أبرز ما لهم من صفات، ومثل أولئك بحاجة إلى لسن ورشد وبصر ومعرفه وثبات وحزم، ولقد منّ الله على إبراهيم () فأكرمه بذلك كله)([[443]](#footnote-443)).

والداعية يحب الخير للناس، يتمثل ذلك في دعاء ابراهيم ()، يقول الشيخ: (فها هو إبراهيم () حريص على الحق وحبه لاستمرار الخير ورغبته وبذله كل إمكاناته وجهده من أجل أن لا يطغى الباطل، ومن أجل أن يبقى الحق هو المهيمن ... إن تفكيره ليس لعصره الذي يعيش فيه وإنما يتسع ويمتد ليشمل تلك العصورالبعيدة الآتية، ها هو إبراهيم يضرع إلى ربه رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةٗ مُّسۡلِمَةٗ لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ (البقرة: 128)، ثم لا يكتفي بهذا، بل يريد أن يكون له لسان صدق في الآخرين رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ (البقرة: 129)([[444]](#footnote-444)).

**تاسعاً**: وفي قصة يوسف الصديق () دروس كثيرة للدعاة، فقد تعرض هذا النبي الكريم لمحن كثيرة وقابلها منح إلهية كثيرة، وللشيخ - رحمه الله - وقفات مع دروس دعوية من قصة يوسف () ذكر منها:

1. ففي قضية يوسف يتجلى حسن خلقه ونسيانه حظوظ نفسه عليه السلام في كل مراحل حياته في الابتلاء، وفي الرخاء، يقول الشيخ - رحمه الله -: (ما أحوج الناس أن يتعلموا من الأنبياء عليهم السلام – دروس الذوق ودروس الصفح، ومبادئ اللياقة، أنه ذكر الخروج من السجن ولم يذكر– عليه السلام – الخروج من الجبّ الذي رموه فيه – إنه لا يريد أن يحرجهم في هذه اللحظة الطيبة التي تسير فيها نسمات الصبا، والتي يشعر فيها جميعهم بفرحة الروح وطيب اللقاء، إن ذكر الجبّ سيذكرهم بجريمتهم، وسيثير في نفس أبيه كذلك أشجاناً... أرأيتم إلى عظمة الانبياء ! )([[445]](#footnote-445)).
2. ويعقوب () فيه صورة المؤمن الذي يفوض أمره الى الله الواثق بربّه دائماً يقول الشيخ: (المتأمل في شخصية يعقوب () يدرك أنه عليه السلام كان على بينه من أمره، ومن أن الله لا بدّ أن يجمعه بيوسف ()... )([[446]](#footnote-446)).

ويقول: (استمعنا إلى الحق تبارك وتعالى يحدثنا عن يعقوب () حديث الواثق بربه وهو يشكو بثه وحزنه الى الله، ويعلم من الله مالا يعلمون... وأن يتحسسوا من يوسف () وأخيه، وحذرهم اليأس من روح الله؛ لأن اليأس من شأن الكافرين، وأن لا يقنطوا من رحمة الله)([[447]](#footnote-447)).

1. وفي استعلاء يوسف على الشهوات يقول الشيخ : (أنه حدث همّ من يوسف ولكن هذا الهم ليس عزماً، وهو مما لا يؤاخذ الله عليه... وهذا يدل على عظمه يوسف حيث استطاع أن يكبح جماح الشهوة في هذا الظرف العصيب، وهو درس أراد الله سبحانه أن يتعلمه الشباب الذين هم في مثل سن يوسف)([[448]](#footnote-448)).
2. وفي قصته إبراز لجانب قيام الداعية بالدعوة الى الله في كل وقت، وأنه يلقي كلمته لعلها تصل إلى قلب فتلامس شغافه فينقذ من النار، وحتى إن كان الشخص في سجن.

يقول الشيخ: (ها هو يوسف يستثمر طلب السجينين في تعبيره الرؤيا ليدعوهما إلى الله قبل أن يعّبر الرؤيا ويقيم الحجة عليهما يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ (يوسف: 39)... ولا بدّ أن نقف هنا وقفة قبل أن نواصل المسيرة الخيّرة مع الكريم ابن الكرماء, أن أحد السجينين سيخرج إلى رحاب الحياة لينادم الملك، ودعوته إلى التوحيد فيها خير له و لغيره ولكن أي ثمرة من دعوة صاحبه الذي سيخرج من الحياة لا يلوي على شيء ؟! ويوسف () يوجه الدعوة لهما معا،ً وتلكم هي نفوس الأنبياء عليهم السلام ذكية لا تستريح إلا حينما تتغلغل دعوتهم إلى الله في نفوس الآخرين، وإن مما يسعد يوسف () ويشعره بالطمأنينة ليشكر ربه أن ينقذ الله به رجلاً من النار وتلكم شيمة الأنبياء)([[449]](#footnote-449)).

نعم إنها شيمة الأنبياء والدعاة إلى الله، كذلك أن يعملوا على انقاذ الناس من النار دون مقابل إنهم عاملون عند الله وأجرهم عنده فكلمه الدعوة هي أحسن كلمة تقال في الأرض كما قال تعالى: وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ (فصلت:33).

1. وفي قصته يبرز جانباً من شخصية الداعية في أدبه مع الله، يقول الشيخ: (ها هو يوسف () وقد بلغ منزلة لم تكن إلا للقليل من الناس، ولكن ماذا يريد بعد ذلك كله... والله إنه لدرس عظيم حريّ أن لا يغفل عنه أحد وبخاصة أولئك الذين منحهم الله نعمة في هذه الحياة... ما أعذبها نغمات روحية ملائكية ! كلمات تهز النفوس رَبِّ قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ وَعَلَّمۡتَنِي مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ (يوسف : 101)([[450]](#footnote-450)).

وكذلك من صفاتهم حسن خلقهم مع الناس، حتى يكون هؤلاء الدعاه في مراكز القدوة، وأن يكونوا مثالاً عملياً لدعوتهم، ففي قصة يوسف () نجد ثناء الله عليه بصفات كثيرة أكرمه الله بها فيقول الشيخ: (حريّ بنا أن نقف نتدبر هذه الصفات التي اكرم الله بها يوسف، مكين أمين، حفيظ عليم، وإذا أضفنا إلى هذه الصفات الأربع أربعاً أخرى، الإحسان والإخلاص والإيمان والتقوى، أدركنا سر العظمة ومصدر السمو في شخصية الكريم ابن الكرماء، تلكم الصفات جمعت فأوعت فلم تفتها فضيلة من فضائل الأخلاق ولا مكرمة من مكارم الاجتماع)([[451]](#footnote-451)).

1. وفي قصة يوسف () تبرز سنة من سنن الله في الكون ودرس عظيم للدعاه يتجلى في أن العاقبة للمتقين، والنصر والتمكين للمؤمنين وأن عاقبة المكذبين الهلاك والعذاب، فالتدبير الإلهي يسير وفق سنة لا تتغير، يقول الأستاذ محمد قطب: (إنها إذن سنة دائمة وليس حادثاً عارضاً، يحدث لبعض المؤمنين، الإبتلاء لا بدّ أن يحدث للمؤمنين، لا بدّ أن تواجههم الجاهلين بالإيذاء بشتى صنوفه... ثم يبقون في هذا الإيذاء فترة لا ينصرهم الله... نعم إنه يُعدّهم لأمر جسيم... يُعدّهم لحمل دعوته... إن القصص القرآني يقول لنا– من خلال السياق – إن الابتلاء هو سنة الله للمؤمنين)([[452]](#footnote-452)).

يقول الشيخ فضل - رحمه الله -: (إن رسل الله هم الصفوة المختارة، أرسلهم الله لينقذوا الناس من ظلمات الشر إلى النور المشرق ... وإن نهاية هؤلاء الأنبياء على الرغم من كل ما لا قوة نهاية حميدة ... ولا أدل على ذلك مما حدث ليوسف () حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡ‍َٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُۖ وَلَا يُرَدُّ بَأۡسُنَا عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ (يوسف: 110)([[453]](#footnote-453))، هذه بعض دروس قصة يوسف () والتي اتحفنا بها الشيخ فضل - رحمه الله -.

**عاشراً :** كذلك في القصص القرآني رصيدٌ معرفيٌ كبيرٌ للدعاة لمعالجة شتى أمراض المجتمع من حب المال والجشع والإفساد في الأرض، وكذلك أمراض القلوب من حسد وغيره، بل في القصة القرآنية علاجٌ للقلق والاضطرابات النفسية، يقول الاستاذ محمد قطب: (لقد عالجت القصة القرآنية شرور النفس ومسالكها المريضة، حتى تضرب للبشر العبرة وحتى توضح مجالات الصراع المشتجر داخل الذات الإنسانية بين الخير والشر، وهما قوتان تتصارعان منذ أن همس إبليس لآدم أن يعصي ربه)([[454]](#footnote-454)).

وها هو شعيب الداعية يستخدم أسلوب الحكمة الحسنة والموعظة؛ ليوصل رسالته ويتلطف مع قومه، يقول الشيخ - رحمه الله -: )لذلك وجدناه عليه السلام يتلطف في خطاب قومه بهذا الأسلوب الذي يمتلئ رقةً واشفاقاً، فإن كان منكم قوم آمنوا بما أرسلت به، وآخرون اختاروا الكفر... فليصبر هؤلاء وأولئك...).

ففي قصة شعيب نجد أن قضية المال طُبعت في نفوس قومه، وقد أخذت معالجة هذه المشكلة مساحة كبيرة من دعوته بأساليب مختلفة، يقول الشيخ فضل: (قضية المال من أشقّ وأشد القضايا التي تحتاج معاجلتها إلى حكمة ولطف)([[455]](#footnote-455)).

**حادي عشر:** ولنا وقفة مع دروس قصة نبي الله موسى ()، حيث كُثر ذكر قصته في القرآن، والسبب كما قال الشيخ - رحمه الله -: (ليس غريباً أن يكون موسى () أكثر ذكراً من غيره؛ لأنه أرسل إلى فئتين، كانت كل منهما إلى جانب من العناد والقسوه والكفر: فئة ممعنة في التكبر والطغيان (فرعون وملؤه)، وأخرى استمرأت الذل والتبعيه والاستضعاف (بنو اسرائيل)، ويذكرأن التبعيه أخطر مشكلاتها أنها تصبح صراعاً بين أبناء الفئة الواحدة المستضعفة التي سيكون منها، الحرس والعيون للفئة المستكبرة، وهذا ما حدث لبني إسرائيل ويرى أن التدين الحق هو الدواء لهذه القضايا الاستضعاف، والعلو.

وليس غريباً أن يكون أكثر من غيره ذكراً كذلك لأن الذين أرسل اليهم كان لبعضهم آثاره الباقية الدالة على قوتهم، وبطشهم وهم الفراعنة، أما بعضهم الآخر وهم بنو إسرائيل فإن لهم شؤوناً مع المسلمين أصحاب القرآن منذ فجر الرسالة المحمدية على صاحبها صلاة الله وسلامه إلى يومنا هذا، وكذلك الحديث عنه لم يكن من زاوية واحدة، وإنما تعددت الزوايا وكثرت الجوانب التي عرضت للحديث عنه، وذلك لما في كل منها من عظات ودروس حري بها – ان تتناول وتدرس([[456]](#footnote-456))، وللشيخ - رحمه الله - وقفات طويلة مع قصة موسى عارضاً دروساً كثيرة في نفسية بني إسرائيل، وما تعانية الأمة الإسلامية اليوم من ويلات سببه هؤلاء اليهود، ويرى الشيخ أن علينا كمسلمين دراسة أحوالهم مع نبيهم موسى ()؛ لنستخرج الإرشارات القرآنية حولهم وحول طبيعتهم الملتوية، ويرى أن دراسة سورة البقرة ليس للأجر الأخروي فحسب بل لما فيها من دروس تتصل بمصلحة الأمة في كيفية التعامل مع بني إسرائيل ،وهذه بعض ملاحظات الشيخ على النفسية اليهودية و ما فيها من التواء:

* فيذكر أنهم: لا ينطلقون فيما يعملون، ويذرون إلا من مصالحهم الخاصة، وذلك حينما قال الإسرائيلي لموسى: يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقۡتُلَنِي كَمَا قَتَلۡتَ نَفۡسَۢا بِٱلۡأَمۡسِۖ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِينَ (القصص : 19).

فجعل الإسرائيلي نفسة داعية إصلاح، فهو يكره التجبر في الأرض، والبغي والعدوان والاعتداء، أليست تلك نفسيتهم ؟ أليسوا هم الذين يريدون أن يشعروا الدنيا أنهم دعاه حق وأمن ؟ فجيشهم جيش الدفاع ولهذه التسمية الحاضرة ما يربطها برباط نفسي، ورباط تاريخي، أليسوا يطلقون على غيرهم المخربين ؟ ([[457]](#footnote-457)).

* ويذكر الشيخ - رحمه الله -: أن موسى () قد لاقى من العنت مع بني اسرائيل بقدر لا يقل بل يزيد عما لاقاه من فرعون؛ لذلك لم يكن الحديث عنهم مقتصراً على السور المكية بل وتعداه الى السور المدنية، كذلك ولما في ذلك من عبر تستفاد فاليهود يعايشون المسلمين في المدينة، فيبين الله ما انعم عليهم من النعم الكثيرة ، ثم مقابلتهم لهذه النعم بالجحود والتعنت، وما ورد من أخبارهم في سورة البقرة خير دليل على ذلك، أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ فَٱنۢبَجَسَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ قَدۡ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٖ مَّشۡرَبَهُمۡۚ وَظَلَّلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلۡغَمَٰمَ وَأَنزَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰۖ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ([[458]](#footnote-458))  (الأعراف: 160).
* وهؤلاء القوم يضمرون للمسلمين البغضاء، والقرآن يسجل عليهم عدم إيمانهم برسالة موسى الرسالة الخاصة به، وكذلك بالرسالة العامة رسالة موسى ومحمد عليهم السلام([[459]](#footnote-459)).
* وكذلك من سماتهم التلاعب بالحقائق فبعد أن ذهب موسى () لمناجاة ربه واتخذوا من بعده العجل، يقول الشيخ: (ها هم القوم الذين عاينوا آيات الله، وشاهدوها يتخذون لهم إلها، ونبيهم بين اظهرهم وخليفته وأخوه، وهو نبي كذلك يناههم، ولكن النفوس حينما تنحرف فإنها يسهل عليها التلاعب بالحقائق، لقد أخبرهم موسى () أنه سيغيب عنهم أربعين ليلة فماذا فعلوا ؟؟ قسموا اليوم قسمين: جعلوا نهاره قسماً و ليله قسماً آخر, وبهذه الطريقة استطاعوا أن يتلاعبوا بالعدد... إن هذا الأسلوب الذي بدأه بنو اسرائيل في عهد موسى () نجده اليوم يظهر في أشكال متعددة، إن التلاعب بالحقائق الدينية هو شرٌ من إنكارها، ولا يقل خطراً عن هذا الإنكار)([[460]](#footnote-460)).

وفي قصة القرية التي كانت حاضرة البحر ما يدل على تلاعبهم في دين الله.

* ومن نفسيتهم كذلك ما جُبلوا عليه من الحسد والغيرة، وهي الأساس للنظرة المعوجه والسلوك السيء الذي يظهر في تصرفاتهم.

ـ وكذلك أنهم طُبعوا على المخالفة، لا من حيث الأعمال فحسب بل من حيث القول، يقول الشيخ: (فقد أمروا أن يدخلو القرية ليأكلوا منها، ويدخلوا الباب سجداً، وأن يقولوا كلمات أمروا بها، ولكنهم بدّلوا القول والفعل، فاستحقوا العذاب بسبب الفسق والظلم)([[461]](#footnote-461)).

* ومن صفاتهم سوء أدبهم مع الله، ومع أنبيائهم، يقول الشيخ: (لقد عرفوا موسى في أحلك الظروف، وأكثر المواقف شدة، عرفوه وهم عند البحر... وعرفوه وهم في حرارة الصحراء... وهم في شدة الجوع عرفوه رسولاً كريماً، ولكن حين طلب منهم أن يذبحوا بقرة قالو : أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا، والذي نفهمه من الآية أن أولئك ليس لله مكانه في قلوبهم، فضلاً على أن تكون لنبيه الكريم... إن قصة البقرة التي سميت أطول سورة في القرآن بها جديرة أن توجه إليها الجهود، جهود مجتمعة من ذوي التخصصات المتعددة علماء الشريعة والنفس والاجتماع وغيرهم، لتمد هذه الامة بكثير من القواعد ونحن نتعامل مع أولئك، لقد أثبت الواقع بعد بضع سنين من مؤتمر أوسلو بمدريد، أن القوم لا يلتزمون بعهد ولا يوفون بميثاق)([[462]](#footnote-462)).
* ومن صفاتهم كذلك التعنت وذبول الحس الديني، وضآلة عقيدة التوحيد، ومن أمثلة ذلك: حينما قالوا لموسى () – لن نؤمن لك حتى نرى الله جهره، و حين أكرمهم الله بالزكيّ من الطعام، لكنهم طلبوا ما هو أقل شأناً ونفعاً، وحين أمرهم موسى بدخول الأرض المقدسة، وإذا بهم يقولون فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ، فكان جزاؤهم الصحراء يتيهون فيها أربعين عاماً.
* ولا يفوت الشيخ - رحمه الله - أن يبين الحكمة من كون الأرض المقدسة هي آخر الحلقات التي ذكرت في قصة موسى حيث يقول: (لأمر ما أراد الله أن تكون آخر الحلقات في قصة موسى () قصة الأرض المقدسة، لا لأنها آخر أيام حياته فحسب، ولكن لأن ذلك التوجيه القرآني يدل أول ما يدل على أن ذلك هو أول ما يعني المسلمين من هذه القضية، قضية الأرض المقدسة – التي أبى اليهود دخولها؛ لأن فيها قوماً جبارين، ثم دخلوها ولكن بعد ذهاب نبيهم وانتقاله إلى ربه، فعاثوا فيها فسلط عليهم، وبَقيت الارض المقدسة تتعاقب عليها الأمم، ولكن أعظم فتح وأغلى مهر هو ذلك المهر الذي مهرها إياه المسلمون الذي استمر هذه القرون الطويلة حتى استطاع اليهود بمعونة دول البغي، وبإضعاف أمة المسلمين أن يدخلوها مرة أخرى، ويسلبوا خيراتها)([[463]](#footnote-463)).

ويدعو الشيخ إلى عدم التنازل عن شبر واحد من أرض فلسطين، وأن هذه خيانة لأمانة الأرض المقدسة، ويدعوا إلى نبذ المؤتمرات والمعاهدات، فلن تجدي شيئاً مع هؤلاء القوم ولا بدّ من التسلح بالإيمان والقوة؛ لإزالة هذا العدو الغاشم الذي لا يراعي حرمة الدين والأنبياء، ولقد ضربت عليهم الذلة والمسكنة، يقول الشيخ: (معنى ضرب الذلة والمسكنة أي إحاطتها بهم ولزومها لهم، وهي طبيعتهم دائماً، والذلة هي ديدنهم في التاريخ قديمه وحديثه...)([[464]](#footnote-464)).

ويبرز الشيخ أن سبب قوتهم هو ضعف الأمة التي أراد الله لها أن تكون خير أمة, ولكنها انحرفت عن الجادة، وخرجت عن المنهج الرباني، فيرى أن ضعف المسلمين هو السبب في قوة اليهود، وكذلك في قصة موسى دروساً كثيرة، بعضها يتعلق في إبراز دور المرأة، حيث ظهرت في قصته أكثر من غيرها من قصص الأنبياء، يقول الشيخ: (ومجموع ما في هذه القصص يعطينا نموذجاً للمرأة من حيث نفسيتها وقدراتها العقلية وعملها الاجتماعي، وحكمها على الأشياء فأول ما يقابلنا أم موسى التي امتثلت لأمر الله ... والمرأة الثانية هي أخته، وما كان لها من دور يدل على بعد في الأمور، وحسن مخرج في التغلب على ما يحرج ... والمرأة الثالثة تفيض رحمه وحناناً مع عقل راجح واستعطاف مؤثر (امرأة فرعون)، وكذلك ابنتا الشيخ الكبير، وما تتمتعان به من صفات خيّرة، فهما لا تزاحمان الرجال – وكذلك الحياء والوقار، وكذلك الحصافة ورجاحة العقل، حيث طلبت إحداهما من والدها أن يستأجره فهو (القوي الأمين) والمرأة الأخيرة هي الزوجة الطائعة حين تركها موسى () حين رأى ناراً، إنها طاعة نابعة من الإيمان مزينة بالعقل والحصافة([[465]](#footnote-465)).

وفي قصة موسى () مع العبد الصالح في سورة الكهف دروساً كثيرة في طلب العلم، وتحمل المشاق والتعب لأجل ذلك يقول الشيخ: (قصة موسى مع العبد الصالح، تشكل لبنه أساسية في حياة المسلم، وهي العلم الذي تحيا به النفوس والقلوب، العلم الذي فضل الله به الإنسان وجعل الناس يتفاضلون به كذلك)([[466]](#footnote-466)).

ويذكر الشيخ أن في قصة موسى () جوانب كثيرة تاريخية جغرافية نفسية اجتماعية لا يتسع كتابه هذا لها، وخيرما يختم به الحديث عنه عليه السلام ،قول الله تعالى له: وَأَلۡقَيۡتُ عَلَيۡكَ مَحَبَّةٗ مِّنِّي وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ (طه: 39)([[467]](#footnote-467)).

**ثاني عشر:** وفي قصة يونس () رسالة لكل داعية أن لا تيأس، وأن لا تضيق بدعوتك، فالدعوة ليست جوله واحدة بل جولات، وهذا ما حدث مع يونس () حيث غاضب قومه ثم عاد إليهم مواصلاً دعوته فآمن قومه كلهم، وفي قصته دروس للدعاه حيث يبقى الإنسان بحاجة إلى عون الله ليمده بالصبر والتحمل في طريق دعوته؛ لان يونس من أولئك الذين أعدهم الله لقيادة قافلة البشرية فلا بدّ أن يكون أكثر تحملاً وأقدر على التصرف، يقول الشيخ: (تدلنا قصة يونس أن الإنسان يبقى ضعيف التحمل لولا عون الله وحده، فها هو يلجأ الى الله مسبحاً ذاكراً، فيكرمه الله تعالى بقوله: فَلَوۡلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُسَبِّحِينَ ١٤٣ لَلَبِثَ فِي بَطۡنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ١٤٤ (الصافات: 139) ([[468]](#footnote-468)).

ويذكر الشيخ نماذج كثيرة من القصة القرآنية، لما يجب على الأمة أن تجتنبه وتبعد عنه، لما فيه من عوامل هدم، حيث أن فيها مجموعة كبيرة من المعارف في كيفية التعامل مع أبرز الأمراض الإجتماعية فهناك الحسد، ويمثله نموذج ابني آدم، وهناك نموذج من أطغاه المال فصده عن الحق بعد أن ذاق، ويمثل هذا نموذج قصة قارون الذي أعلن أن كل ما أُوتيه من مال سببه خبرته، فخسف الله بقارون وبداره الأرض، وكذلك يعرض القرآن نموذج الذين تملكتهم الأنانية فقست قلوبهم ونزعت منه الرحمة، ويمثله قصة أصحاب الجنة الذي سيطر عليهم الشح والأنانية فكان عاقبتهم الخسران والندامة

وكذلك في القصص الوارد في سورة الكهف دروس كثيرة للدعاة، حيث أرشدنا رسول الله () لقراءتها يوم الجمعة، يقول الشيخ: (اشتملت سورة الكهف على قصص متعددة الأغراض، متنوعة الجوانب، والذي يتدبر السورة يجدها ذات قاعدة تربوية عريضة جاءت لتهدي المسلمين في فجاج الحياة إلى سبل الخير... وقصص هذه السورة تبني منهجاً متكاملاً في حياة المسلم: حيث قصة أهل الكهف تحدثنا عن العقيدة التي ينبغي أن تملأ النفوس والقلوب لتثبيت العزم والحزم... فالعقيدة هي اللبنة الأولى في المنهج الرباني، وحتى لا تتعرض العقيدة للخطر، ذكر بعدها ما يُحصن العقيدة من الطغيان المادي وكيد الشيطان أشار إلى الأول بقوله: وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلٗا رَّجُلَيۡنِ (الكهف: 32) ...

وأشار إلى الثاني بقوله: فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ، ثم ذكر بعد ذلك قصة موسى مع العبد الصالح ودروس العلم، ثم ذكر قصة (ذو القرنين) وهو يبين العنصر الثالث وهو الجهاد فتلكم اللبنات (العقيدة والعلم والجهاد) التي بينتها السورة ([[469]](#footnote-469)).

وبعد ... لقد أطلت في هذا المبحث، ولكن عذري في ذلك أولاً: أن القصص القرآني جاء لتحقيق أهداف سامية في مجال الدعوة إلى الله، وفيه التوجيهات الإلهية للدعاه في كل زمان ومكان، وثانياً: أن الشيخ - رحمه الله - قد أسهب في هذا الميدان فلم يترك قصة إلا وكان له معها وقفات في مجالات الدعوة الى الله وطرقها وأساليبها – كما قال تعالى: لَقَدۡكَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ مَا كَانَ حَدِيثٗا يُفۡتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَتَفۡصِيلَ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ(يوسف: 111).

تأمل معي أخي القارىء كيف جاء لفظ (عبرة) في الآية الكريمة نكرة ليفيد الشمول والعموم، وليستخرج منه العلماء الدرر والنفائس، كما فعل شيخنا - رحمه الله -، ففي قصصهم عبرة لأولى الألباب أصحاب العقول النيرة والقلوب المبصرة، فجزى الله شيخنا خير الجزاء.

**الفـــصــل الــثــالــث:**

**الــقــصــص القــرآنــي عــنــد الــشــيــخ فــضــل عـــرض ومــقــارنـــة، وفــيــه:**

* قصة آدم ()
* قصة نوح ()
* قصة هود ()
* قصة صالح ()
* قصة إبراهيم ()
* قصة لوط ()
* قصة شعيب ()
* قصة يوسف ()
* قصة موسى ()
* قصة يونس ()
* قصة داوود، وسليمان عليهما السلام
* قصة عيسى ()
* نماذج من القصص القصير
* أسس اعتمدها الشيخ فضل عباس في الترجيح حول القضايا المختلف فيها

**الفصل الثالث**

**القصص القرآني عند الشيخ فضل عرض ومقارنة:**

القصص القرآني هو القصص الحق، والقرآن بطريقته المعجزة في سرد القصص، لم يستعرض أحداث القصة القرآنية استعراضاً شاملاً ومفصلاً، والذي يعني القرآن هو المشاهد واللقطات التي تحوي الدروس والدلالات، فهناك فجوات وأحداث لم يذكرها القرآن، هناك مبهمات في الأسماء والأماكن وخفايا كثيرة لم يتعرض لها القرآن أثناء سرده لأحداث القصة، وهناك كثير من القضايا التي اختلف في توجيهها المفسرون قديماً وحديثاً، والقرآن يوجهنا إلى الاعتماد على الموارد اليقينية الموثوقة المتمثلة في القرآن والحديث الصحيح، وتنهى عن العودة إلى بني إسرائيل وغيرهم من الكافرين لمعرفة أحداث القصة.

وأن هناك قضايا قد وقع خلاف بين المفسرين في فهمها، وقد قام الشيخ فضل - رحمه الله -بتحقيقها والترجيح فيها، وهذا الذي ذكره في مقدمة كتابه حيث اعتبره أحد مميزات كتابه القصص القرآني (صدق حدث وسمو هدف).

وفي هذا الفصل سأعرض هذه القضايا وما ذكره المفسرون حولها، وكذلك ترجيح الشيخ فضل في هذه القضايا، وبعد ذلك لنا وقفة مع طريقته في الترجيح، وما هي أهم الأسس التي اعتمدها الشيخ في ترجيحاته وإليك التفصيل:

**قصة آدم ():**

هناك مجموعة من الأمور التي اخُتلف فيها في تفسير قصة آدم () ومنها: **الأسماء التي علمها الله لآدم ():**

ففي قوله تعالى: وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمۡ عَلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِ‍ُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ (البقرة : 31).

يقول ابن الجوزي: (في الأسماء التي علمها الله لآدم () قولان، **أحدهما:** أنه علمه كل الأسماء، وهذا قول ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة.

**والثاني:** أنه علمه أسماء معدودة لمسميات مخصوصة، ثم فيها أربعة أقوال، إحداها: أنه علمه أسماء الملائكة قاله أبو العالية، والثاني: أنه علمه أسماء الأجناس دون أنواعها كقولك: إنسان، ملك، جني، طائر، قاله عكرمة، والثالث: أنه علمه أسماء ما خلق من الأرض من الدواب، والهوام، والطير، قاله الكلبي ومقاتل وابن قتيبة، والرابع : أنه علمه أسماء ذريته قاله ابن زيد) ([[470]](#footnote-470)) .

ويقول البغوي في معالم التنزيل: (قال ابن عباس ومجاهد وقتادة علمه اسم كل شيء حتى القصعة والقصيعة، وقيل: اسم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة... قال أهل التأويل: إن الله عزوجل علم آدم جميع اللغات، ثم تكلم كل واحد من أولاده بلغة فتفرقوا في البلاد، واختصت كل فرقة منهم بلغة)([[471]](#footnote-471)).

هذا وقد اختار ابن جرير الطبري أنه علمه أسماء الملائكة، وأسماء الذرية، حيث يقول: (وأولى هذه الأقوال بالصواب وأشبهها بما دل على صحته ظاهر التلاوة، أنها أسماء ذريته وأسماء الملائكة، دون أسماء سائر أجناس الخلق، ذلك أن الله جل ثناؤه قال: ثُمَّ عَرَضَهُمۡ عَلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ **،** يعني بذلك أعيان المسمين بالأسماء التي علمها آدم () ([[472]](#footnote-472)).

ويقول الشيخ: (يرى بعضهم أنه علمه أسماء الأشياء التي ستعرف في هذه الحياة وفي هذا القول بُعد: (ولعل الأحرى أن الأسماء التي علمها آدم تلك التي خلقها الله له وكان وجودها أمراً لا بد منه لكونه محتاجاً إليه، والهدف من الآية الكريمة بيان فضله على هذا النوع البشري وما خصه الله به وفضله على غيره، ولقد نقل كثير من المفسرين أقوالاً بعيدة غريبة) ([[473]](#footnote-473)). ولعل الشيخ يقصد من ذلك ما ذكرته من أقوال سابقة ذكرها البغوي وغيره في تفاسيرهم.

ويرى الدكتور صلاح الخالدي: (إن الله علم آدم أسماء كل شيء كما تصرح الآية، وكما صرح بذلك حديث صحيح عن رسول الله () في رواية البخاري ومسلم عن أنس بن مالك ()عن رسول الله () قال: يجتمع المؤمنون يوم القيامة فيقولون: لو استشفعنا إلى ربنا متى يريحنا من مكاننا هذا، فيأتون آدم فيقولون: يا آدم أما ترى الناس؟ خلقك الله بيده واسجد لك ملائكته، وعلمك أسماء كل شيء، اشفع لنا إلى ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا ([[474]](#footnote-474)). يقول الدكتور الخالدي: لا نملك غير هذين النصين في تعليم آدم الأسماء كلها، وهما نصان مبهمان مجملان، لا يبينان تفصيلات ذلك التعليم) ([[475]](#footnote-475)).

والذي نفهمه من خلال تعليم آدم () الأسماء استعداده للعلم الذي هو سر استخدامه حيث أنه أودع في نفسه علم جميع الأشياء من غير تحديد ولا تعيين، يقول صاحب المنار: (العلم الحقيقي إنما هو إدراك المعلومات نفسها، والألفاظ الدالة عليها تختلف باختلاف اللغات التي تجري بالمواضعة والاصطلاح فهي تتغير وتختلف، والمعنى لا تغيير فيه ولا اختلاف)([[476]](#footnote-476)).

إذن أودع الله في الإنسان سره الإلهي حين سلمه مقاليد الخلافة، وهو سر القدرة على الرمز بالأسماء للمسميات، وسر القدرة على تسمية الأشخاص والأشياء، وهي قدرة ذات قيمة كبرى في حياة الإنسان على الأرض، يقول الأستاذ سيد قطب: (أما الملائكة فلا حاجة لهم بهذه الخاصية لأنها لا ضرورة لها في وظيفتهم، ومن ثم لم توهب لهم... فلما علم الله آدم السر وعرض عليهم ما عرض لم يعرفوا الأسماء، لم يعرفوا كيف يضعون الرموز اللفظية للأشياء والشخوص... إنه التكريم في أعلى صوره... لقد وهب سر المعرفة كما وهب سر الإرادة المستقلة التي يختار بها الطريق)([[477]](#footnote-477)).

والذي أميل إلى ترجيحه هو أن الله قد أودع في الإنسان القدرة على تعلم الأشياء ومسمياتها وجعل فيه القدرة على تعلم الأشياء، وهذه الميزة الأهم في استخدامه في الأرض، وما ذهب إليه الشيخ في أنه علمه، ما يحتاجه هو الحق، فإذا جد جديد، فإن أولاد آدم يستخدمون هذه الأسماء من المقدمات والأسماء التي تعلموها، إذن الله هو الذي علم آدم أصول الأشياء وأوجد فيه القدرة على الفهم والتعلم.

**الجنة التي سكنها آدم ():**

قال تعالى: يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ وَكُلَا مِنۡهَا رَغَدًا (البقرة : 35).في المسألة قولان: الأول أنها جنة الخلد وبهذا قال ابن الجوزي، والبغوي، وابن كثير، والدكتور صلاح الخالدي وغيرهم، حيث يقول ابن الجوزي: (الجنة التي أسكنها آدم فيها قولان: أحدهما أنها جنة عدن، والثاني أنها جنة الخلد) ([[478]](#footnote-478)).

ويقول الدكتور الخالدي: (وظاهر الآيات التي تحدثت عن قصة آدم () يدل على أن القصة بدأت في الجنة، والجنة هي الجنة المعروفة دار النعيم للمتقين ... الجنة التي جرت فيها أحداث القصة هي الجنة المعروفة، وليست أية جنة أخرى، أو بستان أو حديقة عالية... هذا هو الراجح في الجنة، لأن الجنة إذا أطلقت في القرآن، تنصرف إلى الجنة نفسها دار النعيم للمؤمنين)([[479]](#footnote-479))، وبهذا نرى أن الدكتور الخالدي أخذ بظاهر اللفظ القرآني لعدم وجود ما يصرف اللفظ عن ظاهره.

وهناك قول آخر قال به العلماء: وهو أن الجنة المذكورة يقصد بها بستان من البساتين، فالله سبحانه قد أطلق لفظ الجنة على جنات الأرض وهي تأتي من (جنّ) وهو الستر؛ ذلك لأن فيها أشجاراً كثيفة، تستر من يعيش فيها فلا يراه أحد، يقول الشعراوي: (فهي ليست جنة الخلد، وإنما هي جنة سيمارس فيها تطبيقه المنهج، ولذلك لا يقال كيف دخل إبليس الجنة بعد أن عصى وكفر، لأن هذه ليست جنة الخلد... فآدم مخلوق للخلافة في الأرض ومن صلح من ذريته يدخل جنة الخلد في الآخرة... )([[480]](#footnote-480)). وهذا القول هو أيضاً رأي صاحب المنار، (فهو المكان الذي تظلله الأشجار بحيث يستتر الداخل فيه كما يفهمه أهل اللغة) ([[481]](#footnote-481)).

وهذا هو ما رجحه الشيخ فضل - رحمه الله - حيث يقول: (الجنة التي أسكنها آدم يذهب الكثيرون إلى أنها الجنة التي وعدها المتقون، ولكن الذي نرجحه هو أنها جنة خاصة كانت له، وأنها كانت في الأرض وأن الهبوط الذي أمر آدم به هبوط معنوي لا مادي) ([[482]](#footnote-482)).

والذي يرجحه الشيخ فضل عباس هو ما تميل النفس إليه حيث أن القرآن أطلق لفظ الجنة على جنات الأرض، فمثلا في سورة الكهف قال تعالى: وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلٗا رَّجُلَيۡنِ جَعَلۡنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيۡنِ مِنۡ أَعۡنَٰبٖ وَحَفَفۡنَٰهُمَا بِنَخۡلٖ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمَا زَرۡعٗا (الكهف: 32). وكذلك المعنى اللغوي يساعد على هذا الفهم .

ويذكر الشيخ - رحمه الله - أدلة على أنها ليست جنة الخلد مع تأكيده أن القرآن قد طوى أحداثاً وجزئيات، وأن الإنسان لديه حب الاستطلاع فتوجه الكثيرون لمعرفة هذه الأمور خلال ما ورد عند بني إسرائيل، ويذكر أنها قضية كان لا يود الحديث عنها لولا ذكر الأئمة رحمهم الله لها وكذلك السؤال عنها من كثير من الناس، وبعد ذلك يرجح أنها ليست جنة الخلد، وذلك أن جنة المأوى ليس فيها تكليف حيث نهي آدم وزوجه أن يقربا الشجرة، وأنه لا يمكن أن يدخلها إبليس، وكذلك لفظ الجنّة ورد في القرآن معرفا ومنكراً لغير جنة المأوى.

وفي ترجيح الشيخ لمعنى الجنة وأنها البستان تزول كثير من الاشكالات، ومنها كيف دخل إبليس الملعون هذه الجنة حيث وعد الله بها عباده المتقين، وأنه لا يقع فيها عصيان لله تعالى، وكونها ليست محلاً للتكليف.

**وأما عن نوع الشجرة التي نُهي عنها آدم ()**، فقد وردت فيها أقوال كثيرة منها: ما ذكره ابن الجوزي أنها السنبلة، وهو قول ابن عباس، والثاني أنها الكرم قول ابن مسعود، وقيل التين برواية الحسن، وقيل أنها شجرة الكافور، وقيل النخلة، وقيل شجرة العلم ([[483]](#footnote-483)).

ولكن الشيخ فضل - رحمه الله - تعالى يقول: (إن هذا من المبهمات التي سكت عنها القرآن، ونحن أولى بالسكوت وعدم البحث عنها) ([[484]](#footnote-484)).

**زوج آدم ():**

قال تعالى: يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ وَكُلَا مِنۡهَا رَغَدًا (البقرة: 35).

وقال: يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا (النساء: 1).

يقول ابن الجوزي: (زوجه حواء، قال الفراء: أهل الحجاز يقولون لامرأة الرجل: زوج ويجمعونها الأزواج، وذكر قولين الأول: فالنفس الواحدة آدم وزوجها حواء "ومن" في قوله خَلَقَ مِنۡهَا للتبعيض في قول الجمهور، وقال ابن بحر منها أي من جنسها، والثاني: قول ابن عباس لما خلق الله آدم، ألقى عليه النوم، فخلق حواء من ضلع من أضلاعه اليسرى فلم تؤذه بشيء، فلما استيقظ قيل: يا آدم من هذه؟ قال حواء)([[485]](#footnote-485))، والنفس الواحدة هي آدم أبو البشر، والمراد بقوله "زوجها" حواء أي زوج آدم في القرآن، واسمها عند العرب حواء، وقد ورد ذكر اسمها في حديث رواه ابن سعد في طبقاته عن خالد بن خداش عن ابن وهب، قال رسول الله (): (الناس لآدم وحواء كطف صاع لن يملؤوه) ([[486]](#footnote-486)) أي هم لا يبلغون الكمال فإن كل كمال من البشر قابل للزيادة.

يقول الشيخ الطبري في تفسيره من رواية السديّ قال: اسكن آدم الجنة، فكان يمشي فيها وحشاً ليس له زوج يسكن إليها، فنام نومة، فاستيقظ فإذا عند رأسه امرأة، قاعدة خلقها الله من ضلعه، فسألها من أنت؟ قالت امرأة، قال: ولم خلقت؟ قالت: لتسكن إلي ([[487]](#footnote-487)).

ويذكر الشيخ فضل عباس - رحمه الله -: (لم يحدثنا القرآن عن زوج آدم أمنا الحانية الحنون، وهي التي عرفت بـ"حوّاء" لم يحدثنا عن اسمها وعن كيفية خلقها، كل الذي أشار إليه القرآن في هذا المضمار وفي سياق غير سياق قصة آدم إشارات موجزة مثل قوله تعالى: يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا (النساء: 1)، وأكثر المفسرين ذهبوا إلى أن الله خلقها من ضلع آدم وهذا ما أشارت إليه التوراة صراحة وربما يستأنسون بحديث رسول الله () استوصوا بالنساء خيرا فإنهن خلقن من ضلع، وإن أعوج ما في الضلع أعلاه" ([[488]](#footnote-488)).

وذهب بعضهم إلى أن معنى قول الله تعالى: وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا أي خلقها من جنسه حتى لا يكون بينهما تفاخر ... والشيخ - رحمه الله - يرجح القول الثاني بأنها خلقت من جنسه، ويوجه الحديث (أنها خلقت من ضلع) أن فيه تمثيلاً لشخصية المرأة وطبيعتها، وكذلك فالشيخ ينبه إلى قضية مهمة وهي أن القرآن لم يحمل المرأة مسؤولية الإغواء كما جاء في التوراة حيث قالوا: إنها هي التي زينت لآدم أن يأكل من الشجرة، حيث بدأ إبليس بإغوائها أولاً.

يقول الشيخ: آدم () هو المسؤول أولاً وأخراً، وهذا ما أرشدت إليه الآيات، ومنها ما جاء في سورة طه وَلَقَدۡ عَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبۡلُ فَنَسِيَ وَلَمۡ نَجِدۡ لَهُۥ عَزۡمٗا (طه : 115) ([[489]](#footnote-489)).

**ومن القضايا التي عالجها الشيخ قضية هل هناك آدمون قبل آدم ()**، يذكر الشيخ: أنه اشتهر عند كثيرين أن الأرض كانت معمورة قبل آدم وأدلتهم في ذلك أولاً: ما أشارت إليه الكتب من وجود أجناس من البشر كانت تسكن الأرض قبل آدم () يسمون (الحن)، والثاني: ما أثبته علماء الآثار والحفريات من وجود هياكل بشرية تختلف اختلافاً كلياً عن هذا الجنس البشري الذي هو الآن على هذه الأرض.

وثالثاً: قوله سبحانه وتعالى: وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ (البقرة: 30)، فقول الملائكة ذلك يدل على أن هناك أجناساً من البشر كان هذا عملهم وهذه صفاتهم، ولكن الشيخ يرد على هذه الأقوال بأن ما جاء في بعض الكتب خيال وخرافة، والحفريات ليست إلا حدس وظن، وأما توجيه الشيخ للآية الكريمة، وكيف عرفت الملائكة ذلك، فيذكر أقوالاً ذكرها المفسرون، ومنهم الطبري حيث يذكر: (أن الله أخبر الملائكة بأن ذرية خليفته في الأرض يفسدون ويسفكون الدماء... ولكن القرآن اكتفى بدلالة ما قد ظهر من الكلام... وهذا له نظائره في القرآن وأشعار العرب) ([[490]](#footnote-490)).

وذكر قول بعضهم ومنهم (الألوسي): أن الملائكة عرفت ذلك بشفافيتها، أو من اللوح المحفوظ، أوعرفوه استنباطاً ركز في عقولهم من عدم عصمة غيرهم المفضي إلى العلم بصدور المعصية عمن عداهم المفضي إلى التنازع والتشاجر... ويحتمل أنهم علموا ذلك من تسميته خليفة؛ لأن الخلافة تقتضي الإصلاح فهو المستخلف ([[491]](#footnote-491)).

وقضية أخرى عالجها الشيخ في قصة آدم () وهي قضية "هل البشر جميعا من أب واحد" وهذه القضية تعرض لها الشيخ محمد عبده عند تفسير قوله تعالى: يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا (النساء: 1)، وعلق عليها رشيد رضا موافقاً لشيخه محمد عبده حيث يقول: (إن ما ذهب إليه الأستاذ الإمام برد الشبهات التي ترد في هذا المقام، ولكنه لا يمنع المعتقدين أن آدم هو أبو البشر كلهم... والقرآن لا ينفي هذا الاعتقاد، وإنما بين أن ثبوت ما يقوله الباحثون في العلوم وآثار البشر وعادياتهم والحيوانات من أن للبشر عدة أصول ومن كون آدم ليس أبا لهم كلهم في جميع الأرض قديماً وحديثاً) ([[492]](#footnote-492)).

والشيخ فضل - رحمه الله - يرد على ذلك متأسفاً أن يصدر هذا الكلام من الشيخين الجليلين العالمين الفاضلين اللذين يحسن الظن بهما، ولا ينكر ما قدماه من خدمة للإسلام والمسلمين في التجديد والدعوة الصالحة إلى الله ورد الشبهات عن الدين، ويذكر ما ترشد إليه الآيات والسنة التي تؤكد انتساب البشر لأب واحد هو آدم ()، ففي الحديث "كلكم لآدم وآدم من تراب" ([[493]](#footnote-493))، "وأن أباكم واحد" ([[494]](#footnote-494)).

**في قصة نوح ():**

هناك جملة من القضايا رجحها الشيخ - رحمه الله - في قصة نوح () ومنها: **هل هو أول الرسل؟** فقد ذهب البعض إلى القول بنبوة آدم () وبأسبقية إدريس () وقال آخرون: إن نوحاً هو أول الرسل على الإطلاق وهؤلاء لم يعدوا آدم رسولاً وقالوا: إن إدريس هو الياس وكان بعد نوح ()، ويرجح الشيخ نبوة آدم وأن نوحاً () كان أول الرسل الذين بعثوا لأهل الأرض ولا يوجد ما يدل على عموم رسالته بل أرسل لقومه خاصة.

ويرجح أن الأرض ما كان يسكنها غير قومه عليه السلام، وهو يشكك في الرواية التي ذكرها عبد الوهاب النجار([[495]](#footnote-495)) في أن المدة بين آدم ونوح (1056 سنة) حيث عاش آدم (930 سنة) فتكون ولادة نوح بعد (126 سنة)، ويذكر أن حديث الشفاعة يؤيد أن نوحاً هو أول الرسل([[496]](#footnote-496))، إذن آدم نبي بعثه الله إلى أولاده، ثم كان نوح أول رسول ونبي إلى قومه خاصة، ويذكر الدكتور صلاح الخالدي عن المدة الزمنية بين آدم ونوح عليهما السلام، حيث يقول: (هناك رواية موثوقة عن ابن عباس () تحددها بأنها عشرة قرون، فقد روى الحاكم في المستدرك عن ابن عباس قال: كان بين نوح وآدم عشرة قرون كلهم على شريعة الحق فاختلفوا فبعث الله النبيين، مبشرين ومنذرين)([[497]](#footnote-497)) .

وابن عباس لم يرفع الخبر إلى رسول الله ()، فإننا نتحفظ على اعتماده، والقول به يقيناً، مع إجلالنا وتقديرنا لابن عباس ()... إلا أننا نستأنس به لصحة وقفه عليه ([[498]](#footnote-498)).القضية الثانية في قصة نوح (): **وهي ابن نوح هل كان ابنه حقيقة**؟ يقول الشيخ - رحمه الله -: (هنا قضية أود أن لا أعرض لها، ولا أطيل الكلام فيها شغلت كثيراً من الباحثين قديماً وحديثاً، وهي: هل كان هذا الولد ابناً لنوح () حقيقة؟ أم كانت نسبته غير صحيحة ويورد ما ذكره الإمام الرازي في المسألة حيث أن فيها أقوالاً أولها: أنه ابنه حقيقة، وأنه تعالى نص على ذلك فقال: وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ، وكذلك نوح أيضاً نص عليه بقوله **يَا بُنَيَّ**، وصرف اللفظ عن ظاهره إلى المجاز من غير ضرورة لا يجوز، والذين خالفوا هذا الظاهر خالفوه لأنهم استبعدوا أن يكون ولد الرسول كافر، وقد ثبت أن والد رسولنا () كان كافراً([[499]](#footnote-499))، ووالد إبراهيم () كان كافراً، والقول الثاني: أنه كان ابن امرأته وهو قول (محمد بن علي الباقر) والحسن، والقول الثالث: أنه ولد على فراشه لغير رشده، والقائلون بهذا احتجوا بقوله تعالى في امرأة نوح وامرأة لوط فَخَانَتَاهُمَا (التحريم : 10)، وهذا قول خبيث يجب صون منصب الأنبياء عنه، وقد قيل لابن عباس: ما كانت تلك الخيانة قال: كانت امرأة نوح تقول: زوجي مجنون، وامرأة لوط تدل الناس على ضيفه إذا نزلوا)([[500]](#footnote-500)).

ويرجح الشيخ القول الأول وهو: أن ابن نوح () هو ولده حيث إن القضية قد حسمها القرآن يقول نوح () إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي فهذه الجملة تتضمن حقيقتين: أنه ابنه، وأن الابن من الأهل([[501]](#footnote-501)).

وهناك قضية أخرى ذكرها الشيخ في قصة نوح تتعلق بالمدة التي قضاها نوح () في قومه، حيث ذكر لنا القرآن أنها ألف سنة إلا خمسين عاماً، ويشير الشيخ إلى أنه ربما يجول في بعض النفوس أنها مدة طويلة قياساً بأعمارهم، ويجيب الشيخ أولاً: ذلك خبر القرآن، وأخباره صدق لا مرية فيها، والثاني: بأن نوحاً كان قريب العهد بآدم، وفي ذلك العهد كانت الحياة بعيدة عما طرأ عليها من التعقيدات التي تنال من الأبدان والأجسام، ويذكر أن هناك أقواماً في عصرنا الحاضر في مناطق نائية، ومتوسط أعمارهم أكبر من أعمارنا، لأنهم بعيدون عن تعقيدات المدنية الحديثة، ولكن الشيخ يؤكد أنه لا يذكر هذا ليكون دليلاً على صدق القرآن لأن كلمة الفصل هي الخبر القرآني، فأخبار القرآن هي الكلام الفصل ولا يحتاج لأدلة على صدقه ([[502]](#footnote-502)).

**في قصة هود ():**

في قوله تعالى: وَأَنَّهُۥٓ أَهۡلَكَ عَادًا ٱلۡأُولَىٰ ٥٠ وَثَمُودَاْ فَمَآ أَبۡقَىٰ ٥١ (النجم : 50-51).

اختلف المفسرون في قوله سبحانه عَادًا ٱلۡأُولَىٰ فذكر أبو السعود: هم قوم هود ()، وعاد الأخرى آرام وقيل (الأولى) القدماء لأنهم أول الأمم هلاكا بعد قوم نوح ([[503]](#footnote-503)) . ويقول ابن كثير: (هم قوم هود، ويقال لهم عاد بن إرم بن سام بن نوح، وكانوا من أشد الناس واعتاهم على الله ورسوله)([[504]](#footnote-504)) .

ويذكر ابن عاشور: (ووصف عاد (الأولى) على اعتبار أن عاداً اسماً للقبيلة كما هو ظاهر، ومعنى كونها أولى وذلك لأنها أول العرب ذكراً، وهم أول العرب البائدة، وهم أول أمة أهلكت خلفتها أمة أخرى تعرف بعاد إرم أو عاد الثانية، كانت في زمن العماليق، فليس بصحيح ويجوز أن (الأولى) وصفاً كاشفاً أي عاداً السابقة، وقد تكون صفة عظمة أي (الأولى) في مراتب الأمم قوة وسعة)([[505]](#footnote-505)).

ويذكر الشيخ أن المفسرين قد اختلفوا في عَادًا ٱلۡأُولَىٰ فذهب بعضهم إلى قوله سبحانه (الأولى) أنها صفة للفصل والتفرقة بين قبيلتين إحداهما عاداً الأولى، والأخرى عاداً الأخرى، وذهب آخرون أنها صفة بيان الهدف منها بيان قدم قبيلة عاد في جذور التاريخ كما ذكر الشيخ ابن عاشور، وأصحاب الرأي الأول اختلفوا في عادٍ الثانية، فبعضهم رأى أنها ثمود كما ذكر أبو السعود، ولكن الشيخ يرجح الرأي الثاني بأنها قبيلة واحدة وأنها الأولى وذلك لسبقها في التاريخ لأنه لم يقم دليل قاطع على غير هذا ([[506]](#footnote-506)).

ويؤيد الدكتور صلاح الخالدي ما ذهب إليه الشيخ فضل عباس بقوله: (الأولى: تعني الأوليّه في الدرجة والمنزلة، وهي الأولى في السلطان والقوة وفي الزمن الذي وجدت فيه، وهي الأولى في الوجود وهي الأولى في الإهلاك بعد الطوفان، هذه الأولية لعادٍ بهذا الاعتبار لا يستلزم منها وجود عاد أخرى ثانية - والله أعلم -) ([[507]](#footnote-507)).

وفي قوله تعالى في سورة الفجر:أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ٦ إِرَمَ ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ ٧ (6-7) يرجح الشيخ أن إرم هو الأب الذي ينتسب إليه قوم هود، وصفها الله بأنها ذات العماد، وبأنه لم يخلق مثلها في البلاد وهذا الوصف للقبيلة نفسها وليس للمدينة كما توهم المتوهمون وأطالوا الكلام في وصفها  ([[508]](#footnote-508)).

ويذكر ابن عطية أن الناس اختلفوا في (إرم) فقال مجاهد، وقتادة هي القبيلة بعينها، وقال ابن إسحاق: هو أبو عاد كلها، وهو عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح ()، وقال جمهور المفسرين: إرم مدينة عظيمة كانت على وجه الدهر باليمن، أو الإسكندرية، أو دمشق([[509]](#footnote-509)).

ويذكر ابن كثير في تفسيره لقوله تعالى: أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ، أن هؤلاء هم أولاد عاد بن إرم بن عوص بن سام بن نوح وهم الذين بعث إليهم هود، وأن قوله إرم ذات العماد عطف بيان وزيادة في التعريف بهم، وذات العماد بيوت الشعر التي ترفع بالأعمدة الشداد ([[510]](#footnote-510)).

وفي رواية ذكرها ابن الجوزي برواية عن كعب الأحبار أن معاوية سأله: هل في الدنيا مدينة من ذهب وفضة وقال: نعم أُخبرك بها وبمن بناها إنما بناها شداد بن عاد والمدينة إِرَمَ ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ **ِ**([[511]](#footnote-511)).وبذلك نجد أن الشيخ يرجح أن (إِرَمَ) ليس اسم مدينة كانت تسكنها عاد، وإنما (إرم) اسم أحد أجداد (عاد) وسميت قبيلة عاد باسمه، وكان يقال لها (عاد إرم) وما ذهب إليه الشيخ فضل - رحمه الله - هو ما رجحه أيضاً الدكتور صلاح الخالدي حيث يقول: (هناك كلام كثير في الإسرائيليات والخرافات والأساطير عن مدينة أسطورية خيالية سموها مدينة (إرم) وأنها مبنية من قصور وأعمدة، من ذهب ورخام، وأنها متنقلة في البلدان وهذا كله أساطير وخرافات، وأن كلمة (إرم) في سورة الفجر ليست اسم مدينة كانت تسكنها عاد، إنما هي بدل من عاد، أو عطف بيان لعاد، وعاد هي (عاد إرم)([[512]](#footnote-512)).

**في قصة صالح ():**

حيث أورد ما ذكر الشيخ عبد الوهاب النجار أن معجزة صالح قد تكون الناقة، وقد تكون شيئاً آخر لم يذكر القرآن ([[513]](#footnote-513))، ويرد الشيخ فضل - رحمه الله -: (الناقة هي المعجزة وهذا ما ترشد إليه الآيات الكثيرة ممثلاً قوله تعالى: قَدۡ جَآءَتۡكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡۖ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمۡ ءَايَةٗۖ فَذَرُوهَا تَأۡكُلۡ فِيٓ أَرۡضِ ٱللَّهِۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ)الأعراف: 73(، وقوله: وَيَٰقَوۡمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمۡ ءَايَةٗۖ فَذَرُوهَا تَأۡكُلۡ فِيٓ أَرۡضِ ٱللَّهِۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابٞ قَرِيبٞ (هود: 64) ([[514]](#footnote-514)).

يذكر الدكتور صلاح الخالدي: هذه الآية هي الناقة، وكانت ناقة خاصة في خلقها وصفاتها ليست كباقي النياق التي عندهم، إن هذه الناقة بينة لثمود، وآية لصالح () ودليل بين على أن الله بعثه لهم نبياً وأما عن خلق الناقة وكيفية خلقها، فلا نعرف عنه شيئاً، ولم تخبرنا الآيات عنه ولا توجد أحاديث صحيحة توضح ذلك، ونحن لا نذهب إلى الخرافات والإسرائيليات ([[515]](#footnote-515)).

**في قصة إبراهيم ():**

لقد عالج الشيخ فضل - رحمه الله - في قصة إبراهيم() مجموعة من القضايا التي كانت مثار خلاف بين العلماء والمفسرين، ومنها اسم أبي إبراهيم عليه السلام حيث ورد ذكر اسمه "آزر" في سورة الأنعام بقوله تعالى:وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصۡنَامًا ءَالِهَةً إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوۡمَكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ (الأنعام: 74).

وهذا النبي الكريم بعثه الله إلى قومه في العراق، وكانوا يعبدون الأصنام والكواكب وكان أبوه يعبد تلك الأصنام، وقد أصر أبوه على الكفر ولم يؤمن بدعوته هكذا يحدثنا القرآن عن جوانب من حواره مع أبيه ومنه قوله في سورة الأنبياء: وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ إِبۡرَٰهِيمَ رُشۡدَهُۥ مِن قَبۡلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ٥١ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمۡ لَهَا عَٰكِفُونَ ٥٢ [الأنبياء: 51-52] ويذكر الشيخ فضل - رحمه الله -: (على الرغم من أن القرآن لم يعن كثيراً بذكر الأسماء؛ أسماء الآباء والأمهات ولكننا وجدنا أنه يذكر بعض هذه الأسماء، كما ذكر اسم مريم أم عيسى عليها السلام، وذكر اسم أبيه آزر وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ (الأنعام :74).

ومع ذلك وجدنا كثيرين يرون أن آزر ليس اسماً لأبي إبراهيم وذكروا أن اسمه (تارح) جريا على ما ذكرته التوراة وحاولوا تأويل الآية الكريمة تأويلات لا تخلو من تكلف ([[516]](#footnote-516)) .

وسأذكر الأقوال التي وردت وذكرها الشيخ فضل - رحمه الله - بتلخيص وترتيب، وبعد ذلك ترجيحه في المسألة:

* يذكر النجار أن نسب إبراهيم هو "خليل الله بن تارح بن ناحور بن سروج بن رعو بن فالج بن عابر بن شالح بن أرفكشاذ بن سام بن نوح عليه السلام، وهذا نسبه في التوراة والإنجيل" ([[517]](#footnote-517)).
* وقال آخرون أن اسمه تارح، ولفظ (آزر) كلمة ذم في لغته (ومعناه الشيخ أو المعوج وبهذا يكون تارح اسمه العلم وآزر وصفه، ولعل منع صرفه لأنه أعجمي حمل على موازنه أو نعت مشتق من الآزر أو الوزر، والأقرب أنه علم أعجمي على وزن فاعل كعابر وشالخ) ([[518]](#footnote-518)). - وذهب بعض المفسرين أن آزر اسم صنم كان يعبده تارح وذلك برواية وردت عن مجاهد في قوله تعالى: آَزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا، حيث قال لم يكن بأبيه ولكن آزر اسم صنم فموضعه نصب على إضمار الفعل والتلاوة كأنه قال : وإذ قال إبراهيم أتتخذ آزر الهاً أي تتخذ أصناما آلهه.
* ومن هذه الأقوال: أن اسم أبي إبراهيم (آزر) ليس صحيحاً لوجود قراءات في الكلمة مختلفة اختلفت فيها معاني كلمة (آزر) باختلاف أعرابها.
* وهناك من تأول الأب في قوله (لأبيه) بأن المراد (لعمه) وأن العم يطلق عليه أب.ويرد الشيخ فضل - رحمه الله - على هذه الأقوال:

**أولاً:** (أن النسب الذي ذكره عبد الوهاب النجار وهو (إبراهيم بن تارح) لم يثبت، فهذه الأخبار المطوية في دفائن الدهور المتغلغلة في القدم لا نعلم لها خبراً صحيحاً، إلا ما أوحى الله تعالى في كتابة أو حكاه النبي المعصوم فهي من أخبار الغيب، ولا سبيل لتحقيقها علمياً تاريخياً إلا بما ورد في القرآن، فالقرآن هو المهيمن والرقيب على الكتب السابقة، قال تعالى :وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِۖ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۖ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ )المائدة : 48).

ويعترض على النجار بقوله: ما كان لمثل الشيخ أن يذكر مثل هذا" فهذه الأنساب مختلفة مضطربة.

**ثانياً:** وأما قولهم أن (آزر) وصف، وهو يعني الخاطئ والخرف، وهي كلمة يقصد بها الذم، وهذا لا يتفق مع مقام الأنبياء ومنهم إبراهيم () شيخ الحنفاء، وهو يوافق ما ذهب إليه عبد الوهاب النجار حيث يقول: بعيد في نظري أن يكون إبراهيم () قد واجه أباه بكلمات فيها تحقير أو عيب أو زجر لأن والد إبراهيم عليه السلام لما هدده قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ لَأَرۡجُمَنَّكَۖ وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا (مريم : 46). لم يكن جوابه على هذه الجفوة القاسية وهذا التهديد إلا أن قال لأبيه: قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا (مريم : 47).

**ثالثاً:** وأما قولهم أن آزر اسم صنم والمعنى: "وإذ قال لأبيه أتتخذ آزر آلها"؟ فهذا ترهل في الأسلوب لا يرضاه ذكي من الناس فكيف نجعله قولاً معتمداً في كتاب الله.

وكذلك أن الرواية عن مجاهد فهو يرتاب فيها كل الريبة من جهة الإسناد، فضلاً على أنه لا يتفق مع نظم القرآن البديع والثبوت، ولا داعي لفهم الآية بهذه المذاهب البعيدة، وهذا الذي ذكره الشيخ الطبري بأنه قول من الصواب من جهة العربية بعيد، ذلك أن العرب لا تنصب اسماً بفعل بعد حرف الاستفهام، لأن الاستفهام له الصدارة ([[519]](#footnote-519)).

**رابعاً:** وأما قولهم بوجود قراءات في كلمة (آزر) فيذكر الشيخ - رحمه الله -: أن هذه القراءات لا وجود لها عند القراء السبعة فحسب بل عند القراء العشرة، كذلك فلم ينقلوا فيها إلا قراءة آزر بفتح الراء، وقرأ (يعقوب) (آزرُ) بضمها.

**خامساً:** وأما تأول الأب بالعم؛ فإنه خروج باللفظ عن ظاهره وحقيقته إلى معنى يكون مجازاً، من غير قرينة ولا دليل على إرادة المجاز ولو ذهبنا نتأول النصوص الصريحة بمثل هذا بطلت دلالة الألفاظ على المعاني، ثم إن آيات القرآن متكاثرة في جدال إبراهيم لأبيه في الدين، ومنها ما ورد في سورة التوبة: وَمَا كَانَ ٱسۡتِغۡفَارُ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوۡعِدَةٖ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوّٞ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنۡهُۚ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٞ )التوبة : 114(، وغيرها من الآيات.

انظر سورة مريم )41-50(، والأنبياء )51-52(، والشعراء (69-86)، والصافات (83-87)، والزخرف (26-27)، والممتحنة (4)، وكل هذه المواضع تصريح بأن جدال إبراهيم مع أبيه فكيف نحملها على المجاز من غير دلالة أو قرينة) ([[520]](#footnote-520)).

لقد أطال الشيخ فضل - رحمه الله - في هذه المسألة كثيراً ونقل طويلاً عن الشيخ عبد الوهاب النجار، والدكتور محمد السيد الوكيل، وكذلك عن أحمد شاكر، وعن الشيخ رشيد رضا رحمهم الله جميعاً، ويكفي أن الآية صريحة بذكر اسمه، وكذلك الحديث الصحيح في رواية البخاري، قال رسول الله (): (يلقى إبراهيم أباه آزر يوم القيامة وعلى وجه آزر قترة وغبرة)([[521]](#footnote-521)).

وهناك وقفة أخرى وقفها الشيخ مع قصة إبراهيم () **وهي هل يكون آباء الأنبياء كافرين**؟لقد أثار بعض العلماء هذه المسألة قديماً وحديثاً ومنهم الشيخ الشعراوي - رحمه الله - حيث أن العرب تطلق على العم أباً مستدلين بقوله تعالى: أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ حَضَرَ يَعۡقُوبَ ٱلۡمَوۡتُ إِذۡ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعۡبُدُونَ مِنۢ بَعۡدِيۖ قَالُواْ نَعۡبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبۡرَٰهِ‍ۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗا وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ (البقرة: 133)، لقد كان إسماعيل عم يعقوب لأن أباه إسحاق وجده إبراهيم ()، يقول الشيخ الشعراوي: (إن الأبوة تمثل ما هو أصل للفرد فالأب والجد وجد الجد أب، وأطلقت الأبوة على المساوي للأب، مثل العم" ونفهم أن أبوة إسماعيل ليعقوب هي أبوة عمومة لأن يعقوب ابن اسحاق، وإسحاق أخو إسماعيل، إذن أطلق الأب وأريد به العم في الآية الكريمة)([[522]](#footnote-522)).

وكذلك استدلوا بالحديث الشريف "خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم إلى أن ولدني أبي وأمي ولم يصبني من سفاح الجاهلية شيء" ([[523]](#footnote-523)) وحديث "ما زلت أتنقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات" ([[524]](#footnote-524)) ويقول الشعراوي "هو قول يدل على أن نسبه مطهر من الشرك من جهة الآباء ومن جهة الأمهات، إذن لا يصح أن نعتقد أن أبا إبراهيم هو آزر"([[525]](#footnote-525)).

وكذلك قال الألوسي في هذا الحديث السابق: "المشركون نجس وتخصيص الطهارة من الطهارة من السفاح لا دليل له يعول عليه والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب" ([[526]](#footnote-526)). وقد ذكر الحديث بهذا اللفظ من غير ذكر مصدره، ولا ذكر لاسم الصحابي الذي رفعه.

ويرجح الشيخ فضل - رحمه الله - أن آزر هو أبو إبراهيم () وقد كان كافراً، فيقول: وإنني أتساءل أي الأمرين أكبر مسؤولية فمن المبادئ المسلمة في هذا الدين وكتابه الكريم قوله سبحانه: وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۚ )الأنعام: 164)، وإني أتساءل أي الأمرين أكبر، مسؤولية الأب عن ابنه، أم الابن عن أبيه، إن مسؤولية الأب عن ابنه من الأمور البدهية التي لا يرتاب فيها أحد، ولقد حدثنا القرآن أن ابن نوح () كان كافراً فإن جاز أن يكون الابن كافراً، فلم يختلف في جواز أن يكون الأب كافراً، إن هذه القضية ذكرت أكثر من مرة في كتاب الله، والقضية حينما تذكر مرات كثيرة، فإن ذلك يدل على أنها قطعية الدلالة فضلا على كونها قطعية الثبوت ومنها وَمَا كَانَ ٱسۡتِغۡفَارُ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوۡعِدَةٖ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوّٞ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنۡهُۚ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٞ (التوبة: 114)، وفي قوله:وَٱغۡفِرۡ لِأَبِيٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ (الشعراء: 86)، هذه الآيات تنطق بصراحة بأنه كان يخاطب إباه فلماذا الخروج عن الظاهر، فإن إطلاق الأب على العم لا يكون إلا بقرينة دالة على ذلك، ويؤيد الشيخ ما ذهب إليه صاحب المنار من أن الاستدلال على إيمان آباء النبي محمد () من والده عبد الله إلى آدم () بأنه معارضة لظاهر القرآن والأحاديث الصحيحة، والحديث المروي لا معنى له إلا كون آبائه ولدوا من نكاح لا من سفاح وهو معنى صحيح وردت فيه أحاديث أخرى ([[527]](#footnote-527)).

وأما استدلال السيوطي "وتقلبك في الساجدين" ودلالته على تقلبه () في أصلاب الطاهرين أي المؤمنين، فهو لا يحتمل الماضي وإنما معناه كما قال ابن عباس: الذي يراك حين تقوم في الصلاة، ويرى تقلبك في المصلين أي معهم وبينهم وما روي من أن المعنى تقلبه من صلب نبي إلى صلب نبي حتى أخرجه نبياً لا يصح سنداً ولا متنا ولا لغة). ([[528]](#footnote-528)) .

ويعلق الشيخ: وأنا استريح لما قاله الشيخ رشيد - رحمه الله - حتى إن أردنا أن نأخذ بهذا الحديث الذي رواه أبو نعيم فإننا نحمله على أن أولئك الأنبياء مطهرون من السفاح، والله أعلم حيث يجعل رسالته([[529]](#footnote-529)).

يقول الدكتور صلاح الخالدي: (ولا يعيب إبراهيم بعد ذلك عدم استجابة أبيه لدعوته وإصراره على كفره، ولا يعتبر موقف أبيه طعنا في نبوته، حتى نتكلف في الدفاع عن إبراهيم ()، إنه ليس متهما حتى تدافع عنه) ([[530]](#footnote-530)).

وفي قصة إبراهيم () كذلك قضية أخرى وهي: **من هو الذبيح هل هو إسحاق، أم إسماعيل؟**

يقول الشيخ فضل - رحمه الله -: "ولا يفوتنا هنا أن ننبه على أن الذبيح كان إسماعيل () أولاً: لأن الرسول () ابن الذبيحين وهما إسماعيل () ووالده عبدالله، فلقد نذر عبد المطلب أن يذبح أحد أولاده فخرجت القرعة على عبد الله ثم فداه بمئة من الإبل، وثانياً: أن إسماعيل كان بمكة، وأما من نقل عن بعض الأئمة من أنه إسحاق () فهو مردود يستند إلى بعض الإسرائليات، وهو ما يدعيه اليهود وإن كانت توراتهم تناقض نفسها، ذلك لأنه جاء فيها "أن اذبح ولدك الوحيد" وبالطبع لم يكن إسحاق الوليد الوحيد لأن إسحاق جاء بعد إسماعيل عليهم الصلاة والسلام جميعاً فإسماعيل هو الولد الوحيد قبل أن يولد إسحاق ().

وفي سورة الصافات: قوله تعالى: فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ ١٠٣ وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ١٠٤ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٠٥ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ ٱلۡمُبِينُ ١٠٦ وَفَدَيۡنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٖ ١٠٧ وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ١٠٨ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ١٠٩ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١١٠ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١١١ وَبَشَّرۡنَٰهُ بِإِسۡحَٰقَ نَبِيّٗا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١١٢ يشير الشيخ إلى أن الواو في قوله "وبشرناه بإسحاق" سر عظيم وهو أن الذبيح كان إسماعيل فلولا هذه الواو لكان يُظن أنه إسحاق، إذ يصير المعنى بعد أن فدينا هذا الابن بشرناه به نبياً، ولكن هذه الواو الدالة على التغاير تدل على أن إسحاق كان غير الذبيح عليهم جميعا صلوات الله وسلامه ([[531]](#footnote-531)).

يقول الدكتور صلاح الخالدي: (تتحدث الآيات عن ابنين لإبراهيم () الابن الأول لم تذكر اسمه، وتصفه بأنه غلام حليم وهو الذبيح، والابن الثاني الذي ولد لإبراهيم فيما بعد، وتنص على انه إسحاق، وهذا يدل على أن الذبيح هو إسماعيل) ([[532]](#footnote-532)).

وهناك قضية تعرض لها الشيخ في قصة إبراهيم () وهي مسألة تبرئته، من أن يكون يهودياً أو نصرانياً ([[533]](#footnote-533))، ولكنه لم يناقشها طويلاً حيث اكتفى بذكر الآيات التي تشير إلى ذلك من مثل قوله تعالى:مَا كَانَ إِبۡرَٰهِيمُ يَهُودِيّٗا وَلَا نَصۡرَانِيّٗا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفٗا مُّسۡلِمٗا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ (آل عمران : 67).

**في قصة لوط ():**

قضية مهمة قد حسمها القرآن وهي الخيانة في قوله تعالى في امرأة نوح وامرأة لوط فَخَانَتَاهُمَا (التحريم: 10)، حيث قال البعض بالخيانة الزوجية، يقول الشيخ: (هذا قول خبيث يجب صون منصب الأنبياء عن هذه الفضيحة، فقد قيل لابن عباس: ما كانت تلك الخيانة فقال كانت امرأة نوح تقول زوجي مجنون، وامرأة لوط تدل الناس على ضيفه إذا نزلوا به، وهناك الدليل القاطع من كتاب الله: ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوۡ مُشۡرِكَةٗ وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوۡ مُشۡرِكٞۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ(النور: 3)).

ويذكر الدكتور صلاح الخالدي: (كانت امرأة لوط تحت عصمة زوجها النبي ()، فخانت زوجها، وخيانتها له المذكورة في الآية ليست الخيانة في عرضها وشرفها أي أنها لم تكن زانية، وإنما خيانتها خيانة في الدين لأنها رفضت دينه الحق، واختارت الدين الباطل وهو الكفر)([[534]](#footnote-534)).ويورد الشيخ فضل "أكرر القول أن القضية حسمها القرآن، ولا يليق بمقام الأنبياء أن تتهم نساؤهم بالفاحشة، وشتان بينها وبين قضية عقدية" ([[535]](#footnote-535)).

والقضية الأخرى عالجها الشيخ في قصة لوط () هو أين مكان قوم لوط: أهو البحر الميت؟ حيث يكثر سؤال الناس عن هذه القضية: وللشيخ - رحمه الله - تأصيل لها من خلال حديث رسول الله () لما نزل الحجر في غزوة تبوك أمرهم أن لا يشربوا من بئرها ولا يستقوا منها، فقالوا: قد عجنّا منها واستقينا فأمرهم أن يطرحوا ذلك العجن ويهريقوا ذلك الماء، وعنه () قال في رواية البخاري لما مرّ بالحجر، قال: لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا إلا أن تكونوا باكين، أن يصيبكم ما أصابهم([[536]](#footnote-536)).ولكنه يقول قبل الإجابة على السؤال هناك أمور لا بد من بيانها ومنها:

**أولاً:** أن القرآن أمر المسلمين أن يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم منها قوله تعالى: قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ )النمل: 69(، قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ ٱنظُرُواْ)الأنعام : 11(، ونفهم أن السير إذا كان للاتعاظ والاعتبار فهو عبادة يؤجر عليها المسلم.

**ثانياً:** السير في الأرض لا ينبغي أن يكون للهو واللعب، ولا يجوز أن ترتكب فيه المحرمات... وهذا يشمل جميع الأمكنة والآثار، كآثار جرش، وبعلبك، والبتراء، التي جعلها الناس اليوم أمكنة للهو، وأقاموا المهرجانات التي تبدد فيها الأموال وتنتهك فيه الحرمات.

ويقول: إننا لا نملك الدليل القاطع على أن البحر الميت كان بالتحديد مساكن قوم لوط، وعلى هذا لا نحرم الذهاب إلى البحر الميت، إذا لم تنتهك الحرمات من جهة، وإذا كان في ذلك ذكرى وموعظة من جهة ثانية، وهذا الحكم لجميع الآثار الدارسة التي جعل الناس منها معالم تاريخية... فما أجدرنا أن نجعل السياحة رحلة عملية؛ نزهة للعقل والروح لنأخذ من الماضي ما نتزود به لحاضرنا ومستقبلنا..." ([[537]](#footnote-537)).

وقضية أخرى عرض لها الشيخ وهي أن الناس ينسبون الذين يفعلون فعلة قوم لوط وهي "الفاحشة الشنيعة" فيقولون فلان لوطي، وقوم لوطيون([[538]](#footnote-538))، ولكنه يرى أن هذه التسمية غير مقبولة، والصحيح أن يقال في نسبة أولئك الذين يفعلون فعلة قوم لوط بدلا من أن يقال لوطيون: فاللوطي نسبة إلى لوط، كما أن المحمدي والإبراهيمي نسبة إلى محمد وإبراهيم، الهاشمي نسبة إلى هاشم فلنتعلم من القصة الدقة في القول، والموضوعية في الحديث  ([[539]](#footnote-539)).

**في قصة يوسف ():**

هذه القصة لهذا النبي الكريم التي لم تذكر في القرآن إلا في سورة واحدة (سورة يوسف) وهذه القصة مليئة بالعبر والدروس وخاصة دروس التربية والأخلاق والاجتماع هذا وقد ناقش كثير من العلماء أسباب عدم ورود هذه القصة إلا في سورة واحدة ومن هذه الأسباب التي ذكروها قال العلامة القرطبي: (ذكر الله أقاصيص الأنبياء في القرآن وكررها بمعنى واحد في وجوه مختلفة، وبألفاظ متباينة على درجات البلاغة والبيان، وذكر قصة يوسف ولم يكررها فلم يقدر مخالف على معارضة المكرر ولا على معارضة غير المكرر والإعجاز واضح لمن تأمل) ([[540]](#footnote-540))

ويذكر الدكتور صلاح الخالدي: (أنه قبل أن نحاول تعليل حكمه ذكر القصة في السورة الخاصة لا بد من معرفة جو نزول السورة، حيث نزلت في جو خاص عاشته الدعوة الإسلامية في مكة وفترة قاسية مرت بها الدعوة... فهي فترة حرجة ازداد ايذاء قريش للرسول عليه السلام والمسلمين، وازداد حربهم للدعوة وقد أنزل الله تعالى عدة سور من القرآن المكي في هذه الفترة، بهدف تقوية معنويات وعزائم المسلمين ومؤانسة ومواساة الرسول ) ([[541]](#footnote-541)).

وذكر بعض الكاتبين: أن قصة يوسف لم تذكر إلا مرة واحدة لما فيها من مراوده امرأة العزيز. ويرى الشيخ فضل - رحمه الله -: أن القصص ذات الصلة بالدعوة بين الأنبياء وأقوامهم وما لاقوا من أولئك الأقوام من إعراض وعنت ذكر مرات كثير في كتاب الله، وأما القصص الذي ليس كذلك فكان ذكره أقل فقد يُذكر مرة أو مرتين، ويرى كذلك أن في ذلك دليل ساطع على إعجاز القرآن، فالله تبارك وتعالى قد يذكر القصة موزعة على سور متعددة وقد يذكرها في سورة واحدة، ولو حاول البشر أيّاً كانت قدرتهم الأدبية أن يصنعوا هذا الصنيع لوجدت إمارات الضعف وركاكة الأسلوب باديه في عملهم. ولكنه الكتاب الكريم.

ويرد على من يقول أن سبب عدم ذكر قصة يوسف أكثر من مرة: لما فيها من مراودة امرأة العزيز "ويرد الشيخ إن فيها استعصام يوسف وإباءه كذلك، وهذا من شأنه أن يذكر كثيراً، وقد ذكر الحديث عن قوم لوط على فحش صنيعهم في أكثر من سورة" ([[542]](#footnote-542)).

وفي قصة يوسف () اختلف المفسرون والكاتبون في القصة القرآنية حول قوله تعالى: وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦۚ كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ )يوسف: 24(، فقال بعضهم: إن يوسف قد همّ بفعل ما طُلب منه وأعدّ العدّة لهذا، لكنه امتنع لأنه رأى ما يخيفه فمنهم من قال : أنه رأى جبريل يحذره، أو رأى أباه يعقوب ينذره.

وقال آخرون: إن همّ يوسف () كان مختلفاً عن همّ المرأة فقد همّ هو بضربها وهي همّت بالفاحشة، ومنهم صاحب المنار.

وقال آخرون إن يوسف لم يحدث منه همّ لأنهم وقفوا عند قوله تعالى: وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦ وابتدؤوا بقوله تعالى:وَهَمَّ بِهَا لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦۚ والمعنى عندهم لولا أن رأى برهان ربه لهمّ بها، وهناك قول رابع: وهو أن يوسف () حدث منه همّ، ولكن هذا الهم ليس عزما، وهو مما لا يؤاخذ الله عليه، ويقول هؤلاء إن الفعل قبل أن يخرج يمر بمراحل خمس في النفس: الهاجس، الخاطر، حديث النفس، والهمّ والعزم والذي يحاسب عليه الله هو العزم فحسب، ويقول أصحاب هذا الرأي إن هذا يدل على عظمة يوسف () حيث استطاع أن يكبح جماح الشهوة في هذا الظرف العصيب، وهو درس أراد الله سبحانه أن يتعلمه الشباب الذين هم مثل يوسف ويتعرضون لمثل ما تعرض له، ومن هؤلاء الشيخ الرافعي - رحمه الله - ([[543]](#footnote-543)).

والشيخ فضل عباس - رحمه الله - يرجح هذا القول الأخير فيقول: (إنه قول يتفق مع منطق الأشياء، وأن القول في "برهان ربه" هو ذلك النور الذي ملأ الله به قلبه فانبثق عنه الحب والخوف والرجاء، وهذا الذي يتفق مع معنى البرهان الوارد في كتاب الله: يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينٗا (النساء: 174)، ذلكم هو برهان الله الذي أكرم الله به يوسف ()، فصرف عنه السوء وهو الصبوة والفحشاء وهي طاعة المرأة**:** إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ(يوسف: 24)، بفتح اللام أي ممن استخلصهم الله تعالى وهذه شهادة من الله والله أكبر شهادة) ([[544]](#footnote-544)).

وينقل الشيخ - رحمه الله - كلمات ذكرها الرافعي في المسألة، وذلك حسب قوله لتمتع نفسك وفكرك بقراءته، حيث أنك ترى في دراسته للمسألة دروساً عظيمة للشباب في كيفية التعامل مع هوى الشباب، حيث يقول الرافعي: (هذه المعجزة الكبرى، لأن الآية الكريمة تريد ألا تنفى عن يوسف () فحولة الرجولة، حتى لا يُظن به، ثم هي تريد من ذلك أن يتعلم الرجال وخاصة الشبان منهم، كيف يتسامون بهذه الرجولة فوق الشهوات حتى في هذه الحالة التي هي نهاية قدره الطبيعية؛ حالة ملكه مطاعة فاتنة عاشقة مختلية متعرضة متكشفة متهالكة، هنا لا ينبغي أن ييأس الرجل، فإن الوسيلة التي تجعله لا يرى شيئاً من هذا هي أن يرى برهان ربه ) ([[545]](#footnote-545)).

**في قصة شعيب ():**

شعيب () هو أحد أنبياء العرب مثل هود وصالح عليهم السلام، وقد أرسله الله إلى قوم مدين، ومدين قوم من العرب وشعيب عربي، هذا ويذكر الشيخ فضل - رحمه الله - اختلاف العلماء في من هو مدين فيقول: (ذهب كثير منهم إلى أن مدين هو ابن إبراهيم () تزوج امرأة تسمى (قطورة) ولدت له ستة أبناء منهم مدين، وذهب آخرون إلى أن مدين كان من الذين آمنوا بإبراهيم ()، وذهبت فئة ثالثة إلى أن مدين علم على البلد التي كان فيها شعيب () .

ويرى الشيخ أن القول: أن مدين ابن إبراهيم () لا يستقيم حيث أن الله قد بشر إبراهيم بإسماعيل () ثم بإسحاق على الكبر فمتى تزوج هذه المرأة وولدت له هذا العدد من الأولاد؟! ويخشى أن يكون اليهود هم الذين وضعوا ذلك حتى تكون لهم صلة مع القبائل ولكنه بعد ذلك يقول: (على كل حال القضية ليست من الجوهريات التي تعنينا في هذا الكتاب، مع أنني أود التحقيق دائماً فيما أكتب) ([[546]](#footnote-546)).

ويرى الدكتور صلاح الخالدي: (أن مدين اسم علم أطلق على هؤلاء القوم الذين بعث الله لهم شعيباً نبياً (ومدين) مشتق من مدن التي تعني أقام فيه... ومن حيث المكان فإن أرض مدين كانت قريبة من قرى قوم لوط () من حيث الموقع الجغرافي، ولعل أرض مدين كانت في منطقة وادي عربة وما حولها من جهة الغرب، ومن جهة الشرق، وبقي اسم تلك المنطقة حتى بعد إهلاك أهلها الكافرين بدليل أن موسى () لما خرج من مصر هارباً من فرعون توجه إلى مدين)([[547]](#footnote-547)) .

وقد قال في معجم البلدان: (بأن مَدْين بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح الياء المثناة من تحت وآخره نون فهي مدينة على بحر القلزم محاذية لتبوك على ست مراحل، وهي أكبر من تبوك وبها البئر استقى منها موسى ()، وكذلك مدين اسم القبيلة وهي مدينة شعيب ()، سميت مدين نسبة إلى مدين ابن إبراهيم ())([[548]](#footnote-548)).

وذكر ابن كثير: (أن أهل مدين قوماً عرباً يسكنون مدينتهم مدين التي هي قرية من أرض معان من أطراف الشام من ناحية الحجاز قريباً من بحيرة لوط ()، وكانوا بعدهم أي بعد قوم لوط بمدة قريبة) ([[549]](#footnote-549)).

وهناك أمر آخر يختص بقصة شعيب () وهي في قوله تعالى: كَذَّبَ أَصۡحَٰبُ لۡ‍َٔيۡكَةِ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٧٦ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ شُعَيۡبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ١٧٧(الشعراء: 176-177).

فهل أرسل شعيب () إلى فئتين مختلفتين أصحاب مدين، وأصحاب الأيكة؟ أم أن أصحاب الأيكة هم أصحاب مدين؟ وقد اختلف المفسرون في ذلك وكل له دليله فيقول الحلبي: الأيكة مشتقة من الأيك وتعني الشجر الملتف وقوله: كذب أصحاب الأيكة هم أصحاب غيضة كانوا فيها يسكنونها، فنسبوا إليها، أرسل الله لهم شعيباً () نبياً فكذبوه، فأهلكهم الله ([[550]](#footnote-550)).

فالأيكة هي الغابة من الأشجار الكثيفة التي كان يسكن فيها قوم مدين ويذكر الدكتور صلاح الخالدي: (أنهم كانوا يسكنون فيها أو قريباً منها، قد دمرهم الله، وأزال أمكنتهم)([[551]](#footnote-551)).

ولكن الشيخ فضل - رحمه الله - يقول: (إنه في سورة الشعراء تذكر الآيات كَذَّبَ أَصۡحَٰبُ لۡ‍َٔيۡكَةِ بدل أصحاب مدين ويظهر أنهم قوم كانوا على مقربة من مدين، وأن شعيباً أرسل لهم كذلك وأنه كان من مدين () وليس من الأيكة، والدليل على هذا التغاير في الأسلوب القرآني، ففي سورة الأعراف قال تعالى: وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا **،** وفي الشعراء عند الحديث عن نوح قال:إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ (الشعراء : 106)، وفي الشعراء عند الحديث عن هود قال: إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ(الشعراء: 124). أما الحديث عن أصحاب الأيكة قال تعالى: إِذۡ قَالَ لَهُمۡ شُعَيۡبٌ أَلَا تَتَّقُونَ (الشعراء: 177) وهذا يرجح أن شعيباً () كان أخاً لمدين وقد أرسل إلى أصحاب الأيكة كذلك.([[552]](#footnote-552)).

أي أن الشيخ فضل - رحمه الله - يرجح أن شعيب () أرسل إلى أمتين مختلفتين، أصحاب مدين وأصحاب الأيكة، وقد ذهب إلى هذا القول بعض المفسرين منهم القرطبي، وابن عاشور، وكذلك عبد الوهاب النجار، ولكن هناك غيرهم من يقول أن أصحاب الأيكة هم أهل مدين على الصحيح وكان نبي الله شعيب منهم، يقول الحافظ ابن كثير: (أنه لم يقل أخوهم شعيب، لأنهم نسبوا إلى عبادة الأيكة وهي شجرة، وقيل شجر ملتف كالغيضة كانوا يعبدونها ومن الناس من لم يفطن لهذه النكتة، فظن أن أصحاب الأيكة غير أهل مدين فزعم أن شعيباً بعثه الله إلى أمتين، والصحيح أنهم أمة واحدة وصفوا في كل مقام بشيء) ([[553]](#footnote-553)).

ويذكر ابن عاشور: (والأظهر أن أهل الأيكة قبيلة إبراهيم من زوجه (قطورة) سكنوا مدين في شرق بلد الخليل كما في التوراة، فاقتضى أنه وجد بلداً مأهولاً بقوم، فهم إذاً أصحاب الأيكة، فبنى مدين وبنوه المدينة، وتركوا البادية لأهلها وهم سكان الغيضة) ([[554]](#footnote-554)).

هذا وقد أجاب القائلون بأن أصحاب الأيكة هم أهل مدين أن عدم ذكر الله تعالى "الإخوة" في سورة الشعراء في أصحاب الأيكة، بأنهم لما كانوا يعبدون الأيكة وقد نسبوا إلى المكان الذي يسكنونه، وأما عن المغايرة في نوع العذاب حيث قال تعالى عنهم: فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ (الأعراف: 78)، وقال: وَأَخَذَت ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ (هود : 94)، وقال: فَأَخَذَهُمۡ عَذَابُ يَوۡمِ ٱلظُّلَّةِۚ (الشعراء: 189)، فأجابوا: أنهم أصابهم ذلك العذاب جميعه، فإنهم أصابهم حر شديد فخرجوا من البيوت فأظلتهم سحابة، فاجتمعوا تحتها فرجفت بهم الأرض من تحتهم وأخذتهم الصيحة من فوقهم، وهذا الذي تميل إليه النفس أن أصحاب الأيكة هم أهل مدين وصفوا في كل مقام بوصف والله أعلم.

**في قصة موسى ():**

هناك مجموعة من القضايا التي عالجها الشيخ - رحمه الله - في قصة موسى () هذا النبي الكريم الذي كثر الحديث عنه في كتاب الله -عز وجل- وكثرت الجوانب التي تحدث القرآن عنه بها ففي قصته الكثير من الدروس والعظات والوقفات التي تحتاج إلى التأمل والدراسة فهو صاحب الرسالة والنبوة والإخلاص والتكليم والتقريب قال تعالى: وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مُوسَىٰٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخۡلَصٗا وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا (مريم : 51).

ومن المواضيع التي ذكرها الشيخ في قصة موسى (): **موضوع موسى () هل كان مصرياً**؟ فقد أورد الشيخ عبد الوهاب النجار في كتابه (القصص القرآني): خبراً نشرته جريدة الأهرام وملخصه أن العالم النفساني (فرويد) يقول إن سيدنا موسى () كان مصريا وليس عبرانيا من بني إسرائيل ويرى أن موسى () من أتباع أخناتون، وأن الدين اليهودي والمسيحي اشتق كل منهما من كلمة أخناتون للشمس.

ويذكر الشيخ النجار رداً للدكتور (جلال فارحي) رداً على قول فرويد : (بأن هذا الاعتقاد الغريب الشاذ، انفرد به فرويد بين سائر العلماء والمؤرخين فكتب التاريخ والكتب المنزلة تؤيد بأن موسى كان اسرائيلياً أباً عن جد، وأنه تربى وتثقف في بلاط مصر... ولو كان مصرياً ما طبق عليه فرعون بقتل المواليد الذكور ولا اضطرت والدته أن تخبئه.

ويذكر النجار أنه كان رجلاً عبرانياً يقال له عمران بن قاهت بن لاوي بن يعقوب () قد تزوج يوكابد بنت لاوي، كما ورد في الإصحاح الثاني من سفر الخروج، فولدت له هارون وموسى)([[555]](#footnote-555)).

وأما زعم فرويد أن موسى كان من أتباع أخناتون فهو مناقض للحقيقة؛ لأن موسى () قد ثبت عقيدة جده إبراهيم () بتوحيد الله ثم جاء بالتوراة، وما فيها من الوصايا العشر التي نهت عن عبادة آلهة أخرى من أي نوع... ([[556]](#footnote-556)).

هذا وقد اكتفى الشيخ فضل عباس - رحمه الله - بما ذكره الشيخ النجار من ردود على الشبهة دون أن يعلق عليها واكتفى بأن قال: (أن مما يشتد منه العجب أن أهل الباطل يظنون أن بإمكانهم تغيير الحقائق وإن كانت مثل الشمس سطوعاً، ولا زلنا بين الحين والحين نسمع أولئك يطلعون علينا مستغرقين في زيفهم بكل غريب وعجيب، بعيد كل البعد عن الحقائق التاريخية، والدينية، والكونية من أولئك فرويد الذي أراد أن يجرد الإنسانية من كل ما أكرمها الله به من شرف ورفعة... ولم يبق لها من الاستعدادات التي منّ الله عليها بها، وقد تحدثت عنها من قبل في قصة آدم () ولم يبق إلا غريزة الجنس ويا ليته الجنس البريء! فقد ذهب فرويد مذهبا لم يسبق إليه...)([[557]](#footnote-557)).

إذن الشيخ فضل - رحمه الله - يؤيد ما ذكر الشيخ النجار من أن موسى () لم يكن مصريا وأن القول بأنه مصري مخالف للحقائق التاريخية والدينية، وأن موسى () كان من بني إسرائيل. وهناك قضية أخرى عرض لها الشيخ - رحمه الله - في قصة موسى () وهي مناقشة على من يعود الضمير في قوله تعالى: فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا، حيث اختلف المفسرون من هذا الذي أراد أن **يبطش به موسى ()؟** فبعضهم قال: إنه أراد أن يبطش بالقبطي؛ لأنه هو العدو لموسى () والإسرائيلي، وقال بعضهم: إنه الإسرائيلي أما عداوته للقبطي فمعروفة، وأما عداوته لموسى () فلأنه أغواه بالأمس.

ويرجح الشيخ فضل - رحمه الله - أن الذي أراد أن يبطش به موسى هو الإسرائيلي وذكر أسباباً منها:

1. أنه دخل المدينة على حين غفلة ([[558]](#footnote-558)) من أهلها فوجد رجلين يقتتلان على حين غفلة من الناس.
2. قوله () :لَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ**.**
3. قوله للإسرائيلي  [[إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ](http://quran.ksu.edu.sa/tafseer/tabary/sura28-aya18.html)](http://quran.ksu.edu.sa/tafseer/tabary/sura28-aya18.html) ، فكيف يريد أن يناصره بعد ذلك.
4. قوله: يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقۡتُلَنِي كَمَا قَتَلۡتَ نَفۡسَۢا بِٱلۡأَمۡسِۖ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِينَ )القصص : 19(، ونحن على يقين أن القبطي لم يكن يعلم بما كان من موسى () بل كان الأمر مجهولاً ولم يعرف إلا عندما قال الإسرائيلي يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقۡتُلَنِي كَمَا قَتَلۡتَ نَفۡسَۢا بِٱلۡأَمۡسِۖ، فسمعها القبطي وذهب به إلى قومه، فعلموا أن القاتل موسى () وائتمروا به ليقتلوه وهذا يتمشى تماماً مع ما ورد في كتاب الله -عز وجل-.
5. إن ذلك منسجمٌ مع طبيعة اليهود الذين لا ينطلقون فيما يفعلون ويذرون إلا من مصالحهم الخاصة، فقد جعل الإسرائيلي نفسه داعية إصلاح فهو يكره التجبر في الأرض والبغي والعدوان والاعتداء ويحب الصلاح ... ويعلق: ليت شعري أليس تلك نفسيتهم! ([[559]](#footnote-559)).

ويذكر الدكتور صلاح الخالدي: (أن موسى توجه لخصمه الفرعوني؛ ليبطش به وسمع الإسرائيلي كلام موسى له قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِيّٞ مُّبِينٞ (القصص: 18) وفهم من ذلك ذم موسى له، ثم رأى الإسرائيلي موسى قادماً إليه فلم يظن أنه قادم للبطش بغريمه القبطي، وإنما ظن أنه قادم لقتله هو والبطش به هو؛ لأنه سبق أن قال له "إنك لغوي مبين" ([[560]](#footnote-560)).

وما ذكره الخالدي ذكره الكثير من المفسرين ومنهم ابن كثير، وابن الجوزي، والشوكاني حيث يقول: "أي يبطش بالقبطي الذي هو عدو لموسى، وللإسرائيلي حيث لم يكن على دينهما" ([[561]](#footnote-561)).

ويقول ابن عاشور: (وظاهر قوله تعالى: عَدُوٌّ لَّهُمَا أنه القبطي، وربما جعل عدواً لهما لأن عداوته للإسرائيلي معروفة فاشية بين القبط، وأما عداوته لموسى فلأنه أراد أن يظلم رجلاً، والظلم عدو لنفس موسى؛ لأنه نشأ على زكاء نفس هيأها الله للرسالة، والاستفهام مستعمل في الإنكار) ([[562]](#footnote-562)).

ومن خلال ترجيح الشيخ فضل - رحمه الله - تبرز طبيعة النفسية اليهودية التي لا ترى إلا مصالحها الخاصة فهم قوم بهت، وما نراه من أحوالهم يؤكد ما ذكره القرآن حولهم.

والذي يظهر لي \_والله أعلم بمراده\_ أنه أراد أن يبطش بالقبطي، الذي هو عدو لموسى وللإسرائيلي، حيث كان الأقباط يعادون الإسرائيليين عداوة عنصرية بسبب فعل فرعون الذي كان يقتل بني إسرائيل.

وأما الموضوع الثالث في قصة موسى () فهو **من هو الشيخ الكبير في قوله تعالى:** وَأَبُونَا شَيۡخٞ كَبِيرٞ )القصص: 23)؟

وذلك عند وصول موسى () ماء مدين وسقيه الغنم للمرأتين، فقد ذهب الكثيرون إلى أن الشيخ الكبير هو شعيب ()، وهذا هو المشهور عند كثير من العلماء كما ذكر ابن كثير وسبب قولهم ذلك أن شعيب كان في مدين.

ويرى الشيخ فضل - رحمه الله - أنه ليس شعيباً () "فلو كان شعيباً لكان لموسى () بعض شأن معه، ولرأيناه يذكر شيئاً من هذا، ولأشار القرآن إلى ذلك، والمعركة بين شعيب وقومه كانت على أشدها والرجل هنا شيخ أقعدته الشيخوخة ولو كان شعيبا لأشارت ابنتاه إلى شيء من هذا، ولا يعقل أن تخفيا كونه رسولاً لتختارا هذين الوصفين (شيخ كبير) وأتساءل هنا: إن كان الشيخ الكبير شعيباً، أكان مجيء موسى عنده قبل الرسالة أم بعدها؟ ولا يعقل أن يكون قبل الرسالة لقول ابنتيه أَبُونَا شَيۡخٞ كَبِيرٞ والرسالة لها أعباء لا يقوم بها الشيخ الكبير لا بد أن يكون بعد النبوة إذن ونتساءل أكان ذلك أثناء دعوته إلى قومه أم بعد أن نجاه الله؟ لا يعقل أن يكون بعد أن نجاه الله لأن المؤمنين الذين نجاهم الله معه لا يرضون لأنفسهم أن ترعى ابنتا نبيهم الغنم، وهذا ليس من خلق المؤمنين وكذلك لا يعقل أن يكون إبان دعوته إلى قومه؛ لأن الحقبة التي قضاها موسى وهي عشر سنين أو ثمان لا يذكر منها شيء في كتاب الله ([[563]](#footnote-563)).

وقد أورد ابن كثير في تفسيره اختلاف المفسرين في هذا الرجل من هو؟ على أقوال: أحدها أنه شعيب النبي () الذي أرسل إلى أهل مدين... وقد قاله الحسن البصري وغيره، وقال آخرون بل كان ابن أخي شعيب، وقيل: رجل مؤمن من قوم شعيب، وقال آخرون: كان شعيب قبل زمان موسى () بمدة طويلة ([[564]](#footnote-564)).

وقد رجح الدكتور صلاح الخالدي القول بإنه رجل مؤمن من أهل مدين لا نعرف اسمه ولم يصح حديث واحد مرفوع عن رسول الله () والراجح أنه ليس شعبياً، لأن شعيبا كان قبل موسى بمدة زمنية طويلة، فمن خلال قصة لوط وشعيب عليهما السلام في القرآن كان قوم لوط وقوم مدين متقاربين من حيث الزمان ومن حيث المكان، فقد ذكّرهم شعيب بما حل بقوم لوط من دمار وَمَا قَوۡمُ لُوطٖ مِّنكُم بِبَعِيدٖ (هود: 89)، وبما أن هلاك قوم لوط كان في زمن إبراهيم () وبينه وبين موسى فترة زمنية طويلة تمتد لعدة قرون، فبينهما إسحاق ويعقوب ويوسف عليهم السلام، وبين يوسف وموسى مدة طويلة قدرها بعض المؤرخين بأربعة قرون ([[565]](#footnote-565)).

والشيخ فضل - رحمه الله - يرى أنه لا حاجة للإطالة في هذه المسألة فليست ذات فائدة وإن كثيراً من الأمور التي اشتهرت بين الناس ليس لها سند ولا دليل عليها يمكن التعويل عليه، ولكنه يقول أكاد أجزم بأن الشيخ الكير ليس شعبياً وما ورد من أدلة يكفي في هذه المسألة.

**وهناك مسألة أخرى في قصة موسى () اختلف حولها المفسرون وهي في قوله تعالى: "فقبضت قبضة من أثر الرسول" هذه المقولة التي جاءت على لسان السامري، فمن هو السامري؟** وما هذه القبضة التي قبضها من أثر الرسول؟ وما حقيقة العجل الذي عبده بنو إسرائيل؟ وما المقصود بالرسول؟ ذهب الأكثرون إلى أن الرسول هنا جبريل ()، والقبضة التي قبضها من أثر حافر فرسه وقد رآه، وأن هذه القبضة كانت لا تمس شيئاً إلا ويحدث الله فيه الحياة ([[566]](#footnote-566)).

ويعلق الشيخ بأنه ليس هناك دليل قاطع على هذا القول.

وذهبت طائفة إلى أن الرسول هنا هو موسى () أي أخذت شيئاً من تعاليم موسى () ولكني نبذته بعد ذلك مرتداً.

وقال البعض: أن العجل الذي صاغه السامري من حلي المصريات وأن السامري اسمه موسى وكان مولوداً من سفاح، ويقول البيضاوي: (حملنا أحمالاً من حلي القبط التي استعرناها منهم حين هممنا بالخروج من مصر باسم العرس، وقيل استعاروها لعيد لهم ثم لم يردوها لهم عند الخروج مخافة أن يعلموا بأمرهم) ([[567]](#footnote-567)).

ويذكر كثير من المفسرين أن خلاصة قصة السامري: أنه كان يمشي أثناء ذهاب موسى () إلى جبل الطور، فرأى الرسول جبريل () فألقي في روعة وهاجسه أن يأخذ قبضة من التراب من أثر قدم جبريل، وقد وافقهم الخالدي وتنبى هذا الرأي وذكر أنه يبدو أن السامري كان ماهراً في صناعة التماثيل، فوظف مهارته في صناعة تمثال، فجمع الحلي والزينة من بني إسرائيل وصهرها بالنار، ثم طرح عليها تلك القبضة الترابية التي أخذها من أثر قدم جبريل () ودعا بني إسرائيل لعبادته ([[568]](#footnote-568)).

والشيخ فضل – رحمه الله – ينقل كلاماً للنجار وفيه: "والذي أراه أن حكاية السامري وجبريل ليست صحيحة، فلا جبريل جاء إلى السامري ولا السامري أخذ التراب من أثر حافر فرسه، ولو قال قائل: إن السامري خدع بني إسرائيل وأخذ منهم الحلي، وبصر بعجل على هيئة العجول التي تعبد في مصر، فاشتراه وقال لهم ما قال، وأنهم اعتقدوا أن ذلك العجل إلههم وإله موسى ()، وعكفوا على عبادته مع أنه عجل جسد لحم ودم ولا يفترق في أبناء جلدته من البقر، ومع ذلك فإنهم لبلادة أذهانهم وسخافة عقولهم قد جعلوه إلهاً وعبدوه مع نهي هارون () لهم وذلك لما اشربوا في قلوبهم من حب العجل لما هم عليه من الكفر، فهذا ليس مخلاً بنظم القرآن، وهذا الذي أميل إليه " ([[569]](#footnote-569)).

وهذا القول الذي ذكره الشيخ النجار فيه نظر فهو لا يتوافق مع النص القرآني في سورة الأعراف وَٱتَّخَذَ قَوۡمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِنۡ حُلِيِّهِمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٌۚ (الأعراف: 148).

يقول الشيخ ابن عاشور يقول: (إن الجسد: هو الجسم الذي لا روح فيه، فهو خاص بجسم الحيوان إذا كان بلا روح والمراد أنه كجسم العجل في الصورة والمقدار إلا أنه ليس بحي وما وقع في القصص أنه كان لحماً ودماً يأكل ويشرب فهو من وضع القصاصين، كيف والقرآن يقول: "من حليهم" ويقول: "له خوار" والخوار بالخاء المعجمة صوت البقر، وقد جعل صانع العجل في باطنه تجويفاً على تقدير من الضيق مخصوص واتخذ له آلة نافخة خفية، فإذا حركت آلة النفخ انضغط الهواء في باطنه، وخرج من المضيق فكان له صوت كالخوار)([[570]](#footnote-570)). والشيخ فضل يميل إلى هذا الترجيح وأن صوت الخوار سببه مهاراه السامري في صنع العجل.

وما ذكره ابن عاشور وجمهور المفسرين هو ما تميل إليه النفس وما تستطيع فهمه من خلال الآيات فهو عجل صنعه السامري من الذهب فهو صانع تماثيل، وأن خواره لم يكن حقيقياً، وإنما كان من مهارة السامري في صنعه، بحيث إذا دخله الريح خرج منه صوت يشبه خوار العجل الحي، وهؤلاء القوم أي اليهود قد ألفوا عباده المصريين لعجل اسمه (أبيس) وهذا التأثر بقي كامناً في نفوسهم، فلما جاءت أول فرصة لاظهار هذا التأثر الكامن عبدوا العجل الذي صنعه السامري لهم.

**وهناك قضية أخرى في قصة موسى () تحدث عنها الشيخ فضل - رحمه الله - قصة موسى() وهي قصة (البقرة) في سورة البقرة**: والتي تتلخص في أن بني إسرائيل وجد فيهم قتيل فاختلفوا في القاتل، فسألوا موسى () فقال لهم: إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة إلى آخر ما قص القرآن علينا، ثم أمرهم أن يضربوه ببعضها أي بجزء من هذه البقرة فضربوه فأحياه الله وأخبرعن قاتله، ويذكر الشيخ فضل - رحمه الله - أن ما ذهب إليه الجمهور: أن في الآيات تقديماً وتأخيراً، حيث بدأت القصة بأمر بني إسرائيل أن يذبحوا بقرة، وكان الظاهر أن يبدأ بالقصة من أولها وَإِذۡ قَتَلۡتُمۡ نَفۡسٗا فَٱدَّٰرَٰٔتُمۡ فِيهَاۖ (البقرة: 72)، لذا تجد علماء التفسير يجهدون أنفسهم ببيان هذا الأمر، وهو لِم لم تبدأ القصة من الحدث الأول؟ وهو قتل النفس والاختلاف في القاتل، وبدئت بما هو متأخر وهو أمرهم بذبح البقرة؟ وهناك من المفسرين من قال إنهما قصتان متغايرتان، ومنهم الزمخشري: (كل ما قص من قصص بني إسرائيل إنما قص تعديداً لما وجد منهم من الجنايات، وتقريعاً لهم عليها، ولما جدّد فيهم من الآيات العظام، وهاتان قصتان كل واحدة منهما مستقلة بنوع من التقريع، وإن كانتا متصلتين متحدتين فالأولى لتقريعهم على الاستهزاء، وترك المسارعة إلى الامتثال وما يتبع ذلك، والثانية للتقريع على قتل النفس المحرمة، وما يتبعه من الآية العظيمة، وإنما قدمت قصة الأمر بذبح البقرة على ذكر القتيل لأنه لو عمل على عكسه لكانت قصة واحدة، ولذهب الغرض من تثنية التقريع)([[571]](#footnote-571)).

ومنهم كذلك الشيخ النجار، والدكتور محمد دراز، وخلاصة قولهم إن هاتين قصتان متغايرتان تبدأ إحداهما من قوله سبحانه: وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦٓ (البقرة: 67) وتنتهي عند قوله: فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفۡعَلُونَ (البقرة : 71).وتبدأ الثانية بقوله سبحانه: وَإِذۡ قَتَلۡتُمۡ نَفۡسٗا فَٱدَّٰرَٰٔتُمۡ فِيهَاۖ (البقرة: 72)، وأدلة هؤلاء أن هذه الآيات السبع لو كانت قصة واحدة لكان حريا أن ترتب ترتيباً طبيعياً، بحيث تذكر القصة من أولها وهو اختلافهم في القتيل، ولكن ما جاء في كتاب الله لا يفهم منه أنهما قصة واحدة، ذلك أن المتدبر للسورة الكريمة يدرك أن الحديث عن بني إسرائيل اشتمل حوادث متعددة وقضايا متنوعة كان يبدأ كل حدث بقوله تعالى "إذ" وإذ كما يقول اللغويون ظرف لما مضى من الزمان، أما إذا فهي ظرف لما يستقبل من الزمانوَإِذۡ نَجَّيۡنَٰكُم مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ(البقرة: 49)، والثانية :وَإِذۡ فَرَقۡنَا بِكُمُ ٱلۡبَحۡرَ (البقرة : 50)، والثالثة: وَإِذۡ وَٰعَدۡنَا مُوسَىٰٓ (البقرة: 51)، والرابعة: وَإِذۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡفُرۡقَانَ (البقرة: 53)، والخامسة: وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ (البقرة: 54)، والسادسة: وَإِذۡ قُلۡتُمۡ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ (البقرة: 55)، والسابعة: وَإِذۡ قُلۡنَا ٱدۡخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةَ (البقرة: 58)، والثامنة: وَإِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ (البقرة: 60)، والتاسعة: وَإِذۡ قُلۡتُمۡ يَٰمُوسَىٰ (البقرة: 61)، والعاشرة: وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ وَرَفَعۡنَا فَوۡقَكُمُ ٱلطُّورَ (البقرة: 63)، الحادية عشرة: وَإِذۡ قَتَلۡتُمۡ نَفۡسٗا فَٱدَّٰرَٰٔتُمۡ فِيهَاۖ وَٱللَّهُ مُخۡرِجٞ مَّا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ (البقرة: 72)، وعلى هذا الرأي يكون معنى اضربوه ببعضها أي اضربوا المتهم ببعض أجزاء النفس الميتة ([[572]](#footnote-572)).

وبعد أن ذكر الشيخ فضل - رحمه الله - هذا الاختلاف في التفسير، ولكنه لم يذكر رأيه هو بل اكتفى بالقول: "وسواء أكنت أنا وأنت أيها القارئ الكريم مع الجمهور فيما ذهبوا إليه أم مع الفضلاء أصحاب الرأي الآخر، فليس في الأمر حرج، وكتاب الله تعالى يتسع للفكر البشري إذا تهيأ للناظر حسن النية، والعلم وصفاء القريحة" ويقول في موضع آخر تعليقاً على هذا الخلاف "إن هذه القصة تطلعنا على عناية علمائنا قديماً وحديثاً بهذا القرآن واستنباط القيم والأحكام منه ([[573]](#footnote-573)).

**قصة العبد الصالح مع موسى والتي ورد الحديث عنها في سورة الكهف:**

حيث تحدث المفسرون عن شخصية الرجل الصالح فذكر ابن كثير أنه الخضر () حيث ذكر ما رواه البخاري عن سعيد ابن جبير قال: قلت لابن عباس: إن نوفاً البكاليّ يزعم أن موسى صاحب الخضر ليس هو موسى بني إسرائيل، إنما هو موسى آخر، فقال : كذب عدو الله، وذكر حديث أُبي بن كعب ([[574]](#footnote-574))، وفيه قصة موسى () مع العبد الصالح.

ويرجح الشيخ فضل "أن هذا الرجل كان نبياً، لأسباب كثيرة منها قوله تعالى: فَوَجَدَا عَبۡدٗا مِّنۡ عِبَادِنَآ ءَاتَيۡنَٰهُ رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا وَعَلَّمۡنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلۡمٗا ([[575]](#footnote-575)) حيث يقول: "هنا نجد التصوير القرآني الرائع والبيان الأخاذ، حيث عبر بظرفين اثنين لكنه غاير بينهما ومن هنا قلت: إن القصص القرآني ليس سرد حوادث، ولا دراسة وتاريخ؛ بل هوعظات نظمت نظماً بيانياً يزيدها جمالاً، أما الظرفان: فهما "عندنا"،"لدنا" والأمر الذي يأخذ باللب وبمجاميع القلب أن الظرف الذي هو أكثر استعمالاً (عِندِ) اقترنت بالرحمة رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا لكن الظرف الآخر الذي هو أخص من الأول (لَّدُنَّ) قد اقترن به العلم، وهذا يجعلني أرجح بل أؤكد أن هذا الرجل كان نبيا"، وفي قوله تعالى: فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبۡلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسۡتَخۡرِجَا كَنزَهُمَا رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۚ ....

فإعلان العبد الصالح أن كل ما فعله ليس فيه اجتهاد، ولم يكن بهواه إنما كان وحياً من الله وهذا يجعلني أؤكد ما قلته من قبل أن هذا الرجل كان نبياً ([[576]](#footnote-576)).

**قصة يونس ():**

يونس هذا النبي الكريم ()، وفي قصته بعض القضايا التي تحتاج إلى توضيح، ففي قوله تعالى: وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ(الأنبياء : 87).

حيث ذهب ناقلوا الروايات الإسرائيلية إلى أن يونس غادر قومه وذهب مغاضباً لربه؛ لأنه لم يوقع العذاب على قومه، وغضب الله منه؛ لأنه غادرهم بدون إذن منه.

وهناك لبس آخر في قوله تعالى: فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ، وهناك قضية أخرى وهي: أكان ابتلاع الحوت قبل النبوة أم بعدها؟ وفي الآية الكريمة: فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلۡحُوتِ إِذۡ نَادَىٰ وَهُوَ مَكۡظُومٞ (القلم : 48).

حيث يؤمر الرسول () أن يصبر لحكم ربه، ولا يستعجل ما ينبغي أن يحل بهم، كما كان صاحب الحوت إذ نادى وهو مكظوم: أي ممتلئ غيظاً حيث منّ الله عليه بلطفه وتوفيقه، ولولا ذلك لنبذ بالعراء وهو ممقوت يصيبه اللوم, ولكن أنعم الله عليه ووفقه للتوبة والتسبيح ليصبح النبذ في العراء نعمة؛ لأنه خرج سليماً من بطن الحوت، ولأنه نبذ مرضيَاً عليه من ربه غير ممقوت ولا مذموم .

ويذكر الشيخ فضل - رحمه الله - أن في قوله تعالى: فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلۡحُوتِ إِذۡ نَادَىٰ وَهُوَ مَكۡظُومٞ... قد يتبادر لذهن بعض الناس منها ما يخدش شخصية يونس (), فأراد سيدنا رسول الله () أن ينفي هذا الوهم، ويرشد المسلمين إلى حسن الظن برسل الله، ففي صحيح البخاري أن عبد الله أن النبي () قال: (لا يقولن أحدكم: أني خير من يونس)([[577]](#footnote-577)). وعن ابن عباس عن النبي (): (ما ينبغي لعبد أن يقول: إني خير من يونس بن متّى)([[578]](#footnote-578))، ويذكر الشيخ كذلك: (لا يظنّن أحد أن يونس () ظن أن لا يقدر الله عليه، فهذا لا يمكن أن يدور بخلد أحد، فضلاً على أن يكون نبياً أو مؤمناً، وإنما معنى الآية أنه يظن أنه لن يضيق الله عليه ولن يؤاخذه لتركه لقومه، والتقدير معناه ( التضييق).

ويذكرالشيخ ولكن دون تحديد للمصدر الذي أخذ منه الرواية: (والذي يترجح لديه أن يونس () ذهب مغاضباً من أجل أمر طلبه منه بعض أولي الأمر، ولكنه تردد في إنفاذه, هذا وقد ذكرت بعض الروايات أن نبياً في زمانه كان اسمه (حزقيل) طلب من الملك في ذلك الوقت أن يرسل بعض الأخيار لهداية بعض الناس، فكلف يونس، ولكن تثاقل فعزم عليه الملك أن يذهب فذهب على غير رضاه وكان ما كان من أمره ())([[579]](#footnote-579))، هذا وقد ذكر الشيخ هذه الرواية دون ذكر مصدرها، وقد أورد القاضي عياض هذه الرواية حيث قال في معنى مغاضباً: (أي مغاضباً لبعض الملوك فيما أمر به من التوجه إلى أمر أمره الله به على لسان نبي آخر، فقال له يونس: غيري أقوى مني فعزم عليه فخرج لذلك مغاضباً، وقد روي عن عباس: أن إرسال يونس ونبوته، إنما كان بعد أن نبذه الحوت، واستدل من الآية فَنَبَذۡنَٰهُ بِٱلۡعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٞ ١٤٥ وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةٗ مِّن يَقۡطِينٖ ١٤٦ وَأَرۡسَلۡنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلۡفٍ أَوۡ يَزِيدُونَ ١٤٧ (الصافات : 145-147)([[580]](#footnote-580)).

**وأما هل كان ابتلاع الحوت له قبل النبوة أم بعدها**، فقد ذكر جمهور المفسرين أنه كان بعد النبوة، وروي عن بعض الأئمة أن ذلك كان قبل النبوة, ويميل الشيخ فضل إلى ترجيح القول الثاني؛ وذلك لأسباب ذكرها، وهي:

**أولاً**: أن ما أكرمه الله بالنبوة لن يتردد في تحقق وعد الله له، ويونس () توعد قومه إن لم يؤمنوا بالعذاب، فيستبعد أن يكون قد تركهم ارتياباً منه في وقوع العذاب.

**ثانياً**: أن متدّبر الآيات الكريمة يجد أن هذا القول أقرب من معناها إلى غيره، ولنقرأ قوله في سورة القلم: لَّوۡلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعۡمَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلۡعَرَآءِ وَهُوَ مَذۡمُومٞ ٤٩ فَٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ٥٠ (القلم : 49-50)، ونحن نعلم أن قمة الاجتباء هي النبوة والرسالة، وكذلك السلك في جماعة الصالحين، والعطف بالفاء يرجح هذا القول كثيراً, والقول أنه أرسله مرة أخرى غير الأولى قول بعيد جداً، ولعل متدبر الآية في سورة يونس يقبل ما قلت – وأما ما ورد في قوله تعالى: وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٣٩ إِذۡ أَبَقَ إِلَى ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ ١٤٠ (الصافات : 139-140).

إذ ظرف لما مضى من الزمان، وقد يكون مقترناً بالحدث الذي ذكر معه وقد يكون غير ذلك، فمن رأى أن الحادثة بعد الرسالة عد قوله إذ أبق متصلاً بقوله :وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ، أي: حين أبق إلى الفلك المشحون كان رسولاً، وأصحاب الرأي الآخر يقولون: أن الآية الثانية كانت مستأنفة، فبعد أن أخبر الله عن يونس () أنه من المرسلين ذكر طرفاً من أخباره قبل الرسالة وهو آية: إِذۡ أَبَقَ إِلَى ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ ، وبعد فإن هذه القضية لا تعكر على شيء من العقيدة, فخذ أي القولين ترجح لديك، والله أعلم بحقائق الأشياء ([[581]](#footnote-581)).

ويرى الشيخ أن هذا الرأي وإن كان القائلون به أقل من غيره، يجعلنا لا نتكلف في فهم الآيات مع توضيحه لقضية العصمة التي أثارها البعض في حق الأنبياء، ومنهم يونس () فيذكر: (إن الله قد أكرم الأنبياء بالعصمة، وهي وقايتهم مما لا يليق بهم، وأوله الشرك قبل النبوة وبعدها، وبعد الشرك الكبائر، فالأنبياء معصومون من فعلها قبل النبوة وبعدها، وكذلك من الصغائر التي تخل بالمروءة، وتتنافى مع الهيبة, وما حدث من يونس () لم يناف العصمة؛ لأنه ليس من الأنواع الثلاثة التي تقدمت، وهي الشرك، والكبائر، والصغائر، وإنما كان اجتهاد منه)([[582]](#footnote-582)).

ويذكر الدكتور صلاح الخالدي: (إن ما قام به يونس () اجتهاد مقبول، وتصرف صواب؛ ولكنه ترك ما هو أولى، فكان عليه أن لا يتحرك إلا بتوجيه من الله, بأن يبقى في قومه حتى يأتيه الإذن من الله, وأن لا يتعجل الخروج على أن يوجهه الله بعده... فلذلك فعل بخروجه قبل التوجيه من الله خلاف الأولى، مع أن فعله صحيح، ولكن فرق بين الصحيح والأصح، أو الجائز والأولى، وبين الصواب والأصوب، ولكنه ترك ما هو أولى... لذلك فقد عاتبه الله ولامه)([[583]](#footnote-583)).

وهناك أمر آخر في قصة يونس ()، وهي المدة التي مكثها عليه السلام في بطن الحوت، حيث يذكر الشيخ فضل: (لا تعنينا المدة التي مكثها عليه السلام في بطن الحوت والتي اختلف فيها المفسرون، ولا دليل على شيء من ذلك كله، والأرجح أن ابتلاعه لم يزد على يوم أو بعض يوم)([[584]](#footnote-584)). ولا يذكر الشيخ دليله على هذا الترجيح.

**قصة داوود وسليمان عليهما السلام:**

هذان النبيان الكريمان كثرت الإسرائيليات حولهما، وهذا يرجع إلى ما افتراه اليهود على هذين النبيين، لما كان لهما في التاريخ من شؤون كثيرة، وفي أكثر من مجال، والذي يقرأ في الكتب الدينيه القديمة عن داوود وسليمان عليهما السلام، يجد الغرائب والمنكرات حولهما، وقد تسرب شيئ كثير من هذا إلى التراث الإسلامي بعامة، وكتب التفسير والقصص بخاصة، مما ينافي عصمة الأنبياء، وهناك ثلاثة قضايا في قصة داوود وسليمان عرض لها الشيخ وناقشها، ورد الشبهات التي تنافي عصمة الأنبياء.

**فالقضية الأولى** في قوله سبحانه: وَهَلۡ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلۡخَصۡمِ إِذۡ تَسَوَّرُواْ ٱلۡمِحۡرَابَ ٢١ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنۡهُمۡۖ قَالُواْ لَا تَخَفۡۖ خَصۡمَانِ بَغَىٰ بَعۡضُنَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فَٱحۡكُم بَيۡنَنَا بِٱلۡحَقِّ وَلَا تُشۡطِطۡ وَٱهۡدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ٢٢ إِنَّ هَٰذَآ أَخِي لَهُۥ تِسۡعٞ وَتِسۡعُونَ نَعۡجَةٗ وَلِيَ نَعۡجَةٞ وَٰحِدَةٞ فَقَالَ أَكۡفِلۡنِيهَا وَعَزَّنِي فِي ٱلۡخِطَابِ ٢٣ قَالَ لَقَدۡ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعۡجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦۖ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡخُلَطَآءِ لَيَبۡغِي بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٞ مَّا هُمۡۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسۡتَغۡفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّۤ رَاكِعٗاۤ وَأَنَابَ (ص : 21-24).

ويذكرالشيخ فضل أنهم قد نسجوا حول هذه الآيات الكريمه قصصاً كاذبه، فقالوا: إنه () رأى امرأة أحد جنوده فأعجب بها، فأرسله للمعركة ليُقتل فيتزوجها، وكان له تسع وتسعون من النساء، فأرسل الله له هذين الملكين ليبيَنا له فظاعة فعله.

وهذا القول من حيث اللياقة والدين، لا يليق بأي أحد من الناس، فكيف ينسب إلى نبي، وسامح الله الذين ذهبوا إلى أن النعجة يقصد منها المرأه، والنعجة نعجة وقد كرم الله بني آدم ([[585]](#footnote-585)).

وهذه الرواية وردت في بعض كتب التفسير وفيها: (روي ابن شيبة وابن أبي حاتم عن ابن عباس أن داوود () حدث نفسه إن ابتلي أن يعتصم, فقيل له: إنك ستبتلى، وستعلم اليوم الذي تبتلى فيه، فخذ حذرك، فأخذ الزبور ودخل المحراب، فبينما هو يقرأ الزبور إذ جاء طائرذهب كأحسن ما يكون... فدنا منه ليأخذه فطار، فأشرف عليه لينظر أين يقع, فإذا هو بإمرأة عند بركتها تغتسل، فأبصرت ظله فغطت جسدها بشعرها وكان زوجها غازياً، فكتب داوود إلى رأس الغزاة: انظر فاجعله في حملة التابوت،إما أن يفتح عليه, وإما أن يقتلوا، فقدمه في حملة التابوت فقتل، فلما انقضت عدتها، خطبها داوود () فاشترطت عليه إن ولدت غلاماً أن يكون خليفة من بعده، حتى ولدت سليمان ()) ([[586]](#footnote-586)).

وقد ذكر الإمام ابن عطية وغيره من المفسرين عن الإمام علي ابن أبي طالب: أنه من حدّث بما قال هؤلاء القصاص جلدته حدين لما ارتكب في حرمة من رفع الله محله ([[587]](#footnote-587))، أي هذا الحد ضعف حد القذف فكأنه يرى أن حد قذف الأنبياء يجب أن يتضاعف، وهناك من المفسرين من ذكر رواية أخرى في تفسير هذه الآية يليق بمقام الأنبياء، ومنهم ابن عطية والرازي والطبري وملخصها: (أن الله تعالى قد أعطى داوود () الإصابه والفهم والقدرة على القضاء بين الناس بالحق، وبينما كان داوود () قد خلا بنفسه اذ برجلين يسوران عليه محرابه, ففزع داوود عليه السلام منهما فقالا: لا تخف خصمان بغى بعضهما على بعض فاحكم بيننا بالحق، فهذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة، فقال اكفلنيها، وطمع في نعجتي الوحيدة، سمع داوود القصة فأنكر سريعاً على صاحب النعاج الكثيرة هكذا دون سؤال الخصم الآخر, وهنا تبين لداوود أنه قد تسرع في حكمه فاسغفر ربه وأناب إليه).

وهذا القول هو الذي رجحه الشيخ فضل - رحمه الله -، حيث ذكر هذه الرواية، حيث أنه استغفر ربه ثم أرشده بقوله : يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ (ص : 26)، فإن الذي نهى عنه أن يتبع الهوى في الحكم، فأين هذا من الإسرائيليات التي حشيت بها كتب التفسير قديمها وحديثها، فذهب بعضهم أن فتنة داوود تكمن في أنه فزع، وما كان له أن يفزع, وقال آخرون أنها تكمن في كونه لم يسمع من الخصمين بل اكتفى بسماع احدهما وهذا ما أُرجحه؛ لأنهم تسورا عليه المحراب، والظاهر أنه لم يكن في مجلس حكم بل كان في محرابه، والفزع من الأمور الجبلية في الإنسان.

وأياً كان الأمر فإن ما نسج حول الآيات الكريمة، خيال مريض مفرط مليء بالانحدار والانحطاط والهرطقه والكذب والزور([[588]](#footnote-588)).

وقد ذكر الشيخ الغماري بعد أن أورد آراء المفسرين: (بأن فتنة داوود () كانت هي خوفه من الخصمين حيث تسورا المحراب وهو في حضرة الله يعبده... ولكن داوود عليه السلام اعتبر خوفه من المخلوق وهو في حضرة الخالق نقصاً فَغَفَرۡنَا لَهُۥ ذَٰلِكَۖ فتبين مما ذكرناه أموراً([[589]](#footnote-589)): **أولاً:** أن قصة الخصومة قصة حقيقية حصلت بين خصوم اسرائليين، كانوا خلطاء في نعاج، ولم يكن الخصوم ملائكة ولا النعاج نساء كما جاء في الإسرائيليات.

**ثانياً**: القصة ذكرت في سياق بيان صبر داود وحكمته، والذين فسروها دون مراعاة السياق أخطأوا في فهم المعنى.

**ثالثاً**: أن داود () لم يرتكب معصية أصلاً، وأن استغفاره كان من الخوف الذي اعتبره نقصاً، وليس هو بنقص؛ لأنه غريزة بشرية كالحب والكره.

ويذكر الدكتور الخالدي: (أنه () لم يخطئ في المسائل الثلاث التي تحدث عنها المفسرون، فهو لم يخطئ حول احتجابه عن الناس في الليل لمناجاة ربه, وحول خوفه من الرجلين الخصمين، وحول حكمه في القضيه قبل سماع الطرف الآخر، ولكنه فعل خلاف الأولى والأفضل والأكمل، فهو على صواب، لكن الله أرشده إلى ما هو أفضل وأكمل وأولى فهو نبي مقرب عند الله، لا بدَ أن يفعل الأصح وليس الصحيح, والأجوز وليس الجائز والأصوب وليس الصواب)([[590]](#footnote-590)).

وأرى أن هذا التوجيه الذي ذكره الشيخ فضل، وما ذهب إليه كذلك الشيخ الغماري، يليق بمقامه ويتوافق مع منزلته وكرامته عند الله تعالى، حيث مدحه الله في كثير من آياته ومنها: ٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ(ص :17)، ومنها: وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضۡلٗاۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيۡرَۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلۡحَدِيدَ(سبأ : 10).

وفي **قصة سليمان مع الخيل:** حيث اختلفت كلمة المفسرين فيها قديماً وحديثاً، ففي قوله تعالى: وَوَهَبۡنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيۡمَٰنَۚ نِعۡمَ ٱلۡعَبۡدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ٣٠إِذۡ عُرِضَ عَلَيۡهِ بِٱلۡعَشِيِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلۡجِيَادُ ٣فَقَالَ إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ عَن ذِكۡرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتۡ بِٱلۡحِجَابِ٣٢رُدُّوهَا عَلَيَّۖ فَطَفِقَ مَسۡحَۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلۡأَعۡنَاقِ٣٣، حيث ورد في تفسيرها: أن سليمان () قد عرضت عليه آلاف الخيل فأعجب بحسنها وجمالها، فتنبه لصلاة العصر فإذا الشمس قد غربت وفاتته الصلاة، فقال ردوها عليه، فأقبل يضرب سوقها وأعناقها بالسيف طلباً لمرضاة الله ([[591]](#footnote-591))، هذا وقد ذهب آخرون لتفسيرها على هذا النحو ( أن سليمان عرضت عليه الخيل التي كان يعدها من أجل الجهاد في سبيل الله، ففرح بها وقال: إني أحببت حب الخير أي الخيل عن ذكر ربي، أي أحببتها وآثرت حبها من أجل الله- تبارك وتعالى – حتى بعدت و توارت في الحجاب، فقال: ردوها علي ،فلما ردوها بدأ يمسح سوقها وأعناقها؛ إيناساً لها([[592]](#footnote-592)).

ويرجح الشيخ فضل القول الثاني لأسباب ذكرها أولاً: أنه أليق بالأنبياء، ثانياً: أنه ليس هناك حاجة لتقدير فاعل أجنبي كما هو الرأي الأول ، لأن الشمس التي قدرناها فاعلاً في قوله تعالى (حتى توارت بالحجاب)ليس لها ذكر ، أما إذا قلنا أن الخيل هي الفاعل فليس ذلك غريباً على السياق ، و ثالثاً: ما نظن أن نبياً يمكن أن يحدث منه مثل هذا فيشغل عن صلاة العصر هذا إن كانت هناك صلاة عصر مفروضة عليهم ([[593]](#footnote-593)).

يذكر الدكتور الخالدي ما ملخصه (إننا نعلم أن سليمان () كان رجل جهاد ... و كانت الخيل من أسلحة الحرب المعروفة، و تدل الجملة القرآنية (حتى توارت بالحجاب) أنه كان يراقب خيلاً و يشرف عليها ، فلما غابت عن ناظره أمر بإعادتها فأعادوها له، فلما رآها صار يمسح على سيقانها و أعناقها، و يمرر أصابعه عليها برقة؛ ملاعبةً للخيل و تكريماً لها، و معلوم أن الخيل تحب هذه الحركة اللطيفة من صاحبها، فتزداد وفاءً و تعلقاً به ، كما تزداد إقداماً في الجهاد([[594]](#footnote-594)).

وهناك قضية أخرى ذكرها المفسرون، وكثرت حولها الإسرائيليات في قوله تعالى: وَلَقَدۡ فَتَنَّا سُلَيۡمَٰنَ وَأَلۡقَيۡنَا عَلَىٰ كُرۡسِيِّهِۦ جَسَدٗا ثُمَّ أَنَابَ ٣٤ قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ٣٥ فَسَخَّرۡنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦ رُخَآءً حَيۡثُ أَصَابَ ٣٦ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٖ وَغَوَّاصٖ ٣٧ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلۡأَصۡفَادِ ٣٨ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ٣٩ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ وَحُسۡنَ مَ‍َٔابٖ ٤٠ (ص : 34-40).

هذا وقد ذكر المفسرون بعض الروايات في سبب ابتلاء سليمان () أكثرها من الإسرائيليات، اذكر بعضاً منها، فقد أورد ابن الجوزي قوله: (أن سليمان كانت له زوجة اسمها جرادة قد سباها في غزاة له، وكانت بنت ملك فأسلمت، وكانت تبكي بالليل والنهار فسألها عن حالها فقالت: اذكر أبي وما كنت فيه, فلو أنك أمرت الشياطين فصوروا صورته في داري اتسلى بها ففعل, فكانت إذا خرج سليمان تسجد له هي وولائدها أربعين صباحاً، فعلم سليمان فكسر تلك الصوره وعاقب المرأة، وهناك قول ثاني أنه قارب إمرأة من نسائه في الحيض)([[595]](#footnote-595)).

وهناك الكثير من الإسرائيليات التي ذكرت في تفسير هذه الآيات بما ينافي عصمة الأنبياء والذي ذهب إليه كثير من المفسرين هو ربط الحديث الشريف الصحيح في رواية البخاري، عن أبي هريرة عن النبي () حيث جاء فيها: (قال سليمان بن داوود لأطوفن الليلة على سبعين إمرأة، تحمل كل إمرأة فارساً يجاهد في سبيل الله, فقال له صاحبه: إن شاء الله فلم يقل ولم تحمل شيئاً إلا واحداً ساقطاً أحد شقيه، فقال النبي عليه السلام لو قالها لجاهدوا في سبيل الله )([[596]](#footnote-596)).

ومنهم أبو السعود حيث ذكر الحديث وبعدها قال: (ولد له ابن فاجتمعت الشياطين على قتله فعلم ذلك، فكان يغذُوه في السّحاب، فما شعر به إلى أن ألقي على كرسيه ميتاً، فتنبه لخطأه حيث لم يتوكل على الله -عز وجل- ([[597]](#footnote-597))، وأما شيخنا الفاضل الشيخ فضل - رحمه الله - يقول: (لقد رجعت إلى صحيح البخاري - رحمه الله - في كتاب التفسير، فلم أجده يذكر في تفسيره لسورة (ص) هذا الحديث، ولكنه ذكر هذا الحديث في كتاب الأنبياء، فلو كان البخاري يراه تفسيراً للآية الكريمة لذكره في كـتاب التفسير، وأني أعـجب كل العـجب من المفسرين الذين جـعلوا هـذا الحديث تفسيراً للآية الكريمة، وهذا جعلني أرجح أن لا يكون هذا الحديث تفسيراً للآية الكريمة, ويذكر قولاً ذكره الإمام الرازي بإن الله قد ابتلى سليمان بمرض شديد ألقاه الله عليه، والعرب تقول في الضعيف أنه لحم على عظم، وجسم بلا روح، ثم رجع إلى حال الصحة فاللفظ محتمل لهذه الوجوه، ويمكن أن الله ابتلاه بتسليط خوف أو توقع بلاء، وصار بسبب ذلك كالجسد الضعيف الملقى على ذلك الكرسي, ثم أنه أزال الله عنه ذلك الخوف وأعاده إلى ما كان عليه من القوة،

وأما قوله تعالى: قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي ...

يجاب عنه: أن الإنسان لا ينفك البته عن ترك الأفضل والأولى، وحينئذ يحتاج إلى طلب المغفرة؛ لأن حسنات الأبرار سيئات المقربين، ولأنهم أبداً في مقام هضم النفس واظهار الذلة والخضوع([[598]](#footnote-598)).

ولكن الشيخ يعتذر للشيخ الرازي ويقول: إن هذا الترجيح لا يتفق مع نظم القرآن البديع, فعلى رأيه أن الجسم الملقى على الكرسي والجسد يطلق في الغالب على الجسم بلا روح, والمفهوم من الآية الكريمة أن الجسد الذي ألقي على كرسي سليمان هو شيء آخر، وأما عن رأي الشيخ فضل في المسألة حيث يقول: قد أرجح ما ذهب إليه بعضهم، هو أن سليمان كان له ابن يحبه فأخذه الله، فجيء به على كرسي، وحزن عليه كثراً وكأنما كان ينتظر له مستقبلاً مشرقا،ً فكان منه ما كان بعد ذلك فقال: قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي، فحسنات الأبرار سيئات المقربين، والله أعلم بما ينزل, ويعتذر الشيخ عن اطالته في بيان ما قاله المفسرون في قصة سليمان، ولكن أراد ذلك؛ ليظهر مدى تغلغل الإسرائيات في قصة داوود وسليمان عليهم السلام، واختلاف علمائنا في أخبارهم، ولكن الأهم في القصص القرآني العبر والفوائد، وهذا الذي يدعو إلى التوجه إليه في دراسة القصة القرآنية([[599]](#footnote-599)).

**وفي** **قصة سليمان كذلك ما المقصود بالذي عنده علم من الكتاب**، في قوله تعالى: قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَيُّكُمۡ يَأۡتِينِي بِعَرۡشِهَا قَبۡلَ أَن يَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ٣٨ قَالَ عِفۡرِيتٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَۖ وَإِنِّي عَلَيۡهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٞ ٣٩ قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلۡمٞ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسۡتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضۡلِ رَبِّي لِيَبۡلُوَنِيٓ ءَأَشۡكُرُ أَمۡ أَكۡفُرُۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيّٞ كَرِيمٞ ٤٠ (النمل : 38-40).

فقد اختلف المفسرون فيه، فقال بعضهم: اّصف بن رخياً– وهو من الإنس – (وزير سليمان) وقيل أنه جبريل أو ملك أمره الله عز و جل ّ، ويرجح الشيخ فضل أنه سليمان عليه السلام، ويكون معنى الاّيه أن سليمان () قال لعفريتٍ من الجن إذا كنت تأتي به وكان اتيانك به يحتاج إلى هذه المدة، وهي نصف النهار، فأنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك، ويُستدل بما يلي([[600]](#footnote-600)):

**أولا ً**: أن سليمان () كان نبيا ً، وهو الذي من ّ الله عليه بالعلم، حيث قال:وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْماً، لا يعقل أن يكون أحد من الناس أكثر علما ً من نبي.

**ثانيا ً**: كان ذلك من قبيل المعجزة لسليمان ()، لقوله تعالى بعد ذلك : قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلۡمٞ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسۡتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضۡلِ رَبِّي لِيَبۡلُوَنِيٓ ءَأَشۡكُرُ أَمۡ أَكۡفُرُۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيّٞ كَرِيمٞ، فيشكر الله على المنّة التي أكرمه بها.

ولكن الخالدي يرى غير ذلك، حيث يقول: (وقد أبهم القران هذا الشخص الذي سيحضر العرش في لحظات، ولم يصفه إلا بأنه عِندَهُۥ عِلۡمٞ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ، ولا يوجد حديث صحيح مرفوع للرسول () يتحدث عنه، ولا نقول إلا أنه رجل ٌ عنده علم ٌ من الكتاب لا نعرف إسمه ولا نسبه ولا جنسه، أهو من الإنس أو الجن؟ ولا وظيفته وعمله عند سليمان)([[601]](#footnote-601)).

وأرى أن القول الذي ذكره الشيخ فضل – رحمه الله – فيه نظر، فلو تأملنا الضمائر في قوله تعالى: (أَنَا۠ ءَاتِيكَ) (إِلَيۡكَ) (طَرۡفُكَۚ) (رَءَاهُ)، ففيها مرجح أنه ليس سليمان () كما ذكر الشيخ فضل، ولكانت الضمائر (أتيكم) (إليكم) (طرفكم) - والله أعلم -.

**قصة أيوب ():**

وفي سيرة هذا النبي الكريم كثرت الإسرائيليات حول البلاء الذي أصابه حيث قال الله تعالى في سورة الأنبياء: وَأَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ٨٣ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ فَكَشَفۡنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرّٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ أَهۡلَهُۥ وَمِثۡلَهُم مَّعَهُمۡ رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا وَذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰبِدِينَ ٨٤ (الأنبياء:83 -84).

حيث ذكرت بعض كتب التفسير ما يتنافى مع عصمة الأنبياء بإصابته بمرض منفر، حيث ذكر البغوي: (أن القروح أصابت جسده، وأن الدواب تتردد في جسده، وأن أيوب () لم يزل صابراَ لا يدعو في كشف ما به، وكان فيما روُي – يقع الدود منه فيرده بيده, حتى مر به قوم كانوا يعادونه فشمتوا به، فتألم لذلك ودعا حينها فاستجيب له)([[602]](#footnote-602)).

وتروي كتب التفسير أن أيوب () كان كثير المال من سائر صنوفه وأنواعه، وكان له أولاد وأهلون كثير، فسُلب منه ذلك جميعه وابتلي في جسده بالأمراض، ولكنه ظل صابرا ًمحتسبا ً، ذاكرا ً لله -عز وجل-، ولم يبق له إلا زوجته تقوم بخدمته وهي صابره على ما حل بهما من فراق المال والولد حتى أن المثل ليضرب بصبره عليه السلام ([[603]](#footnote-603)).

ويروي المؤرخون عن أيوب () حكايات، أخذوا مادتها من الإسرائيليات حيث روي أنه لحقه الضّر في جسده إلى حدّ النفرة منه، وأن الناس تحاموه وطردوه إلى ظاهر المدينة في موضع الكناسة، وهذا يتنافى مع مقام النبوة، حيث لا ينسب للأنبياء الأمراض المنفّره، وهذا الذي ذكره الشيخ فضل: (حيث يذكر أنه وجدنا القصاصين عشّاق الإسرائيليات ينسجون ما يجوز وما لا يجوز، بل ويتنافى مع عصمة الأنبياء عليهم السلام، وكل ما أفادته قصة أيوب أنه ابتلي بمرض وببعض المصائب، ولكنه صبر وتضرّع إلى ربه فمن ّ الله عليه بالشفاء، وهداه إلى ماء ٍ يمكن أن يغتسل منه ويشرب منه، ثم إن أهله تفرقوا عنه فأكرمه الله حيث ردهم إليه، وكان مثلهم معهم من بنيهم،وقص ّعلينا القران الكريم أن أيوب () حلف أن يضرب بعض أهله لأمر ٍ حدث مـنهم لم يقصّه علينا القران؛ لأنه لا عبرة فيه، حلف أن يضـربهم عددا ً معـينا ً، فأوحـى الله إليه أن يأخذ بيده ضغثا ً فيضرب به... ولكنهم أثاروا حول ذلك كثيرا ً وكثيراً، فذكروا أخبارا ً في سبب ما أصاب أيوب، وهي أخبار كاذبة بالطبع، وكان هذا سببا ً عند بعض المفسرين في تأويل الآيات تأويلا ً يخرجها عن معناها، وحملها على غير ما تحمل (**[[604]](#footnote-604)**).

ويذكر الدكتور الخالدي: (أن الحديث القرآني القصير الموجز عن قصة أيوب () كان بهدف العبرة والعظة، ليقتدي أصحاب الابتلاء بأيوب () في ابتلائه، ليصبروا كما صبر... ويُقبلوا على الله ويتضرّعوا إلى الله كما تضرّع هو، ونلاحظ أن هنالك الكثير من المبهمات في حديث القران عن أيوب ()، والتي لم يرد فيها بيان في الأحاديث الصحيحة)([[605]](#footnote-605)).

هذا وقد ورد الحديث عن أيوب () في العهد القديم، وخصص مؤلفو العهد القديم له سفراُ خاصاُ... وفصّلوا في سيرته وأمراضه, وتسليط الشيطان عليه... وإصابته بالأمراض المنفرة، وصوروه بصورة الإنسان المحبط الجزع اليائس الساخط على الله... يكلمه بعبارات كلها وقاحه وشكوى، عبارات تجزم أنها لم تصدر عن نبي الله أيوب ()، إن الأهم في قصة أيوب () مواطن العبرة والعظه، وكيف يواجه المؤمن الإبتلاء، فنبي الله أيوب يضرب لنا مثلاً يحتذى بالصبر على البلاء، وقد أثنى الله تعالى عليه بقوله:

إِنَّا وَجَدۡنَٰهُ صَابِرٗاۚ نِّعۡمَ ٱلۡعَبۡدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ (ص: 44)، فهو إمام الصابرين على البلاء، وهو أواب ورجّاع إلى الله تعالى، كثير التضرع والدعاء والإستسلام لأمر الله -عز وجل-.

**في قصة عيسى ():**

في قوله تعاله في سورة آل عمران، إذ قال الله تعالى: إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوۡقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ ثُمَّ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ فِيمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ (آل عمران : 55).

حيث اختلف المفسرون في قوله تعالى :إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ، فقال بعضهم: إن في الآية تقديماً وتأخيراً، والتقدير: أي رافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا ومتوفيك، وذلك بعد إنزالي لك في آخر الزمان، وعلى هذا يكون معنى (مُتَوَفِّيكَ) أي مميتك، وإماتته له عند نزوله قبيل قيام الساعة، فالوفاه على هذا القول بمعنى الموت.

وقال آخرون الوفاة هنا بمعنى القبض، والتقدير أي قابضك ورافعك إلي، فالله قبض عيسى () من الأرض حياً ورفعه إليه، ورجح هذا القول الطبري حيث يقول: (وأولى هذه الأقوال بالصحة عندنا قول من قال: إني قابضك من الأرض ورافعك إلي)([[606]](#footnote-606)).

وقال آخرون: الوفاة هنا موت حقيقي، فالآيه على ظاهرها، فالله أنقذ عيسى () من اليهود عندما أرادوا قتله، ثم توفاه بعد ذلك وقبض روحه، وأماته ثم رفعه بعد موته، ويرجح ابن كثير: (أن الوفاة هنا بمعنى النوم، فالله ألقى النوم على عيسى ()، ولما نام رفعه الله إليه، ومعنى الآية إني منيمك ورافعك إلي في نومك)**(**[[607]](#footnote-607)**)**، وذكر آيات تبين أن القران استخدم لفظه الوفاة بمعنى النوم، ومنها قوله تعالى: ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَاۖ فَيُمۡسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتَ وَيُرۡسِلُ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ (الزمر : 42).

والشيخ فضل - رحمه الله - يرد على القائلين بأن في الآيه تقديماً وتأخيراً بقوله: (أنا لا اقبل مثل هذا أبداً، فنحن لا نرضى أن نقدم ما أخره الله، وأن نؤخر ما قدمه، وأن كان هذا مشتهراً عند كثير من الناس... وبعد ذلك يذكر الأقوال الأخرى، ويرى أنه لا يريد أن يطيل في هذه الخلافيات، فليس فيها كثير فائدة، ولكنه ينكر على الشيخ محمد عبده وشلتوت بإنكارهم الأحاديث الصحيحة، والتي وردت بنزوله آخر الزمان ليحكم بشريعة الإسلام، ثم يتوفاه الله تعالى)([[608]](#footnote-608))، ومن هذه الأحاديث الحديث الذي رواه البخاري عن رسول الله (): (والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً، فيكسر الصليب ويقتل الخنزير)([[609]](#footnote-609))، ليحكم بشريعة الإسلام ثم يتوفاه الله تعالى، وما قاله الشيخ فضل - رحمه الله - موافقاً لما ذكره الأستاذ سيد قطب في تفسير الآيه حيث يقول: (فأما كيف كانت وفاته وكيف كان رفعه فهي أمور غيبية تدخل في المتشابهات التي لا يعلم تأويلها إلا الله، ولا طائل وراء البحث فيها لا في عقيده ولا شريعة، والذين يجرون وراءها ويجعلونها مادة للجدل ينتهي بهم الحال إلى المراء وإلى التخليط وإلى التعقيد دون ما يجزم بحقيقته، ودون راحة بال في أمر موكول إلى علم الله) ([[610]](#footnote-610)).

ويرى الدكتور الخالدي: (أن الراجح في ذلك هو ما ذكره الإمام ابن كثير؛ أن الوفاة هنا في هذه الآية بمعنى النوم، وأن الله ألقى على عيسى () النوم ثم رفعه إليه وهو نائم، ويرى أن الله توفى عيسى مرتين مرة بمعنى النوم والثانية بمعنى الموت الحقيقي، فعندما أراد اليهود صلبه وقتله، فتوفاه الله بمعنى ألقى عليه النوم وفي المره الثانية عندما سينزل قبيل الساعة يتوفاه الله الوفاة الحقيقية بقبض روحه إليه، وأن سنة الله أن من مات وخرجت روحه من جسده، وانتهى عمره حقاً فلن يحيه الله إلا عند البعث يوم القيامة) ([[611]](#footnote-611)).

ويعرض الشيخ فضل - رحمه الله - في قصة عيسى () لقضية التثليث والصلب، وأصل هذه العقائد واضطراب النصارى فيهما، وأن مصادرهم في هذه القضايا تؤكد على أن عقيدة المسيح هي التوحيد الكامل، فإنه رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول, وأننا معشر المسلمين لا نرى مصدراً صحيحاً جديراً بالاعتماد عليه، والثقة به، غير القران الكريم، والحديث الصحيح فاضطراب الروايات التاريخية عند النصارى، وبعد العهد في كتابتها عن عصر المسيح يجعلنا لا نثق بها ولا نعتمد عليها, هذا وقد تحدثت عن هذه القضايا في مبحث سابق.

**نماذج من القصص القصيرة في القران الكريم:**

حيث تحدث الشيخ فضل - رحمه الله - عن نماذج من القصة القصيرة التي تعرض لقضايا يجب على الأمة أن تجتنبها لما فيها من عوامل الهدم، مثل قصة ابني آدم التي تعرض لمشكلة الحسد، قال تعالى: وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِ قَالَ لَأَقۡتُلَنَّكَۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ٢٧ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٨ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٩ فَطَوَّعَتۡ لَهُۥ نَفۡسُهُۥ قَتۡلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٣٠ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابٗا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُرِيَهُۥ كَيۡفَ يُوَٰرِي سَوۡءَةَ أَخِيهِۚ قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِيۖ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ٣١ مِنۡ أَجۡلِ ذَٰلِكَ كَتَبۡنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفۡسَۢا بِغَيۡرِ نَفۡسٍ أَوۡ فَسَادٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا وَمَنۡ أَحۡيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحۡيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعٗاۚ وَلَقَدۡ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم بَعۡدَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡأَرۡضِ لَمُسۡرِفُونَ٣٢

(المائدة: 27-32).

وفي القصة مجموعة من الأمور كان للشيخ رأيه فيها، فأولاً يذكر: (وقد أكثر المفسرون والقصاص من الحديث في نبأ ابني آدم، وكثير مما ذكروه ليس له سند يعتمد عليه، فمن ذلك أنهم ادخلوا عنصر المرأة, فقالوا: كان يولد لآدم توائم, ابن وبنت فيتزوج كلٌ أخت الآخر، وأن قابيل كان نصيبه أخت هابيل، ولم تكن على شيء من الجمال لذا غضب وحسد أخاه، وهذه فرية ليس لها اساس من كتاب أو سنة كذلك قالوا: إن الله بعث غرابين قتل أحدهما الآخر ليعلم القاتل كيف يواري سوءة أخيه، وهذه تتعارض مع صريح القرآن الكريم)([[612]](#footnote-612)).

يذكر الشيخ - رحمه الله - أنهما ابني آدم من صلبه وذلك بالمشهور عند جمهور العلماء، وينفي الرواية التي قيلت عن الحسن البصري بأنهما من بني اسرائيل حيث أنه لا دليل على ذلك, وما ذكره المفسرون أن اسم الذي تقبل قربانه (هابيل)، والذي لم يتقبل قربانه قابيل، يقول الشيخ: (وقد ذكروا أن اسم الذي تقبل قربانه هابيل، والذي لم يتقبل قربانه قابيل، ولا نجد حديثاً صحيحاً عن رسول الله () نطمئن إليه في هذا، ويظهر أن الذي لم يتقبل قربانه لم يكن مخلصاً في التقرب به، ولم يكن من الطيب الذي يجب أن يقدمه، وفي إشارة هذا الأخ الطيب إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ردع أخاه ليعاود الكرة ويخلص النية، وليتقدم بقربان طيب وهذه علامات التقوى، فلعل الله أن يتقبل منه) ويستجيب لداعي الشر والنفس الأمارة بالسوء فيقتل أخاه فيصبح من الخاسرين، ويقف حائراً لا يدري ماذا يفعل بجثة أخيه بعد قتله، فبعث الله غراباً يبحث في الأرض، ويطيل البحث، لأن الفعل المضارع يفيد الاستمرار "ليريه" الفاعل قد يكون الغراب وقد يكون الله - سبحانه وتعالى- ... وقال "يا ويلتي" وهي كلمة تدل على التحسر والتوجع، ويأتي التعقيب: مِنۡ أَجۡلِ ذَٰلِكَ كَتَبۡنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفۡسَۢا بِغَيۡرِ نَفۡسٍ أَوۡ فَسَادٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا وَمَنۡ أَحۡيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحۡيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعٗاۚ وَلَقَدۡ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم بَعۡدَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡأَرۡضِ لَمُسۡرِفُونَ (المائدة : 32)، ويعلق الشيخ بقوله: (وقد خص بنو اسرائيل بالذكر هنا، مع أنه عام للناس جميعاً؛ لأن الله تبارك وتعالى يريد أن يبعث في هذه الأمة النذر، ويذكرها بالآيات لتحذر هذا العدو، ألم يبقروا البطون؟! ويثلغوا الرؤوس؟ ويقطعوا الأوصال والأطراف؟ في كثير من بلاد المسلمين؟ ذلكم نبأ ابني آدم بالحق كما بينه القرآن الكريم، وإذا كان من كلمة أخيرة، فهي أن نحذر الحسد وأن نحذر العدو الذي وصفه الله بالحسد في آيات كثيرة أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ على مَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ ‏فَضْلِهِ ([[613]](#footnote-613)).

نلاحظ التزام الشيخ - رحمه الله - في تفسير قصة ابني آدم () بالنص القرآني، وإبراز مواطن العبرة والعظة، ورفضه ما ذكره بعض المفسرين والقصاص من روايات، ليس لها سند صحيح في شريعتنا، ومنها ما ذكره البغوي: (إن سبب قربان ابني آدم أن حواء كانت تلد لآدم () في كل بطن غلام وجارية وكان جميع ما ولدته أربعين ولدا ًفي عشرين بطناً، أولهم قابيل وتوأمته أقلميا، وآخرهم عبد المغيث وتوأمته المغيث... وكان آدم إذا شب أولاده يزوج غلام هذا البطن جارية بطن آخر، فلما ولد قابيل وتوأمته أقلميا، ثم هابيل وتوأمته لبودا، أمر الله آدم أن ينكح قابيل لبودا أخت هابيل، وينكح هابيل أقلميا أخت قابيل وكانت أخت قابيل أحسن من أخت هابيل فرضي هابيل، وسخط قابيل، فأمر آدم أولاده بتقديم قربان، ومن تقبل قربانه فهو أحق بها...)([[614]](#footnote-614)).

وهذه الروايات وغيرها كما ذكر الشيخ - رحمه الله - لا دليل عليها، وليس لها سند صحيح.

**في قصة اصحاب الجنة:**

جاءت هذه القصة في سورة القلم، يقول تعالى: إِنَّا بَلَوۡنَٰهُمۡ كَمَا بَلَوۡنَآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ إِذۡ أَقۡسَمُواْ لَيَصۡرِمُنَّهَا مُصۡبِحِينَ (القلم : 17). حيث يحدثنا القرآن عن أصحاب الجنة، الذين كان للمساكين نصيب في جنتهم في زمن أبيهم، ولكنهم بعد موته سيطرت عليهم الأنانية والشح، فاقسموا أن يقطعوا ثمارها مبكرين قبل أن يراهم أحد من ذوي الحاجات هذا وإن أكثر المفسرين يفسرون قوله تعالى : وَلَا يَسۡتَثۡنُونَ، أي أنهم لم يقولوا إن شاء الله، ويعلق الشيخ فضل - رحمه الله -: (أن هذا تفسير غريب جداً، فالاستثناء في اليمين أي قول – إن شاء الله – مصطلح إسلامي متأخر عن العهد المكي, وهو أمر لا يحمد عليه هؤلاء، فما داموا قد عزموا على أن يمنعوا ذوي الحقوق حقوقهم، واقسموا على ذلك حتى لو فطنو أن يقولوا إن شاء الله فليس ذلك مكرمة لهم وليس منه مثوبة)([[615]](#footnote-615))، ويرى الشيخ أن معنى لا يستثنون، أي عزموا على أن يمنعوا ذوي الحقوق حقوقهم، وأن لا يتركوا شيئاً للفقراء دون أن يستثنوا من ثمرها شيئاً.

**في قصة أصحاب الكهف:**

يذكر الشيخ - رحمه الله - أن سورة الكهف اشتملت قصصاً متعددة، لأغراض متنوعة الجوانب، هدفها إيجاد قاعدة تربوية عريضة، جاءت لتهدي المسلمين في فجاج الحياة إلى سبل الخير، وهذا هو الهدف من إيراد القصة في القرآن.

وفي قصة الفتية أَصۡحَٰبَ ٱلۡكَهۡفِ وَٱلرَّقِيمِ (الكهف: 9)، يذكر الشيخ: (أن المفسرين قد أكثروا القول في أمور لم يعرض لها القران، تتصل بالزمان والمكان الذين عاشهما أهل الكهف, كما تتصل بأسمائهم وكلبهم، ولقد بينت أكثر من مرة أن القرآن يطوي كثيراً مما لا تدعو إليه الحاجة، ولا تكون به العبرة)([[616]](#footnote-616)).

وفي معنى الرقيم حيث اختلفت كلمة المفسرين، حيث ذكر ابن الجوزي: (أن في الرقيم ستة أقوال أحدها: أنه لوح من رصاص كانت فيه أسماء الفتية، وقال السدي: الرقيم: صخرة كتبت فيها أسماء الفتية، وقال مقاتل: الرقيم: كتاب كتبه رجلان صالحان، وقال ابن قتيبة الرقيم: الكتاب، والثاني: أنه اسم القرية التي خرجوا منها قاله كعب، والثالث: اسم الجبل قاله الحسن وعطيه، والرابع: أن الرقيم الدواة بلسان الروم قاله عكرمة ومجاهد، والخامس: اسم الكلب، قاله سعيد ابن جبير، والسادس: اسم الوادي الذي فيه الكهف قاله قتادة والضحاك)([[617]](#footnote-617)).ويرجح الشيخ فضل - رحمه الله - أن الرقيم هو اسم اللوح الذي كتبت فيه أسماؤهم.

وهناك أمر آخر في قصة الفتية أصحاب الكهف، وهو أمر يتصل بعددهم فمن قائل أنهم ثلاثة رابعهم كلبهم، ومن قائل أنهم خمسة سادسهم كلبهم، ويعقب القرآن على هذين القولين رجماً بالغيب: أي قولاً بلا حجة، ثم يذكر قولاً ثالثاً، ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم، ويلحظ أن الواو لم تأتِ في القولين السابقين، (رابعهم وخامسهم) هذه ليست واو الثمانية كما يقول بعض الناس، إذ ليس في اللغة واو تسمى واو الثمانية، لذا ذهب المحققون إلى أن عددهم سبعة لمرجحات منها وجود هذه الواو حيث لم تأتي في القولين الأولين، وجاءت في القول الأخير، ثم يقول الله لنبيه: قُل رَّبِّيٓ أَعۡلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا قَلِيلٞۗ ، ثم لا ينبغي أن تجادل في شأنهم, ولا تستفت أهل الكتاب؛ إذ ليس عندهم ما يطمأن إلى صدقه، وما يركن الى صحته (**[[618]](#footnote-618)**).

وهكذا نجد أن الشيخ يهتم بإبراز مواطن العبرة في القصة القرآنية، وما ترشد إليه من قيم في مجالات الحياة المختلفة.

**قصة ذو القرنين في سورة الكهف:**

وقصته قصة ملك طاف في الأرض، وكان مجاهداً، ويذكر الشيخ فضل - رحمه الله -: (أن الناس قد أكثروا من الحديث عنه وعن نسبه، وينفي أن يكون هو (الإسكندر المقدوني) حيث اشتهر هذا القول بين الناس، ويرجح أنه أحد ملوك الحميريين الذين كانوا يعرفون بهذا اللقب، ومنهم: (ذو يزن) و (ذو الكلاع)، وعلى هذا فذو القرنين أحد أولئك الملوك، والذي يعنينا ما عناه القرآن، حيث مكن الله له أسباب العطاء قوة وعدلاً وحكمة)(**[[619]](#footnote-619)**).

وفي قوله تعالى: فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَۖ وَكَانَ وَعۡدُ رَبِّي حَقّٗا ...حيث يذكر الشيخ فضل: (أن هذا الوعد قد يكون عند قيام الساعة، ويمكن أن يكون الوقت الذي أراده الله لهدم السد، ويذكر أن كثيراً من العلماء قد ذهب إلى أن يأجوج ومأجوج هم المغول والتتار، ويستدلون لهذا بالحديث الصحيح برواية البخاري، من حديث زينب بنت جحش قالت: استيقظ رسول الله () من نومه وهو محمر الوجه وهو يقول: لا إله إلا الله, ويل للعرب من شر قد اقترب, فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه, وحلق بين أصابعه, قلت يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون ! قال: نعم إذا كثر الخبث)(**[[620]](#footnote-620)**)، ولكن الشيخ لم يعلق على هذا الترجيح، هذا وقد ذكر الشيخ في بداية القصة أن منهجه الإكتفاء بما ذكره القرآن باذلاً جهده في استخراج ما ترشد إليه الآيات الكريمة من حكم**.**

**أسس اعتمدها الشيخ فضل في ترجيحه لبعض القضايا التي اخُتلف في تفسيرها في القصة القرآنية:**

الاختلاف بين الناس سُنة وفطرة، فطر الله الناس عليها، قال تعالى: وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ خَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفُ أَلۡسِنَتِكُمۡ وَأَلۡوَٰنِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡعَٰلِمِينَ (الروم: 22). وللقرآن الكريم طريقة خاصة في عرض القصص القرآني؛ فهو لا يتعرض للتفاصيل والجزئيات، وهناك مبهمات في القصة القرآنية تتعلق بأسماء الأشخاص أو البلدان أو تحديد زمان أو مكان، وهناك فجوات موجودة في القصة القرآنية.

والذي يُعنى القرآن بإبرازه وإظهاره هو جوانب العبرة والعظة في القصة، والدارس للقصة القرآنية تعترضه قضايا اختلفت كلمة المفسرين حولها، ولا بدّ لكل مُرجّح أن يكون لديه قواعد وأسس يعتمدها في الترجيح بما لا يخالف مراد الله تعالى.

يقول الشيخ فضل - رحمه الله -: (القرآن الكريم كتاب يتسع لكل ما هو حق إذا كان لا يتعارض مع مراد الله تبارك وتعالى، وهذا ما رُويّ عن أمير المؤمنين علي (): أن القرآن حمّال وجوه)([[621]](#footnote-621)). هذا وقد قمت بجمع وتصنيف هذه الترجيحات ضمن نقاط محددة، وذلك من خلال دراسة ترجيحاته وتصنيف أسباب هذا الترجيح:

1. الوقوف عند النص القرآني، والاعتماد عليه في الترجيح:

خير ما يفسر القرآن هو القرآن نفسه؛ وذلك لأن الذي أنزله أعلم بمقاصده ومعانيه، والشيخ فضل اعتمد النص القرآني في الكثير من القضايا التي رجحها، ومن ذلك الاختلاف في قصة ابن نوح ()، هل هو ولده حقيقة؟ فنراه يعود للنص بقوله تعالى على لسان نوح: إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي، وكذلك في مسألة والد إبراهيم ()، حيث جاء على لسان إبراهيم: وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ، فظاهر النص يؤكد أنه أبوه، وكذلك أنه كان ضالاً.

1. ترجيح سببه وجود حديث شريف صحيح في المسألة:

إن خير مرجع لتفسير القرآن وتبيانه، ما ورد عن رسول الله () من أحاديث صحيحة. يقول الشيخ فضل: (الحقّ أن التفسير الذي رُوي عن رسول الله () بأسانيد صحيحة، من الأهمية بحيث يجب ألا يعدل عنه)([[622]](#footnote-622)).

ومن أمثلة ما رجحه الشيخ معتمداً على الحديث الصحيح أن آزر هو والد إبراهيم، قال رسول الله (): (يلقى إبراهيم أباه آزر يوم القيامة وعلى وجه آزر قترة وغبرة)([[623]](#footnote-623))، وهذا يدل على أن آزر اسمه العلم، وهو لا يحتمل التأويل أو التحريف.

وفي قضية أن آدم () أبو البشر جميعاً، وأن أصلهم واحد، وهو آدم ()، وذكر الشيخ فضل - رحمه الله -، ما ورد في الحديث: ( كلكم لآدم, وآدم من تراب)([[624]](#footnote-624)). وفي مكان قوم لوط، وجواز الرحلات إليه، نجد الشيخ يعود للحديث في رواية البخاري عند نزول الحجر في غزوة تبوك.

1. الترجيح بما يتناسب مع السياق القرآني:

للسياق دور هام في تحديد المعنى المراد عند تفسير الآيات، وترجيح القول المقبول، ويذكر الشيخ فضل - رحمه الله -: (ونعني بالسياق الموضوع الذي تتحدث عنه الآيات الكريمة، أو القضية الكلية التي يعرض لها المقطع القرآني، أو الآية القرآنية) ([[625]](#footnote-625)).

ومن أمثلة ما رجح الشيخ بالنظر إلى السياق الذي جاءت القصة القرآنية فيه، وفي قصة فتنة داود وَهَلۡ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلۡخَصۡمِ إِذۡ تَسَوَّرُواْ ٱلۡمِحۡرَابَ (ص: 21)، جاءت في سياق قوله تعالى: وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ، فرجح الشيخ فضل أن داود قد تسرع في الحكم؛ لذلك استغفر ربه وأناب إليه، فالله قد أعطاه الحكم وفصل الخطاب، والقدرة على القضاء بين الناس، فعليه أن يستمع للخصمين، ويتأنى في الحكم، ومنها ما رجحه في قصة سليمان أن المقصود بقوله تعالى حَتَّىٰ تَوَارَتۡ بِٱلۡحِجَابِ (ص: 32) هي الخيل وليس الشمس لأن ذلك يتناسب مع سياق الآية الكريمة.

1. الترجيح بما يتناسب وعصمة الأنبياء:

نرى عناية الشيخ بهذا الجانب في كثير من ترجيحاته، ومن أمثلة ذلك ترجيحه أن إبتلاع الحوت ليونس ()، كان قبل نبوته عليه السلام، ومنها الرد على من يقول في خيانة (امرأتي نوح ولوط) أنها خيانة أخلاقية، وبيان أنها خيانة عقدية وليست خيانة أخلاقية.

يقول الشيخ - رحمه الله -: (هذا قول خبيث، يجب صون منصب الأنبياء عن هذه الفضيحة... ولا يليق بمقام الأنبياء أن تتهم نساؤهم بالفاحشة، وشتان بينها وبين قضية عقدية) ([[626]](#footnote-626)).

وكذلك رد الروايات الإسرائيلية التي تتنافى مع عصمة الأنبياء، ومنها ما أصاب أيوب () من مرض منفّر، والفتنة التي تعرض لها داود ().

1. الإبتعاد عن الإسرائيليات، ورد الروايات الإسرائيلية:

ومن أمثلة ذلك عدم تحميل المرأة مسؤولية الأكل من الشجرة كما ورد في الروايات الإسرائيلية، ومن ذلك رد الرواية الإسرائيلية أن الذبيح هو اسحق ()، وفي قصة أيوب () رد الروايات التي تقول أنه أصيب بمرض منفر جعل الدود يتساقط من جسده، وكذلك الإسرائيليات في قصة فتنة داود ()، وكذلك رد الرواية التي تقول أن السامري في قصة موسى () قد رأى جبريل وهو نازل من السماء، فقبض قبضة من التراب الذي مسه قدم فرسه.

1. الترجيح بالمعنى اللغوي:

إن كل معنى مستنبط من القرآن غير جار على اللسان العربي، فهو مردود وغير مقبول، وأحياناً يرجح الشيخ - رحمه الله - بالنظر إلى المعنى اللغوي للفظة القرآنية، يقول الشيخ: (وقد تحتمل الكلمة أكثر من معنى، فيجد العلماء السير ويجهدون الفكر؛ ليختاروا المعنى الذي هو أليق بالآية الكريمة، فإن هذا القرآن الذي هو أشرف الألفاظ، وأصح المعاني، وأحسن النظوم)([[627]](#footnote-627)).

ومن ذلك ترجيحه أن الجنة التي أسكنها آدم ليست جنة الخلد، وبالنظر للمعنى اللغوي حيث أن معناها بستان من البساتين، وقد كثر استعمال القرآن للجنة بمعناها اللغوي، وكذلك في ترجيح أن (الرقيم) في قصة أصحاب الكهف، هو اللوح الذي كتبت عليه الأسماء، وكذلك ترجيحه في قوله تعالى: وَلَا يَسۡتَثۡنُونَ، في قصة أصحاب الجنة بالمعنى اللغوي وهو (أن لا يتركوا شيئاً للمساكين).

1. ترجيح سببه الإعراب والنحو:

فالإعراب فرع المعنى، فالمعنى هو الأساس والأصل، يقول الشيخ: (اختلاف المعنى نشأ عنه اختلاف الإعراب، وليس العكس)([[628]](#footnote-628)).ومنها ترجيح الشيخ في قصة سليمان () في قوله تعالى: حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ، أن الخيل هي الفاعل، وليس ما ذكره البعض أنها الشمس لعدم ذكرها في النص، وحاجتنا عند ذلك إلى تقدير فاعل أجنبي. وكذلك الترجيح أن (ما) في قوله تعالى: وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ (البقرة: 102). أنها ما النافية وليست الموصولة، فليس شيء أنزل على الملكين، والقصة التي وردت في تفسير الآية كلها مختلقة من أكاذيب اليهود.

1. ترجيح سببه الاختلاف في مرجع الضمير:

ففي قصة آدم () نجد أنه يرجح أن مرجع الضمير في (منها) في قوله تعالى: وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا، إلى النفس، وَخَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ، وليس من ضلع آدم كما ذكر بعض المفسرين. وفي قصة عيسى ()، يرى الشيخ - رحمه الله -، أن الضمير في قوله تعالى:

وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا في قَبْلَ مَوْتِهِ يرجع إلى الكتابي نفسه، وليس لعيسى ()، فكل واحد سيعرف حقيقة المسيح () عندما تحضره الوفاة.

1. الترجيح بما يتناسب مع هدايات القرآن، والتركيز على مواطن العبرة والعظة في القصة القرآنية:

ففي القصة القرآنية مبهمات منها أسماء الأماكن والأشخاص، فنرى الشيخ - رحمه الله - لا يقف عندها، وكثيراً ما يعتذر للقرّاء بعد عرضه لقضايا خلافية بقوله: (وهي قضية كنت أود أن لا أتحدث عن الخلاف فيها في كتابي هذا، لولا ذكر الأئمة رحمهم الله لها، والسؤال عنها من كثير من الناس)([[629]](#footnote-629)).

ومن هذا ما رجحه من أن قصة يوسف () لم تذكر إلا في سورة واحدة؛ لأنها من النوع الذي فيه دروس التربية والأخلاق والاجتماع، وليس من نوع القصص ذو الصلة بالدعوة بين الأنبياء وأقوامهم، وما لاقوه من إعراض وعنت، حيث ورد أكثر من مرة.

وكذلك ترجيحه في قصة يوسف ()، أن يوسف () قد وقع منه الهّم، والميل إليها لولا اليقين والإيمان، وفي هذا دروس وعظات للشباب في كيفية الاستعلاء على الشهوات.

1. الترجيح ببقاء النظم القرآني على نسقه وترتيبه دون تقديم أو تأخير، ما لم ترد قرينة تدل على ذلك: ومن ذلك ما ورد في قصة عيسى (): إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوۡقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ ثُمَّ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ فِيمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ (آل عمران : 55).

كما ذكر البعض أن المعنى: (أني رافعك إليّ ومتوفيك)، بقوله أنا لا أقبل مثل هذا أبداً، فنحن لا نرضى أن نقدم ما أخره الله، وأن نؤخر ما قدمه)([[630]](#footnote-630)). ويرى أن معنى (مُتَوَفِّيكَ): أي بالغ بك أجلك الذي أجلته لك([[631]](#footnote-631)).

1. الترجيح بأن الأصل في النص أن يحمل على حقيقته التي جاء فيها، وعدم إخراجه عن ظاهره بطريقة أهل التأويل، حيث اعترض الشيخ على التأويلات التي ذكرها بعض المفسرين في قصة أيوب () هروباً من الإسرائيليات في قصته، ومنها ارْكُضْ بِرِجْلِكَ ۖ، أي عقد العزيمة وتأكيدها، واستتمام الثقة وإكمالها ... ([[632]](#footnote-632)). ويقول هذه التأويلات بعيدة كل البعد عن مدلول اللفظ القرآني، ولا ينبغي أن نحمّل الألفاظ ما لا تحمل.
2. الترجيح بما يتناسب مع روح العصر ومقتضيات الواقع:

ففي قصة موسى () يرى أن قصة الأرض المقدسة، هي آخر الحلقات في قضيته عليه السلام، ليس لأنها آخر حياته فحسب، ولكن لأن هذا التوجيه القرآني فيه دلالات للأمة الإسلامية لكيفية التعامل مع هذا العدو الغاصب في الأرض المقدسة.

1. أحياناً يتوقف الشيخ ويذكر الآراء دون ترجيح:

مثال ذلك ما ذكره من اختلاف المفسرين في قصة موسى ()، والبقرة التي أمر الله بني إسرائيل بذبحها، حيث يعقب على الخلاف بعد عرضه بقوله: (وسواءً أكنت أنا وأنت أيها القارئ مع الجمهور، أم مع الفضلاء أصحاب الرأي الأول ... فليس في الأمر حرج، وكتاب الله يتسع للفكر البشري إذا تهيأ للناظر حسن النية والعلم وصفاء القريحة) ([[633]](#footnote-633)).

**الفـــصـــل الـــرابـــع:**

**مــنــهــج الـشـيـخ فـضـل عـبـاس فـــي دراســـة القصة القرآنية في الميزان، وفـيـه:**

* المبحث الأول: مزايا منهجه في دراسة القصة القرآنية.
* المبحث الثاني: مظاهر إبداعه في منهجه في دراسة القصة القرآنية.
* المبحث الثالث: مآخذ على منهجه في دراسة القصة القرآنية.

**الفصل الرابع**

**منهج الشيخ فضل عباس في دراسة القصة القرآنية في الميزان:**

إن الدراسات العلمية الجادة موهبة تُمنح لبعض الناس، حيث يجمع الباحث دقة الإحساس وعمق الملاحظة وطول الدأب والمثابرة والقدرةعلى التحليل والتركيب، حيث يرسم الباحث منهجاً متكاملاً لدراسته، وها هو شيخنا الفاضل - رحمه الله - صاحب الإرادة القوية والإبداع المميز، فقد نعمة البصر، ولكنه أبدع وتميز وفاق بعلمه وصبره وفطنته الكثير من المبصرين، كما قال الشاعر(**[[634]](#footnote-634)**) :

**قالوا: الظلام على الكفيف مخيف فأجبتهم بعض العمى تــشريف**

**كم مبصر أعمى الفــؤاد وعقلـه عند التــفكر غائب مخــطـــوف**

**حسب الكفـيف كرامـة من ربّـه يمشي بـهدي فؤاده، ويطــوف**

**فالشمس تشرق في حدائق قلبه وإن اعترى ضوء النهار كسوف**

وللقرآن خاصية، أنك إذا أردت أن تغوص في أعماقه فلابد أن تُقبل عليه مراراً، وتكراراً دون كللٍ أو مللٍ علّه يعطيك شيئاً، وهذا ما قاله شخينا في مقدمة كتابه القصص القرآني : (سيظل هذا القرآن مصدر كل نور يُمدّ من تتلمذ له بجديد، يُصلح الحياة والأحياء، ولا يظنن ظانّ أن أحداً مهما عظمت منزلته في العلم باستطاعته أن يستوعب كل ما في القران من علوم وأسرار ومعارف، ذلك أمر لن يكون أبداً ... مهما كتب الكاتبون وابدعوا ومهما جدد المجددون، فسيبقى الذي فاتهم منه أكثر من الذي أخذوه )(**[[635]](#footnote-635)**).

وفي هذا الفصل الخاتم، وبعد التجوال في منهج الشيخ في دراسته القصة القرآنية سوف أعرض لمزايا منهجه، ومظاهر إبداعه في دراسة القصة، وهل أضافت هذه الدراسة شيئاً جديداً؟؟ مع بعض المآخذ على هذا المنهج، تظهر من خلالها الفروقات المنهجية عن غيره من الكاتبين في القصة القرآنية - هذا ولا يسع المقام – أن نتتبع الكاتبين في القصة فهذا يحتاج إلى دراسة مستقلة.

* **المبحث الأول:**

**مزايا منهجه في دراسة القصة القرانية:**

إن الصرح العلمي لم يستقل جيل بتشييده، فنهاية المتقدم هو بداية للمتأخر، فكل جيل يضيف لبنه ترفع صرح العلم درجه، وهذا شيخنا – رحمه الله – استوعب الآثار العلمية لمن سبقه في ميدان دراسة القصه القرآنيه، وكعادته أضاف شيئاً جديداً ذلك لما للقصه من أهمية في كتاب الله، وهو القائل: (والذي نود ان نقف عنده من هذه الموضوعات ونخصه بالبحث، وهو حريّ بذلك القصص القرآني؛ لأن المساحة التي شغلتها القصة القرآنية من كتاب الله كانت مساحة واسعة، وما نظن أن موضوعاً آخر كان له ما كان للقصة من نصيب، فالقصص القرآني لا يقل الحيز الذي شغله من كتاب الله عن الربع ان لم يزد قليلاً) (**[[636]](#footnote-636)1)**.

**ويمكن أن نضع مزايا لمنهجه من خلال دراسة كتابه "قصص القرآن صدق حدث" وذلك من خلال النقاط التالية :-**

1. لقد أسهمت دراسته للقصة القرانية من تقريب غايات ومقاصد القرآن للقارئ، حيث وضع لدراستها منهجا ًمتميزاً مبتكراً يستحق الوقوف عليه ودراسته، وقد امتازت طريقته بسهولة العرض، وجمال العبارة ويسر الأسلوب، وكذلك عنصر التشويق أيضاً بارز في الدراسة، مما يجعل من دراسته ملاذاً لطالب العلم بعامة، ولدارس القصة القرآنية خاصة.
2. قد جمع الشيخ - رحمه الله - في دراسته للقصة نواحي عديدة، وأموراً هامة يحتاجها الدارس للقصة القرآنية، فهو صاحب رصيد علمي في ميدان التفسير، ويعد رائداً في دراسة القصة القرآنية، حيث رسم للدارسين منهجا ًعلمياً مستنداً إلى قواعد ومبادئ، قائمة على الدقة، والاستقصاء، وحسن العرض، ودون أن يطغى جانب على آخر، ودون أن يطيل إطاله ممله وبهذا فقد أجاد وأفاد - رحمه الله -.
3. الشيخ - رحمه الله - صاحب قدرة على التنظيم، والتنسيق، وحسن العرض، فهو لا يخلط بين جوانب البحث والدراسة، وقد قسّم كتابه إلى بابين: الباب الأول جعله لدراسة نظرية حول القصة، وضع فيه مقدمات للقصة القرانية مع تعرضه لبعض الدارسين للقصة القرآنية، ثمّ جعل الباب الثاني جانباً تطبيقياً، عرض فيه القصص القرآني عرضاً تحليلياً، مراعياً الترتيب الزمني للأنبياء .
4. لقد جمع الشيخ في دراسته للقصة بين الطريقة التحليلية، والموضوعية، حيث قام بجمع الآيات حول القصة الواحدة، ورتبها حسب ترتيب النزول، ثم قام بدراسة تحليلية للقصة من حيث الألفاظ، والتراكيب، وإبراز خصائص النظم القرآني، وتحليل لبعض القضايا – وهذا المنهج الذي اعتمده يقدم خدمة عظيمة للقصة القرآنية؛ فهو الأساس لفهم القصة القرآنية لأنه يتعامل مع ذات النص القرآني، وعليه ترتكز الدراسات القرآنية حول القصة، ولا غنى عن هذا المنهج لكل من أراد دراسة القصة القرآنية، وكذلك استخدام الدراسة الموضوعية للقصة القرآنية فلا يمكن أن تدرس قصة من قصص القرآن إلا وتجد كمالها وتمامها في مواضع أخر... وهذا هو التكامل الذي نريده، فلا غنى عن التفسير الموضوعي للقصة القرآنية، وكذلك التفسير التحليلي الذي يقوم بمعالجة النص القرآني من جوانب متعددة.
5. اختار الشيخ في دراسة القصة، وترتيب أحداثها ترتيب النزول، وهذا الترتيب وإن لم يكن قطعياً فهو يكشف جانباً من طريقة القرآن في عرض قصصه، فقد لاحظ الشيخ أن القصة تمر بثلاثة أطوار محددة، لا يمكن كشفها إلا من خلال ترتيب النزول: يقول الشيخ: ( هذا هو الإتساق بين القصص القرآني، حيث تبدأ القصة بإشارات موجزة، ثم يأتي دورالتفصيل، ثم يأتي الدور الثالث، وهو دورالإيجاز، وهذه سنة القرآن الكريم في ذكر قصصه العظيم، أطوار ثلاثة تمر بها القصة، أنه ترتيب بديع حقاً )**([[637]](#footnote-637)1**).

وسأضرب مثالاً من قصة نوح ()، حيث تبدأ إشارات قرآنية في سورة (النجم)، و(ص)، و(الفرقان)، و(الذاريات)، و(الأنبياء)، و(الحاقة)، ففي سورة النجم قوله تعالى: وَأَنَّهُۥٓ أَهۡلَكَ عَادًا ٱلۡأُولَىٰ ٥٠ وَثَمُودَاْ فَمَآ أَبۡقَىٰ ٥١ وَقَوۡمَ نُوحٖ مِّن قَبۡلُۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ هُمۡ أَظۡلَمَ وَأَطۡغَىٰ٥٢ (النجم:50-52). ثمَّ تأتي السور التي تتحدث عن قصة نوح () حديثاً مستقلاً مجملاً تارةً، ومفصلاً أخرى، وهي: سورة القمر، الأعراف، الشعراء، يونس،هود، الصافات، نوح والمؤمنون، ثمَّ يأتي تعقيب موجزعلى القصه في سورة العنكبوت (**[[638]](#footnote-638)2)**

وقد أشار الشيخ إلى ملاحظات هامة وصل إليها من خلال هذه الطريقة، ومنها:

1. لاحظ الشيخ من خلال هذه الطريقة أن هناك قصصاً للأنبياء ذكرت أكثر من مرة، وفيها جوانب من معاناة هؤلاء الأنبياء مع أقوامهم،وهناك نوع آخر ذكر أكثر من مرة، ولكن لا نجد فيه ما وجدناه من معاناة الأنبياء مع أقوامهم، ولكن فيه عبراً لها أكثر من مغزى كقصة داود وسليمان عليهما السلام، وذكر عليها ملاحظات ومنها:
2. إن هذا القصص لم ينزل مبكراَ لأنه ليس من النوع الذي يتعلق تعلقاً مباشراً بالدعوة.
3. ثانياً السور الذي ذكرت فيها مثل هذه القصص لم تكن من الكثرة كما في النوع الأول، وينتج عن هذين أمر ثالث وهو:
4. أننا لم نر الحديث في هذه القصص يبدأ بالإشارات الموجزة المعبرة \_كما رأينا من قبل\_ لأنه لا داعي لمثل هذه الإشارات، مثل قصة داود وسليمان، حيث ذكرت (ص، النمل، سباً، الأنبياء) (**[[639]](#footnote-639)1)**.
5. خاتمة القصة، حيث يذكر الشيخ : (هذه قصة يونس فضلاً على أنه لا يوجد أي شبهة تكرار فيها، فإنها جاءت متسقة الحلقات، مرتبة الحوادث، ثمَّ ختمت بهذا التعقيب الهادف وَكَذَٰلِكَ نُ‍ۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ، والحق أن ختم القصة قضية حرية بالدارسة؛ لأننا لو استعرضنا هذا القصص لوجدنا كل قصة تختم بخاتمة معبرة هادفة حكمةً وحكماً، ولعل أقرب مثل على ذلك ما خُتمت به قصه موسى عليه السلام فَلَا تَأۡسَ عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ (المائدة: 26)، إلى غير ذلك مما يمكن أن يدرس، فتلمح منه الفوائد والعبر(**[[640]](#footnote-640)2)** .
6. المنهج الذي سار عليه في دراسة القصة حسب مواضعها في السور القرآنية وبعد ترتيبها على ترتيب النزول والذي ينتظم ثلاث جهات، يدل على قدرة في صياغة الأفكار بطريقة منطقية واضحة محددة وهي:-
7. دراستها من حيث الموضوعات والجزئيات والمشاهد.
8. اختصاص كل سورة بما يتسق مع موضوعها مع إبراز خصوصيات كل سورة.
9. دراستها من حيث الألفاظ والتراكيب.

وبعد ذلك يضع الشيخ - رحمه الله - تعقيبات على القصة تحتوي دروساً دعوية، ولفتات هامة.

1. تتميز دراسة الشيخ – رحمه الله – للقصة بوضوح شخصيته؛ فله رأيه الذي يثبته بوضوح، وقوة، يظهر ذلك بوضوح من خلال ترجيحاته الكثيرة في قضايا كانت مثار خلاف بين المفسرين، فيبدي رأيه معتمداً على جهده، وما انتهى إليه علمه، فنجده تارة يرجح باللغه أو بوجود حديث نبوي، أو بما يتوافق وهدايات القرآن، وبذلك يظهر علمه وجهده الخاص في الرأي الذي اختاره، وقد يخالف به المفسرين، هذا مع أدبه الجمّ في التعامل مع المفسرين فهو لا ينكر فضل العلماء.
2. استطاع الشيخ أن يبرز دور القصة القرآنية؛ باعتبار أن دروسها سببٌ في تأسيس الحضارات أو هدمها، واستطاع أن يبرز الدورس الدعوية، وما فيها من دروس لبناء الحضارات كما وردت في القصة القرآنية والتي تُعد من أهم أهداف القصة. يقول الشيخ: ( يهدف القصص القرآني إلى تربية نوع الإنسان تربية تضمن له خير المسالك؛ ليتبوأ أفضل المدن والممالك، وتحول بينه وبين المنزلقات والمهالك ) ([[641]](#footnote-641)).

هذا وقد جمع الشيخ في هذه الدراسة بين المحافظة على أصول القرآن وجوهره، مع معالجته للواقع الحضاري، وتوظيف هذا العلم القصصي لإحياء وتجديد واقع المسلمين، ومما يذكر للشيخ - رحمه الله - مواقفه الجهادية، فهو أحد العلماء المجاهدين، وله دوره في الدفاع عن قضايا الأمة، وخاصة المسجد الأقصى .

1. حرص الشيخ على تنقية القصة القرآنية من كل الشوائب الدخيلة المتطفلة، سواء من الروايات الإسرائيلية أو الشبهات والنظريات التي أثيرت حول القصة القرآنية، وهذا العلم يحتاج إلى رصيد علمي وثروة علمية، وإلى قدرة فائقة في الردود العلمية الحاسمة، وقد وضع منهجاً في التعامل مع الإسرائيليات في القصة، وردها إلى مصادرها الأصلية، وتنقيتها من الروايات الدخيلة.
2. حرص الشيخ من خلال دراسته للقصة القرآنية على رد الشبهات التي أثيرت حول القصة، وعمل على إبراز مصداقية القرآن، وقد عرض مقارنة بين ما ورد في التوراة والإنجيل، وما فيها من تحريف، وخاصة ما يتعلق بقصة يوسف ()، وقصة موسى ()، وما جاء من حديث عن عيسى ()(**[[642]](#footnote-642)**)، وأثبت أن القرآن وحي صادق سيظل في مصدره، تتساقط بين يديه دعاوي الباطل، ومفتريات المفترين في كل عصر وزمان .
3. اهتم الشيخ في دراسته للقصة بإبراز أهمية اللغة العربية، ومكانتها في تفسير كتاب الله، حيث نزل القرآن بلسان عربي مبين، وجاء بأساليبه البيانية، ونظمه البديع، وبلاغته العظيمة، وكثيراً ما نجده يقف عند المفردات القرآنية، فيفسرها بالرجوع إلى معانيها اللغوية، ومعرفة أوجه اللغة فيها، وهو أمر ضروري في اختيار ما يناسب النص القرآني، وكذلك دراسته زاخرة بإبراز الجوانب البيانية، والبلاغية في القصة القرآنية، وله وقفات تستحق التقدير والإعجاب. 11) حرص الشيخ - رحمه الله - في دراسته على الإلتزام بالمصادر الصحيحة؛ لإستمداد القصص القرآني، ومنها ما ورد في القرآن نفسه من تفصيلات، وكذلك السنه الصحيحة، وقد حرص الشيخ على اعتماد الأحاديث الصحيحة إن وجدت في توجيه الكثير من القضايا، فهي المؤكدة لما جاء في القرآن وهي المبينة والموضحه لما أجمله القرآن، وقد أحسن الشيخ في الجمع بينهما.

* **المبحث الثاني :-**

**مظاهر إبداعه في منهجه :-**

الإبداع موهبة، وعبقرية، وهو مطلب حضاري جوهري لجميع الأمم، فهو ليس ترفاً بل ضرورة من ضرورات البناء، وهو الدافع للتقدم العلمي في مجال الدراسات العلمية، والمبدعون هم ثروة الأمة، وهم الشموس التي تضيء غياهب التخلف.

وهناك فريق من المبدعين في الحياة يملكون القدرة نحو التغيير، وأصحابه صنف نادر في الحياة، وعليهم المعّول في تحويل تيار المجتمع نحو الأفضل وفي ظروف الضعف والركود والإحباط يُعد وجودهم غاية في الأهمية، فلا مخرج من الضعف إلا بوجود أصحاب المواهب والكفاءات.

ومن أهم مكونات الإبداع: التمكن من العلم، والإحاطه بقضاياه على الوجه الصحيح بعيداً عن النمطية والتقليد، وكذلك أن يضيف جديداَ مبتكراً يبني على ما سبقه، ويأتي بالمزيد في المجال الذي ينتمي إليه، هذا شيخنا – رحمه الله – صاحب باع طويل في ميدان الدراسات القرآنية، وله نظرات وإبداعات جمع فيها بين الأصالة والمعاصرة، وبها يظهر تمكنه من العلم القرآني، واحاطته بالكثيرمن قضاياه، وفي هذا المبحث سوف أبرز جانباً من إبداعاته في دراسة القصة القرآنية، والتي كان هدفه من دراستها أن يخدم كتاب الله عزوجلّ وفق قدرته واستطاعته حيث يقول: (وتبقى للقصة القرآنية جوانبها النفسية والتصويرية والبيانية تبقى بحاجة لذوي البصائر يفجروا منها ينابيع الحكمة والنور، ومن عيونها العذبة ماء الحياة ليبلوا صدىً، ويذهبوا ظمأ، ويخرجوا خبأها، وينشروا ضوءها ) **([[643]](#footnote-643)1**).

إن ثراء النص القرآني بالمعاني، والأفكار الغزيرة، جعله كتاباً مفتوحاً مترامي الأطراف، كل مجتهد يأخذ منه ما يُسر له، ويبقى النص مفتوحاً لكل زمان ومكان، وفي المكتبة الإسلامية كم كبيرمن المؤلفات التي تناولت القصة القرآنية بالدراسة، لما تميزت به من خصائص وتشويق، لكن غلب على أكثرها الإهتمام بعنصر السرد وعرض الاحداث بطريقة قصصية، حتى شغلهم عن الهدف من دراسة القصة القرآنية وما فيها من دلالات ودروس هادية.

إن دراسة القصة القرآنية وفق منهجية واضحة محددة المعالم، وضمن شروط محددة ذات أهمية كبيرة، حيث إن القصة القرآنية تخضع لشروط تفسير القرآن أولاً، ثم يأتي ما للقصة من خصوصية تلزم عند دارستها ضمن ضوابط خاصة بالقصة، لتعصم الدارس من الإنزلاق في مواطن استغلها أعداء الدين للطعن في كتاب الله عزوجل من خلال القصة القرآنية، وبالنظر إلى مكتبتنا الإسلامية ودراستها للقصة نجد أن المنهج السردي احتل المقام الأول في مجموع الكتب المؤلفة، وأكثرها يرجع إلى كتاب (عرائس المجالس) للثعلبي، وهذا المنهج لم يقدم للقصة القرآنية خدمة كبيرة الشأن، بل كان سبباً في دخول الإسرائيليات، والخرافات للقصة. يقول الدقور: ( ولما كنت اقرأ كتب (القصص القرآني)، واصنفها حسب مناهجها، هالني ما يحتله هذا المنهج في هذه الكتب، ولست مبالغاً إذا قلت: أن المساحه التي إحتلها تزيد على الثلثين من مكتبه القرآن القصصية) ([[644]](#footnote-644)).

ولكن هناك من العلماء من رسم خطوطاً لدراسة القصة القرآنية وفق منهجية تكاملية تعصم من الإنزلاق عند دراسة القصة، أذكر منهم الدكتور بلبول في رسالته (القصص القرآني) (**[[645]](#footnote-645)**)، وكذلك الشيخ فضل عباس حيث وضع قواعد وأسس اعتمدها في دراسة القصة القرآنية، وقد أفاد منها تلميذه الدكتور الدقور، حيث وضع مجموعة من الخطوات التي يجب على دارس القصة مراعاتها عند دراسه القصة ذكرها في رسالته وهي:

**أولاً:** جمع آيات القصة الواحدة، وضم بعضها إلى بعض في مكان واحد حتى تكون النظره إليها متكاملة.

**ثانياً:** الإهتمام يترتيب الآيات ترتيباً يحقق الأهداف، ويمكن أن تراعي فيه أمور ثلاثة:-

1. أن يكون الترتيب حسب ترتيب المصحف، بحيث يسير الباحث في دراسة القصة حسب ورودها، وترتيبها في السور، ويظهر في هذا الترتيب الجانب التفسيري.
2. أن يكون الترتيب حسب تسلسل الحوادث والوقائع، ويظهر من خلاله العناية بالجانب السردي، وقد يساعد هذا النوع من الترتيب في تحليل عناصر القصة والبحث في الشخصيات والحوار وتطور الأحداث.
3. أن يكون الترتيب حسب النزول، بأن يسلك الباحث في دراسة القصة، وترتيب آياتها تتبع مواقع النجوم للقصة القرآنية، كما هي دراسة الشيخ فضل - رحمه الله-.

**ثالثاً:** البحث في مناسبة القصة لسياقها الخاص، والعام، والربط بين خصائصها، وخصائص السورة الواردة فيها.

**رابعاً:** العناية بتحليل عناصر القصة، وهو أمر مهم في دراسة القصه دراسة تحليلية (الشخصيات، الأحداث، الحوار ).

**خامساً:** تفسير الكلمات، والألفاظ، والبحث في المفردات القرآنية؛ لتوضيح ما أبهم، ولبيان جمالية المفردة.

**سادساً:** إبراز خصائص النظم القرآني، وقيمة الإعجاز، والوقوف على وقائع هذا النظم ودلالاته.

**سابعاً:** تنبيه القارئ على الإسرائيليات، وبيان بطلانها.

**ثامناً:** ضرورة الاهتمام بالمصدر الثاني للقصص، وهو الحديث الصحيح للرسول ().

**تاسعاً:** استخلاص الدروس والعبر والعظات، وتسجيل أهم أهداف القصة، وبيان غاياتها ومقاصدها.

**عاشراً:** أن يهتم الكاتب بأسلوب كتابته متجنباً التقعر والتكلف، معتمداً وضوح العبارة ودقتها ([[646]](#footnote-646)).

أن الطريقه التي اختارها الشيخ فضل – رحمه الله – على المشهور في ترتيب النزول قد أضافت للقصة القرآنية معاني كثيرة، لم تكن لتعرف لولا وجود هذا النوع من الدراسة، فهذا المنهج يجعل النص القرآني هو قاعدة الدراسة، مبرزاً مناسبة القصة لسياقها الذي وردت فيه في السورة، مبيناً خصائص النظم القرآني، وما فيه من إعجاز، وكذلك فنتائج هذا الدراسة تعدّ قاعدة هامة لكل من يريد دراسة القصة من أي زاوية أراد، ولكن هذا لا يعني أن هذا المنهج قد وفىّ القصة خدمتها من جميع الجوانب، فلا زالت هناك نواحي تحتاج إلى مزيد من البحث والدراسة، كتحليل الأحداث والشخصيات، والمواقف بشكل موسع، وهذا يحتاج إلى دراسات خاصة منفردة، كما هي دراسة الدكتور أحمد نوفل (سورة يوسف دراسة تحليلية).

وفيما يلي سوف أبرز جانباً من إبداعاته في ميدان دراسة القصة القرآنية:

1. أبدع الشيخ في إبراز أهمية الدراسات الموضوعية للقصة القرآنية، حيث أنها الركيزة الأولى في دارسة القصة حسب ترتيب النزول، وبها تصدر أحكاماً صحيحة، ونصل إلى نتائج منطقية، يقول الشريف: (مما يلفت النظر أنه مع متانة أسلوبه، وقوة بلاغته، تجد فيه ظاهرة عجيبة هي ما نسميه تكرار الموضوع الواحد في سور مختلفة وبأساليب متباينة، فالموضوعات تفرقت فيه، ولكنك إذا جمعتها، ورتبتها حسب ترتيب النزول وصلت إلى وحدة موضوعية تكاملية)(**[[647]](#footnote-647)**).

وبالنظر لدارسة الشيخ للقصة القرآنية حسب ترتيب النزول نجد جهداً واضحا،ً ومحاولة جادة لوضع بناء للقصة القرآنية وذلك يظهر من خلال تنظيم المواقف والمشاهد والألفاظ والتراكيب.

يقول الدكتور الدقور: ( إن دراسة القصة حسب ترتيب النزول لم تأخذ مساحة واسعة في جهود واهتمام الباحثين، ولعل ذلك يرجع إلى دقة هذا المسلك وجدته، حيث يتطلب من الباحث اهتماماً خاصاً، ودرجة عالية من العلم والتخصص في القرآن وعلومه)([[648]](#footnote-648)). وقد توفر ذلك للشيخ – رحمه الله – فجمع العلم، والتخصص في علوم القرآن.

1. أبدع الشيخ في طريقته العلمية بنفي شبهة التكرار عن القصة القرآنية، والتي حاول بعض المشككين في القرآن الطعن فيه من خلالها – وذلك بطريقة منهجية علمية، حيث قام بترتيب السور التي وردت فيها قصة كل نبي، وقارن بين الآيات التي وردت فيها القصة، وتوصل إلى نتائج باهرة، حيث وجد نسقاً فنياً محكماً للقصة.

يقول الشيخ: ( إن كل قصة في كتاب الله تكون جناحاً محكم التصميم، فإذا أنت ضممت هذه القصة التي تحدثك عن نبي من الأنبياء إلى أخواتها وجدت البناء المحكم أجنحة نُسّقت وهندست؛ لتعطي الصورة الفنية التي هي قمة الإبداع، وإن شئت قلت هو حي اتسقت فيه الأبنية، بحيث يسحرك مظهره الخارجي، فإذا هُيء لك أن تنعم فتسير بين ردهاته وحجراته أدركت أنك إنما تسير تمتع نفسك، وتجيل نظرك في جنات حسان كأنها ليست من جنات الأرض ) ([[649]](#footnote-649)).

ولم يكتف الشيخ بهذا نظرياً بل وطبقه عملياً على كل قصة من قصص الأنبياء، حيث يرتب السور التي وردت فيها قصة النبي مبتدئاً بما كان من إشارات، ثم السور التي فيها التفصيلات مرتبة حسب الترتيب الراجح للنزول، ثم يعرض ما فيها من مشاهد، وموضوعات، ويبرز من خلالها الإختلاف في أسلوب القصة في كل موضع، مبيناً الإضافات التي أضافتها كل سورة، وما تفردت به كل سورة في عرض القصة من الألفاظ، والتراكيب، كل ذلك بطريقة علمية منهجية تظهر ما لديه من درجة عالية من التخصص، والإبداع، وكثيراً ما يعقب على ذلك بقوله: ( ألا ترى أخي القارئ أن ما في السورة كله جديد، لا تحوم حوله شبهه تكرار، ولا تشوبه شائبه اعادة، وإن الذين يدّعون التكرار إنما هم واحد من اثنين، إما أنهم لا ينعمون نظراً، وإما أنهم لا يفقهون خبراً ) ([[650]](#footnote-650)).

وبدراسته يظهر أنه لا تكرار بل هناك تكامل، حيث يرى أن مجيء القصة على ما جاءت عليه في كتاب الله يفتح أبواباً للدارسين للتأمل، والإستنتاج، والمقارنة.

1. أبدع الشيخ في إبراز علم المناسبات من خلال دراسته للقصة القرآنية، ودراسته بشكل عملي حيث أبدع في إبراز المناسبة بين السورة، والجزء المعروض من القصة القرآنية، وأبدع في إبراز التناسب بين محور السورة وموضوعاتها، ومنها القصص التي عرضتها السورة، وأبدع في إبراز التناسب بين اسم السورة وموضوعاتها، ووضع علامات بارزة لشخصية السورة وتناسق موضوعاتها، فنجده مثلاً يقول: ( سورة الأعراف السورة التي حدثتنا عن العقيدة من حيث تاريخها، وسورة الشعراء حيث جاءت القصة تتناسب مع موضوعها، وشخصيتها، فهي التي جمعت أعظم ما للشعر من خصائص تهيج الوجدانات، وتثير المشاعر مع سموها وعلو شأنها على الشعراء ... وأما سورة المؤمنون جاءت تتحدث عن الصفات التي تميز المؤمنون عن غيرهم ... ويقول بقيت سورة العنكبوت، وهي سورة الدعاة؛ لأنها جاءت تبين ركائز الدعوة ومعوقاتها ) ([[651]](#footnote-651)). وتحت هذا العنوان – اختصاص كل سورة بما يتسق مع موضوعها، يقول: (وهكذا اختصت كل سورة بجانب من جوانب القصة، وما بقي علينا الآن إلا أن نبذل المحاولة فنستعين بالله لنبحث عن السرعلّناً ندرك السبب الذي اختصت كل سورة بما ذكر فيها من قصص) ([[652]](#footnote-652)).

ويمضي الشيخ في إبراز هذا الجانب، والذي يظهر جانباً من جوانب إعجازهذا الكتاب حيث أنك تقرأ السورة الطويلة يحسبها الجاهل مفرقة المعاني، وعند التدبر والدراسة، إذا هي متماسكة البنيان، غزيرة المعاني، وفيها دقة متناهية في اختيار الألفاظ، والتراكيب.

1. أبدع الشيخ في العنوان الذي اختاره لكتابه: (القصص القرآني صدق حدث، وسمو هدف، ارهاف حسّ وتهذيب نفس) حيث جمع في هذا العنوان خصائص القصة القرآنية حيث أنها صادقة؛ لأن مصدرها الوحي، وهي قصة هادفة سامية الأهداف، وفيها متعة النفس والروح، وفيها متعة الفكر وجمال النظم وشفافية الأسلوب ودقه التعبير، وفيها تهذيب للنفس البشرية، ونور لعقل الإنسان وقلبه، فهذا العنوان جمع أساسيات في دراسة القصة القرآنية، لقد كان الشيخ – رحمه الله – بارعاً في اختيار عنوان الكتاب، ومحتواه يتناسب مع عنوانه، وطريقته في عرض الموضوعات منطقية ومنظمة، وحدد في بداية الدراسة الأهداف التي يريد تحقيقها (**[[653]](#footnote-653)**)، وجعل الدراسه في بابين، حيث الباب الأول: دراسات حول القصة القرآنية، والباب الثاني: عرض وتحليل للقصة القرآنية.

والشيخ – رحمه الله – لديه قدرة عالية في صياغه الأفكار والعناوين، بطريقه علمية منطقية تجمع بين رصانة الأسلوب ووضوحه، وترتيب الأفكار وتدرّجها في سلاسة، وسهولة.

ومع ذلك ترى في كلماته ما يدل على تواضع العالم الفذّ، حيث يقول : ( وأخيراً لا آخراً لا أدعي، ولا يمكنني ذلك، بأنني بلغت في هذا الكتاب مبلغاً يقرب من إصابه الغرض، والقرب من الكمال، فذلك أمر لا يبلغه أساطين العلماء... فضلاً على واحد مثلي... لكني بذلت ويعلم الله، ما مكنني الله ويسّر لي راجياً أن ينفع الله به ويأجر عليه ) (**[[654]](#footnote-654)**).

ومن خلال دراستي للكتاب، وجدت أن الشيخ قد أبدع في الفصل الخامس من الباب الأول وعنوانه: ( ترتيب القصص القرآني في السور )، حيث تعرض لترتيب القصص في القرآن مكيه ومدنيه، وأورد ملاحظاته على ذلك، ثم فصّل في ذلك حيث عرض لكل سورة وما فيها من قصص، وهذا الباب ذو فائدة عظيمة لمن يريد دراسة القصة في القرآن ([[655]](#footnote-655)).

1. أبدع الشيخ – رحمه الله – في دراسة التحليلات البيانية للقصة القرآنية، وله لفتات بلاغية وبيانية مميزة، وله قدرة تتميز بدقة النظر وغزارة العلم، حيث درس - المتشابه اللفظي - في القصة القرآنية بطريقة يظهر فيها تدبره ودقة نظره، حيث إن علم المتشابه يحتاج إلى موهبة خاصة، وبها يظهر عظمة القرآن، حيث ترى أن القصة الواحدة وردت في عدة مواضع وفي كل موضع يراد غرض معين، فتأتي الألفاظ متفقة مع الغرض الذي سيقت لأجله القصة، وهو باب من أبواب إعجاز القرآن، وقد أبدع الشيخ في عرضه، وأرى أن من نتائج دراسته للقصة حسب ترتيب النزول إبراز المتشابه اللفظي وأسرار النظم القرآني، وفي هذا خدمة عظيمة للقصة القرآنية، وفتحاً جديداً في دارستها.

إلى جانب الإبداع في التحليلات البيانية للقصة من حيث اختيار القرآن للكلمة القرآنيه بدقة متناهية، بحيث لا يغني عنها غيرها، ونفي دعوى الترادف في القرآن، وكذلك نفي الزيادة، والحذف، وإبراز رسالة الحرف في كتاب الله، وإبراز جمال النظم القرآني، ولا عجب في ذلك كله، فالشيخ فارس في ميدان اللغة العربية، وصاحب حس مرهف في تذوق بلاغتها وحلاوتها وجمالها وصاحب باع طويل في هذا الميدان، وله نظرات وإبداعات في هذا الجانب سطرها في كتبه المختلفة، يقول الشيخ في تعقيبه على قصة شعيب (): (بهذا تنتهي قصة شعيب، وهي كما رأينا في سورها المتعددة ثريه بما تعرضه من جوانب، وبما يستنتج منها من أهداف، إلى جانب الروعة في التعبير، والخصائص البيانية في أسلوب كل قصة، كل ذلك بعيداً عن شبهة التكرار، وشائبة الاطناب، ولله در التنزيل، وهو حسبنا ونعم الوكيل) ([[656]](#footnote-656)).

1. من إبداعات الشيخ في دراسته ما ذكره من اللبنات الحضارية، والتي كانت سبباً في بناء حضارات أقامها الأنبياء، واستطاع تقديم القصة القرآنية لتكون رسالة هادفة للبشرية وقادتّها الأنبياء الذين اصطفاهم الله ليخرجوا البشرية من الوثنيات إلى التوحيد، ومن الجهل إلى العلم، واللبنات الحضارية التي تركها هؤلاء الأنبياء الكرام، هي التي دفعت بالتطور البشري إلى الأمام، وفي دراسة هذه اللبنات الحضارية من خلال القصة القرآنية معاني كثيرة، وفيها يظهر أسباب نهضة الأمم وتخلفها، وفيها سنن إلهيه بارزة في عملية البناء الحضاري، وهي مستمرة وممتدة، وكل لبنه فيها تضيف إلى البناء لبنه لتشكل منظومة في بناء متكامل يساهم في بناء الأمم ورفعتها.

والشيخ – رحمه الله – أبدع في إبراز اللبنات الحضارية التي تركها هؤلاء الأنبياء، حيث أنهم لم يكونوا دعاة عبادة وتقوى فحسب، بل كانوا مؤسسي حضارات، وهم قدوة ونماذج تحتذى في البطولة، والصبر، والتفاني في خدمة الإنسانية، فصارعوا الباطل، وقاوموا الظلم بكل أشكاله من علو وافساد وترف ... وهذه اللبنات الحضارية، والسنن الإلهية التي ذكرها الشيخ يمكن وضعها في كتاب خاص؛ لتكون نبراساً لعوامل قيام الحضارات وانهيارها من خلال دراسة القصة القرآنية، و فيها مظهر من مظاهر التوجيه الحضاري، وتفعيل المرجعية القرآنية بدراسة القصة القرآنية، وما فيها من غزارة المعاني بما يحقق دوره في في بناء الأمم والحضارات، وفي كل قصة صورة ونموذجاً انسانياً حيّاً يوضح السنن الإلهيه في حياه الأمم.

1. أبدع الشيخ في تقديم رسالة القصص القرآني كرسالة هاديه للبشر، فيها من الدروس الدعوية الكثير، وقد تعرضت لهذه الدروس من خلال مبحث الدروس الدعوية، وأبرزت الجوانب التي ذكرها في دراسته لكل نبي من الأنبياء، وللشيخ لفتات تستحق التسجيل ودورس للدعاة في الثبات والصبر، ورصيد معرفي كبير في التعامل مع أمراض المجتمع، وفي ثنايا دراسته للقصص نجد توضيحات، وإرشادات في التعامل مع بني إسرائيل ونفسيتهم الملتوية، ومما يجدر ذكره أن الشيخ – رحمه الله – صاحب مواقف جهادية، فهو أحد العلماء المجاهدين، وله مواقفه الجهادية في الدفاع عن الأقصى، وله رأيه في معاهدات السلام، ويرى حقائق، حيث لا تنازل عن شبر واحد من أرض فلسطين، وكل من يجيز ذلك فهو مخادع خارج عن الحق، ويرى أن وضع اليهود في قلب بلاد المسلمين - فلسطين - خراج في جسم كبير([[657]](#footnote-657)).
2. وأرى أن الشيخ – رحمه الله – قد أبدع في وقفاته العلمية المتأنية في تحقيق القضايا التي كانت مثار خلاف بين العلماء، ويمتاز منهجه في الجمع بين التدقيق والتحقيق، ونراه يقف من آراء العلماء موقف الناقد البصير، فلا يأخذ رأياً دون تمحيص أو تدقيق كل هذا يدل على سعه علمه وتمكنه، بالإضافة إلى توسعة في رد الشبهات حول القصة وكذلك بعض النظريات التي افتتن بها البعض، وقدرته في التعامل معها، يقول الشيخ في خاتمة كتابه: (ذلكم هو القصص القرآني في حلاوته، وطلاوته، في جماله وروعته، في عظاته ونفحاته، في أهدافه، وغاياته، في مشاهده، ومواقفه، نرجو أن يكون لنا فيه قبس يضيء لنا الطريق حتى لا نضل المسير، ونظل في حيرة، والله يقول الحق، وهويهدي السبيل)([[658]](#footnote-658)).

لقد اتحف الشيخ المكتبة الإسلامية في مجال القصة القرآنية بسفر فريد، غزير الميزات والفوائد، وأغنى القارئ بمعارف كثيرة حول القصة القرآنية - بطريقة علمية منهجية واضحة المعالم، إن دراسه الشيخ خدمت القصة القرآنية، وقدمت إضافة غنية بالفوائد لدارس القصة، ولكن الميدان لا زال مفتوحاً، فهناك جوانب كثيرة، وقيم عالية، لا تزال القصة القرآنية زاخرة فيها، تحتاج للمزيد من الدراسات والأبحاث، فالنص القرآني ثري معطاء لكل من بذل جهده في دراسته، وأرى أن دراسه الشيخ – رحمه الله – تكاد تكون فريدة من نوعها في المكتبة القصصية، فالشيخ صاحب خبرة عالية في ميدان التفسير، ومن خلال دراستي لمنهجه وجدت أنه قد أسقط علمه الواسع من تفسير ولغة وبيان وبلاغة على دراسة القصة القرآنية، ورسم لها خطوطاً متميزة تتمثل فيما يلي:

1. استقصاء آيات القصة الواحدة من جميع النصوص القرآنية، وترتيبها، ومعالجتها.
2. بيان معاني المفردات، ودلالات الآيات.
3. إبراز خصائص النظم القرآني، وتذوق أساليبه.
4. إبراز مناسبة آيات القصة للسورة التي وردت فيها من حيث الألفاظ المستخدمة في آيات القصة مع الإهتمام بخصائص السورة.
5. توجيه القضايا التي كانت مثار خلاف بين الدارسين للقصة وفق منهجية علمية عميقة.
6. وقفاته المتأنيه مع الشبهات، وحرصه على تنقية القصة من الشوائب الداخلية والمتطفلة سواء من الروايات الإسرائيلية، أو الشبهات، والنظريات التي افتتن بها البعض.
7. جمع الشيخ في دارسته ما يثير الإعجاب في إبراز دور القصة في مجال الدعوة، ومعالجة القضايا المعاصرة بهدي كتاب الله عزوجل.
8. تفعيل السنن والقوانين الربانية بإقامة شرع الله، وتحقيق نهجه في الأرض، من خلال إبراز دور الدعاه إلى الله**،** فالمنهج القرآني هو المنهج القادر على صياغة الشخصية الدعوية المؤهلة لحمل الرساله – وهذا من أهداف القصة القرآنية التي عرضت لنماذج من الأنبياء التي صُنعت نفوسهم على عين الله، فكانوا نماذج واقعية لشخصية الداعية في صبره وقوته وثباته عل دعوته.
9. استخراج اللبنات الحضارية التي أرسى بنيانها الأنبياء، مع إبرازها في كل قصة، مما يجعل لدروس القصة القرآنية دوراً هاماً في بقاء أي حضارة إنسانية، حيث أن إحياء القيم الإلهية في بناء الحضارات يستوجب العودة إلى كتاب الله، وإعمار الأرض وفق منهج رباني يحقق الإصلاح والنهضة.

إن الطريقة التي اختارها الشيخ – رحمه الله – في دراسة القصة القرآنية بترتيب النزول، وتطبيقها عملياً على القصة القرآنية، وإن أشار اليها البعض، تُعد دراسة جادة، وفتحاً جديداً في دراسة القصة القرآنية، وتستحق الوقوف عندها، والإفادة من دروسها، وفيها خدمة واضحة للقصة القرآنية حيث استطاع من خلالها الوصول إلى بعض النتائج المهمة.

لقد جمع الشيخ في دراسته للقصة القرآنية نواحي عديدة، وقد رسم معالم واضحة لطريقة دراستها، وحدد نقاطاً واضحة لابدّ لدارس القصة القرآنية من أن يقف عليها، دون أن يطغى جانب على آخر، ودون أن يطيل اطاله مملة، وعمله جدير بكل الإعجاب، والتقدير، ولست أحاول ان أزيد من الثناء عليه، فالشيخ – رحمه الله – بذل جهده وطاقته وهمته، وقد أفنى عمره في خدمه كتاب الله، فجاء بكل جديد ومبدع، فكان مورداً ومنهلاً للدارسين في حياته وبعد وفاته، - رحمه الله رحمة واسعة -.

* **المبحث الثالث:**

**مآخذ على منهجه في دراسة القصه القرآنية:**

هناك أمور في دراسة الشيخ للقصة القرآنية يمكن ملاحظتها، وقد تكون مآخذ على دراسة الشيخ، ولكنها تُعد قليلة إذا ما قورنت بالفوائد التي قدمتها الدراسة، ولكن العمل البشري لابدّ أن يعتريه شيء من النقص، وهذه بعض المآخذ التي يمكن جمعها ضمن النقاط التالية:-

**أولاً:** إن الطريقة التي اختارها الشيخ في دراسة القصة حسب ترتيب النزول لا تخلو من مناقشة، فهذا الترتيب لا يمكن القطع فيه بشيء، ولكن الشيخ – رحمه الله – يرى أن ذلك لا يضر الدراسة، حيث يقول: ( ولا يضيرنا كثيراً بأن ترتيب السور ليس أمر مقطوعاً به، ويكفينا في هذا أن نوازن بين الأقوال التي وردت في ترتيب السور، لنأخذ أرجحها كما فعل العلماء ) ([[659]](#footnote-659)).

ولكن الأستاذ سيد قطب في مقدمة سورة الأنفال يرى غير ذلك، فيقول: (الترتيب الزمني للنزول لا يمكن القطع منه الآن بشيء، اللهّم إلا من ناحية هذا قرآن مكي وهذا قرآن مدني على وجه الاجمال... الترتيب الزمني المقطوع به من ناحية زمن نزول كل آية يكون متعذراً ... على كل ما في محاولة تتبع آيات القرآن وسوره من الترتيب من قيمه يساعده على تصور منهج الحركة الإسلامية ومراحلها وخطواتها، فقلة اليقين تجعل الأمر شاقاً، وتوصل إلى نتائج تقريبية ظنية، وليست نهائيه يقينية )([[660]](#footnote-660)).

ولكن هناك من يرى الجمع بين الطريقتين الترتيب: الترتيب التوقيفي، وترتيب النزول ليكون القرآن منهجاً عالمياً جامعاً، يقول الشريف: (وبهذين الترتيبين أصبح القرآن وحده هو الكتاب الذي يعطيك من كل وجهة من وجهتي ترتيبه، منهجاً عالمياً جامعاَ محكماً، فهو في ترتيبه التاريخي (ترتيب النزول) منهج لتأسيس دعوة، وأسلوب اقناع بعقيدة وطريقه تبشير وإنذار، ودحض كامل لمنطق الإلحاد، وهو في ترتيبه التوقيفي (ترتيب المصحف) أسلوب حياة وبناء حضارة ودستور للعالم كله ) ([[661]](#footnote-661)).

وعلى كل حال، فالدارسات الموضوعية في القرآن بشكل عام، والتي يراعي فيها ترتيب النزول دراسات مهمة، ولها دورها الهام في التجديد التفسيري، وفي عرض القرآن بهداياته المختلفة، ومسايرة خط الدعوة، والتعرف على قواعد المنهج التربوي في الدعوة لمناهضة الإلحاد العصري وطواغيته. وحقيقه أن طبيعة النص القرآني وروحه تفتح أبواباً للدارسين، وهذا يعد جانباً من جوانب إعجاز هذا الكتاب، فكل دارس يأخذ منه جانباً ويبقى النص القرآن مفتوحاً للمزيد من الدرس والبحث، إن رحابة موضوعات القرآن، وعمقها ظهرت من خلال ترتيب النزول، حيث يعمد المفسر إلى جمع الآيات في موضوع واحد، ثمَّ يضعها أمامه كمواد يحللها، ويفقه معانيها، فيتجلى له الحكم المختلفة، وفق شروط محددة وقد قدمت هذه الطريقة خدمة جليلة لكتاب الله عزوجل، وأبرزت هدايات القرآن بما يتناسب مع روح العصر، ودراسة القصة بهذه الطريقة كان لها دورها في إضافة الكثير من المعاني للقصة القرآنية، ويرى الشيخ: (أن أخطر ما في هذا الإتجاه أن لا يحسن المفسر عمله، وأن يجمع الآيات دون نظر أو تمحيص، ويرى أن يجمع الدارس بين الطريقة التحليلية والموضوعية، فيوفي الموضوع حقه من جهة، ويحلل ألفاظ الآيات من جهة أخرى فيجمع بين الطريقتين، فالقرآن معجز في لفظه، ومعجز في معناه، ومعجز في تدرجه لتربية نوع الانسان، وإذا أحسنت صياغة التفسير الموضوعي، كان له دور في تربية الوجدانات، والمشاعر، وهي تسير مع القرآن خطوة بعد خطوة، وسيجد القارئ وهو يتتبع آيات القرآن كما أنزلها الله آثارهذا الإعجاز)([[662]](#footnote-662)).

إذن الشيخ يرى أن الحاجة إلى التفسير الموضوعي حاجةً ماسّة، ولكنه يحتاج إلى دراسة وفق شروط خاصة، وأن يحسن الدارس عمله، وأن يجمع بين الطريقتين التحليلية والموضوعية؛ لكي يصل إلى نتائج صحيحة، وهذا ما فعله الشيخ في كتابه القصص القرآني.

**ثانياً:** في الباب الأول من الفصل الأول، وتحت عنوان الكاتبون في القصص القرآني عرض الشيخ – رحمه الله – لمجموعة من الكاتبين، ولكنه لم يذكر سبباً لاختيار هذه الكتب، وقد أطال في عرض بعضها كما فعل مع كتابي (عبد الكريم الخطيب)، وأوجز في عرض بعضها إيجازاً شديداً مثل كتاب (نظرات في أحسن القصص) للوكيل، وأرى لو أنه وضع منهجاً محدداً في اختيار هذه الكتب لكان أفضل، ولعل عذره في ذلك؛ أنه لم يؤلف الكتاب لهذا الغرض ... فجاءت دراسته سريعة لهذه الكتب.

**ثالثاً:** في الفصل الثاني من الباب الأول فإن الشيخ لم يتعرض لتعريف القصة في اللغة والاصطلاح، وبدأ في أهداف القصة وخصائصها، وأرى أن التعريف شيء هام كمدخل لدراسة القصة القرآنية.

**رابعاً:** أحياناً يميل الشيخ إلى الإطالة في النقل قد تبلغ صفحات، وأحياناً هناك كثرة الإستطرادات في بعض المواضيع ([[663]](#footnote-663))، وأذكر منها مسألة تسمية والد نبي الله إبراهيم ()، حيث أطال الشيخ بمناقشة هذه القضية بصفحات كثيرة، ولو أنه اكتفى بذكر الحديث الصحيح لأغنته عن سرد الكثير من الصفحات ([[664]](#footnote-664))، وهناك الإيجاز في بعضها الآخر رغم أهميتها، وكان الأفضل أن يقف معها طويلاً ([[665]](#footnote-665)).

**خامساً:** عدم ذكره في بعض الأحيان المصادر، حين يذكر أقوال العلماء: فمثلاً في صفحة (**576**) يذكر قول البيضاوي: (إن الذهب صار عجلاً جسداً، ذا لحم ودم، له حوار)، لم يشر إلى تفسير البيضاوي، ومثال آخر صفحة (**589**) يقول: ( رحم الله ابن الجوزي إذ يقول: (يستدل على عقل العاقل بسكونه، وسكوته، ومراقبته للحوادث ....)، ولم يذكر من أين جاء بهذا الكلام، ولم يوثق نقله، ومن ذلك في قصة يونس () حيث يقول: (ذكرت بعض الروايات أن نبياً في زمانه اسمه حزقيل دون ذكر للمرجع) ([[666]](#footnote-666)).

**سادساً:** وكذلك في بعض الأحيان يسوق الأحاديث دون تخريج أو عزوها لمصادرها ([[667]](#footnote-667)).

**سابعاً:** وفي بعض القضايا عند الترجيح، يرجح بغرائب، ومنها قوله ان مدة ابتلاع الحوت ليونس () يوماً أو بعض يوم (**[[668]](#footnote-668)**)، والقول أن الذي عنده علم من الكتاب، وجاء بالعرش هو نفسه سليمان () (**[[669]](#footnote-669)**)، هذا وقد ذكر الدكتور الجوراني أن من الغرائب التي ذكرها الشيخ فضل في كتابه ( قصص القرآن ) أن موسى () أرسل إلى فئتين ([[670]](#footnote-670))، ولست مع الجوراني فيما ذهب إليه فالشيخ قصد في ذلك أن السر في ذكر موسى () في القرآن أكثر من غيره من الأنبياء لانه قد تعامل مع فئتين من الناس: فئة ممعنة في التكبر، وفئة مستضعفة استمرأت الذل، وكلا الأمرين يحتاج إلى معالجة طويلة عميقة، لذلك كثر ذكره في القرآن.

وأيضاً قول الجوراني: إن الشيخ حصر الذين آمنوا بموسى () من ذريته هم من الشباب، وبالعودة إلى ما ذكره الشيخ حول هذه الملاحظة، نجد أنه قد تعرض لها في معرض الحديث عن سورة يونس ()، حيث ذكر أنها وردت فيها إضافة لم ترد في غيرها من السور، وهي قوله تعالى: فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٞ مِّن قَوۡمِهِۦ عَلَىٰ خَوۡفٖ مِّن فِرۡعَوۡنَ َ (يونس: 83)، وقد أشار الشيخ إلى أهمية عنصر الشباب في الدعوات، حيث يقول: (الشباب هم العنصر الفعال في حياة الدعوات، وتاريخها)([[671]](#footnote-671))، وعدّ هذا من دروس قصة موسى () في سورة يونس.

هذه بعض الأمور التي رصدتها، ويبقى الكتاب غنياً بالميزات، والفوائد حافلاً باللطائف، والنكات التي لا غنى عنها لدارس القصة القرانية.

**الـخــــاتــــمـــة**

**الـتـــوصـــيــات**

**الـنـــتــائـــــج**

**الخـــاتــمــة**

وفي الختام، أحمد الله ربي على ما أكرمني به من العيش في هذه الرحلة العلمية مع العلاّمة الشيخ (فضل عباس) أستاذي وشيخي، الذي أكرمني الله بالتتلمذ على يديه في حياته، والإفادة من علمه بعد وفاته، إن الشيخ – رحمه الله – صاحب ثروة علمية في التفسير، فعن أي جانب من جوانب علمه تحدثت وجدت شخصية علمية نادرة، لقد كان نابغه بكل مقاييس النبوغ، فقد أحاط بعلوم التفسير المختلفة، وكان على قدر كبير من الثقافة، وتنوع المعارف، وقد أظهرت هذه الدراسة جانباً من هذا النبوغ، حيث إن دراسته للقصة أضافت للمكتبة القصصية القرآنية منهجاً فريداً مبتكراً في دراسة القصة القرآنية، تكون نبراساً لكل من يريد أن يدخل ميدان القصة القرآنية، والتي كان لها نصيب كبير في كتاب الله تعالى، وقد أغنت دراسته عن دراسة الكثير من الكتب، لقد جمع في دراسته بين الأصالة والمعاصرة، فلم نره يأخذ معولاً ليهدم ما بناه السابقون، ولكنه أخذ وأعطى وأبدع نظرات جديدة في دراسة القصة القرآنية، وقد جمع في دراسته للقصة الكثيرمن علوم التفسير، وكذلك علوم اللغة العربية من بيان وبلاغة، وكذلك الإفادة من دروس القصة في مجال الدعوة وبناء الحضارات، حيث أن القصة رساله هادية للبشرية، هذا بالإضافة إلى ما يتمتع به الشيخ من خلق كريم، وأدب عالٍ – رحم الله – الشيخ رحمة واسعة، لقد كان علماً في حياته وعلماً بعد وفاته .

* **النـتـائــج :**

1. الشيخ فضل - رحمه الله -، أحد الأعلام المعدودين في علوم التفسير واللغة، وصاحب حياة حافلة بالعطاء والعلم، وقد أبرزت الدراسه جانباً من علمه الواسع، ودراسته للقصة القرآنية.
2. القصة القرآنية وما تحمله من معاني ودروس هادية، تُعدُّ ميداناً واسعاً للدراسات القرآنية، ولكنها تحتاج إلى وضع أصول وقواعد عند دارستها، فالدراسات في ذلك نادره وقليلة.
3. قدمت الرسالة دراسة وافية لمنهج الشيخ في دراسة القصة القرآنية، وجهوده في عرضها، وهي جهود تستحق هذه الدراسة مع استخراج دروسها وفوائدها.
4. قدمت الرساله منهجاً متميزاً في دارسة القصة القرآنية، يجمع في طياته أصولاً هامة.
5. إن دراسة القصة حسب ترتيب النزول، وهي التي اختارها الشيخ أضافت فوائد جديدة يمكن استخلاصها من القصة القرآنية، ومنها نفي شبهة التكرار، وكذلك دراسة المتشابه اللفظي، وابراز النسق الفني، والتناسب بين السورة، والجزء المعروض من القصة، وإبراز خصائص السورة وشخصيتها وما يناسبها من موضوعات وألفاظ وتراكيب.
6. أبرزت الدراسة وقفات الشيخ العلمية المتأنية، مع الشبهات، والنظريات التي أثيرت حول القصة القرآنية، وقدرتها على التعامل معها ودحضها.
7. أبرزت الدراسة موهبة الشيخ، وسعة إطلاعه وقدرته على نقد الأفكار ومناقشتها، وتوجيه قضايا كثيرة أُختلف فيها.
8. أبرزت الدراسة تبحر الشيخ في التحليلات البيانية، والبلاغية للقصة القرآنية، وكذلك ابراز أسرار النظم القرآني، وتذوق أساليبه وتدبر معانيه.
9. تميزت دراسة الشيخ بتقديم القصة وما تحمله في طياتها من دروس هادية للبشرية، وكذلك وضعت أسساً لبناء الحضارة وفق المنهج القرآني .

* **التــوصـيــات :**

1. توجيه الدارسين للإهتمام باختياراته وتوجيهاته في المسائل التي اختلف حولها في القصة القرآنية.
2. الاهتمام بالدراسات التي تضع قواعد وأسس منهجية في دراسة القصة القرآنية.
3. الاهتمام بالدراسات التأصيلية التي تبرز منهج القرآن في بناء النفوس والحضارات.
4. الاهتمام بالدراسات التي تخلص القصة القرآنية مما علق بها من خرافات وروايات دخيلة.
5. العناية بدراسة القصة القرآنية وفق التفسير الموضوعي الذي يتناول الموضوعات التي يحتاجها الأفراد في كل وقت، والذي نستنطق من خلاله الآيات القرآنية ذات الصلة بواقع الأفراد، لتكون منهجاً لنهضة الأمة الإسلامية.
6. الاهتمام بخاتمة القصة حسب توصية الشيخ فضل - رحمه الله - والتي تنتهي بها القصة حسب ترتيب النزول.
7. الاهتمام بدراسة القصة القرآنية وفق الترتيب التوقيفي للمصحف، وإبراز جوانب الإعجاز والأسرار في هذا الترتيب، كما فعل الشيخ فضل بدراسة القصة حسب ترتيب النزول.

**وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين.**

**الـمــصــادر والمـــــراجــــع**

1. الإسكافي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الإسكافي، درة التنزيل وغرة التأويل، برواية ابن أبي الفرج الإردستاني، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1995م.
2. الأصفهاني، الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية، الطبعة الرابعة، 2009م.
3. الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى، 1999م.
4. الباقلاني، أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب، إعجاز القرآن، علق عليه صلاح محمد عويضه، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية، 2008م.
5. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، تقديم العلامة أحمد محمد شاكر، ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي، دار ابن الهيثم، الطبعة الأولى، 2004م.
6. بدوي، عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي، وكالة المطبوعات – الكويت، الطبعة الثالثة، 1977م،.
7. البغوي، أبو محمد بن الحسين بن مسعود البغوي، معالم التنزيل، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، 2004م.
8. البقاعي، برهان الدين البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، وضع حواشيه عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى 1995م.
9. البوطي، محمد سعيد رمضان البوطي، من روائع القرآن، تأملات علمية وأدبية في كتاب الله، مكتبة الفارابي، دمشق، طبعة الثالثة.
10. بوكاي، موريس بوكاي، دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، دار المعارف- لبنان، الطبعة الرابعة، 1977م.
11. البيضاوي، ناصر الدين عبد الله محمد الشيرازي البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، حققه الشيخ عبد القادر عرفات العشّاء حسونه، دار الفكر، 2009م.
12. ابن تيميه، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيميه، مقدمة في أصول التفسير، حققه عصام الحرستاني محمد شكور حاجي امرير، دار عمار، الطبعة الأولى، 1997م.
13. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، وضع حواشي، موفق شهاب الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى.
14. الجرجاني، عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تعليق محمود شاكر، مطبعة المدني القاهرة، دار المدني بجدة، الطبعة الثالثة، 1992م.
15. ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن محمد الجوزي البغدادي، زاد المسير في علم التفسير، دار ابن حزم، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى 2002م .
16. حجازي، محمد محمود حجازي، الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، دار الكتب الحديثة - القاهرة، الطبعة الأولى، 1970م.
17. أبو حسان، جمال أبو حسان، دراسات إسلامية وعربية مهداه للدكتور فضل عباس، دار الرازي، الطبعة الأولى، 2003م.
18. حنبل، أحمد بن حنبل، أبو عبدالله الشيباني، مسند الإمام أحمد، تعليق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة قرطبة - القاهرة.
19. الحلبي، السمين الحلبي، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية،الطبعة الأولى،1996 .
20. الحموي، ياقوت شهاب الدين أبي عبدالله الحموي، معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي – مؤسسة التاريخ العربي، الطبعة الأولى، 1997م.
21. الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم ابن عمر الشيحي أبو الحسن المعروف بالخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، دار الكتب العلمية، لبنان - بيروت، الطبعة الأولى 1415هـ تحقيق محمد علي شاهين .
22. الخالدي، صلاح عبد الفتاح الخالدي، إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني، دار عمار، الطبعة الثالثة، 2008م.
23. الخالدي، صلاح عبد الفتاح الخالدي، التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، دار النفائس، الطبعة الثانية، 2008م.
24. الخالدي، صلاح عبد الفتاح الخالدي، القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث، دار القلم، الطبعة الثالثة 2011م.
25. الخالدي، صلاح عبد الفتاح الخالدي، تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، دار القلم، الطبعة الثالثة، 2008م.
26. الخطيب، عبدالكريم الخطيب، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، دار المعرفة، بيروت - لبنان، 1975م.
27. ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، منشورات محمد علي، دار الكتب العلمية.
28. خلف الله، محمد أحمد خلف الله، رسالة الفن القصصي في القرآن، مع شرح وتعليق خليل عبد الكريم، دارسنا للنشر، مؤسسة الإنتشار العربي، الطبعة الرابعة، 1999م.
29. خلف الله، محمد خلف الله أحمد، محمد زغلول سلام، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، الرماني- الخطابي- الجرجاني، دار المعارف - القاهرة، الطبعة الخامسة.
30. أبو داوود، سليمان بن الأشعث أبو داوود السجستاني الأزدي، سنن ابي داوود، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر.
31. دراز، محمد عبد الله دراز، النبأ العظيم، دار القلم، بدون طبعة أو تاريخ.
32. الدقور، سليمان الدقور، القصص القرآني أهدافه وخصائصه، دار القطوف،مكتبة الرسالة.
33. ديدات، أحمد ديدات، مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والإفتراء، ترجمة علي الجوهري، دار الفضيلة للنشر والتوزيع.
34. الذهبي، محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، دار الحديث - القاهرة، 2005م.
35. الرازي، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة، 1420هـ .
36. الرازي، محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، إخراج دار المعاجم، مكتبة لبنان، 1993.
37. الرافعي، مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الفكر العربي، الطبعة الثامنة.
38. الرافعي، مصطفى صادق الرافعي، وحي القلم، دار الكتاب العربي، طبعه وضبط حواشيه محمد سعيد العريان.
39. رضا، محمد رشيد رضا، تفسير القرآن العظيم (المنار)، تعليق سمير مصطفى رباب، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، 2002م.
40. الزرقاني، محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الثالثة.
41. الزركشي، بدر الدين أبو عبد الله محمد بهادر بن عبد الله الزركشي، علق عليه مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 2007م.
42. زلط، القصبي محمود زلط، قضايا التكرار في القصص القرآني، دارالأنصار، الطبعة الأولى، 1978م.
43. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل، شرحه وضبطه يوسف الحمّادي، مكتبة مصر.
44. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل، دار الكتب المصرية بالقاهرة، الطبعة الأولى، 1922م.
45. ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع، أبو عبدالله البصري، الطبقات الكبرى، دار صادق - بيروت.
46. أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، وضع حواشيه عبد اللطيف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، لبنان - بيروت، الطبعة الأولى، 1999م.
47. سلسلة تراجم علماء الأردن، الدكتور الشيخ فضل حسن عباس، كتبه الدكتور جمال أبو حسان، عضو رابطة علماء الأردن.
48. السيوطي، جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق أحمد بن علي، دار الحديث - القاهرة، 2006م.
49. السيوطي، جلال الدين السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، تحقيق عبد الله التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، الطبعة الأولى، 2003م.
50. شراب، محمد محمد شراب، معجم بلدان فلسطين، الأهلية للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 1996م.
51. الشريف، محمد إبراهيم الشريف، إتجاهات التجديد في تفسير القرآن، دار السلام، الطبعة الأولى 2008م.
52. الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، خواطر الشعراوي حول القرآن الكريم، أخبار اليوم قطاع الثقافة، دون طبعة أو تاريخ.
53. شلتوت، محمود شلتوت، تفسير القرآن العظيم، دار الشروق، القاهرة، الطبعة التاسعة 1982م.
54. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الخامسة 2007م.
55. الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد، المعجم الأوسط، تحقيق طارق بن عوض بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين - القاهرة، 1415 هـ.
56. الطبري، أبو جعفر محمد ابن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، قدم له الشيخ خليل الميس، توثيق صدقي جميل العطاء، دار الفكر.
57. الظواهري، كاظم الظواهري، بدائع الإضمار القصصي في القرآن الكريم، 1412هـ.
58. ابن عاشور، محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع -تونس.
59. عباس، فضل حسن عباس وسناء فضل عباس، إعجاز القرآن الكريم، دار النفائس، الطبعة السابعة، 2009م.
60. عباس، فضل حسن عباس، إتقان البرهان في علوم القرآن، دار النفائس، الطبعة الثانية، 2010م.
61. عباس، فضل حسن عباس، التفسير أساسياته واتجاهاته، مكتبة دنديس، الطبعة الأولى، 2005م.
62. عباس، فضل حسن عباس، القصص القرآني إيحاؤه ونفحاته، دار الفرقان - عمان، الطبعة الأولى، 1987م.
63. عباس، فضل حسن عباس، قصص القرآن صدق حدث وسمو هدف، دار النفائس، الطبعة الثالثة، 2010م.
64. عباس، فضل حسن عباس، قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية، دار الفتح، عمان، الطبعة الأولى، 2000م.
65. عباس، فضل حسن عباس، لطائف المنان وروائع البيان في نفي الزيادة والحذف في القرآن، دار النفائس، الطبعة الأولى 2010م.
66. عباس، فضل حسن عباس، محاضرات في علوم القرآن، دار النفائس، الطبعة الأولى، 2007م.
67. عباس، فضل حسن عباس، محاضرات في علوم القرآن، دار النفائس، الطبعة الأولى، 2007م.
68. عباس، فضل عباس، البلاغة فنونها وأفنانها علم البيان والبديع، دار الفرقان، الطبعة الأولى، 1987م.
69. عباس، فضل عباس، البلاغة فنونها وأفنانها علم المعاني، دار الفرقان، الطبعة الأولى، 1985م.
70. عباس، فضل عباس، التفسير المنهجي، إشراف عمر خليل يوسف، مراجعة عمر سليمان الأشقر، دار المنهل، الطبعة الأولى، 2006م.
71. عباس، فضل عباس، القرآن الإذاعي المفسر(تفسير القرآن المجيد)، مخطوط لدى جمعية المحافظة على القرآن الكريم، قيد الطبع.
72. عبد العال، محمد قطب عبد العال، القصة في القرآن، مقاصد الدين وقيم الفن، دار قباء، القاهرة، الطبعة الأولى، 2002م.
73. عبده، محمد عبده، تفسير جزء عمّ، مكتبة علي صبيح، 1378 هـ.
74. ابن عطيه، أبو محمد عبد الحق بن عطيه الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، 2002م .
75. عوضين، إبراهيم عوضين، البيان القصصي في القرآن، دار الأصالة - الرياض، الطبعة الثانية، 1990م.
76. عياض، أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، تحقيق عامر الجزار، دار الحديث، القاهرة، 2004م.
77. الغرناطي، أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي، ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه، وضع حواشيه عبد الغني محمد علي الفاس، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، 2006م.
78. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، جواهر القرآن ودرره، تحقيق رضوان جامع رضوان، مراجعة طه عبد الرؤوف سعد، الطبعة الأولى، 2004م.
79. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، مقدمة المستصفى في أصول الفقه، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1993م.
80. الغماري، عبد الله بن محمد الغماري، قصص الأنبياء قصة داود، عالم الكتب - بيروت، الطبعة الثانية، 1986م.
81. ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، معجم المقاييس في اللغة، تحقيق شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر للطباعة والنشر - بيروت.
82. القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، محاسن التأويل، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الأولى.
83. القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، راجعه محمد إبراهيم الحفناوي وخرج أحاديثه محمود حامد عثمان، دار الحديث - القاهرة، 2002 م.
84. قطب، سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، دار الشروق، رقم الإيداع 1988م.
85. قطب، سيد قطب، النقد الأدبي أصوله ومناهجه، دار الشروق - القاهرة، الطبعة السادسة، 1410 هـ.
86. قطب، سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق.
87. قطب، محمد قطب، القصة في القرآن مقاصد الدين وقيم الفن، دار قباء - القاهرة، الطبعة الأولى، 2002م.
88. قطب، محمد قطب، دراسات قرآنية، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الثامنة، 2004م.
89. ابن القيم، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي الدمشقي، مفتاح دار السعادة، دار الكتب العلمية – بيروت.
90. ابن كثير، عماد الدين إسماعيل بن عمرو، قصص الأنبياء، تحقيق عماد زكي البارودي وخيري سعيد، دار التوفيقية للتراث - القاهرة.
91. ابن كثير، الحافظ بن كثير، عماد الدين اسماعيل بن عمرو، (عمدة التفسير)، حققه احمد شاكر، دار الوفاء، الطبعة الثانية، 2005م.
92. ابن كثير، عماد الدين اسماعيل بن عمرو، تفسير القرآن العظيم، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1419هـ .
93. الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني، الكليات، مؤسسة الرسالة - لبنان، الطبعة الثانية، 1998م.
94. ابن ماجه، أبي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه الربعي القزويني، سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار النوادر، الطبعة الأولى 2013م.
95. مجلة الفرقان، إصدار جمعية المحافظة على القرآن الكريم، الأعداد 109-133.
96. مسلم، مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، دار القلم، الطبعة السادسة، 2009م.
97. المطعني، عبد العظيم إبراهيم المطعني، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، مكتبة وهبه - القاهرة، الطبعة الأولى 1992م.
98. المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية - جمهورية مصر العربية، 1411هـ (1990) م.
99. مقاتل، مقاتل بن سليمان بن بشير، تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق أحمد فريد، دار الكتب العلمية – بيروت، 2003م، الطبعة الأولى.
100. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم،لسان العرب، دار صادر - بيروت، بلا طبعة ولا تاريخ.
101. الميداني، عبد الرحمن حسن الميداني، معارج التفكر ودقائق التدبر، دار القلم، دمشق.
102. ابن نبي مالك بن الحاج عمر بن الخضر بن نبي، القضايا الكبرى، دار الفكر - دمشق، 1991م.
103. ابن نبي، مالك بن الحاج عمر بن الخضر بن نبي، الظاهرة القرآنية، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر المعاصر- بيروت.
104. ابن نبي، مالك بن الحاج عمر بن الخضر بن نبي، ميلاد مجتمع، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، الطبعة الثالثة، 1986م.
105. النجار، عبد الوهاب النجار، قصص الأنبياء، دارابن كثير، دمشق- بيروت، الطبعة الرابعة، 2002م.
106. نقره، التهامي نقره، سيكولوجية القصة في القرآن، الشركة التونسية للتوزيع – تونس، 1971م.
107. نوفل، أحمد نوفل، سورة يوسف دراسة تحليلية، دار الفرقان للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 1999م.
108. نوفل، أحمد نوفل، مناهج البحث والتأليف في القصص القرآني، دارالفضيلة، دار القطوف - عمان- العبدلي، الطبعة الأولى، 2007م.
109. الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري، شرح وتحقيق رضوان جامع رضوان، مكتبة الإيمان، المنصورة، الطبعة الأولى، 1996م .

**الرســائــل الجـامـعيــة:**

1. بلبول، عبده إبراهيم محمد بلبول، القصص القرآني رسالة دكتوراه، إشراف علي محمود خليل، جامعة الأزهر، قسم التفسير.
2. الجوراني، رسالة بعنوان (جهود الدكتور فضل عباس التفسيرية)، إشراف الدكتور جمال أبو حسان، مجلة الفرقان، الأعداد 109-133، جمعية المحافظة على القرآن الكريم.
3. الدقور، سليمان محمد علي الدقور، إتجاهات التأليف ومناهجه في القصص القرآني، رسالة جامعية، إشراف الدكتور فضل عباس، جامعة اليرموك، عام 2005م.
4. العدوي، محمد خير محمود العدوي، القصة في القرآن، معالم وتحليل، عمان- دار الفرقان الطبعة الأولى 1988م، أصل الكتاب باب من رسالة ماجستير، أجيزت في جامعة أم القرى - مكة المكرمة عام 1400هـ، عنوان الرسالة (العبرة من قصة موسى في القرآن).

1. /أبو داود، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، "سنن أبي داود"، كتاب العلم، باب الحث على طلب العلم، رقم 3641، (ص313)، ج3، دار الفكر، ط3، تحقيق صدقي محمد جميل محمد، سنن الدارمي "المقدمة"، باب فضل العلم، رقم 343، وقد أورده البخاري في صحيحه في مقدمة أحاديث باب العلم قبل العمل، كتاب العلم، (ص19). [↑](#footnote-ref-1)
2. / منها "رسالة الجوراني" ( فضل عباس وجهوده في التفسير)، إشراف الدكتور جمال أبو حسان "مقالات في مجلة الفرقان، إصدار جمعية المحافظة على القرآن الكريم، الأعداد (109، 133)". "رسائل مهداه للشيخ فضل عباس" (إشراف جمال أبو حسان)، دار الرازي، ط3، 2001م. **"سلسلة تراجم علماء الأردن"**، (الدكتور فضل عباس)، رابطة علماء الأردن. [↑](#footnote-ref-2)
3. / الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، **"معجم البلدان"**، ص194، ج 3، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، ط 1، 1997م. [↑](#footnote-ref-3)
4. / شراب، محمد محمد شراب، **"معجم بلدان فلسطين"**، ص (487-489( ، الأهلية للنشر والتوزيع، ط2، 1996م. [↑](#footnote-ref-4)
5. / انظر سلسلة تراجم علماء الأردن، الدكتور فضل عباس، تأليف عضو رابطة علماء الأردن، د.جمال أبو حسان،(ص16). [↑](#footnote-ref-5)
6. / ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه الربعي القزويني، **"سنن ابن ماجه"**، ( ص1443، ج2)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار النوادر، ط 1، 2013م، رواه ابن ماجه من حديث عثمان بإسناد ضعيف. [↑](#footnote-ref-6)
7. / الغزالي: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، **"مقدمة المستصفى في أصول الفقه"**، (ص3،ط1) دار الكتب العلمية 1993م. [↑](#footnote-ref-7)
8. / "كلمة وفاء لا رثاء في حق شيخ العلماء"، للدكتور أحمد نوفل، **"مجلة الفرقان"،** العدد109 في آذار 2011م، (ص30)، باختصار. [↑](#footnote-ref-8)
9. / أبو حسان، د. جمال أبو حسان، **"دراسات إسلامية وعربية مهداه للدكتور فضل عباس"**، (ص12) مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-9)
10. / **سلسلة تراجم علماء الأردن**، "فضل عباس"، ص 26، مصدر سابق، بقلم الدكتور جمال أبو حسان. [↑](#footnote-ref-10)
11. / شاركه في تأليفه ابنته الدكتورة سناء فضل، حفظها الله. [↑](#footnote-ref-11)
12. / أبو حسان، د.جمال أبو حسان، **"دراسات إسلامية وعربية مهداه للدكتور فضل عباس"**، (ص78) مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-12)
13. / أبو حسان، **"دراسات إسلامية وعربية"** ص 11، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-13)
14. / الدكتور أحمد البشايرة، مقابلة شخصية في 9/3/2014 جامعة العلوم الإسلامية العالمية. [↑](#footnote-ref-14)
15. /المجالي، محمد خازرالمجالي، مقال "وترجل الفارس"، **مجلة الفرقان**، عدد 109- ص 33. [↑](#footnote-ref-15)
16. / المجالي، محمد خازر المجالي، "كلمة وفاء ورثاء في حق شيخ العلماء"، **مجلة الفرقان**، العدد133- الصفحة الخاتمة. [↑](#footnote-ref-16)
17. /ابن فارس، أبو الحسن بن فارس بن زكريا، **"معجم المقاييس في اللغة"**، تحقيق شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر للطباعة والنشر- بيروت، (ص855)، ابن فارس من أئمة اللغة والأدب ت (395هـ). [↑](#footnote-ref-17)
18. / الأصفهاني، الراغب الأصفهاني، **"مفردات الفاظ القرآن"**، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية، (ص671)، ط 4، 2009م، الأصفهاني من أعلام القرن الخامس هجري أصله من أصفهان من أعلام البلاغة والتفسير. [↑](#footnote-ref-18)
19. /الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، **"الكليات"**، (ص734)، مؤسسة الرسالة، لبنان،ط2 1988م، الكفوي (ت 990هـ) من قضاة الأحناف في كفّه بتركيا. [↑](#footnote-ref-19)
20. / العدوي، محمد خير العدوي، **"القصة في القرآن معالم وتحليل"**، (ص33)، دار الفرقان - عمان. [↑](#footnote-ref-20)
21. / حجازي، محمد محمود حجازي، **"الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم"**، (ص289)، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ط1، 1970م. [↑](#footnote-ref-21)
22. / بلبول، عبده إبراهيم محمد بلبول، **"القصص القرآني"**، رسالة دكتوراة، إشراف علي محمود خليل جامعة الأزهر، (ص36). [↑](#footnote-ref-22)
23. /عوضين، إبراهيم عوضين، **"البيان القصصي في القرآن"**، (ص14)، دار الأصالة - الرياض، ط2 1990م. [↑](#footnote-ref-23)
24. / ابن عاشور - محمد الطاهر، **"التحرير والتنوير"**، دار سخنون للنشر والتوزيع - تونس، (ج1-ص64). [↑](#footnote-ref-24)
25. / بلبول، **"القصص القرآني"**، (ص36)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-25)
26. / نقره، تهامي نقره، **"سيكولوجية القصة في القرآن"**، الشركة التونسية، 1971م، (ص414). [↑](#footnote-ref-26)
27. / الدكتور أحمد البشايره، **"محاضرات شفوية من مادة دراسات متقدمة في القصص"**، عام 2013. [↑](#footnote-ref-27)
28. / الزرقاني، محمد عبد العظيم الزرقاني، **"مناهل العرفان في علوم القرآن"**، دار احياء الكتب العربية، ط3،(ج2- ص199). [↑](#footnote-ref-28)
29. / الزرقاني، **"مناهل العرفان"**، (ج2- ص210)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-29)
30. / عباس، فضل حسن عباس، **"القصص القرآني صدق حدث وسمو هدف"**، (ص43)، دار النفائس، ط3، 2010م. [↑](#footnote-ref-30)
31. / انظر **"قصص القرآن"**، فضل عباس، (ص45-46)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-31)
32. / انظر **"قصص القرآن"**، فضل عباس،(ص47)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-32)
33. /عباس، **"قصص القرآن"**، (ص45)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-33)
34. / الدكتور أحمد البشايره، **"ملخصات شفوية من مادة دراسات متقدمة في القصص القرآني"**، (2013) م. [↑](#footnote-ref-34)
35. / قطب، سيد قطب، **"التصوير الفني في القرآن الكريم"**، (ص187-189)، دار الشروق 1988 م. [↑](#footnote-ref-35)
36. / قطب، **"التصويرالفني"** الخصائص الفنية للقصة، (ص190)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-36)
37. / قطب، **"التصوير الفني"** ،(ص142)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-37)
38. / الدقور، سليمان محمد علي الدقور، رسالة **"إتجاهات التأليف ومناهجه في القصة"**، إشراف الدكتور فضل عباس، (ص83)، جامعة اليرموك، 2005م. [↑](#footnote-ref-38)
39. / الخطيب، عبد الكريم الخطيب، **"القصص القرآني في منطوقه ومفهومه"**، (ص7)، دار المعرفة – بيروت، 1975م. [↑](#footnote-ref-39)
40. / ابن عاشور، **"التحرير والتنوير"**، (ج9- ص179)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-40)
41. / الرازي، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين، **"مفاتيح الغيب"**، (ج18- ص522)، دار إحياء التراث العربي- بيروت، 1420هـ، ط3، الرازي ولد في عام 543هـ - من بني تيم من قريش إمام مفسر وعالم موسوعي. [↑](#footnote-ref-41)
42. / عباس، **"قصص القرآن صدق حدث وسمو هدف"**، (ص12)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-42)
43. / عباس، فضل حسن عباس، **"القصص القرآني إيحاؤه ونفحاته"**، (ص5)، دار الفرقان - عمان، ط1، 1987م. [↑](#footnote-ref-43)
44. / عباس، **"القصص القرآني إيحاؤه ونفحاته"**، (ص56)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-44)
45. / عباس، **"القصص القرآني إيحاؤه ونفحاته"**، (ص10-11)، بتصرف، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-45)
46. / عباس، **"القصص القرآني إيحاؤه ونفحاته"**، (ص29-41)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-46)
47. / عباس، **"قصص القرآن صدق حدث وسمو هدف"**، (ص6-10)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-47)
48. / فضل عباس، **"قصص القرآن- صدق حدث"**، (ص9)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-48)
49. /إشراف جمال أبو حسان، **"دراسات إسلامية وعربية مهداة للدكتور فضل عباس"**، (ص76)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-49)
50. / **"مجلة الفرقان"**، فقال كلمة وفاء لا رثاء في حق شيخ العلماء، عدد109، (ص31). [↑](#footnote-ref-50)
51. /**"مجلة الفرقان"،** حوار مع الشيخ فضل عباس، (16/7/2004) م. [↑](#footnote-ref-51)
52. /عباس، فضل حسن عباس، **"التفسير أساسياته واتجاهاته"**، (ص206)، مكتبة دنديس، ط1، 2005م. [↑](#footnote-ref-52)
53. / عباس، فضل حسن عباس، **"مقدمة القرآن المفسر"**، حلقة "1"، رجعت في هذه المادة إلى مخطوط لدى جمعية المحافظة على القرآن الكريم بعنوان **(تفسير القرآن المجيد)** قيد النشر. [↑](#footnote-ref-53)
54. / فضل عباس، **"مقدمة القرآن المفسر"**، حلقة"1". [↑](#footnote-ref-54)
55. / إشراف الدكتور جمال أبو حسان، **"دراسات إسلامية وعربية مهداه للأستاذ الدكتور فضل عباس"**، (ص2)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-55)
56. / عباس، فضل حسن عباس، **"التفسير الإذاعي"**، تفسير سورة البقرة، مخطوط. [↑](#footnote-ref-56)
57. / عباس، **"التفسير الإذاعي"**، سورة الأعراف، مخطوط. [↑](#footnote-ref-57)
58. / عباس، **"التفسير الإذاعي"**، مقدمة سورة الإسراء، مخطوط. [↑](#footnote-ref-58)
59. يقول الدكتور (عبد الجواد خلف) حفظه الله مدرس في جامعة العلوم الإسلامية: إن علم المبهمات علم اهتم به السلف وهناك من المبهمات ما يجب ذكره لأنه ورد كسبب لنزول الآية كالمجادلة، ومن خرج من بيته مهاجراً. [↑](#footnote-ref-59)
60. / عباس، **"التفسير الإذاعي"**، سورة البقرة، آية 35، مخطوط. [↑](#footnote-ref-60)
61. / عباس، **"التفسير الإذاعي"**، سورة هود، آية 80، مخطوط. الحديث أخرجه الطبراني في المعجم الوسيط، ج 8 ص 342، رقم 8813، دار الحرمين، القاهرة، ورواه البخاري بلفظ آخر(ويرحم الله لوطاً لقد كان يأوي إلى ركن شديد)، باب قوله تعالى: وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ رقم (3372)، رواه مسلم في كتاب الإيمان رقم (151). [↑](#footnote-ref-61)
62. / عباس، **"التفسير الإذاعي"**، سورة يوسف، آية2، مخطوط. [↑](#footnote-ref-62)
63. / عباس، "**التفسير الإذاعي"**، سورة البقرة، آية 49، مخطوط. [↑](#footnote-ref-63)
64. / عباس، **"التفسير الإذاعي"**، سورة الشعراء، آية3،مخطوط. [↑](#footnote-ref-64)
65. / عباس ، **"التفسير الإذاعي"**، حلقة 91، مخطوط. [↑](#footnote-ref-65)
66. / عباس، **"التفسير الإذاعي"**، سورة الأعراف، آية 154، مخطوط. [↑](#footnote-ref-66)
67. / عباس، **"التفسير الإذاعي"**، سورة يوسف، آية 8، مخطوط. [↑](#footnote-ref-67)
68. /انظرعباس، "**لطائف المنان"**، (ص84)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-68)
69. / عباس، **"التفسير الإذاعي"**، سورة الأعراف، آية 105، مخطوط. [↑](#footnote-ref-69)
70. / التضمين: من المباحث البلاغية، حيث إن الكلمة التي يدخلها التضمين لا تخرج عن معناها الرئيس الذي وضعت له، ولكنها تضمن معنى آخر أفادته التعدية، وهذا الذي يراه الشيخ، ويرى أنه أولى من القول بزيادة الحروف، أو تناوب حروف الجر، وهناك من يقول ببطلان التناوب والتضمين وأن ذلك من باب دلالات الألفاظ، انظر: بحث (محمد حسن عواد). [↑](#footnote-ref-70)
71. / عباس، **"التفسير الإذاعي"**، سورة الحج، آية 78، مخطوط. [↑](#footnote-ref-71)
72. / عباس، **"التفسير الإذاعي"**، سورة البقرة، آية 259، مخطوط. [↑](#footnote-ref-72)
73. / عباس، **"التفسير الإذاعي"**، مقدمة سورة يوسف، مخطوط. [↑](#footnote-ref-73)
74. / صحيح رواه البخاري، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، **صحيح البخاري**، "كتاب الإيمان"، باب 7، حديث13، ص12، دار ابن الهيثم، ط1، 2004م. [↑](#footnote-ref-74)
75. / عباس، **"التفسير الإذاعي"**، سورة ص، آية 31، مخطوط. [↑](#footnote-ref-75)
76. / عباس، **"التفسير الإذاعي"**، سورة الأنبياء، آية 83، مخطوط. [↑](#footnote-ref-76)
77. / كون الاستثناء لم يكن معروفاً قبل الإسلام قول فيه نظر. [↑](#footnote-ref-77)
78. / عباس، **"التفسير الإذاعي"**، سورة القلم، آية 17 - 18، مخطوط. [↑](#footnote-ref-78)
79. /محمد بن يوسف الجوراني، **"رسالة دكتوراه فضل عباس وجهوده في التفسير"**، (ص238)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-79)
80. /عباس، فضل عباس، **"التفسير المنهجي"**، أشرف على هذا العمل الأستاذ عمر خليل يوسف، والمراجعة العلمية الأستاذ الدكتور عمر الأشقر، دار المنهل، ط1، 2006 م. [↑](#footnote-ref-80)
81. / عباس، **"التفسير المنهجي"**، (ج1-ص7 - 8)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-81)
82. / عباس، **"التفسير المنهجي"**، (ج1- ص187- 188)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-82)
83. /صحيح رواه البخاري في كتاب التفسير، حديث رقم 4537، ص 531، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-83)
84. / عباس، **"التفسير المنهجي"،** (ج1- ص189)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-84)
85. / هذه الملاحظة أشار إليها الدكتور أحمد البشايره حفظه الله. [↑](#footnote-ref-85)
86. / عباس، فضل حسن عباس، **"البلاغة فنونها وأفنانها"**، (ط1-ص1)، دار الفرقان، 1985م. [↑](#footnote-ref-86)
87. / انظر كتب الشيخ **"البلاغة فنونها وأفنانها"**، " **أساليب البيان"، " البلاغة المفترى عليها".** [↑](#footnote-ref-87)
88. / عباس، فضل حسن عباس، **"أساليب البيان"**، (ص206)، دار النفائس، ط2، 2009م، بتصرف يسير. [↑](#footnote-ref-88)
89. / عباس، فضل حسن عباس، **"محاضرات في علوم القرآن"**، (ط1- ص315)، دار النفائس، 2007م. [↑](#footnote-ref-89)
90. / عباس، فضل حسن عباس، **"قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية"**، (ص7)، دار الفتح، ط1، 2000م. [↑](#footnote-ref-90)
91. / إشراف جمال أبو حسان، **"دراسات إسلامية وعربية مهداة للدكتور فضل عباس"**، (ص69)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-91)
92. / عباس، **"قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية"**، (ص59)، بتصرف يسير، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-92)
93. / عباس، **"قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية"**، (ص62)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-93)
94. / الواحدي، **"أسباب النزول"**، شرح رضوان جامع رضوان، مكتبة الإيمان، ط1، (نزلت هذه الآية في النضر بن الحارث ذلك أنه كان يخرج تاجراً إلى فارس فيشتري أخبار الأعاجم فيرويها ويحدث بها قريشاً)، (ص224). [↑](#footnote-ref-94)
95. / عباس، **"قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية"**، بتصرف يسير، (ص62)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-95)
96. / عباس، **"قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية"**، (ص63)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-96)
97. / عباس، **"قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية"**، (ص122)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-97)
98. / عباس، **"قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية"**، (ص124)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-98)
99. /عباس، **"قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية"**، (ص188)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-99)
100. / عباس، **"قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية"**، (ص190)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-100)
101. / عباس، فضل حسن عباس، **"لطائف المنان وروائع البيان في نفي الزيادة والحذف في القرآن"**، (ص10) دارالنفائس، ط1، 2010م. [↑](#footnote-ref-101)
102. / عباس، **" لطائف المنان وروائع البيان في نفي الزيادة والحذف في القرآن**"، (ص17)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-102)
103. / الشيخ يرى القول بالتضمين. [↑](#footnote-ref-103)
104. / عباس، **"لطائف المنان وروائع البيان في نفي الزيادة والحذف في القرآن"**، (ص99)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-104)
105. / عباس، **"لطائف المنان وروائع البيان في نفي الزيادة والحذف في القرآن"**، (ص124)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-105)
106. /عباس، **"لطائف المنان"**، ص278، بإختصار، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-106)
107. /عباس، فضل حسن عباس، وقد شاركته في تأليفه ابنته الدكتورة سناء فضل - حفظها الله -، **"إعجاز القرآن"**، دار النفائس، ط7، 2009م. [↑](#footnote-ref-107)
108. /انظر قطب، سيد قطب، **"التصوير الفني"**، ص195-199، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-108)
109. /بوكاي، موريس بوكاي، **"دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة"**، (ص241-271) دارالمعارف - لبنان، ط4، 1977م. [↑](#footnote-ref-109)
110. / عباس، **"إعجاز القرآن"**، (ص148)، دار النفائس، ط7، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-110)
111. / عباس، **"إعجاز القرآن"**، مصدر سابق، (ص342). [↑](#footnote-ref-111)
112. /عباس، **"التفسير أساسياته واتجاهاته"**، (ط1-ص669)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-112)
113. / عباس، فضل حسن عباس، **"إتقان البرهان في علوم القرآن"**، (ط2-ج11-ص6)، دار النفائس، 2010م. [↑](#footnote-ref-113)
114. /إشراف جمال أبو حسان، **"دراسات إسلامية وعربية مهداة إلى العلّامة فضل عباس"**، مصدر سابق (ص52). [↑](#footnote-ref-114)
115. /أبو حسان، جمال أبو حسان، **"دراسات إسلامية وعربية"**، مصدر سابق، (ص46). [↑](#footnote-ref-115)
116. / عباس، **"البلاغة فنونها وأفنانها"**، (ط1- ص210)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-116)
117. / عباس، **"البلاغة فنونها وأفنانها"**، علم البيان والبديع (ط1-ص216)، دار الفرقان، 1987م. [↑](#footnote-ref-117)
118. /الغزالي، أبو حامد الغزالي، **"جواهر القرآن ودرره"**، (ص11)، تحقيق رضوان، جامع رضوان، ط1، 2004م. [↑](#footnote-ref-118)
119. /ابن فارس، **"معجم مقاييس اللغة"**، (ص1000)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-119)
120. / الأصفهاني، الراغب الأصفهاني، **"مفردات ألفاظ القرآن"**، (ص825)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-120)
121. /حديث حسن رواه أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، **"مسند الإمام أحمد بن حنبل"**، تعليق شعيب الأرنؤوط، (ج4-ص273)، مؤسسة قرطبة - القاهرة. [↑](#footnote-ref-121)
122. /بدوي، عبد الرحمن بدوي، **"مناهج البحث العلمي"**، (ص5)، وكالة المطبوعات - الكويت، ط3، 1977م. [↑](#footnote-ref-122)
123. /الخالدي، صلاح الخالدي، **"تعريف الدارسين بمناهج المفسرين"**، (ط3-ص16)، دار القلم، 2008م. [↑](#footnote-ref-123)
124. /بلبول، رسالة **"القصص القرآني**"، (ص148)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-124)
125. / الخالدي، صلاح عبد الفتاح الخالدي، **"القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث"**، (ج1 - ط3) دارالقلم- دمشق، 2011م. [↑](#footnote-ref-125)
126. /البوطي، محمد سعيد رمضان البوطي، **"من روائع القرآن تأملات علمية وأدبية في كتاب الله"**، ص198، مكتبة الفارابي – دمشق، ط3. [↑](#footnote-ref-126)
127. / انظر: الدقور **"رسالة اتجاهات التأليف ومناهجه"**. [↑](#footnote-ref-127)
128. / الدقور، رسالة **"إتجاهات التأليف ومناهجه في القصص القرآني"**، (ص199)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-128)
129. / عبد العال ، محمد قطب عبد العال، **"القصة في القرآن مقاصد الدين وقيم الفن"**، دار قباء، ط 1، 2002م. [↑](#footnote-ref-129)
130. / الظواهري، كاظم الظواهري، **"بدائع الإضمار"**، (ط3- ص43)، دار القلم،1412هـ. [↑](#footnote-ref-130)
131. / عباس، **"القصص القرآني صدق حدث"** ،(ص83)، بتصرف يسير، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-131)
132. / عباس، **"القصص القرآني صدق حدث"**، (انظر إلى ص83-95)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-132)
133. /الدقور، سليمان الدقور، **"القصص القرآني أهدافه وخصائصه"**، (ص75-76)، دار القطوف، مكتبة الرسالة. [↑](#footnote-ref-133)
134. /قطب، **"التصوير الفني"**، (ص168)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-134)
135. / الدقور، رسالة **"إتجاهات التأليف ومناهجه في القصص القرآني"**، (ص230)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-135)
136. / عبد العال، محمد قطب عبد العال، **"القصة في القرآن"**، (ص415)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-136)
137. /بلبول، **"القصص القرآني"**، (ص81)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-137)
138. / قطب، **"التصوير الفني في القرآن"**، (ص190)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-138)
139. / انظر كتاب **"التصوير الفني في القرآن"،** سيد قطب، (ص190-215)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-139)
140. / أفدت في هذا الفصل من رسالة الدقور **"اتجاهات التأليف ومناهجه"**. [↑](#footnote-ref-140)
141. /الذهبي، محمد حسين الذهبي، **"التفسير والمفسرون"**، (ص127-132)، دار الحديث، 2005م، بتصرف. [↑](#footnote-ref-141)
142. / ابن كثير، عماد الدين اسماعيل بن عمرو، **"عمدة التفسير"**، (ج1- ص14)، تحقيق أحمد شاكر، دار الوفاء، ط2 2005 م. [↑](#footnote-ref-142)
143. / انظر**"التحرير والتنوير"**، محمد الطاهر ابن عاشور، (ج1- ص64-69)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-143)
144. /انظر القاسمي،محمد جمال الدين القاسمي، **"محاسن التأويل"**، (ج1- ص31-40)، دار الفكر، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ط1، القاسمي من اعلام التفسير (ت 1332هـ). [↑](#footnote-ref-144)
145. / قطب، سيد قطب، **"في ظلال القرآن"**، (ج3- ص499)، دار الشروق. [↑](#footnote-ref-145)
146. / الدقور، **"اتجاهات التأليف ومناهجه في القصص القرآني"**، (ص143)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-146)
147. / عباس، **"القصص القرآني صدق حدث وسمو هدف"**، (ص15)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-147)
148. / شلتوت، محمود شلتوت، **"تفسير القرآن الكريم"**، (ص45-47)، دار الشروق - القاهرة، بإختصار وتصرف. [↑](#footnote-ref-148)
149. / شلتوت، **"تفسير القرآن الكريم"**، (ص50)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-149)
150. / عباس، **"القصص القرآني صدق حدث"**، (ص15-42)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-150)
151. /الدقور، **"اتجاهات التأليف ومناهجه في القصص القرآني"**، (ص188)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-151)
152. / قام الدكتور أحمد نوفل في دراسته، وكذلك الدكتور الدقور بتقسيم المناهج في دراسة القصة كل حسب ما رأى. [↑](#footnote-ref-152)
153. / الدقور، **"اتجاهات التأليف ومناهجه في القصص القرآني"**، (ص290)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-153)
154. / ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، **"لسان العرب"**، دار صادر، بلا طبعة ولا تاريخ. [↑](#footnote-ref-154)
155. / **"المعجم الوجيز"**، مجمع اللغة العربية، مصر(1990م)، (ص308). [↑](#footnote-ref-155)
156. / نوفل، أحمد نوفل، **"مناهج البحث والتأليف في القصص القرآني"**، (ط1- ص11)، دار القطوف- دار الفضيلة-عمان، ط1، 2007م. [↑](#footnote-ref-156)
157. / الدقور، رسالة **"اتجاهات التأليف ومناهجه"**، (ص315)، بتصرف يسير، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-157)
158. /الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، **"لباب التأويل في معاني التنزيل"**، (ج4- ص34)، دار الكتب العلمية- بيروت ،ط1، 1415هـ تحقيق محمد علي شاهين . [↑](#footnote-ref-158)
159. / نوفل، **"مناهج التأليف في القصص القرآني"**، (ص5)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-159)
160. انظر **"قصص القرآن"** محمد جاد المولى و آخرين ،(ص4- درا الجيل –بيروت 1997) [↑](#footnote-ref-160)
161. /ابن فارس، **"معجم المقاييس في اللغة"**، تحقيق عبد السلام هارون، (ج4 - ص504 )، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-161)
162. / ابن عاشور، **"التحرير والتنوير"**، (ج19- ص23)، مصدر سابق [↑](#footnote-ref-162)
163. /الزركشي، بدر الدين أبو عبد الله محمد بهادر بن عبد الله الزركشي، **"البرهان في علوم القرآن"**، (ج1- ص13)، ط1 2007م، دار الكتب العلمية، علق عليه مصطفى عبد القادر عطا، الزركشي فقيه ومحدث (ت 794هـ). [↑](#footnote-ref-163)
164. / الزرقاني، محمد عبد العظيم الزرقاني، **"مناهل العرفان في علوم القرآن"**، (ج3 - ص4)، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، ط3. [↑](#footnote-ref-164)
165. / الخالدي، صلاح الخالدي، **"التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق"**، (ط2 - ص31)، دار النفائس 2008م. [↑](#footnote-ref-165)
166. / مسلم، مصطفى مسلم، **"مباحث في التفسير الموضوعي"**، (ط6 - ص16)، دار القلم، 2009م. [↑](#footnote-ref-166)
167. / الدقور، رسالة **"اتجاهات التأليف ومناهجه"**، (ص321)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-167)
168. / ابن فارس، **"معجم مقاييس اللغة"**، (ج2 - ص20)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-168)
169. / **"المعجم الوسيط"**، مجمع اللغة العربية، قام بإخراج الطبعة إبراهيم أنيس، عبد الحليم منتصر، عطيه الصوالحي، محمد خلف الله أحمد، (ج1- ص194)، ط 6، 1994م. [↑](#footnote-ref-169)
170. /نوفل، **"مناهج البحث والتأليف في القصة"**، (ص14)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-170)
171. /الدقور، رسالة **"اتجاهات التأليف ومناهجه"**، (ص - 328)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-171)
172. / نوفل، **"مناهج البحث والتأليف"**، (ص14)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-172)
173. /نوفل، **"مناهج البحث والتأليف في القصص القرآني"**، (ص15 - 16)، بتصرف، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-173)
174. /نوفل، **"مناهج البحث والتأليف"**،(ص16)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-174)
175. / عباس، **"القصص القرآني صدق حدث"**، (ص17)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-175)
176. / رواية جابر بن زيد عن ابن عباس (). [↑](#footnote-ref-176)
177. /الزرقاني، **"مناهل العرفان في علوم القرآن"**، (ج1 - ص54)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-177)
178. / عباس، **"القصص القرآني صدق حدث"**، (ص82)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-178)
179. / انظر السيوطي، جلال الدين السيوطي، **"الإتقان في علوم القرآن"**، تحقيق أحمد بن علي (ج1- ص51-52)، دار الحديث، 2006م، السيوطي من أعلام عصره (ت 911هـ). [↑](#footnote-ref-179)
180. / الميداني، عبد الرحمن حسن الميداني، **"معارج التفكر ودقائق التدبر"**، (ج1 - ص6)، دار القلم- دمشق. [↑](#footnote-ref-180)
181. / عباس، **"القصص القرآني صدق حدث"**، (ص6)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-181)
182. / الشريف، محمد إبراهيم الشريف، **"اتجاهات التجديد في تفسير القرآن"**، (ط1 - ص316)، دار السلام، 2008م. [↑](#footnote-ref-182)
183. / صحيح رواه البخاري، "كتاب التفسير"، حديث رقم 4776، ص574. [↑](#footnote-ref-183)
184. / عباس، **"التفسير أساسياته واتجاهاته"**، (ط1 - ص651)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-184)
185. / عباس، **"التفسير أساسياته واتجاهاته"**، (ط1 - ص654)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-185)
186. / عباس، **"التفسير أساسياته واتجاهاته"**، (ط1 - ص649 - 650)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-186)
187. / عباس، **"التفسير أساسياته واتجاهاته"**، (ط1 - ص663 - 664)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-187)
188. / انظر**"التفسير الموضوعي"**، صلاح الخالدي، (ص56 - 58)، **"مباحث في التفسير الموضوعي"** مصطفى مسلم، (ص30-33). [↑](#footnote-ref-188)
189. / عباس، **"القصص القرآني صدق حدث"**، (ص103)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-189)
190. /قطب، **"التصوير الفني"**، (ص156)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-190)
191. / انظر عباس، **"القصص القرآني صدق حدث"**، (ص175 - 197)، بإختصار وتصرف، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-191)
192. /الزركشي، **"البرهان في علوم القرآن"**، (ج1 - ص133)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-192)
193. /انظرعباس، **"قصص القرآن صدق حدث"**، (ص83)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-193)
194. /انظر عباس، **"قصص القرآن صدق حدث"**، (ص115)، بتصرف، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-194)
195. / عباس، **"التفسير أساسياته واتجاهاته"**، (ط1 - ص648)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-195)
196. / ابن فارس، **"معجم مقاييس اللغة**"، (ص1025)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-196)
197. /الزركشي، **"البرهان في علوم القرآن"**، (ج1 - ص48)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-197)
198. /البقاعي، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، **"نظم الدرر في تناسب الآيات والسور"**، وضع حواشيه عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية - بيروت، (ج1- ص5)، ط 1، 1995م، البقاعي من البقاع (ت 885هـ) من أوعية العلم في عصره. [↑](#footnote-ref-198)
199. /مسلم، **"مباحث في التفسير الموضوعي"**، (ط6 - ص58)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-199)
200. /الرازي، **"مفاتيح الغيب"**، (ص106-ج7)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-200)
201. /البقاعي، **"نظم الدرر في تناسب الآيات والسور"**، (ج1- ص6)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-201)
202. / دراز، محمد عبد الله دراز، **"النبأ العظيم"**، (ط1- ص154-155)، دار القلم. [↑](#footnote-ref-202)
203. /قطب، **"في ظلال القرآن"**، (ج1- ص39)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-203)
204. / قطب، **"في ظلال القرآن"**، (ج6- ص317-319)، بإنتقاء، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-204)
205. / عباس، **"القصص القرآني صدق حدث"**، (ص117 - 118)، بتصرف وتلخيص، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-205)
206. عباس، **"قصص القرآن"**، ص198 – 199. [↑](#footnote-ref-206)
207. / الذهبي، **"التفسير والمفسرون"**، (ج1- ص137)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-207)
208. / الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، **"مختار الصحاح"**، إخراج دار المعاجم في مكتبة لبنان، (ص14)، 1993م. [↑](#footnote-ref-208)
209. /الطبري، أبو جعفر بن محمد بن جرير الطبري، **"جامع البيان عن تأويل آي القرآن"**، قدم له الشيخ خليل الميس، توثيق صدقي جميل العطار، (ج4 - ص5) ، دار الفكر، 2005م، الطبري شيخ المفسرين (ت 310هـ) مؤرخ ومفسر وفقيه. [↑](#footnote-ref-209)
210. /الذهبي، **"التفسير والمفسرون"**، (ج1- ص147)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-210)
211. / انظر"صحيح رواه البخاري"، كتاب التفسير، حديث رقم 4848، ص 584، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-211)
212. ابن كثير **،**"إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري" ،(ج7-ص368) ، دار الكتب العلمية ،ط1 1419 *هـ* [↑](#footnote-ref-212)
213. /انظر الطبري، **"جامع البيان عن تأويل القرآن"**، (ج9- ص27)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-213)
214. / الطبري، **"جامع البيان عن تأويل القرآن"**، (ج1- ص203)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-214)
215. /صحيح رواه البخاري، **"كتاب التفسير"**، (رقم 4811 – ص 579)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-215)
216. /السيوطي، جلال الدين السيوطي، **"الدر المنثور في التفسير بالمأثور"**، تحقيق عبد الله التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات الإسلامية، ص666، ج3، ط1، 2003م. [↑](#footnote-ref-216)
217. / مقاتل، مقاتل بن سليمان بن بشير، **"تفسير مقاتل"،** ج2، ص 474، تحقيق أحمد فريد، دار الكتب العلمية – بيروت، 2003م، ط1، مقاتل (ت 150هـ) أصله من بلخ من أعلام المفسرين. [↑](#footnote-ref-217)
218. / صحيح رواه البخاري، "كتاب الرقاق"، باب يقبض الله الأرض يوم القيامة، حديث رقم 6520، (ص762). [↑](#footnote-ref-218)
219. / السيوطي، **"الدر المنثور"**، (ج12- ص578)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-219)
220. / مقاتل، **"تفسير مقاتل"**، (ج1- ص138). [↑](#footnote-ref-220)
221. / ابن تيميه، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيميه، **"مقدمة في أصول التفسير"**، حققه عصام فارس الحرستاني ومحمد شكور حاجي امرير، دار عمار، ط1، 1997م، ابن تيمية شيخ الإسلام (ت 728هـ). [↑](#footnote-ref-221)
222. /صحيح رواه البخاري، "كتاب الأنبياء"، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، رقم3461، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-222)
223. / الخالدي، **"القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث"**، (ص44-51)،ج1، بتلخيص وانتقاء، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-223)
224. /عباس، **"القصص القرآني صدق حدث"**، (ص140)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-224)
225. / صحيح رواه البخاري، فتح الباري، "كتاب التفسير"، باب (قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا)، البقرة 136، حديث رقم 4485، ص526. [↑](#footnote-ref-225)
226. / ابن خلدون، عبد الرحمن ابن خلدون، **"مقدمة ابن خلدون"**، (ص348)، دار الكتب العلمية، ابن خلدون مؤرخ من شمال إفريقيا تونسي المولد (ت 808هـ) وهو مؤسس علم الاجتماع. [↑](#footnote-ref-226)
227. / بلبول، **"القصص القرآني"**، (ص472)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-227)
228. / عباس، **"القصص القرآني إيحاؤه ونفحاته"**، (ط1-ص354)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-228)
229. / عباس، **"القصص القرآني إيحاؤه ونفحاته"**، (ص373)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-229)
230. / عباس، **"القصص القرآني إيحاؤه، ونفحاته"**، (ص788)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-230)
231. / هو كعب بن ماتع الحميري كان عالماً بالإسرائيليات والتفسير يسمى بـ (الحبر)، وهذه الإسرائيليات المروية عن كعب الأحبار وغيره كانوا يروونها على أنها من الاسرائيليات الموجودة في كتبهم، ولكن المتأخرين زادوا عليها قصص خرافية ونسبوها لهؤلاء الأعلام ترويجاً لها. [↑](#footnote-ref-231)
232. / مقاتل بن سليمان (ت 150هـ) من أعلام المفسرين صاحب التفسير المسمّى "تفسير مقاتل" وهذا القول الذي ذكرته بعض الكتب عن مقاتل فيه نظر، ولا دليل عليه. [↑](#footnote-ref-232)
233. /صحيح رواه البخاري، فتح الباري، "كتاب التفسير"، سبق تخريجه. [↑](#footnote-ref-233)
234. / صحيح رواه البخاري، "كتاب الأنبياء"، سبق تخريجه. [↑](#footnote-ref-234)
235. /انظرعباس، **"التفسير أساسياته وإتجاهاته"**، (ص226-245)، بتلخيص، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-235)
236. / الأصفهاني، **"مفردات القرآن"**، (ص157)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-236)
237. / الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، **"البيان والتبيين"**، وضع حواشيه موفق شهاب الدين، (ج1- ص60، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، الجاحظ ولد في البصرة (ت 250هـ) من كبار أئمة الأدب في العصر العباسي. [↑](#footnote-ref-237)
238. / الجرجاني، عبد القاهر الجرجاني، **"دلائل الإعجاز"**، تعليق محمود شاكر، (ص5-6)، مطبعة المدني - القاهرة، دار المدني بجدة، ط3، 1992م، الجرجاني نحوي ومتكلم (ت 471هـ) ولد في جرجان، مؤسس علم البلاغة. [↑](#footnote-ref-238)
239. / عباس، **"البلاغة فنونها وأفنانها"**، "علم البيان والبديع"، (ص13)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-239)
240. / عباس والدكتورة سناء فضل، **"إعجاز القرآن الكريم"**، ص155، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-240)
241. / الخالدي، صلاح الخالدي، **"إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني"**، (ط3- ص128)، دار عمار ط3، 2008م. [↑](#footnote-ref-241)
242. / قطب، سيد قطب، **"النقد الأدبي أصوله ومناهجه"**، (ص41)، دار الشروق - القاهرة، ط10، 6014هـ. [↑](#footnote-ref-242)
243. عباس **"إعجاز القرآن"** (ص157-162)، بانتقاء. [↑](#footnote-ref-243)
244. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص109)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-244)
245. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص306)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-245)
246. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص305-306)، بتصرف، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-246)
247. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص354)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-247)
248. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص393)، نقلاً عن كتاب وحي القلم، مصطفى صادق الرافعي ج1،ص104، دار الكتاب العربي، ضبطه محمد سعيد العريان. [↑](#footnote-ref-248)
249. /عباس، **"قصص القرآن"**، (ص397)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-249)
250. / عباس، **"إعجاز القرآن"**، (ص160)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-250)
251. / لمزيد من الفائدة انظر عباس، **"إعجاز القرآن"**، (ص165-177)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-251)
252. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص197)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-252)
253. / عباس، **"إعجاز القرآن"**، (ص176-177)، بتلخيص، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-253)
254. / عباس، **"قصص القرآن صدق حدث"**، (ص552)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-254)
255. /عباس، **"إعجاز القرآن"** ،/ (ص183). [↑](#footnote-ref-255)
256. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص382). [↑](#footnote-ref-256)
257. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص490)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-257)
258. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص404)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-258)
259. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص383). [↑](#footnote-ref-259)
260. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص418-419)، بتلخيص، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-260)
261. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص429)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-261)
262. /عباس، **"قصص القرآن"**، (ص667)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-262)
263. /عباس، **"إعجاز القرآن"**، (ص231-232)، بتصرف، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-263)
264. / الدقور، **رسالة "إتجاهات التأليف ومناهجه"**، (ص323)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-264)
265. / الدقور، رسالة **"إتجاهات التأليف ومناهجه"**، (ص324)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-265)
266. / ابن فارس، **"معجم المقاييس في اللغة"**، (ص548)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-266)
267. / الأصفهاني، **"مفردات ألفاظ القرآن"**، (ط3- ص423)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-267)
268. / ابن كثير، **"عمدة التفسير"**، ج1- ص351، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-268)
269. / الزركشي، **"البرهان في علوم القرآن"**، (ط1- ص92)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-269)
270. / الغرناطي، أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي، ت 708 هـ، **"ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظي"**، وضع حواشيه عبد الغني الفاسي، ج1، 7، ط1، 2006م، دار الكتب العلمية، الغرناطي إمام ومحقق (ت 708هـ). [↑](#footnote-ref-270)
271. / عباس، **"قصص القرآن"**، ص119-120، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-271)
272. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص131)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-272)
273. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص244)، باختصار، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-273)
274. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص196)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-274)
275. /انظرالإسكافي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الإسكافي، **"درة التنزيل، وغرة التأويل"**، برواية ابن أبي الفرج الإردستاني، ص176، دار الكتب العلمية، ط1، 1995م، الاسكافي من أعلام القرن الثالث الهجري (ت 240هـ). [↑](#footnote-ref-275)
276. / عباس، **"قصص القرآن صدق حدث"**، (ص487)، بإختصار، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-276)
277. / عباس، **"قصص القرآن صدق حدث"** ،(ص494)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-277)
278. /الإسكافي، **"درة التنزيل وغرة التأويل"**، ص219، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-278)
279. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص530)، بإختصار، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-279)
280. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص528)، بتصرف واختصار، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-280)
281. / دراز، **"النبأ العظيم"**، (ص117-118)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-281)
282. /انظرمحمد خلف الله أحمد ومحمد زغلول سلام، الخطابي، **"الإعجاز ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز"**، (ط5-ص36)، دار المعارف - القاهرة. [↑](#footnote-ref-282)
283. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص134-135)، بتصرف وتلخيص، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-283)
284. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص234)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-284)
285. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص105)، بتصرف، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-285)
286. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص289-290)، بتصرف وتلخيص، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-286)
287. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص525)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-287)
288. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص202-203)، بتلخيص، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-288)
289. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص224)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-289)
290. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص248)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-290)
291. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص463)، بتلخيص، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-291)
292. /ابن خلدون، **"مقدمة ابن خلدون"**، (ص294)، بتصرف، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-292)
293. / ابن خلدون، **"مقدمة ابن خلدون"**، (ص294-295)، بتلخيص، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-293)
294. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص372)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-294)
295. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص372)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-295)
296. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص479)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-296)
297. /عباس، **"قصص القرآن"**، (ص619-620)، بتلخيص، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-297)
298. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص620)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-298)
299. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص669)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-299)
300. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص431)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-300)
301. / نوفل، أحمد نوفل، **"سورة يوسف دراسة تحليلية"**، (ط2- ص440)، دار الفرقان، ط2، 1999م. [↑](#footnote-ref-301)
302. /صحيح رواه البخاري، **"صحيح البخاري"**، "باب خاتم النبيين"، (ص418)، حديث(3535)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-302)
303. / الأصفهاني، **"مفردات ألفاظ القرآن"**، (ص241)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-303)
304. /ابن نبي، مالك بن الحاج عمر بن الخضر بن نبي، **"القضايا الكبرى"**، (ص42)، دار الفكر- دمشق،1991م. [↑](#footnote-ref-304)
305. / ابن خلدون، **"مقدمة ابن خلدون"**، (ص96)، بتصرف، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-305)
306. / ابن نبي، مالك بن نبي، **"ميلاد مجتمع"**، (ط3- ص74)، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، 1986م. [↑](#footnote-ref-306)
307. / بلبول، **"القصص القرآني"**، (ص379)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-307)
308. /بلبول، **"القصص القرآني"**، (ص383)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-308)
309. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص139)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-309)
310. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص139)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-310)
311. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص135)، بتلخيص، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-311)
312. / قطب، محمد قطب، **"دراسات قرآنية"**، (ص126)، دار الشروق، ط2، 1980م. [↑](#footnote-ref-312)
313. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص203-204)، بتصرف، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-313)
314. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص204)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-314)
315. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص225)، بتصرف، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-315)
316. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص249)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-316)
317. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص334-335)، بتلخيص، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-317)
318. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص375-376)، بتلخيص، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-318)
319. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص448-449)، بتصرف، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-319)
320. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص472-473)، بتصرف، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-320)
321. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص625)، بتلخيص، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-321)
322. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص626)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-322)
323. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص640-641)، بتصرف، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-323)
324. / ابن كثير، **"عمدة التفسير"**، (ص564-ج2)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-324)
325. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص670)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-325)
326. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص676)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-326)
327. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص697)، بتلخيص، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-327)
328. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص698)، بتصرف، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-328)
329. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص185)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-329)
330. / الرافعي، مصطفى صادق الرافعي، **"إعجاز القرآن والبلاغة النبوية"**، (ص194)، دار الفكر، ط8. [↑](#footnote-ref-330)
331. / التهامي نقرة، **"سيكولوجية القصة في القرآن"**، (ص116)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-331)
332. / ابن فارس، **"معجم المقاييس في اللغة"**، (ص904)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-332)
333. / الزركشي، **"البرهان**"، (ص8-9/ج3)، بتلخيص، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-333)
334. / السيوطي، **"الإتقان"**، (ص170/ج3)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-334)
335. / الخالدي، **"إعجاز القرآن البياني ومصدره الرباني"** (ص310)، بتصرف، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-335)
336. / الغزالي، **"جواهر القرآن ودرره"**، (ص50)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-336)
337. / قطب، **"دراسات قرآنية"**، ص 255، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-337)
338. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص71)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-338)
339. / الزركشي، **"البرهان"**، (ص8-24/ج3)، بإختصار وتلخيص، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-339)
340. / الرافعي، **"إعجاز القرآن والبلاغة النبوية"**، (ص193-194)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-340)
341. / الزرقاني، **"مناهل العرفان"**، (ج1)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-341)
342. / الباقلاني، "أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني، **"إعجاز القرآن"**، (ص51)، علق عليه صلاح محمد عويضه، دار الكتب العلمية-بيروت، ط2، 2008م. وهو القاضي أبو بكر محمد بن الطيب، محدث وفقيه بارع، ت(403هـ) [↑](#footnote-ref-342)
343. /ابن عاشور، **"التحرير والتنوير"**، (ص68/ج1)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-343)
344. /عباس: **"قصص القرآن"**، (ص74). [↑](#footnote-ref-344)
345. / انظرعباس، **"قصص القرآن"**، (ص77-78)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-345)
346. / انظرعباس، **"قصص القرآن"**، (ص65-82)، بتلخيص واختصار، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-346)
347. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص277)، بتصرف، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-347)
348. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص289)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-348)
349. / الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، **"الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل"**، شرحه وضبطه يوسف الحمّادي، (ص40/ج2)، مكتبة مصر. [↑](#footnote-ref-349)
350. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص302)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-350)
351. / انظر قصة إبراهيم ()، (ص277-324)، بتلخيص. [↑](#footnote-ref-351)
352. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص324)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-352)
353. / ابن فارس، **"معجم المقاييس في اللغة"**، ص548، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-353)
354. / الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، **"أساس البلاغة"**، ص477، ج1، دار الكتب المصرية القاهرة، 1922م. [↑](#footnote-ref-354)
355. / ابن القيم، شمس الدين أبوعبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي الدمشقي، **"مفتاح دار السعادة"** ص 140، ج1، دار الكتب العلمية- بيروت، ابن القيم من أعلام القرن الثامن الهجري من دمشق صاحب مؤلفات عديدة. [↑](#footnote-ref-355)
356. / عباس، **"محاضرات في علوم القرآن"**، (ص314/ ط1)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-356)
357. / عباس، فضل عباس، **"محاضرات في علوم القرآن"**، (ص315)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-357)
358. / خلف الله، محمد أحمد خلف الله، **"رسالة الفن القصصي في القرآن"**، (ص177)، شرح وتعليق خليل عبد الكريم، دار السنا للنشر، مؤسسة الإنتشار العربي، ط4، 1999م. [↑](#footnote-ref-358)
359. / نقرة، التهامي نقرة، **"سيكولوجية القصة"**، (ص161-163)، بتلخيص، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-359)
360. / انظر الرازي، **"مفاتيح الغيب"**، (ص433)، ج24، سورة الفرقان، آية 5. [↑](#footnote-ref-360)
361. / بلبول، **"القصص القرآني"**، (ص466)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-361)
362. / انظرعباس، **"قصص القرآن"**، ص59-62، بتصرف وتلخيص، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-362)
363. / الذهبي، **"التفسير والمفسرون"**، (ص19/ج1)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-363)
364. / العدوي، **"معالم القصة في القرآن"**، (ص163)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-364)
365. / انظر رضا، محمد رشيد رضا، **"تفسير المنار"**، (ص247-250/ج1)، تعليق سمير مصطفى رباب، دار إحياء التراث العربي، ط1، 2002م، بتلخيص. [↑](#footnote-ref-365)
366. / صحيح رواه البخاري**"صحيح البخاري"**، كتاب الدعوات، (ص741-742)، رقم الحديث 6311، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-366)
367. / عباس: **"قصص القرآن"**، (ص148-150) ، بتلخيص . [↑](#footnote-ref-367)
368. / عبده، محمد عبده، **"تفسير جزء عم"**، (ص99)، مكتبة علي صبيح، 1978هـ. [↑](#footnote-ref-368)
369. / بلبول، **"القصص القرآني"**، (ص430-431)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-369)
370. / عباس، **"قصص القرآن"** (ص151)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-370)
371. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص581)، مصدر سابق، نقلاً عن تفسير المنار، ج1، ص306. [↑](#footnote-ref-371)
372. / عباس، **"قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية"**، (ص130)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-372)
373. / عباس، **"قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية"**، (ص131)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-373)
374. / عباس، **"قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية"**، (ص132-133)، بإختصار، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-374)
375. / عباس، **"قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية"**، (ص134-135)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-375)
376. / عباس، **"الموسوعة البريطانية"**، (ص-141-143)، بتلخيص، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-376)
377. / أبو حسان، **"دراسات إسلامية وعربية مهداة للدكتور فضل عباس"**، (ص72)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-377)
378. / عالم وكاتب وطبيب مصري ولد في محافظة المنوفية 1921م مقدم برنامج (العلم والإيمان)، وكان هذا كلامه قبل استقراره فكرياً وإيمانياً. [↑](#footnote-ref-378)
379. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص155-157)، مصدر سابق، بتلخيص. [↑](#footnote-ref-379)
380. / قطب، **"في ظلال القرآن"**، ج3، ص475، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-380)
381. / عباس**، "قصص القرآن"**، (ص157-158) ، بتلخيص . [↑](#footnote-ref-381)
382. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص159)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-382)
383. / عباس، **"التفسير أساسيلته وإتجاهاته"**، (ص707-708)، بتصرف، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-383)
384. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص152-153)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-384)
385. / انظرالخطيب، **"القصص القرآني في منطوقه ومفهومه"**، (ص408)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-385)
386. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص154)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-386)
387. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص15)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-387)
388. / ابن تيمية في **"مقدمة في اصول التفسير"** ص35 [↑](#footnote-ref-388)
389. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص17)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-389)
390. / عباس، **"التفسير أساسياته وإتجاهاته"**، (ص672-673)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-390)
391. / النجار، عبد الوهاب النجار، **"قصص الأنبياء"**، (ص104)، دار ابن كثير- دمشق- بيروت، ط4، 2002م. [↑](#footnote-ref-391)
392. /عباس، **"قصص القرآن"**، ص234، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-392)
393. / النجار، **"قصص الأنبياء"**، (ص113)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-393)
394. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص258)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-394)
395. / النجار، **"قصص الأنبياء"**، (ص293-300)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-395)
396. / النجار، **"قصص الأنبياء"**، (ص434)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-396)
397. / عبد الكريم الخطيب، **"القصص القرآني في منطوقه ومفهومه"**، (ص5)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-397)
398. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص19)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-398)
399. / عبد الكريم الخطيب، **"القصص القرآني في منطوقه ومفهومه**"، (ص178)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-399)
400. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص21)، بإختصار، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-400)
401. / عبد الكريم الخطيب، **"القصص القرآني في منطوقه ومفهومه"**، (ص291-340)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-401)
402. / ابن خلدون، **"مقدمة ابن خلدون"**، (1/404)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-402)
403. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص22-31)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-403)
404. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص35)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-404)
405. / نوفل، **"مناهج البحث والتأليف في القصص القرآني"**، (ص430/ج2)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-405)
406. / نقرة، **"سيكولوجية القصة"**، (ص23)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-406)
407. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص36-41)، بإختصار، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-407)
408. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص42)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-408)
409. / الدقور، **"إتجاهات التأليف ومناهجه في القصص القرآني"**، (ص188)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-409)
410. / زلط، القصبي زلط، **"قضايا التكرار في القصص القرآني"**، مقدمة الكتاب "و"، دارالأنصار- القاهرة، (ط1 1978م). [↑](#footnote-ref-410)
411. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص82)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-411)
412. / الدقور، **"إتجاهات التأليف ومناهجه في القصص القرآني"**، (ص336)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-412)
413. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص54-55)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-413)
414. / عباس، **"إتقان البرهان"**، (ص71/ج1)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-414)
415. / انظر كتاب "إتقان البرهان"، (ص70-98/ج1)، وكتاب **"قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية"**، (ص188-212). [↑](#footnote-ref-415)
416. / عباس، **"قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية"**، (ص188)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-416)
417. / انظرموريس بوكاي، **"الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة"**، (ص246)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-417)
418. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص49)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-418)
419. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص62)، بإختصار، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-419)
420. / دراز، **"النبأ العظيم"**، (ص55)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-420)
421. / عباس، **"قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية"**، (ص191-196)، بإختصار، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-421)
422. / عباس، **"قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية"**، (ص208-209)، بإختصار، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-422)
423. / عباس، **"قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية "**، (ص64). [↑](#footnote-ref-423)
424. / انظر مالك بن نبي، **"الظاهرة القرآنية"**، (ص196-250)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-424)
425. /ابن نبي، **"الظاهرة القرآنية"**، (ص245-246)، بإختصار، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-425)
426. / انظرعباس، **"قصص القرآن"**، (ص455- 458)، بتصرف وإختصار، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-426)
427. / انظرعباس، **"قصص القرآن"**، (701-703)، بتصرف واختصار، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-427)
428. / انظرعباس، **"قصص القرآن"**، (ص704)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-428)
429. /ديدات، أحمد ديدات، **"مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء"**، (ص10)، ترجمة علي الجوهري، دار الفضيلة للنشر والتوزيع. [↑](#footnote-ref-429)
430. / انظرعباس، **"قصص القرآن"**، (ص706-712)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-430)
431. / من أراد الاستزادة فلينظر في كتاب، **"إتقان البرهان"** ،(ج1) (ص84-96) [↑](#footnote-ref-431)
432. / الخطيب، **"القصص القرآني في منطوقه ومفهومه"**، (ص7)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-432)
433. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص170-172)، بتلخيص، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-433)
434. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص202-203)، بتصرف، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-434)
435. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص184-185)، بتصرف، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-435)
436. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص225)، بتصرف، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-436)
437. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص240)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-437)
438. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص248-249)، بتصرف، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-438)
439. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص296)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-439)
440. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص307)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-440)
441. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص308)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-441)
442. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص312-313)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-442)
443. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص327)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-443)
444. عباس، **"قصص القرآن"**، (ص331)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-444)
445. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص445)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-445)
446. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص440)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-446)
447. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص442)، بتصرف، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-447)
448. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص392)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-448)
449. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص420-421)، بتصرف، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-449)
450. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص446)، بتصرف، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-450)
451. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص431)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-451)
452. / قطب، **"دراسات قرآنية"**، (ص110-111)، بإختصار، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-452)
453. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص447)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-453)
454. / قطب، محمد قطب، **"القصة في القرآن مقاصد الدين"**، (ص197/ط1)، دار قباء- القاهرة، 2002م. [↑](#footnote-ref-454)
455. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص472)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-455)
456. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص479-480)، بتصرف، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-456)
457. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص493)، بتصرف، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-457)
458. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص563-564)، بتلخيص، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-458)
459. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص563)، بتصرف وانتقاء، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-459)
460. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص559-560)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-460)
461. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص564)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-461)
462. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص588)، بتصرف، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-462)
463. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص600-601)، بتصرف، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-463)
464. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص603)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-464)
465. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص622-624) بتلخيص وتصرف، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-465)
466. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص741)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-466)
467. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص626)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-467)
468. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص633)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-468)
469. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص739-740)، بتصرف، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-469)
470. /ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن علي بن محمد الجوزي البغدادي، **"زاد المسير في علم التفسير"**، دار ابن حزم – بيروت - لبنان، ط1، 2002م، ابن الجوزي فقيه حنبلي من أعلام المفسرين في بغداد (ت 597هـ). [↑](#footnote-ref-470)
471. /البغوي، أبو محمد بن الحسين بن مسعود البغوي، **"معالم التنزيل"**، دار ابن حزم، ط1 2004م، البغوي من خراسان من أئمة السنة والجماعة (ت 516هـ). [↑](#footnote-ref-471)
472. / الطبري، **"جامع البيان عن تأويل آي القرآن"**، ج1، ص284، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-472)
473. / عباس**، "قصص القرآن"**، ص115- 116، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-473)
474. / صحيح رواه البخاري برقم (4476) ص524. [↑](#footnote-ref-474)
475. / الخالدي، **"القصص القرآني عرض وقائع تحليل أحداث"**، ج1، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-475)
476. / رضا، **"المنار"**، ج1- ص، 231، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-476)
477. / انظر قطب، **"ظلال القرآن"**، ص67-68، ج1 بتصرف، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-477)
478. / ابن الجوزي، **"زاد المسير"**، ص55، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-478)
479. / الخالدي، **"القصص القرآني عرض وقائع"**، ص136-137 بتصرف، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-479)
480. / الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، **"خواطر الشعراوي حول القرآن"**، ج1، قطاع الثقافة أخبار اليوم، دون طبعة أو تاريخ. [↑](#footnote-ref-480)
481. / رضا، **"المنار"**، ج1، ص223، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-481)
482. / عباس، **"قصص القرآن"**، ص136، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-482)
483. / انظرابن الجوزي، **"زاد المسير"**، ص55، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-483)
484. /انظرعباس، **"قصص القرآن"**، ص142، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-484)
485. / ابن الجوزي، **"زاد المسير"**، ص253، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-485)
486. / حديث ضعيف رواه ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري، **"الطبقات الكبرى"**، ج1، ص34، دار صادر- بيروت. [↑](#footnote-ref-486)
487. / الطبري، **"جامع البيان"**، ج3، ص2223، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-487)
488. / صحيح رواه البخاري، في "كتاب الأنبياء"، حديث (2331)، ص 391، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-488)
489. / انظرعباس، **"قصص القرآن"**، ص137-138، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-489)
490. / انظر الطبري، **"جامع البيان"**، ص275-276 باختصار، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-490)
491. / انظرعباس، **"قصص القرآن**"، ص143-144 بتصرف، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-491)
492. / انظر رضا، **"المنار"**، ج4، ص369، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-492)
493. / حديث صحيح أخرجه الإمام أحمد في المسند، ج2، ص361، رقم 8721، تعليق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة قرطبة- القاهرة. [↑](#footnote-ref-493)
494. / حديث صحيح أخرجه ابن حنبل، أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، **"مسند الإمام أحمد بن حنبل"**، ج5، ص411، رقم 23536، تعليق شعيب الأرنؤوط مؤسسة قرطبة - القاهرة. [↑](#footnote-ref-494)
495. / انظرعبد الوهاب النجار، **"قصص القرآن"**، ص59، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-495)
496. / عباس، **"قصص القرآن"** ص175، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-496)
497. / أخرجه الحاكم، ج2، ص546-547، وقال صحيح على شرط البخاري، ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، [↑](#footnote-ref-497)
498. / الخالدي، **"قصص القرآن"**، ص157-158 باختصار وتلخيص، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-498)
499. / والصحيح أنه كان من أهل الفترة. [↑](#footnote-ref-499)
500. / انظرعباس، **"قصص القرآن"**، ص186-188 باختصار، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-500)
501. / انظرعباس، **"قصص القرآن"**، ص206 بتلخيص، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-501)
502. / انظرعباس، **"قصص القرآن"**، ص206 بتلخيص، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-502)
503. )/ أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي، **"إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم"**، وضع حواشيه عبد اللطيف عبد الرحمن، ص162، ج6، ط1، دار الكتب العلمية، 1999م، أبو السعود مفتي ومفسر من القسطنطينية (ت 982هـ). [↑](#footnote-ref-503)
504. / ابن كثير، **"عمدة التفسير"**، ج3، ص405، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-504)
505. / ابن عاشور، **"التحرير والتنوير"**، ج11، ص153، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-505)
506. / انظرعباس، **"قصص القرآن"**، ص209- 210، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-506)
507. / الخالدي، **"قصص القرآن عرض وقائع"**، ج1، ص234 باختصار، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-507)
508. / عباس، **"قصص القرآن"**، ص209- 210، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-508)
509. / انظرابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي، **"المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"** دار ابن حزم، ص1975، ط1 2002م. [↑](#footnote-ref-509)
510. / انظر ابن كثير، **"عمدة التفسير"**، ج3، ص682. [↑](#footnote-ref-510)
511. / انظرابن الجوزي، **"زاد المسير"**، ص1546، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-511)
512. / الخالدي، **"قصص القرآن عرض وقائع"**، ج1، ص231 بتلخيص، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-512)
513. / انظرالنجار، **"قصص القرآن"**، ص104، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-513)
514. / عباس، **"قصص القرآن"**، ص234، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-514)
515. / الخالدي، **"قصص القرآن عرض وقائع"**، ص279، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-515)
516. / عباس، **"قصص القرآن"**، ص253، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-516)
517. / النجار، **"قصص القرآن"**، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-517)
518. / البيضاوي، ناصر الدين عبد الله محمد الشيرازي البيضاوي، **"أنوار التنزيل وأسرار التأويل"** تحقيق الشيخ عبد القادرعرفات العشا حسونه، ج2، ص، 422، دار الفكر، 2009م، البيضاوي من أعلام القرن السابع الهجري وهو فقيه وأصولي شافعي. [↑](#footnote-ref-518)
519. / الطبري، **"جامع البيان"،** ج 5، ص 283. [↑](#footnote-ref-519)
520. / عباس، **"قصص القرآن"**، ص253-267، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-520)
521. / صحيح رواه البخاري، "كتاب الأنبياء"، رقم الحديث 3530، ص394. [↑](#footnote-ref-521)
522. / الشعراوي **،"تفسير الشعراوي"**، ج6، ص3736، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-522)
523. / الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، **"المعجم الأوسط"**، ج5، ص80، رقم 4728، تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، ( حديث منكر). [↑](#footnote-ref-523)
524. / ضعيف، أشار إلى ضعفه النيسابوري في تفسيره، وأورده الجوزي بقوله: من وضع القصّاص. [↑](#footnote-ref-524)
525. / الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج6، ص3737،مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-525)
526. / الألوسي، أبوالفضل شهاب الدين الألوسي، **"روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني"** دارإحياء التراث العربي، بيروت، ج4، ص 184، سورة الأنعام آية 74، ط1، 1999م، الألوسي علاّمة العراق من علماء القرن الثالث عشر الهجري. [↑](#footnote-ref-526)
527. / انظر رضا، **"المنار"**، ج7، ص466، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-527)
528. / انظرعباس، **"قصص القرآن"**، ص271، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-528)
529. / انظرعباس، **"قصص القرآن**"، ص272، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-529)
530. / الخالدي، **"القصص القرآني عرض وقائع"**، ص325، ج1، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-530)
531. / عباس، **"قصص القرآن"**، ص298-299 بتصرف، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-531)
532. / الخالدي، **"القصص القرآني"**، ج1، ص394، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-532)
533. / انظرعباس، **"قصص القرآن"**، ص319، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-533)
534. / الخالدي، **"القصص القرآني"**، ص613، ج1، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-534)
535. / عباس، **"قصص القرآن"**، ص188، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-535)
536. / صحيح رواه البخاري، **"كتاب الأنبياء"**، حديث رقم (3378) وحديث رقم (3380)، ص398-399، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-536)
537. / انظرعباس، **"قصص القرآن"**، ص377-378 باختصار وتلخيص، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-537)
538. / ليس من باب النسبة إلى لوط () بل من العلمية الاصطلاحية على هذا الفعل واللغة تدل عليه وتسانده، قال ابن فارس: اللام والواو والطاء كلمة تدل على اللصوق، انظر: معجم المقاييس في اللغة، ص943. [↑](#footnote-ref-538)
539. / انظرعباس، **"قصص القرآن"**، ص378 بتصرف، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-539)
540. / القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، **"الجامع لأحكام القرآن"**، راجعه محمد إبراهيم الحفناوي وخرج أحاديثه محمود حامد،دار الحديث-القاهرة ج5، ص109، 2002م، القرطبي من أعلام القرن السادس الهجري من علماء الأندلس. [↑](#footnote-ref-540)
541. / الخالدي، **"القصص القرآني"**، ج2، ص75-76 بتصرف، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-541)
542. / عباس، **"قصص القرآن"**، ص379، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-542)
543. / انظرعباس، **"قصص القرآن"**، ص379 بتصرف واختصار، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-543)
544. / انظرعباس، **"قصص القرآن"**، ص391-392، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-544)
545. / انظر الرافعي، **"وحي القلم"**، ج1، ص106، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-545)
546. / انظرعباس، **"قصص القرآن"**، ص461-462 بتلخيص، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-546)
547. / انظر الخالدي، **"القصص القرآني عرض وقائع"**، ج2، ص10-11 بتصرف، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-547)
548. / الحموي، **"معجم البلدان"**، ج4، ص224، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-548)
549. / ابن كثير،عماد الدين إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، **"قصص الأنبياء"**، ص129، ابن كثير من أعلام القرن الثامن الهجري عالم ومؤرخ ومفسر. [↑](#footnote-ref-549)
550. / الحلبي، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي ، **"عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ"** (ص144-ج1)، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية-بيروت، ط1- 1996م، الحلبي عالم بالعربية والقراءات من أهل حلب (ت 756هـ). [↑](#footnote-ref-550)
551. / انظر الخالدي، **"القصص القرآني"**، ج2، ص10-11، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-551)
552. / انظر عباس، **"قصص القرآن"**، ص466، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-552)
553. / ابن كثير، **"قصص الأنبياء"**، ص134 بتصرف، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-553)
554. / ابن عاشور، **"التحرير والتنوير"**، ج8، ص183، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-554)
555. / النجار، **"القصص القرآني"**، ص223، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-555)
556. / انظر النجار، **"القصص القرآني"**، ص221-222، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-556)
557. / انظرعباس، **"قصص القرآني"**، ص475 بتصرف، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-557)
558. / على حين غفلة: قد يكون نصف النهار وقت الظهيرة، أو وقت الليل حين يخلدون للنوم. [↑](#footnote-ref-558)
559. / انظرعباس، **"قصص القرآن"**، ص492-493 بتصرف واختصار، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-559)
560. / الخالدي، **"القصص القرآني"**، ج2، ص319، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-560)
561. / انظر الشوكاني، محمد بن علي الشوكاني، **"فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير"**، ج3، ص321، ط5،2007م، مكتبة الرشيد – الرياض، الشوكاني من كبار علماء اليمن (ت 1250هـ). [↑](#footnote-ref-561)
562. / ابن عاشور، **"التحرير والتنوير"**، ج8، ص94، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-562)
563. / انظرعباس، **"قصص القرآن"**، ص497-498 بتصرف، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-563)
564. / ابن كثير، **"عمدة التفسير"**، ج2- ص767، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-564)
565. / الخالدي، **"القصص القرآني"**، ص337- 338 بتلخيص، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-565)
566. / انظر ابن كثير، **"عمدة التفسير"**، ج2، ص539، ابن الجوزي، "زاد المسير"، ص917، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-566)
567. / البيضاوي، **"أنوار التنزيل وأسرار التأويل"**، ج4، ص66، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-567)
568. //انظر الخالدي، **"قصص القرآن"**، ج3، ص172 بتصرف، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-568)
569. /عباس، **"قصص القرآن"**، ص576-577، بتصرف وتلخيص، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-569)
570. / ابن عاشور، **"التحرير والتنوير"**، ج9، ص110، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-570)
571. / الزمخشري، **"الكشاف"**، ج1، ص144، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-571)
572. / انظرالنجار، **"القصص القرآني"**، دراز، **"النبأ العظيم"**، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-572)
573. / انظر عباس، **"قصص القرآن"**، ص581، 586، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-573)
574. / صحيح رواه البخاري، **"صحيح البخاري"**، كتاب حديث الأنبياء، باب حديث الخضر مع موسى، رقم (3401) ص401. [↑](#footnote-ref-574)
575. / انظر سورة الكهف، الآيات (60-82). [↑](#footnote-ref-575)
576. / عباس، **"قصص القرآن"**، ص608-609، بتصرف، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-576)
577. / صحيح رواه البخاري، "كتاب الأنبياء"، حديث رقم 3412، ص404. [↑](#footnote-ref-577)
578. / صحيح رواه البخاري، "كتاب الأنبياء"، حديث رقم 3413، ص404، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-578)
579. / انظرعباس، **"قصص القرآن"**، (ص635)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-579)
580. / عياض، أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض، **"الشفا بتعريف حقوق المصطفى"**، تحقيق عامر الجزار، (ص341-ج1)، دار الحديث 2004م، القاضي عياض يعود نسبه إلى إحدى قبائل اليمن ولد في سبتة (476هـ) محدث ومؤرخ. [↑](#footnote-ref-580)
581. / عباس، فضل عباس، **"قصص القرآن"**، (ص637-638)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-581)
582. /عباس، فضل عباس، **"قصص القرآن"**، (ص641)، بتصرف وتلخيص، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-582)
583. / انظرالخالدي، **"قصص القرآن"**، (ص46)، ج4، بتلخيص، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-583)
584. / عباس، فضل عباس، **"قصص القرآن"**، (ص633)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-584)
585. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص648)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-585)
586. / البغوي، **"معالم التنزيل"**، (ص1108)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-586)
587. / ابن عطية، **"المحرر الوجيز"**، (ص1594)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-587)
588. / عباس، فضل عباس، **"قصص القرآن"**، (ص649-650)، بتلخيص، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-588)
589. /الغماري، عبد الله بن محمد الصديق الغماري، **"قصص الأنبياء- قصة داوود"**، (ص42/ط2)، عالم الكتب-بيروت، 1986م. [↑](#footnote-ref-589)
590. / الخالدي، **"القصص القرآني"**، ج3، (ص467-468)، بتصرف وإختصار، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-590)
591. / البغوي، **"معالم التنزيل"**، (ص1113)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-591)
592. / صحيح رواه البخاري، "كتاب احاديث الأنبياء "، رقم 4322. [↑](#footnote-ref-592)
593. / عباس، **"قصص القرآن"**، ص652. [↑](#footnote-ref-593)
594. الخالدي، **"القصص القرآني**"، ج3،(ص 487) بتلخيص. [↑](#footnote-ref-594)
595. /انظر ابن الجوزي، **"زاد المسير"**، (ص1213/ط1)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-595)
596. / صحيح رواه البخاري، "أحاديث الأنبياء"، رقم3424، ص405، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-596)
597. /أبو السعود، محمد بن محمد مصطفى العمادي الحنفي، **"إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب**". [↑](#footnote-ref-597)
598. / الرازي، **"التفسير الكبير"**، (ج26-ص394)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-598)
599. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص652-657)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-599)
600. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص661-662)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-600)
601. /الخالدي، **"القصص القرآني عرض وقائع"**، (ص554/ج3)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-601)
602. /انظر البغوي، **"معالم التنزيل"**، (ص848/ط1)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-602)
603. /انظر ابن كثير، **"قصص الأنبياء"**، (ص163)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-603)
604. / انظرعباس، **"قصص القرآن"**، (ص674-675)، بتصرف، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-604)
605. /الخالدي، **"القصص القرآني عرض مواقف"**، (ص9-10/ج4)، بتصرف، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-605)
606. /الطبري، **"جامع البيان"**، ج3- ص357، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-606)
607. /ابن كثير، **"عمدة التفسير"**، (ص375/ج1)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-607)
608. / عباس، **"قصص القرآن**"، ص693، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-608)
609. / صحيح رواه البخاري، **"صحيح البخاري"**، باب 49، كتاب "أحاديث الأنبياء"، نزول عيسى بن مريم، رقم الحديث 3448، ص409. [↑](#footnote-ref-609)
610. /قطب، **"في ظلال القرآن"**، (ص595-596/ج1)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-610)
611. / انظر الخالدي، **"القصص القرآني عرض وقائع"**، (ص356/ج4)، بتلخيص، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-611)
612. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص718)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-612)
613. /عباس، **"قصص القرآن"**، (ص718-720)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-613)
614. / انظر البغوي، **"معالم التنزيل"**، (ص371)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-614)
615. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص733)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-615)
616. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص741)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-616)
617. /ابن الجوزي، **"زاد المسير"**، (ص839)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-617)
618. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص747)، بتلخيص، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-618)
619. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص750)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-619)
620. /صحيح رواه البخاري، **"صحيح البخاري"**، "كتاب الفتن"، رقم 7059، (ط1)، انظر عباس (ص752). [↑](#footnote-ref-620)
621. / عباس، **"التفسير أساسياته وإتجاهاته"**، (ص258)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-621)
622. / عباس، **"التفسير أساسياته وإتجاهاته"**، (ص137)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-622)
623. / صحيح رواه البخاري، "كتاب الأنبياء"، رقم الحديث 3530، ص394. [↑](#footnote-ref-623)
624. / أخرجه أبو داود في سننه، ج2، ص752، رقم 5116، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر. [↑](#footnote-ref-624)
625. / عباس، **"التفسير أساسياته وإتجاهاته"**، (ص213)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-625)
626. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص188)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-626)
627. / عباس، **"التفسير أساسياته وإتجاهاته"**، (ص368)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-627)
628. / عباس، **"التفسير أساسياته وإتجاهاته"**، (ص269)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-628)
629. / انظرعباس، **"القصص القرآني صدق حدث"**، (ص141-657)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-629)
630. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص693)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-630)
631. /انظرعباس، **"القرآن الكريم المفسر"**، (ص257/ج1)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-631)
632. / عباس، "قصص القرآن"، (ص675)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-632)
633. /عباس،"قصص القرآن"،(ص586)،مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-633)
634. /عيسى، الشاعر راشد عيسى، **"قصيدة البصير"**، وهو شاعر أردني ولد في نابلس، حاصل على الدكتوراة في فلسفة اللغة العربية، عضو في رابطة الكتّاب الأردنيين، كتب الشاعر هذه القصيدة لمناهج وزارة التربية والتعليم في الأردن لمنهاج اللغة العربية للصف السادس الأساسي/ ف 2، ص 53،. [↑](#footnote-ref-634)
635. / عباس، **"قصص القرآن"**، ص6، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-635)
636. 1/عباس، **"قصص القرآن"**، ص12،مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-636)
637. 1/ عباس، **"قصص القرآن"**، ص 197، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-637)
638. 2/ عباس**، "قصص القرآن"**، ص 176 - 201، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-638)
639. 1/ عباس، **"قصص القرآن"**، ص 647، بتصرف، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-639)
640. 2/عباس**، "قصص القرآن"**، ص 636،مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-640)
641. /عباس، **"قصص القرآن"**، (ص12)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-641)
642. /انظر الصفحات (455 ) (594) (703) (709). [↑](#footnote-ref-642)
643. 1/ عباس، **"قصص القرآن"**، ص 754، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-643)
644. /الدقور، رسالة **"إتجاهات التأليف ومناهجه"**، (ص315)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-644)
645. / انظر بلبول، **"القصص القرآني"**، (ص515)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-645)
646. / الدقور، رسالة **"إتجاهات التأليف ومناهجه"**، (ص382 - 386)، بإختصار، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-646)
647. / الشريف، **"إتجاهات التجديد في تفسير القرآن"**، (ص328)، بتصرف وتلخيص، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-647)
648. / الدقور، **"إتجاهات التأليف ومناهجه"**، (ص384)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-648)
649. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص122)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-649)
650. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص289)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-650)
651. / انظرعباس، **"قصص القرآن"**، (ص199ص201)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-651)
652. / انظرعباس، **"قصص القرآن"**، (ص198)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-652)
653. / انظرعباس، **"قصص القرآن**"، (ص7 - 9)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-653)
654. / انظرعباس، **"قصص القرآن"**، (ص10)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-654)
655. / انظرعباس، **"قصص القرآن"**، (ص83 - 96)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-655)
656. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص472)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-656)
657. /انظرعباس، **"قصص القرآن"**، (ص601 - 603)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-657)
658. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص754)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-658)
659. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص82)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-659)
660. / قطب، **"الظلال"**، (ج3- ص728)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-660)
661. / الشريف، **"إتجاهات التجديد في تفسير القرآن"**، (ص518 - 519)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-661)
662. / انظرعباس، **"التفسير أساسياته وإتجاهاته"**، (ص662 - 664)، بتصرف، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-662)
663. /انظر الصفحات (254 - 258) و(261 - 267). [↑](#footnote-ref-663)
664. / انظر الصفحات (253 - 267) [↑](#footnote-ref-664)
665. / مثل تبرئة إبراهيم () من اليهودية والنصرانية، (ص319). [↑](#footnote-ref-665)
666. / عباس، **"قصص القرآن"**، (ص211)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-666)
667. /انظر (ص270)، (ص377)، (ص635). [↑](#footnote-ref-667)
668. / انظر(ص633). [↑](#footnote-ref-668)
669. / انظر(ص661). [↑](#footnote-ref-669)
670. / انظر رسالة الجوراني، **"فضل عباس وجهوده في التفسير وعلوم القرآن"**، ص121، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-670)
671. / انظرعباس، **"قصص القرآن"**، ص539، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-671)